

جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

ذيل مرآة الزمان

لمؤلفه قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد المعروف بـ (اليونيني)

من الورقة /٢٦/ إلى الورقة /١٢٢/

من سنة ٦٩٢هـ - ١٢٩٢م إلى سنة ٦٩٦هـ - ١٢٩٧م

دراسة وتحقيق

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في تاريخ العرب والإسلام

إعداد الطالبة

آلاء الجعفري

إشراف الدكتور

فوزي مصطفى

١٤٣٥هـ/٢٠١٤م

الإهداء:

أهدي هذا العمل؛ ثمرةَ جهدٍ وبحث طويلين إلى:

شعلَتَي نورٍ أضاءتا حياتي؛ والديَّ _ حفظهما الله _ اللذين أحاطاني برعايتهما، وحرصا على تأمين راحتي حتى يكون هذا العمل على الصّورة التي أرتضيها...

إخوتي الذين ساعدوني وأمدّوني بكلّ ما أحتاجه من تشجيع وحثّ على البحث والصّبر عليه حتى يخرج إلى النّور...

أصدقائي وزملائي الذين كانوا عَوناً لي وسنداً بملاحظاتهم وتوجيهاتهم ونصحهم لي فضلاً عن تقديم كلّ ما استطاعوا ممّا يستلزم البحث...

فهرس المحتويات

_ الإهداء ١

_ فهرس المحتويات ٢

_ رموز الرسالة ١٧

_ المقدمة ١٨

_ التعريف بأهم مصادر ومراجع البحث ٢١

الفصل الأول: دراسة شخصية المؤلف وعصره:

أولاً: دراسة شخصية المؤلف: ٢٦

١- اسمه ونسبه ٢٦

٢- حياته وتنقلاته ٢٩

٣- شيوخه ٣٢

٤- تلاميذه ٣٥

٥- مؤلفاته ٣٨

٦- وفاته ٣٩

٧- مكانته العلمية وأقوال المؤرخين فيه ٤٠

ثانياً: عصر المؤلف: ٤٣

١- الحياة السياسية والإدارية ٤٣

٢- الحياة الاجتماعية والاقتصادية ٥٥

٣- الحياة الفكرية ٦٣

الفصل الثاني: دراسة نسخة المخطوط:

١- محتويات المخطوط ٧١

٢- منهج المؤلف في المخطوط ٧٣

٣- وصف نسخ المخطوط ٧٧

٤- موارد المؤلف ٨٠

٥- المنشور من المخطوط ٨٦

٦- أهمية المخطوط ٨٧

الفصل الثالث: تحقيق المخطوط:

١- منهج التحقيق.. ٨٩

٢- النص المحقق: ٩١

السنة الثانية والتسعون والستمئة: ٩١

حكام البلاد ٩١

ذكر الحوادث: ٩٣

دخول السلطان الأشرف دمشق.. ٩٣

مصالحة السلطان صاحب سيس.. ٩٤

الاحتياط على الأمير مهنا.. ٩٦

رجوع السلطان إلى مصر ٩٧

تسلم قلعة باهسنا ٩٧

هدية صاحب سيس.. ٩٨

مشقة الركب الشامي ٩٨

المطر في بلاد الشام ومصر ٩٨

المطر والثلج في بعلبك ٩٩

النزاع حول وقف الدباغة.. ٩٩

نيابة قلعة الروم ٩٩

ولاية بر دمشق ١٠٠

تخريب قلعة الشوبك.. ١٠٠

نظر ديوان الجامع بدمشق.. ١٠١

طهور أخي السلطان وابن أخيه ١٠١

عمل حُلِيّ بدمشق.. ١٠٣

سفر الأمير سنقر المساح إلى مصر ١٠٣

وصول متولي الفتوحات الطرابلسية إلى دمشق.. ١٠٤

وقوع الزلزلة بفلسطين ١٠٤
القبض على الأمير أزدمر العلائي.. ١٠٥
تسلم قلاع من بلاد الروم ١٠٥
مصادرة الأمير أيبك الأفرم ١٠٦
وصول الحاج عبد الله السنجاري إلى دمشق.................................. ١٠٦
وصف القسطنطينية.. ١٠٦
الحج من مصر وبلاد الشام ١١١

وفيات سنة ٦٩٢هـ

١- الأمير شمس الدين سنقر الأشقر العلائي ١١١
٢- الأمير ركن الدين طقصو الناصري ١١١
٣- الأمير سيف الدين جرمك الناصري.. ١١١
٤- الأمير سيف الدين الهاروني... ١١١
٥- إبراهيم بن عبد الله الأرموي ١١٢
٦- علي بن محمد الدمشقي المعروف بابن الأعمى.................................. ١١٤
٧- إبراهيم بن داود العسقلاني ١٢٠
٨- نبا بن علي المعروف بابن المحفدار ١٢٤
٩- إبراهيم بن علي الواسطي ١٢٦
١٠- عبد الرحيم بن يحيى التبريزي ١٣٩
١١- عبد الولي بن علي البقلي البغدادي ١٣٩
١٢- عبد الله بن عبد الظاهر السعدي كاتب ديوان الإنشاء بمصر ١٤٠
١٣- عبد الله بن الخضر الجزري المعروف بابن الفراقيعي ١٥٥
١٤- أحمد بن محمد بن عبد القاهر الحلبي ١٥٩
١٥- الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الحلبي ١٦١

السنة الثالثة والتسعون والستمئة: ١٦٢
حكام البلاد ١٦٢

ذكر الحوادث:.. ١٦٢
مقتل السلطان الأشرف خليل ١٦٢
قتل الأمير بدر الدين بيدرا.. ١٦٣
هلاك الوزير شمس الدين بن السلعوس ١٦٦
قتل الأميرين سيف الدين بهادر وآقوش الموصلي ١٦٨
ترتيب نائب السلطنة والوزير ١٦٩
أخذ البيعة للملك الناصر محمد بولاية العهد بدمشق ١٦٩
مصادرة قتلة السلطان والقصاص منهم ١٦٩
الخلاف بين كتبغا والشجاعي ١٧٠
قتل علم الدين الشجاعي مدبر المملكة ١٧٤
الإفراج عن الأمراء... ١٧٦
مصادرة أموال الشجاعي بدمشق ١٧٦
الخطبة للسلطان الناصر بدمشق... ١٧٧
تجديد اليمين للسلطان الناصر وولي عهده كتبغا بدمشق........................ ١٧٧
تقليد النواب ببلاد الشام.. ١٧٧
ولاية القضاء بمصر ١٧٨
الإفراج عن الأمير أيبك الأفرم ١٧٨
الإنفاق على العساكر والأمراء.. ١٧٨
ولاية الحسبة بدمشق ١٧٨
الإمامة بالجامع الأموي.. ١٧٩
فتنة النصراني بالسويداء ١٧٩
ولاية نظر الدواوين بدمشق ١٨٤
ولاية القضاء بالشام ١٨٤
التدريس بالغزالية ١٨٥
الوقعة بين البنادقة والجنوية ١٨٥

ولاية الحرب بدمشق........ ١٨٦
وكالة بيت المال بدمشق........ ١٨٦
الحريق بدار المهراني........ ١٨٧
العفو عن حسام الدين لاجين........ ١٨٧
مباشرة ابن حنا الوزارة بمصر........ ١٨٧
توقف النيل عن الارتفاع........ ١٨٨
الحج من بلاد الشام........ ١٨٨

وفيات سنة ٦٩٣هـ

١٦- السلطان الأشرف خليل بن قلاوون........ ١٨٨
ذكر فتوحاته........ ١٩٠
١٧- عبد الواحد بن عثمان الرقي وزير الملك الأشرف موسى........ ١٩١
١٨- محمد بن عثمان التنوخي المعروف بابن السلعوس........ ١٩٢
١٩- إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم الجزري........ ١٩٥
٢٠- موسى بن محمد المراغي المعروف باب الحيوان........ ٢٠٩
٢١- محمد بن عبد الله النابلسي........ ٢١٠
٢٢- محمد بن محمد التنبي........ ٢١١
٢٣- حسين بن داود بن حسين الشهرزوري........ ٢١١
٢٤- يونس بن علي بن مريفع الحميري........ ٢١٢
٢٥- إبراهيم بن لقمان بن أحمد الإسعردي........ ٢١٣
٢٦- محمد بن علي بن الساكن الطوسي........ ٢١٦
٢٧- بكتوت بن عبد الله العلائي........ ٢١٧
٢٨- محمد بن شاهنشاه بن أيوب الملك غياث الدين........ ٢١٨
٢٩- محمد بن أحمد بن الخليل الخويي........ ٢١٨
٣٠- طيبرس بن عبد الله الركني الضرير........ ٢٢٢
٣١- حسين بن عبد الله الكردي الجزري........ ٢٢٤

٣٢- الملك كيخاتو بن هولاكو ملك التتار ٢٢٦
٣٣- عبد الله بن علي بن محمد السروجي.. ٢٢٧
السنة الرابعة والتسعون والستمئة: ٢٣٤
حكام البلاد ٢٣٤
ذكر الحوادث: ٢٣٤
ثورة مماليك السلطان الأشرف بمصر ٢٣٤
سلطنة زين الدين كتبغا ٢٣٥
الخلع للأمراء ٢٣٥
الحلف والخطبة للسلطان كتبغا بدمشق ٢٣٦
ولاية الديوان بدمشق.. ٢٣٧
موكب السلطان بمصر ٢٣٨
وزارة تقي الدين توبة بالشام.. ٢٣٨
صلاة الاستسقاء بدمشق.. ٢٣٨
عزل نائب القاضي بدمشق ٢٣٨
وزارة فخر الدين الخليلي بمصر ٢٣٩
ولاية القضاء بالقدس ٢٣٩
ولاية القضاء بدمشق ٢٣٩
صلاة الإمام الحنبلي بالجامع الأموي.. ٢٣٩
سفر جماعة من الدماشقة إلى مصر ٢٤٠
ولاية ابن صصري قضاء العساكر ٢٤٠
وصول تواقيع بتولي القضاة بدمشق ٢٤١
مصادرة ابن القباقبي وإرساله إلى مصر.. ٢٤٣
القبض على نائب الفتوحات ومصادرته.. ٢٤٣
خبر انكسار بيدوا ملك التتار ٢٤٣
إسلام غازان ٢٤٣

قدوم صاحب حمص إلى دمشق ٢٤٧
حصول الغلاء والفناء بمصر ٢٤٧
الحج من بلاد الشام ٢٤٩

وفيات سنة ٦٩٤هـ

٣٤- الملك المظفر يوسف بن عمر صاحب اليمن ٢٥٠
٣٥- أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي ٢٥٢
٣٦- عبد الولي بن عبد الرحمن بن رافع اليونيني ٢٥٧
٣٧- أحمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي المعروف بالمحقق ٢٥٧
٣٨- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المقدسي ٢٥٧
٣٩- عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون التنوخي ٢٥٨
٤٠- محمد بن عمر بن أبي جرادة الحلبي ٢٦٠
٤١- أبو الرجال بن مري بن بحتر المنيني ٢٦١
٤٢- محمد بن محمد القيمري ٢٦١
٤٣- الأمر مجاهد الدين بن شهوان ٢٦٢
٤٤- الأمير بدر الدين بكتوت الأقرعي ٢٦٢
٤٥- عساف بن أحمد بن حجي أمير العرب ٢٦٣
٤٦- عز الدين بن أحمد بن علي بن حنى ٢٦٤
٤٧- الأمير بدر الدين بكتوت الفارسي الأتابكي ٢٦٤
٤٨- خاتون بنت الملك الأشرف ٢٦٥
٤٩- يوسف بن علي بن مهاجر التكريتي ٢٦٥
٥٠- أبو بكر بن محمد بن عباس التميمي ٢٦٦
٥١- يوسف بن محمد بن القباقبي ٢٦٦
٥٢- عيسى بن الجناحي ٢٦٦
٥٣- أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري ٢٦٦
٥٤- إسماعيل بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي ٢٦٧

٥٥- عيسى بن أبي القاسم بن منصور الدمشقي.. ٢٦٨
٥٦- علي بن محمد بن عبد الله الخالدي المعروف بابن مشرف العرضي.................... ٢٦٩
٥٧- عمر بن يحيى بن عبد الواحد الهنتاني سلطان إفريقية................................. ٢٧٠
٥٨- عبد الرحمن بن يوسف بن المهتار الدمشقي... ٢٧١
٥٩- جابر بن محمد الأندلسي الواد آشي.. ٢٧١
السنة الخامسة والتسعون والستمئة:.. ٢٧٣
حكام البلاد.. ٢٧٣
ذكر الحوادث:.. ٢٧٥
تكلم الثور بجبة أعسال.. ٢٧٥
نيابة القضاء بدمشق... ٢٧٦
تأخر المطر بالشام.. ٢٧٦
أخبار الغلاء والوباء بمصر.. ٢٧٦
وقوع صاعقة على بئر زمزم.. ٢٧٩
نيابة الحكم بدمشق... ٢٨٠
التدريس بدار الحديث الأشرفية... ٢٨٠
نزول المطر وارتفاع الأسعار بدمشق.. ٢٨٠
أخبار الغلاء بالحجاز.. ٢٨١
انخفاض السعر بدمشق... ٢٨١
من أخبار الغلاء والفناء بمصر.. ٢٨٢
قتل حراس الدروب بدمشق... ٢٨٤
إرسال القمح من الشام إلى مصر.. ٢٨٤
إلزام أهل الذمة بالجزية في بغداد... ٢٨٤
قدوم الشيخ ابن حمويه الجويني دمشق.. ٢٨٤
ولاية ابن دقيق العيد القضاء بمصر.. ٢٨٥
وصول عشرة آلاف من التتار إلى الفرات.. ٢٨٥

نيابة الحكم بدمشق ٢٨٧
وصول والدة الملك العادل سلامش إلى دمشق ٢٨٨
توجه السلطان كتبغا إلى دمشق ٢٨٨
خبر انكسار النيل ٢٨٩
دخول السلطان كتبغا دمشق ٢٨٩
ولاية البر بدمشق ٢٩٠
دخول صاحب حماة إلى دمشق ٢٩١
تجريد العسكر إلى حلب ٢٩١
زيارة السلطان كتبغا الجامع الأموي ٢٩١
نيابة السلطنة بدمشق ٢٩١
وزارة شهاب الدين الحنفي بدمشق ٢٩٢
سفر السلطان كتبغا إلى حمص ٢٩٢
جلوس نائب السلطنة بدار العدل بدمشق ٢٩٢
خبر كسوف الشمس ٢٩٩
حادثة سوق التجار بدمشق ٢٩٣
الحج من بلاد الشام ومصر ٢٩٣
الإفراج عن عز الدين أيبك الخزندار ٢٩٣
وفيات سنة ٦٩٥هـ
٦٠- الملك السعيد إيلغازي بن الملك المظفر صاحب ماردين ٢٩٤
٦١- محمد بن محمد بن عبد القادر الأنصاري المعروف بابن الصائغ ٢٩٥
٦٢- عربشاه الرومي ٢٩٥
٦٣- الأمير بدر الدين بيليك المحسني ٢٩٥
٦٤- عز الدين الحلبي نقيب الأشراف بمصر ٢٩٥
٦٥- الشريف ناظر البيوتات ٢٩٥
٦٦- الأسعد بن السديد الماعز مستوفي الديار المصرية والشامية ٢٩٦

٦٧- أحمد بن كمال الدين المهدوي ٢٩٦
٦٨- جمال الدين الأصبهاني ٢٩٧
٦٩- سليمان بن إبراهيم بن بدران السركسي ٢٩٧
٧٠- محمد بن محمد بن العماد الأصبهاني ٢٩٧
٧١- الأمير عز الدين الأفرم أمير جاندار ٢٩٧
٧٢- محمد بن عبد السلام بن أبي عصرون التميمي ٢٩٨
٧٣- تاج الدين بن قرصة ٢٩٩
٧٤- علم الدين بن القماح ٢٩٩
٧٥- عبد المنعم بن أبي بكر بن أحمد الأنصاري ٢٩٩
٧٦- أبو بكر بن عباس بن عجرمة البانياسي ٢٩٩
٧٧- عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد المقدسي ٣٠٠
٧٨- أيوب بن الوزان ٣٠٠
٧٩- عبد الله بن محمد الباعشيقي ٣٠٠
٨٠- أبو بكر بن عبد الرحمن بن منصور الكناني ٣٠١
٨١- عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف العلامي ٣٠٢
٨٢- محمد بن عبد الملك بن عمر اليونيني المعروف بالأرزوني ٣٠٢
٨٣- يوسف بن محمد بن السقلاطوني ٣٠٢
٨٤- إسماعيل بن محمد بن جعفر بن الآمدي ٣٠٣
٨٥- عبد البر بن محمد بن رزين ٣٠٣
٨٦- أبو محمد بن أبي حمزة ٣٠٤
٨٧- أحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروثي ٣٠٤
٨٨- محمد بن أحمد التاذفي ٣٠٧
٨٩- المنجا بن عثمان بن أسعد التنوخي ٣٠٧
٩٠- أحمد بن علي بن عبد الكريم الموصلي المعروف بالاثري ٣٠٨
٩١- الأمير بدر الدين لؤلؤ المسعودي ٣٠٩

٩٢- إسرائيل بن علي بن الحسين الخالدي ٣٠٩

٩٣- منصور بن محمد بن علي الحريري.. ٣٠٩

٩٤- الحسين بن عبد الله الغوري ٣١٠

٩٥- أحمد بن عثمان بن بدير الأردبيلي... ٣١٠

٩٦- محمد بن علي بن عبد العزيز الأنصاري المعروف بابن الأسعد ٣١٠

٩٧- الحسن بن عبد الله بن عمر بن قدامة الحنبلي ٣١١

٩٨- نصر الله بن محمد بن عياش السكاكيني ٣١١

٩٩- عبد الله بن محمد بن نصر الله الرصافي ٣١٢

١٠٠- الأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله العادلي.................................. ٣١٢

١٠١- أحمد بن إبراهيم بن حيدرة القرشي المعروف بابن القماح ٣١٢

١٠٢- عمر بن محمد بن الحسين المصري المعروف بابن الوراق.......................... ٣١٤

١٠٣- الأمير سيف الدين الباسطي ٣١٧

١٠٤- أبو الغنائم بن محاسن بن أحمد بن الكفراني...................................... ٣١٧

١٠٥- موسى بن محمد بن سالم النابلسي ٣١٨

١٠٦- أحمد بن هبة الله بن نصر الله الدمشقي.. ٣١٨

١٠٧- أبو بكر بن عمر القسنطيني... ٣١٨

١٠٨- إبراهيم بن عبد الرزاق الرسعيني المعروف بابن المحدث ٣١٩

١٠٩- شبيب بن حمدان بن شبيب الحراني... ٣١٩

١١٠- أبو عبد الله بن محمود بن عمر الأنصاري المعروف بابن القباقبي ٣٢٦

١١١- أحمد بن حمدان بن شبيب الحراني.. ٣٣٣

١١٢- إسماعيل بن عبد المنعم بن محمد الخيمي... ٣٣٤

١١٣- عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف العلامي.................................... ٣٣٥

١١٤- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن العلوي المعروف بابن الحلبي ٣٣٥

١١٥- إسحاق بن عبد الجبار بن أبي الفتح السنجاري.................................... ٣٣٦

١١٦- الأمير بدر الدين بيليك المحسني... ٣٣٦

١١٧- جبريل بن أبي الحسن العسقلاني ٣٣٧
١١٨- زينب بنت علي بن أحمد بنت الواسطي ٣٣٧
١١٩- علي بن محمد بن منصور الجذامي ٣٣٨
١٢٠- محمد بن محمد بن علي ابن المبارك ٣٣٨
السنة السادسة والتسعون والستمئة: ٣٤١
حكام البلاد ٣٤١
ذكر الحوادث: ٣٤٢
دخول السلطان كتبغا دمشق ٣٤٢
تأمير الملك الكامل ٣٤٢
القبض على الأمير أسندمر ٣٤٢
عزل الأمير شمس الدين الأعسر ٣٤٢
توديع الصاحب زين الدين الفارقي ٣٤٣
نزول المطر بدمشق ٣٤٣
الخلاف بين عسكر السلطان ٣٤٣
تدبير مصالح السلطنة بدمشق ٣٤٤
دخول الركب الشامي دمشق ٣٤٤
سلطنة الملك المنصور لاجين ٣٤٤
وصول خبر سلطنة لاجين إلى دمشق ٣٤٥
اعتراف كتبغا بسلطنة لاجين ٣٤٦
جلوس لاجين على كرسي السلطنة ٣٤٦
عودة شمس الدين الأعسر إلى دمشق ٣٤٦
الخطبة بدمشق للسلطان لاجين ٣٤٦
نيابة الحكم بدمشق ٣٤٦
تحليف الأمراء ٣٤٧
تعيين الوزير وناظر الخزانة بدمشق ٣٤٨

تحليف صاحب حماة ٣٤٩
نيابة السلطنة بدمشق ٣٤٩
سفر الملك العادل كتبغا إلى صرخد ٣٤٩
سفر القضاة بدمشق إلى مصر ٣٤٩
نظر الجامع الأموي.. ٣٥٠
توزيع الخلع بدمشق ٣٥٠
نظر الديوان بمصر ٣٥٠
تولي الوزارة بمصر ٣٥٠
نظر الدواوين العالي بدمشق.. ٣٥٠
القبض على الأميرين قرا سنقر والأعسر ٣٥١
ولاية شد الدواوين بالشام.. ٣٥١
ولاية القضاء بالشام.. ٣٥١
توجه القاضي ابن جماعة إلى مصر ٣٥١
التدريس بالعادلية.. ٣٥٢
قراءة تقليد القزويني بالجامع الأموي ٣٥٢
نظر الأيتام بدمشق ٣٥٢
نيابة السلطنة بمصر.. ٣٥٣
التدريس بالناصرية.. ٣٥٣
الحج من بلاد الشام ومصر ٣٥٣
ولاية الملك المؤيد سلطنة بلاد اليمن..................................... ٣٥٣
وفيات سنة ٦٩٦هـ
١٢١- محمد بن يعقوب بن النحاس الحلبي ٣٥٥
١٢٢- أبو محمد بن أبي حمزة المالكي ٣٥٦
١٢٣- أبو تغلب بن أحمد بن أبي تغلب الفاروثي....................... ٣٥٧
١٢٤- أحمد بن مظفر الخطيري ٣٥٧

١٢٥- محمد الخجندي ٣٥٧
١٢٦- سالم بن أحمد الخشاب القرشي ٣٥٧
١٢٧- علي بن محمد بن المنير ٣٥٨
١٢٨- خليفة بن عبد الأحد بن شقير الحراني ٣٥٨
١٢٩- يوسف بن عبد الله بن عطا الحنفي ٣٥٨
١٣٠- أحمد بن محمد بن عبد الله بن الظاهري ٣٥٩
١٣١- أحمد بن عبد الرحمن بن أبي الحسن الزبيدي ٣٥٩
١٣٢- ولي الدين بن تقي الدين بن دقيق العيد ٣٥٩
١٣٣- يوسف بن هلال بن أبي البركات الحلبي ٣٥٩
١٣٤- عمر بن أحمد بن محمد القزويني ٣٦٠
١٣٥- بهادر بن عبد الله المنصوري المعروف بالعجمي ٣٦١
١٣٦- مسيب بن علي الحريري ٣٦١
١٣٧- أحمد بن عمر بن إلياس الرهاوي ٣٦١
١٣٨- محمد بن محمد بن عبد القاهر بن النصيبي ٣٦٢
١٣٩- إبراهيم بن محمد بن عثمان الأرزني ٣٦٢
١٤٠- عيسى بن يحيى بن أحمد السبتي ٣٦٣
١٤١- أحمد بن محمد بن علي السرمري ٣٦٣
١٤٢- عبد السلام بن محمد بن مزروع البصري ٣٨٢
١٤٣- عبد القادر بن محمد بن أبي الكرم بن السنجاري ٣٨٥
١٤٤- أحمد بن عبد الله بن أبي الحسن بن محبوب البعلبكي ٣٨٥
١٤٥- أحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف ابن مصعب الخزرجي ٣٨٥
١٤٦- محمد بن عبد الواحد بن صدقة الحراني الدمشقي ٣٨٩
١٤٧- أزدمر بن عبد الله العلائي ٣٩٠
١٤٨- الحسن بن سرجان بن المقواس الدمشقي ٣٩٠
١٤٩- محمد بن حازم بن حامد المقدسي ٤١٨

١٥٠- دانيال بن منكلي بن صرفا التركماني الكركي..٤١٩
١٥١- عمر بن عبد الله بن عمر المقدسي ٤١٩
١٥٢- علي بن فخر الدين بن الخليلي..٤١٩
١٥٣- الأمير علاء الدين سنقر التركي..٤١٩
١٥٤- الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف صاحب اليمن ٤١٩
١٥٥- محمد بن عبد الله بن خليل العسقلاني ٤٢٠
١٥٦- أم الصدر بدر الدين محمد بن كمال الدين بن العطار..٤٢١
١٥٧- أم الصاحب شهاب الدين أحمد الحنفي ٤٢١
١٥٨- طلحة بن محمد بن علي بن دقيق العيد الشافعي..٤٢٢
١٥٩- عمر بن عبد الله بن عمر المقدسي ٤٢٢
١٦٠- عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد البعلبكي ٤٢٣
الملاحق: نماذج مصورة عن المخطوط..٤٢٤
قائمة المصادر والمراجع..٤٢٨
Abstract ٤٤٥

رموز الرسالة

ت: توفي

تح: تحقيق

تر: ترجمة

ج: جزء

ص: صفحة

ط: طبعة

ق: قسم

م: ميلادي

مج: مجلد

هـ: هجري

و: وجه الورقة

ظ: ظهر الورقة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

شهدت حركة التدوين التاريخي ازدهاراً كبيراً على مر العصور العربية والإسلامية، فقد أبدى المؤرخون العرب والمسلمون اهتماماً بعلم التاريخ منذ صدر الإسلام، وكان هذا الاهتمام نابعاً بالدرجة الأولى من اهتمام المسلمين بالتعرف على حياة النبي الكريم ﷺ وسيرته ومغازيه، فكانت من أولى الموضوعات التي تناولتها المؤلفات التاريخية، ثم توسعت موضوعاتهم لتشمل أعمال الصحابة والخلفاء الراشدين وأخبار الفتوحات، فكثرت المؤلفات في هذا المجال، ولكن ما لبث أن أخذت موضوعات التاريخ العربي والإسلامي بالتوسع لتشمل مختلف الأحداث التي عرفتها العصور العربية والإسلامية اللاحقة، وساعد على ذلك ازدياد نشاط المؤرخين العرب والمسلمين وكثرت مصنفاتهم وتنوع مجالاتها. واستمر هذا النشاط بالتقدم حتى بلغ ذروته في العصر المملوكي، والذي يعد من أغزر العصور العربية والإسلامية في حقل الكتابة، ومن أغناها في حقل التأليف الذي لا تزال أثاره المادية ظاهرة إلى اليوم. فقد تميز هذا العصر بغناه بالمؤلفات التاريخية والموسوعات الكبرى، التي تضمنت مادة وفيرة من حيث الكم والنوع على حد سواء، ساعدت على تصور كثير من أحداث ذلك العصر المختلفة والهامة. ومن بين هذه المؤلفات؛ مخطوط **"ذيل مرآة الزمان"** لمؤلفه **قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني** (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) من أعيان العلماء المؤرخين في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي. ينحدر اليونيني من أسرة شامية أصلها من يونين، كان لها مكانتها فيما يمكن تسميته بنيابة بعلبك، وإلى يونين لجأ عدد كبير من علماء دمشق وغيرها فراراً من المغول، وكثير منهم نقلوا معهم بعض كتبهم، فوجد اليونيني أن أهم كتاب عاصره هو "مرآة الزمان" لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، فقام باختصاره والتذييل عليه في أربعة مجلدات، بدأه من سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م وهي السنة التي توقف عندها كتاب "المرآة" لوفاة مؤلفه فيها، وانتهى سنة ٧١١هـ/١٣١٢م.

وقد نشر بعض من هذا المخطوط، حيث نشرت دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند نصفه، وشمل السنوات من ٦٥٤هـ/١٢٥٦م حتى سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٨م، كما نشر جزء آخر من المخطوط في الإمارات العربية المتحدة، ويشمل السنوات من ٦٩٧هـ/١٢٩٧م حتى سنة ٧١١هـ/١٣١٢م، وبقي مما لم ينشر عشر سنوات، وقد قام الطالب فراس عبد الرحمن بتحقيق خمس سنوات منها، وهي من سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٩م حتى سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م، وفي هذا البحث تم تحقيق السنوات من ٦٩٢هـ/١٢٩٢م حتى سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م، اعتماداً على نسخة مكتبة أحمد الثالث في إستانبول (رقم ٢٩٠٧/٣)، من

الورقة (٢٦) إلى الورقة (١٢٢).

يعد مخطوط **"الذيل"** وثيقة تاريخية شامية من الدرجة الأولى عن العصر المملوكي، نظراً لما يحتويه من معلومات تاريخية مهمة عن الحقبة التي عاصرها المؤلف. فقد كان اليونيني من أبرز المؤرخين الشاميين الذين عاصروا قيام دولة المماليك البحرية، منذ انطلاقاتها الأولى على الجبهة الشامية. كما كان شاهد عيان على أخطر الأحداث التي عرفتها البلاد العربية والإسلامية، ومن أهمها الغزو المغولي وسقوط بغداد ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، وما تبعه من غزوات مغولية متتابعة على بلاد الشام والتصدي المملوكي لها، بالإضافة إلى الحملات العسكرية التي شنها السلاطين المماليك ضد الصليبيين حتى تمكنوا من إنهاء وجودهم في سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م، والعلاقات المغولية_ الصليبية في تلك الآونة. مما مكن اليونيني من الاطلاع على الكثير من الحقائق الهامة عن تلك الأحداث، وهو ما لم يتوفر لدى غيره من المؤرخين.

على أن أهمية اليونيني لا تقتصر على معاصرته للأحداث السياسية، إنما تتعداها إلى أمور أخرى تتعلق بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والدينية للمجتمع العربي والإسلامي آنذاك، ولاسيما في بلاد الشام ومصر. كما أنه حفظ لنا في كتابه سجلاً حافلاً بأسماء عدد كبير من أهم مشاهير وأعلام العصر المملوكي.

وانطلاقاً من الاهتمام بتاريخ العصر المملوكي، وأهمية المادة التاريخية التي يقدمها اليونيني من خلال مخطوطه "الذيل" عن ذلك العصر، تم اختيار هذا المخطوط لتحقيقه وإلقاء الضوء على مادته العلمية، والاستفادة منها، وإبراز ما تضمنه من معلومات مهمة عن تلك الحقبة من عصر المماليك، وتيسير وصوله إلى أيدي الباحثين والدارسين المهتمين بدارسة ذلك العصر من مختلف جوانبه التاريخية والعلمية والأدبية، ليشكل بذلك إضافة مهمة إلى المكتبة التاريخية العربية والإسلامية.

وتأتي أهمية المخطوط أيضاً من خلال الاعتماد عليه في تقديم دراسة وافية عن شخصية اليونيني وعصره والتعريف بموارده، ولاسيما أن اليونيني لم يحظى بما حظي به غيره من المؤرخين من عناية واهتمام فيما يتعلق بسيرة حياته، بالإضافة إلى عقد مقارنة بين الأحداث التاريخية الواردة في مخطوط "الذيل" وبين الروايات الواردة في المصادرة المعاصرة له سواء الشامية أو المصرية.

أما أهم الصعوبات التي واجهت عملية التحقيق، تمثلت في ميل اليونيني إلى الاستطراد في معلوماته التي ذكرها في مخطوط "الذيل"، مما جعل تحقيقه يتطلب وقتاً وجهداً مضاعفين في تنظيم مادته، وتصحيح الأخطاء الموجودة فيه، وتخريج أسماء الأعلام والأماكن، وبخاصة أن بعض تلك الأسماء قد ورد فيها أخطاء، فكان لابد من الرجوع إلى الكثير من المصادر للبحث عنها وتصحيحها.

ومن ناحية أخرى كان العدد الكبير من الأبيات الشعرية التي تضمنها المخطوط، من أهم الصعوبات

التي واجهت عملية التحقيق، ولاسيما أن كثير من أصحاب هذه الأبيات لم يكونوا من الشعراء أو من أصحاب الدواوين، مما تطلب الاعتماد على المصادر المعاصرة في مقارنة تلك الأبيات الشعرية، كما أن بعض هذه الأبيات لم ترد في المصادر، مما زاد من صعوبة ضبطها، فضلاً عن الأخطاء الكثيرة الواردة فيها، والقيام بتصحيح تلك الأخطاء.

وقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: دراسة شخصية المؤلف وعصره:

أولاً: التعريف بالمؤلف ونسبه، وتحصيله العلمي، والرحلات التي قام بها، وشيوخه، وتلامذته، ومؤلفاته، ووفاته، والمكانة الدينية والعلمية التي تمتع بها عند معاصريه، وأقوال المؤرخين فيه.

ثانياً: التعريف بعصر المؤلف من النواحي السياسية، والإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية في العصر المملوكي.

الفصل الثاني: دراسة نسخة المخطوط: تضمن الحديث عن محتوى المخطوط بشكل عام، ومحتوى القطعة المخطوطة موضوع الرسالة بشكل خاص، والمنهج الذي اتبعه اليونيني، ووصف النسخ التي اعتمد عليها في التحقيق، والتعريف بالموارد التي اعتمد عليها في القطعة المخطوطة موضوع الرسالة، والأجزاء التي نشرت من المخطوط، وأهمية المادة التاريخية الواردة في المخطوط.

الفصل الثالث: تحقيق المخطوط: ويتناول التعريف بالمنهج الذي اعتمد عليه في تحقيق المخطوط، والنص المحقق ويشمل السنوات من ٦٩٢هـ/١٢٩٢م حتى سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٧م.

الملاحق: وقد زودت بصور عن الصفحات الأولى والأخيرة من نسخ المخطوط.

وفي الختام أوجه خالص الشكر وبالغ التقدير للأستاذ الدكتور سهيل زكار الذي أفادني بعلمه الجم، ولم يبخل علي بجهدٍ أو وقت، وذلك من خلال توجيهاته وملاحظاته القيمة والمفيدة التي قدمها لي طيلة مدة البحث، وأيضاً الكتب العديدة والهامة التي زودني بها من مكتبته الخاصة. كما أتقدم بوافر الشكر وبالغ التقدير لكل من الأستاذ الدكتور عمار النهار والدكتور حسام النايف لما قدّماه من دعم ومساعدة كان لها أثر بارز في هذا البحث. وأتقدم بالشكر الخاص أيضاً للدكتور شفيق بيطار الأستاذ في قسم اللغة العربية لما قدمه من جهدٍ ومساعدة تتعلق بضبط الأبيات الشعرية الواردة في المخطوط وتصحيح الأخطاء الموجودة فيها، وأخيراً أوجه الشكر الجزيل للدكتور فوزي مصطفى المشرف على الرسالة لما قدمه من توجيه وتشجيع.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن سار على هديهم إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

التعريف بأهم مصادر ومراجع البحث:

تتطلب دراسة وتحقيق المخطوط الاعتماد على عدد كبير من المصادر الأصيلة والمراجع المتنوعة، وقد تم ترتيب هذه المصادر والمراجع بحسب أهميتها ومقدار الاعتماد عليها في البحث:

_ كتاب **"ذيل مرآة الزمان"** لقطب الدين أبي الفتح موسى بن أحمد اليونيني (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، يعد هذا الكتاب بأجزائه المطبوعة أو التي لا تزال مخطوطة من أهم المصادر المستخدمة في دراسة وتحقيق مخطوط "الذيل" نفسه، فهو المصدر الوحيد الذي تضمن سيرة حياة اليونيني وأسرته بالتفصيل، بالمقارنة مع بقية المصادر التي تضمنت معلومات قليلة عن حياته، كما اعتمد عليه بشكل كبير في تخريج أسماء الأعلام والأماكن، وشرح بعض الأحداث الواردة في المخطوط.

_ كتاب **"حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه"** لشمس الدين محمد بن إبراهيم الجزري (ت ٧٣٨هـ/١٣٣٨م)، ويتألف من ثلاثة أجزاء، يبدأ الجزء الأول من وفيات سنة ٦٨٩هـ حتى حوادث سنة ٦٩٩هـ، في حين تضمن الجزء الثاني والثالث السنوات من وفيات سنة ٧٢٥هـ حتى حوادث سنة ٧٣٢هـ، وقد اعتمد عليه في التحقيق وبخاصة الجزء الأول نظراً للتشابه الكبير بين مادته التاريخية وبين مخطوط "الذيل"، والذي يصل إلى حد التطابق، وذلك من خلال تصحيح الأخطاء الواردة في المخطوط، وتوضيح بعض الكلمات الغامضة، أو إضافة الكلمات الساقطة، والمقارنة بينه وبين الأحداث والتراجم الواردة في المخطوط، كما أفاد التحقيق كثيراً فيما يتعلق بالأبيات الشعرية ومقارنتها، وتصحيح الأخطاء الواردة فيها.

_ كتاب **"المقتفي على كتاب الروضتين"** المعروف **"بتاريخ البرزالي"** لعلم الدين القاسم بن محمد البرزالي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٩م)، حيث جعل البرزالي كتابه ذيلاً على تاريخ أبي شامة المسمى كتاب "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية"، وابتدأ تاريخه من سنة ٦٦٥هـ، وهي السنة التي توفي فيها أبي شامة، انتهى به إلى سنة ٧٣٨هـ، ويعد هذا الكتاب من أفضل ما ألف عن تاريخ دمشق في عصر دولة المماليك البحرية، ومما زاد من أهمية الكتاب أن مؤلفه كان معاصراً وشاهد عيان على الحقبة التي أرخ لها. بالإضافة إلى ذلك تضمن الكتاب أسماء عدد كبير من تراجم الوفيات، حيث نقل اليونيني الكثير من تراجمه، وكانت فائدته كبيرة من خلال تخريج الكثير من تلك التراجم ومقارنتها، وتصحيح ما ورد فيها من أخطاء. ويتألف الكتاب من أربعة أجزاء، اعتمد في التحقيق على القسم الثاني من الجزء الأول، ويتضمن السنوات من سنة ٦٨١هـ إلى سنة ٦٩٨هـ.

_ كتاب **"عيون التواريخ"** لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، حيث اعتمد على

الجزء الثالث والعشرون، ويتضمن السنوات من ٦٨٨هـ إلى سنة ٦٩٩هـ، وكان الكتبي قد نقل الكثير من مواد كتابه عن مخطوط "الذيل"، وقام باختصارها، كما نقل معظم الأبيات الشعرية منه، لذلك أمكن الاستفادة منه بشكل كبير في مقارنة تلك الأشعار، وتصحيح ما ورد فيها من أخطاء، وتخريج الكثير من التراجم الواردة في المخطوط.

_ كتاب **"عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان"** لبدر الدين محمود العيني (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)، ويعد كتابه من الموسوعات التاريخية الهامة التي ظهرت في العصر المملوكي، حيث ابتدأ العيني كتابه منذ عهد آدم حتى سنة ٨٠٥هـ، وقد اعتمد في التحقيق على الأجزاء الأربعة التي حققها محمد أمين، وتشمل السنوات من سنة ٦٤٨هـ إلى سنة ٧٠٧هـ، وبخاصة الجزء الثالث من سنة ٦٨٩هـ إلى سنة ٦٩٨هـ، وتأتي أهمية الكتاب من خلال تخريج بعض أسماء الأعلام والتراجم، ومقارنة الأبيات الشعرية الواردة فيه مع الأشعار الواردة في المخطوط، وتصحيح ما فيها من أخطاء.

_ كتاب **"نهاية الأرب في فنون الأدب"** لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، وهو من الموسوعات الأدبية الكبرى، حيث جمع فيه النويري بين الأدب واللغة والتاريخ، وتتألف الموسوعة من ثلاثة وثلاثين جزءاً، تبدأ من خلق آدم إلى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٣٠هـ، وقد اعتمد في التحقيق على الجزء الحادي والثلاثين، ويتضمن السنوات من سنة ٦٧٧هـ إلى سنة ٧٠٠هـ، وقد أمكن الاستفادة منه في تخريج بعض أسماء الأعلام والتراجم، ومقارنة الاختلافات الواردة بينه وبين مخطوط "الذيل"، وبخاصة فيما يتعلق ببعض الأبيات الشعرية الواردة فيه.

_ كتاب **"زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة"** لركن الدين بيبرس المنصوري (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، ويتضمن السنوات من سنة ٦٥٠هـ إلى سنة ٧٠٩هـ، ويعد من المصادر الهامة عن تاريخ دولة المماليك البحرية، نظراً لكون مؤلفه معاصراً وشاهد عيان على أحداث ذلك العصر، فقد كان بيبرس المنصوري من مماليك السلطان المنصور قلاوون، حيث استنابه بالكرك، ثم صار دواداراً في عهد السلطان الأشرف خليل حتى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون وأضاف إليه نظر الأحباس، ثم أصبح نائباً للسلطنة في الديار المصرية، وقد قام بحبسه إلى أن مات، ويقال: إنه أطلقه من حبسه بعد مدة[1]. وقد أمد البحث بمعلومات مهمة عن عصر المؤلف من الناحية السياسية، وأيضاً من خلال مقارنة

(١) ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي، ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بيروت، دار الجيل، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٢، ص٥٠٩- ٥١٠، الزركلي (خير الدين): الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط١٤، ١٩٩٩م، ج٢، ص٨٠.

الأحداث الواردة فيه مع الأحداث الواردة في المخطوط، وبخاصة المتعلقة بمقتل الملك الأشرف خليل في سنة ٦٩٣هـ، وثورة المماليك في سنة ٦٩٤هـ، والمؤامرة التي دبرها الأمير حسام الدين لاجين مع بعض الأمراء لخلع السلطان العادل زين الدين كتبغا في سنة ٦٩٦هـ، وتأتي أهميته أيضاً من خلال تخريج بعض أسماء الأعلام من الحكام والأمراء المماليك.

_ كتاب **"كنز الدرر وجامع الغرر"** لعبد الله بن أيبك الدواداري (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، وقد اعتمد في الدراسة والتحقيق على الجزء الثامن والمعروف بـ **"الدرة الذكية في أخبار الدولة التركية"** ويتضمن السنوات من سنة ٦٤٩هـ إلى سنة ٦٩٨هـ، وتبرز أهميته بالمعلومات الهامة المتعلقة بعصر دولة المماليك البحرية، حيث اعتمد عليه في دراسة عصر المؤلف من الناحية السياسية، ومقارنة الأحداث الواردة فيه عن ذلك العصر مع الأحداث الواردة في المخطوط، وإظهار الاختلافات بينهما أو توضيح بعض الأحداث.

_ كتاب **"المختصر في أخبار البشر"** لعماد الدين إسماعيل بن علي أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، ويعد من المصادر المهمة، فقد كان مؤلفه شاهد عيان على أحداث العصر المملوكي ومعاصراً لها، ومن خلاله تم تخريج أسماء بعض الملوك والحكام والأمراء المماليك، وتوضيح ومقارنة بعض الأحداث الواردة في المخطوط.

_ كتاب **"النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"** لجمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، ويتألف كتابه من تسعة أجزاء، ابتدأ فيه من خلق الكون حتى سنة ٧٣٥هـ، وقد اعتمد عليه في الدراسة والتحقيق، من خلال التعريف بعصر المؤلف، وتأتي أهمية الكتاب أيضاً من خلال الأخبار التي نقلها ابن تغري بردي عن مخطوط "الذيل" وكان مما نقله خبر مقتل السلطان الأشرف خليل، حيث تم تصحيح ما ورد في هذا الخبر من أخطاء في المخطوط، بالإضافة إلى تخريج بعض أسماء الأعلام والتراجم من الأمراء المماليك.

_ كتاب **"جامع التواريخ _ تاريخ غازان خان"** لرشيد الدين فضل الله الهمذاني (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م)، ويعد من المصادر المهمة عن تاريخ الدولة الإيلخانية في إيران في عهد الملك غازان، وكانت فائدته في مقارنة خبر إسلام غازان في سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م، مع ما أورده اليونيني في المخطوط عن إسلامه، وتوضيح الأسباب التي دفعت غازان إلى اعتناق الدين الإسلامي.

أما أهم المصادر التي اعتمد عليها في تخريج أسماء الأعلام والتراجم فهي:

_ **"المنتظم في أخبار الملوك والأمم"** لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

_ **"مرآة الزمان"** لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م).

_ **"التكملة لوفيات النقلة"** للمنذري (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

_ **"تراجم رجال القرنين السادس والسابع"** المعروف "بالذيل على الروضتين" لأبي شامة (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م).

_ **"وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"** لابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).

_ **"تالي كتاب وفيات الأعيان"** للصقاعي (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥).

_ **"تاريخ الإسلام"**، و**"تذكرة الحفاظ"**، و**"سير أعلام النبلاء"**، و**"العبر في خبر من غبر"**، للذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

_ **"الوافي بالوفيات"**، و**"أعيان العصر وأعوان النصر"** للصفدي (٧٦٤هـ/١٣٦٣م).

_ **"طبقات الشافعية الكبرى"** للسبكي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩).

_ **"البداية والنهاية"** لابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م).

_ **"درة الأسلاك في دولة الأتراك"** لابن حبيب الحلبي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

_ **"الذيل على طبقات الحنابلة"** لابن رجب (ت٧٩٥هـ/١٣٩٣م).

_ **"تاريخ ابن الفرات"** لابن الفرات (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٥م).

_ **"السلوك لمعرفة دول الملوك"** للمقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م).

_ **"الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"** لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

_ **"المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي"** لابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م).

_ **"المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد"** للحنبلي (ت ٩٢٨هـ/١٥٢١).

وكان لهذه المصادر أيضاً فائدة كبيرة في التعريف بحياة اليونيني وعصره، وأسماء شيوخه وتلامذته، حيث تضمن كتاب **"الدرر الكامنة"** لابن حجر العسقلاني أسماء عدد كبير من تلامذة اليونيني، وبخاصة ممن سمع منه الحديث في مدينة بعلبك، إلى جانب مصادر أخرى ذكرت بعض أسماء تلامذته مثل: كتاب **"المعجم المختص بالمحدثين"** للذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، وكتاب **"ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد"** للفاسي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، وكتاب **"المقصد الأرشد"** لابن مفلح (ت ٨٨٤هـ/١٤٧٩م).

وقد اعتمد في تخريج أسماء المدن والبلدان على مصدرين أساسيين هما: **"معجم البلدان"** لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، و**"تقويم البلدان"** لأبي الفداء (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، في حين اعتمد في التعريف بأسماء الأماكن الموجودة بدمشق من مساجد ومدارس وأربطة وزوايا ومقابر بعدة مصادر هي: **"تاريخ دمشق"** لابن عساكر (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)، و**"الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة"**

لابن شداد (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، "**القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**" لابن طولون (ت ٨٥٣هـ/١٤٤٩م)، و"**الدارس في تاريخ المدارس**" للنعيمي (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م).

وفيما يتعلق بالتعريف بالوظائف الإدارية في العصر المملوكي، فقد اعتمد على مصدرين هما: "**صبح الأعشى في صناعة الإنشا**" للقلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، و"**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**" للمقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، واعتمد عليه أيضاً في التعريف بالأماكن الموجودة في مصر من مساجد ومدارس وقلاع ومدن وغيرها.

بالإضافة إلى الاعتماد على مجموعة من كتب تخريج الأحاديث النبوية، ودواوين الشعر، والمعاجم، وفهارس الكتب، وغيرها من المصادر التي استخدمت في البحث.

أما أهم **المراجع** التي اعتمد عليها:

كتاب "**العصر المماليكي في مصر والشام**"، و"**مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**" لسعيد عبد الفتاح عاشور، وكتاب "**عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي**" لسليم رزق سليم، وكتاب "**دراسات في تاريخ المماليك البحرية**" لعلي حسن، وتعد من أهم المراجع عن عصر المؤلف من مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية. وقد اعتمد على كتاب "**الأعلام**" لخير الدين الزركلي، في تخريج بعض أسماء الأعلام والتراجم. وكان للمعاجم أهمية كبيرة في التعريف بالكلمات والمصطلحات الحضارية الواردة في المخطوط مثل: "**المعجم الوسيط**"، و"**تكملة المعاجم العربية**" لرينهارت دوزي، و"**معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**" لمحمد أحمد دهمان، و"**معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**" لمصطفى عبد الكريم الخطيب. فضلاً عن الاعتماد على عدة مراجع في التعريف بأسماء الأماكن الواردة في المخطوط عن مدينة دمشق والمساجد والمدارس الموجودة فيها مثل: كتاب "**خطط الشام**" لمحمد كرد علي، وكتاب "**في رحاب دمشق**" لمحمد دهمان، و"**معجم دمشق التاريخي**" لقتيبة الشهابي.

كما اعتمد في البحث على الدوريات العربية مثل: مجلة المجمع العلمي العربي، ومجلة التراث العربي، والمراجع الأجنبية وأهمها كتاب:

Early Mamluk Syrian Historiography AL _ Yunini's Dhayl Mirat AL _ Zaman.

وهو كتاب مؤلف من جزأين يتضمن معلومات مفصلة عن حياة اليونيني ومخطوطه "ذيل مرآة الزمان"، من حيث عدد نسخ المخطوط وتفاصيل كل نسخة، ومنهج اليونيني فيه، والموارد التي استقى منها مادته التاريخية، ومقارنة المعلومات الواردة فيه مع كتاب "حوادث الزمان" لابن الجزري، وبذلك كانت معلوماته ذات قيمة كبيرة فيما يتعلق بدراسة المخطوط.

الفصل الأول: دراسة شخصية المؤلف وعصره:

أولاً: دراسة شخصية المؤلف:

١- اسمه ونسبه[١]:

هو قطب الدين أبو الفتح موسى بن تقي الدين محمد بن أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن محمد البعلبكي اليونيني الحنبلي، الفقيه، والمحدث، والمؤرخ، يعود نسبه كما ذكر والده إلى الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه[٢].

---

(١) ابن الجزري (محمد بن إبراهيم، ت٧٣٨هـ/١٣٣٨م): حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٢، ص١٥٨- ١٥٩، الذهبي (محمد بن أحمد، ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): معجم شيوخ الذهبي، تح: روحية عبد الرحمن السيوفي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٦٢٣، الصفدي (خليل بن أيبك، ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد وآخرون، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج٥، ص٤٨٦، الكتبي (محمد بن شاكر، ت٧٦٤هـ/١٣٢٦م): فوات الوفيات والذيل عليها، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٣م، مج٣، ص٣٥٦، ابن كثير (إسماعيل بن عمر، ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج١٨، ص٢٧٣- ٢٧٤، ابن رجب (عبد الرحمن بن أحمد، ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م): الذيل على طبقات الحنابلة، صححه محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج٤، ص٣٧٩- ٣٨٠، ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٨٢، ابن تغري بردي (يوسف، ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م): المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: محمد أمين، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج١١، ص٣١٠، حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله، ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٠م، ج٢، ص١٦٤٧- ١٦٤٨، البغدادي (إسماعيل باشا): هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥١م، ج٢، ص٤٧٩، الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٣٢٨، كحالة (عمر رضا): معجم المؤلفين، دمشق، مطبعة الترقي، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، ج٣، ص٩٣٦، المنجد (صلاح الدين): معجم المؤرخين الدمشقيين، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط١، ص١٩٧٨م، ص١٣٠- ١٣١- ٤٤٤، بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربي، تر: حسن محمود إسماعيل، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٩٥م، ج٦، ص١٤٢، العزاوي (عباس): سبط ابن الجوزي _ القطب اليونيني، أو مرآة الزمان وذيله، مجلة المجمع العلمي العربي، ١٩٤٧م، مج٢٢، ج ٧- ٨، ص٣٧١- ٣٧٧، الكرنكوي (سالم): ذيل مرآة الزمان، مجلة المجمع العلمي العربي، ١٩٤٦م، مج٢١، ج٧-٨، ص٣٧٨- ٣٨٠.
Guo (Li): *Early Mamluk Syrian Historiography: AL _ Yunini's Dhayl Mirat AL _ Zaman*, Leiden, Koninklijke Brill, 1998, v. 1, p. 6-15.

(٢) اليونيني (موسى بن محمد، ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م): ذيل مرآة الزمان، حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ج٢، ص٥٦- ٥٧.

ولد في دمشق بدار الفاضل[1] في ٨ صفر سنة ٦٤٠هـ الموافق لـ ٧ آب ١٢٤٢م، وعرف باليونيني نسبة إلى قرية يونين اللبنانية الواقعة شمالي مدينة بعلبك، والتي تعود لها أصول عائلته، وقد اشتهرت هذه القرية بفضل عدد كبير من العلماء الذين تخرجوا منها في مجال الحديث والفقه والأدب، ولكن شهرتها تجاوزت حدود نيابة بعلبك حتى أصبحت يونين من أهم المراكز الثقافية في بلاد الشام، وقد ساعدها على ذلك لجوء عدد كبير من علماء دمشق إليها عند تعرض مدينتهم لأي خطر خارجي كالخطر الصليبي أو المغولي، كما كان العلماء والشيوخ يقصدونها لزيارة شيوخها والاستماع منهم والأخذ عن علومهم الغزيرة.

وكان والده تقي الدين محمد بن أحمد اليونيني الحنبلي[2] (ت ٦٤٨هـ/١٢٦٠م)، أحد المشايخ المشهورين بالعلم والدين، حيث اشتهر بحفظ الكثير من الأحاديث النبوية وقراءتها على كبار المشايخ والأعيان في بلاد الشام وبخاصة في دمشق ويونين، كما عرف بحسن الأخلاق، والزهد، والورع، وكان له أحوال ومكاشفات وكرامات كثيرة، وذكر اليونيني أنه كان من الأقطاب[3].

بالإضافة إلى ذلك، كان لوالده علاقات وثيقة مع الملوك الأيوبيين امتدت لأكثر من أربعين سنة، من أشهرهم الملك الأشرف موسى (ت ٦٣٥هـ/١٢٣٧م)، والملك الكامل محمد (ت ٦٣٥هـ/١٢٣٧م)، والملك الصالح إسماعيل (ت ٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، فقد كانوا يحترمونه احتراماً زائداً، ويحرصون على التودد إليه والتقرب منه، وكثيراً ما كانوا يعودون إليه للتشاور معه في أمور الدين. ويفتخر اليونيني أن الحكام الأيوبيين عندما كانوا يأتون إلى دمشق، يرسلون إلى والده لأخذ النصيحة منه فيما يتعلق بالأمور العلمية والدينية، ففي سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م عندما توجه والده إلى دمشق، قام الملك الناصر يوسف الأيوبي (ت ٦٥٩هـ/١٢٦٠م) بزيارته، ولما دخل عليه بالغ في التأدب معه، وحسن الاستماع لحديثه. وعلى الرغم من مكانته وتعظيمه عندهم فقد كان يكره الاجتماع بهم، ولا يقبل منهم شيئاً، حتى أن الملك الأشرف كتب

---

(١) دار الفاضل: كانت في محلة الكلاسة، بالقرب من باب الناطفيين (الباب الشمالي للجامع الأموي)، انظر: الشهابي (قتيبة): معجم دمشق التاريخي، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٩م، ج١، ص٢٨٢.

(٢) اليونيني: الذيل، ج١، ص٤٢٩- ٤٣٠، وج٢، ص٣٨- ٧٢ (طبعة حيدر آباد)، الذهبي: العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٣، ص٢٩١، الصفدي: الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٢، ص٨٦، ابن كثير: البداية، ج١٦، ص٤١٦- ٤١٧، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢٦٩- ٢٧٣.

(٣) الأقطاب: مفردها قطب: وهو مصطلح صوفي معناه: الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرافيل عليه السلام، انظر: القاشاني (عبد الرزاق، ت٧٣٠هـ/١٣٢٩م): اصطلاحات الصوفية، تح: عاصم إبراهيم الكيالي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٦٥.

له كتاباً بقرية يونين، فأخذ تقي الدين الكتاب ومزقه[1].

أما والدته، فهي زين العرب بنت نصر الله بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن صدقة بن خياط، التغلبية الأصل (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٣م)، وهي تنتمي إلى عائلة مشهورة تضم عدداً كبيراً من العلماء والكتاب والقضاة، من أشهرهم جدها الحسن بن يحيى المعروف بسني الدولة، أحد كتاب الإنشاء لصاحب دمشق[2] قبل نور الدين زنكي، وكان له ثروة وجاه، وأوقاف مشهورة بدمشق أوقفها على ذريته، وعمها شمس الدين أحمد بن يحيى (ت ٦٣٥هـ/١٢٣٧م) قاضي القضاة بدمشق، وأخيها ـ عم اليونيني ـ تاج الدين يعقوب بن نصر الله (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م) الناظر ببعلبك، وغيرهم. كما يعود نسبها إلى الشاعر المشهور أحمد بن الخياط (ت ٥١٧هـ/١١٢٣م)[3].

---

(١) اليونيني: المصدر نفسه، ج٢، ص٤٠- ٤٦- ١٤٢ (طبعة حيدر آباد).

Guo: *Early Mamluk Syrian Historiography*, v. 1, p. 8.

(٢) هو الملك المظفر مجير الدين آبق بن محمد بن بوري بن ظغتكين التركي الدمشقي، توفي ببغداد سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م، ترجمته في: ابن خلكان (أحمد بن محمد، ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٠م، ج١، ص٢٩٧، وج٥، ص١٨٤- ١٨٨.

(٣) اليونيني: الذيل، ج٢، ص١٠-٤٧- ٧١- ٧٢- ٣٧٣ (طبعة حيدر آباد)، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص١٦٢.

٢- حياته وتنقلاته:

نشأ اليونيني في أسرة عرفت بالعلم والتقوى، مما دفعه إلى الإقبال على العلم، وخاصة أنه وجد تشجيعاً كبيراً من أسرته شكل بالنسبة له حافزاً للتعلم. وقد توزع نشاطه وتحصيله العلمي ما بين مدارس وشيوخ دمشق ويونين، وأيضاً الرحلات التي قام إلى القاهرة ومكة، حيث أتاحت له الفرصة للقاء بشيوخها والاستفادة منهم.

وكان أول من تلقى ونهل منه اليونيني علومه ومعارفه هو والده تقي الدين، حيث سمع منه الحديث، وحدث عنه. وكثيراً ما كان يحضره والده إلى المشايخ والعلماء ليسمع منهم ويحصل على الإجازات، ويذكر اليونيني أنه عند مقام والده بيونين أو تواجده في بعلبك كثيراً ما كان يقوم بزيارة الشيخ عيسى بن أحمد اليونيني في زاويته شمالي قرية يونين، وكانت زيارته الأخيرة له في سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م، وهي السنة التي توفي فيها الشيخ، حيث أرسله والده للاطمئنان عليه بسبب مرضه وقرب أجله، فسمع اليونيني من الشيخ بعض أجزاء الحديث والأشعار[١].

وبعد وفاة والده، توجه اليونيني إلى أخيه الأكبر شرف الدين علي بن محمد اليونيني[٢] (ت٧٠١هـ/١٣٠١م) للاستفادة من علمه، واطلع على كتبه ونقل عنها[٣]، كما رافقه في إحدى رحلاته إلى مصر، وذلك في سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م حيث قام اليونيني بأولى رحلاته إلى الديار المصرية، وفي طريقهم نزلوا في مدينة القدس عند محيي الدين عمر بن موسى قاضي غزة (ت ٦٧٩هـ/١٢٨٠م)، وأثناء مرورهم بغزة نزلوا أيضاً عند ناظرها شمس الدين المسلم بن محمد الدمشقي (ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م)، بالإضافة إلى زيارته لقبر الملك المظفر قطز وترحمه عليه. أما في القاهرة، فقد قام اليونيني بزيارة الشيخ الرشيد العطار (ت ٦٦٢هـ/١٢٦٤م) العالم بالحديث، فأعطاه كتاباً من مروياته وأجاز له بالرواية عنه، كما تحققت رغبته التي طال انتظارها وتمكن من رؤية الشيخ العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م) وسمع منه[٤].

أما رحلته الثانية، فكانت إلى مكة في سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٥م بقصد الحج مع مجموعة من علماء دمشق، منهم: الشيخ أبي البيان إبراهيم الكناني (ت ٦٧٥هـ/١٢٧٦م)، والشيخ مجد الدين محمد بن أحمد

---

(١) اليونيني: المصدر نفسه، ج١، ص٢٦- ٢٧ (طبعة حيدر آباد)، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٢٧٣.

(٢) اليونيني: المصدر نفسه، تح: حمزة أحمد عباس، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، مج١، ص٦٦٤- ٦٦٥، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣٤٥- ٣٤٦.

(٣) اليونيني: المصدر نفسه، ج٢، ص٤٣٦ (طبعة حيدر آباد).

(٤) اليونيني: المصدر نفسه، ج٢، ص٣١٥، وج٣، ص١٣٧، وج٤، ص٥٧- ١٢٧ (طبعة حيدر آباد).

(ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م). وفي مكة التقى اليونيني بالشيخ عثمان بن عبد الله الآمدي (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م) إمام حطيم الحنابلة بالحرم الشريف، الذي أقام بمكة ما يقارب خمسين سنة، وكان اليونيني متشوقاً لرؤيته والاجتماع به[١].

وأثناء عودة اليونيني من الحج توجه إلى الرحبة في شهر رجب سنة ٦٧٤هـ،حيث كانت والدته وشقيقته زوج الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله الإسكندري[٢] الصالحي، الذي كان متولياً لقلعة بعلبك ثم ولي قلعة الرحبة وأعمالها، قد توجهتا إليها. وأثناء وجوده بالرحبة توفي الأمير عز الدين، فاصطحب اليونيني عائلته وابن الأمير وعاد بهم إلى دمشق.

وفي سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م قام اليونيني برحلته الثانية إلى مصر، حيث التقى بالشيخ بهاء الدين الفائزي، وقد سبق لليونيني والتقى به أثناء وجوده بمكة سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٥م ورافقه إلى المدينة المنورة، كما ذكر اليونيني أنه رآه مرة أخرى بالقاهرة سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، كما اجتمع في مصر بالشيخ محمد بن أحمد بن منظور (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)[٣].

وقد حظي اليونيني بشهرة كبيرة في مجال الأحاديث النبوية، فقد عرف عنه أنه جمع الأصول التي قابل عليها صحيح البخاري بحضرة ابن مالك[٤]، وأمامه جماعة من العلماء بيد كل منهم نسخة معتمدة، وعمل ابن مالك الضبط والتصويب في إحدى وسبعين مجلساً[٥].

ولم يقتصر اهتمام اليونيني على سماع الأحاديث النبوية والأشعار والروايات، فقد أبدى اهتماماً كبيراً بما يجري من حوله من أحداث سياسية وعسكرية، وحرص على تدوينها. وقد ساعده على ذلك تنقله الدائم بين دمشق وبعلبك، والرحلات التي قام بها إلى مصر.

وكان من الأحداث التي عاصرها وكان شاهد عيان عليها هي حصار قلعة بعلبك واحتلالها من قبل

---

(١) اليونيني: المصدر نفسه، ج٣، ص١٣٧- ١٨٥- ٣٨٦ (طبعة حيدر آباد).

(٢) اليونيني: المصدر نفسه، ج٣، ص١٣١- ١٣٣ (طبعة حيدر آباد)، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٢٦٧- ٢٦٨، ابن تغري بردي: المنهل، ج٣، ص١٣٤.

(٣) اليونيني: المصدر نفسه، ج١، ص٨٢، ج٣، ص٢٨١ (طبعة حيدر آباد).

(٤) هو بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الكناني، النحوي، وله مشاركة في الفقه والأصول، أقام ببعلبك مدة ثم سكن دمشق، وتوفي فيها سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م، ودفن بمقابر باب الصغير، ترجمته في: اليونيني: المصدر نفسه، ج٤، ص٣٢٩- ٣٣٠ (طبعة حيدر آباد)، الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٣١.

(٥) باشا (عمر موسى): الأدب في بلاد الشام عصر الزنكيين والأيوبيين والمماليك، دمشق، المكتبة العباسية، ط٢، ١٩٦٤م، ص١٢٨.

المغول بقيادة كتبغانوين في سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، حيث تمكن اليونيني من رؤية كتبغا وقدم لنا وصفاً دقيقاً عن شكله وملامحه وعما فعله أثناء وجوده في بعلبك. كما تمكن من رؤية بوهيموند السادس أمير طرابلس عندما حضر إلى خدمة كتبغانوين في بعلبك وصعد إلى قلعتها، وطلب منه أن يسلمها له، فشق ذلك على أهلها، ولكن هزيمة المغول في معركة عين جالوت حالت دون ذلك[١].

أما الحدث الأهم الذي شارك به اليونيني هو معركة حمص في سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م، حيث قاد السلطان المنصور قلاوون (ت ٦٨٩هـ/١٢٩٠م) جيش المسلمين للتصدي للقوات المغولية التي اجتاحت بلاد الشام، فقد قدم اليونيني صورة حية عن مجريات المعركة وما تعرض له الجيش المملوكي من تهديد خطير من قبل الجيش المغولي بقيادة منكوتمر بن هولاكو نتيجة انكسار الجناح الأيسر للجيش، وثبات السلطان المنصور خلال المعركة، مما شجع بقية الأمراء والجنود على القتال حتى تمكنوا من إلحاق الهزيمة بالجيش المغولي واضطروا للانسحاب[٢].

وعلى الرغم من المكانة العلمية والدينية التي تمتع بها اليونيني، وسعة علمه ومعرفته، فإنه لم يتولى أي منصب حكومي أو ديني خلال حياته، سوى إنه صار شيخ بعلبك بعد وفاة أخيه أبي الحسين علي[٣].

وقد عرف عن اليونيني حسن الأخلاق، والتواضع، وكرم النفس، ووفرة الخدمة والتودد لكل من يرد إلى داره في دمشق وبعلبك لسماع الحديث عنه أو يقصده في حاجة، فكان يهاديه ويكرمه ويضيفه، ويقضي له حاجته بما تصل قدرته إليه. ويذكر ابن الجزري أن اليونيني "كان يكاتب الشهيد السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون، والسلطان يكتب له . . . وكان جميع النواب بالمملكة يراعونه ويحترمونه لأجل مكاتبة السلطان الشهيد له . . ."، كما يذكر الذهبي أن السلطان المنصور أعطاه قرية له ولأخيه أبي الحسين علي[٤].

---

(١) اليونيني: المصدر نفسه، ج٢، ص٣٤، وج٣، ص٩٢ (طبعة حيدر آباد).

(٢) اليونيني: المصدر نفسه، ج٤، ص٩٣- ٩٤ (طبعة حيدر آباد).

(٣) ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص٣٨٢.

(٤) انظر: حوادث الزمان، ج٢، ص١٥٨- ١٥٩، معجم شيوخ الذهبي، ص٦٢٣، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣٨٠.

٣- شيوخه:

تلقى اليونيني علومه ومعارفه من أهم وأشهر شيوخ وعلماء عصره في دمشق وبعلبك والقاهرة. وقد تم ترتيب هؤلاء الشيوخ والعلماء حسب سني الوفاة:

١- يوسف بن محمود بن الحسين بن الحسن بن أحمد الساوي[١] (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، سمع منه اليونيني بدمشق وأجاز له.

٢- رشيد الدين عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح بن رواج[٢] (ت ٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، سمع منه اليونيني بمصر جزء "سفيان بن عيينة"[٣] وأجاز له بالرواية عنه، كما سمع منه كتاب " المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" لحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)، وحدث به كاملاً بدار الحديث ببعلبك سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٤م بحضور قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عيسى الشافعي الحاكم بمدينة بعلبك وعدد كبير من الشيوخ والتلاميذ[٤].

٣- بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم ابن الجميزي[٥] (ت ٦٤٩هـ/١٢٥١م)، سمع منه اليونيني مشيخة له، وأجاز له بالرواية عنه.

٤- شرف الدين الحسين بن إبراهيم بن الحسين الإربلي[٦] (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، سمع منه اليونيني كثيراً من مروياته بدمشق وبعلبك، ومنها "المقامات الحريرية" و"خطب ابن نباتة"، وروى عنه.

---

(١) الحسيني (أحمد بن محمد، ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م): صلة التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ج١، ص٢٠٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ص١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٢٣، ص٢٣٣- ٢٣٤.

(٢) الذهبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢٣٧- ٢٣٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج٧، ص٢٠.

(٣) ويقصد به تفسير سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الكوفي المكي (ت ١٩٨هـ/٨١٣م)، انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٩١- ٣٩٣، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٤٣٩.

(٤) تح: محمد عجاج الخطيب، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٣٩١هـ/١٧٧١م، ص٨٨- ٩١.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٥٣- ٢٥٤، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٣١٤- ٣١٥، السبكي (عبد الوهاب بن علي، ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط٦، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م، ج٨، ص٣٠١- ٣٠٤، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص٢١.

(٦) اليونيني: الذيل، ج١، ص١٢٥- ١٢٦ (طبعة حيدر آباد)، الذهبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٣٥٤- ٣٥٥، الفاسي (محمد بن أحمد، ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م): ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٢، ص٢٨٤.

٥- عز الدين محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام[1] (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)، سمع منه اليونيني بالقاهرة سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م.

٦- أبو بكر بن علي بن مكارم[2] (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)، سمع منه اليونيني بالقاهرة.

٧- شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري[3] (ت ٦٦٢هـ/١٢٦٤م)، شيخ شيوخ حماة، سمع منه بدمشق، وكان بينه وبين والد اليونيني مودة وصحبة كبيرة.

٨- رشيد الدين يحيى بن علي بن عبد الله العطار[4] (ت ٦٦٢هـ/١٢٦٤م) ، سمع منه اليونيني بالقاهرة سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م، وأعطاه كتاباً من مروياته، وأجاز له بالرواية عنه.

٩- إسماعيل بن صارم الخياط[5] (ت ٦٦٢هـ/١٢٦٤م)، المحدث، سمع منه اليونيني بالقاهرة سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م.

١٠- زين الدين أحمد بن عبد الدائم المقدسي[6] (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م)، سمع منه بدمشق "صحيح مسلم" وغيره.

١١- تقي الدين إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي[7] (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، سمع منه اليونيني بدمشق سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م و سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٢م.

١٢- مؤيد الدين علي بن إبراهيم بن الخطيب يحيى بن عبد الرزاق (ت ٦٩٩هـ/١٢٩٩م)[8].

١٣- بهاء الدين محمد بن يوسف بن محمد البرزالي (ت ٦٩٩هـ/١٢٩٩م)، سمع منه اليونيني بدمشق

---

(١) أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل، ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م): تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، صححه محمد زاهد بن الحسن الكوثري، بيروت، دار الجيل، ط٢، ١٩٧٤م، ص٢١٦، اليونيني: المصدر نفسه، ج١، ص٥٠٥، وج٣، ص١٣٧ (طبعة حيدر آباد).

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٤٨، ص٣٦٩.

(٣) اليونيني: الذيل، ج٢، ص٢٣٩- ٢٤٠ (طبعة حيدر آباد)، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٣٣٤.

(٤) اليونيني: المصدر نفسه، ج٢، ص٣١٤- ٣١٥ (طبعة حيدر آباد)، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٤٥٥.

(٥) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٧٤، ابن تغري بردي: المنهل، ج٢، ص٣٩٥.

(٦) اليونيني: الذيل، ج٢، ص٤٣٦- ٤٣٧ (طبعة حيدر آباد)، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢٧٨- ٢٨٠.

(٧) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٢هـ، ص١١٦.

(٨) اليونيني: المصدر نفسه، مج ١، ص٣٤٣ (طبعة أبو ظبي)، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٤٢٤.

سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٢م[١].

١٤- شهاب الدين أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد الهمذاني الأبرهوقي[٢] (ت ٧٠١هـ/١٣٠٢م)، سمع منه اليونيني بالقاهرة سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م.

١٥- إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالي الرقي[٣] (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م)، سمع منه اليونيني بدمشق سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م.

١٦- شرف الدين عبد المؤمن بن خلف بن أبي حسن بن العفيف شرف بن الخضر الدمياطي[٤] (ت ٧٠٥هـ/١٣٠٦م)، سمع منه اليونيني أحاديث كثيرة وأشعار.

---

(١) اليونيني: المصدر نفسه، مج١، ص٣٩٣-٣٩٥ (طبعة أبو ظبي)، ابن حبيب (الحسن بن عمر، ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): درة الأسلاك في دولة الأتراك، مخطوط، مكتبة جامعة لايبزيك، ألمانيا، رقم ٠٦٦١، ج١، ورقة ١٤٧- ١٤٨.

(٢) اليونيني: المصدر نفسه، مج١، ص٦٦٦- ٦٦٧ (طبعة أبو ظبي)، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص١٤- ١٥، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج١، ص١٠٢- ١٠٣.

(٣) اليونيني: المصدر نفسه، مج٢، ص٧٧٦ (طبعة أبو ظبي)، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص٢٠٦، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣٤٩- ٣٥٠.

(٤) اليونيني: المصدر نفسه، مج٢، ص٨٨١ وما بعد (طبعة أبو ظبي)، الذهبي: تذكرة الحفاظ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٤، ص١٤٧٧- ١٤٧٨.

٤- تلاميذه:

اشتهر اليونيني باهتمامه البالغ بعلوم الدين من حديث وفقه وتدريسها، إلى جانب شهرته كمؤرخ، مما جعله مقصداً لعدد كبير من تلاميذ عصره من علماء ومؤرخين ومحدثين وفقهاء في دمشق وبعلبك بشكل خاص، ولم يقتصر تلاميذه على الرجال فقط بل شمل النساء أيضاً، وقد تم ترتيبهم حسب سني الوفاة، ومن لم يعثر على تاريخ وفاته تم ذكره حسب حروف المعجم في نهاية القائمة:

١- محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحسني الفاسي[١] (ت ٧١٩هـ/١٣١٩م)، سمع على اليونيني "صحيح مسلم".

٢- علي بن الحسين بن علي بن بشارة الشلبي[٢] (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٣م).

٣- بدر الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر بن الصائغ[٣] (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، حدث "بصحيح البخاري" عن اليونيني.

٤- فاطمة بنت إسماعيل بن محمد بن علي البعلبكية[٤] (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، سمعت من اليونيني جزء أبي مسلم وحدثت.

٥- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي[٥] المؤرخ (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سمع من اليونيني بدمشق وبعلبك.

٦- زين الدين عمر بن محمد بن عمر بن محمود الحراني[٦] (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م أو ٧٦٥هـ/١٣٦٣م)، سمع على اليونيني "صحيح البخاري".

٧- جلال الدين محمد بن محمد بن عبد الرحيم البعلي السلمي ابن خطيب بعلبك[٧] (ت ٧٧٢هـ/١٣٧٠م)، سمع على اليونيني "صحيح مسلم".

---

(١) الفاسي: ذيل التقييد، ج١، ص٢٢٩، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص١٨١.

(٢) الذهبي: المعجم المختص بالمحدثين، تح: محمد الحبيب الهيلة، الطائف، مكتبة الصديق، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١٦٥-١٦٦، ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج٣، ص٤١.

(٣) الصفدي: أعيان العصر، ج٥، ص١٩٨، الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٢٩٣.

(٤) ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٣، ص٢٢٢.

(٥) الذهبي: معجم شيوخه، ص٦٢٣، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣٨٠.

(٦) ابن مفلح (إبراهيم بن محمد، ت٨٨٤هـ/١٤٧٩م): المقصد الأرشد، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٢، ص٣٠٧.

(٧) الفاسي: ذيل التقييد، ج١، ص٢٣١، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص١٨٦.

٨- شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الموصلي[١] (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، سمع الحديث من الشيخ اليونيني ببعلبك.

٩- محمد بن عبد القادر بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليونيني[٢] (ت ٧٧٧هـ/١٣٧٥م)، سمع ببعلبك من عم أبيه القطب اليونيني "مشيخة أبي الحسن بن الجميزي".

١٠- محمد بن علي بن محمد بن عمر بن يعلى البعلي شيخ الحنابلة ببعلبك والمعروف بابن أسبهادر[٣] (ت ٧٧٨هـ/١٣٧٦م).

١١- علي بن إسماعيل بن علي بن إبراهيم البعلي المعروف بالبراذعي[٤] (ت ٧٨١هـ/١٣٧٩م)، سمع من اليونيني وحدث عنه بجزء "سفيان بن عيينة".

١٢- عماد الدين إسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر البعلبكي[٥] (ت ٧٨٦هـ/١٣٨٤م).

١٣- صارم الدين إبراهيم بن خليل بن عبد الله بن محمود البعلي الشرايحي المعروف بابن سمول[٦] (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م).

أما أسماء تلاميذه الذين لم يرد لهم تاريخ وفاة، فقد تم ترتيبهم حسب حروف المعجم وهم:

١٤- خليل بن محمد بن عبد الرحمن بن علي البعلي[٧].

١٥- عثمان بن علي بن عباس بن حميد فخر الدين البعلي[٨].

---

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص٢٠٣- ٢٠٤، ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج٤، ص١٨٨، الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٤٠- ٤١.

(٢) ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج٤، ص٢١.

(٣) ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج٤، ص٨٤.

(٤) ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٤.

(٥) الحسيني (محمد بن علي، ت٧٦٥هـ/١٣٦٣م): ذيل تذكرة الحفاظ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص١٦٦- ١٦٧، ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٨.

(٦) ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج١، ص٢٥.

(٧) ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج٢، ص٤٩.

(٨) ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج٢، ص٤٤١.

١٦- فاطمة بنت علي بن يحيى بن عمر بن حمود البعلبكية[١]، سمعت من اليونيني "مجلس أموسان"[٢].

١٧- محمد بن أحمد بن عبد الدائم البعلي[٣]، سمع منه جزء ابن عيينة.

١٨- محمد بن عبد الرحمن بن علي البعلي شمس الدين بن الجرائحي[٤]، سمع منه جزء "سفيان".

١٩- محمد بن محمد بن علي بن فهد الدهان[٥]، سمع من اليونيني "جزء البطاقة"[٦] لحمزة بن محمد الكتاني (ت ٣٥٧هـ/٩٦٧م).

٢٠- محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر البعلي ابن الكردي[٧]، ولد ببعلبك بعد سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م وأحضر في الرابعة على اليونيني وسمع منه حديث أبي مسلم و"جزء البطاقة" وغيرهما.

٢١- نفيسة بنت علي بن عبد القادر البعلبكية بنت الخياط[٨]، سمعت منه "جزء أموسان".

٢٢- هدية بنت محمد بن النجم بن الأسد البعلبكية وتعرف ببنت ابن الفامي[٩]، سمعت منه "مشيخة ابن الجميزي".

وقد أشار المؤرخ ابن حبيب الحلبي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) أن والده زين الدين عمر بن الحسن بن حبيب (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) أعتاد أن يدرس الحديث مع اليونيني[١٠].

---

(١) ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٢٦.

(٢) هو جعفر بن محمد بن أبي محمد بن أموسان أبو محمد الأصبهاني، توفي بالمدينة المنورة سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م، ترجمته في: ابن تغري بردي: النجوم، ج٦، ص١٧٩.

(٣) ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٣، ص٣٢١- ٣٢٢.

(٤) ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج٤، ص٣.

(٥) ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج٤، ص٢٠٨.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص١٧٩- ١٨١، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٥٨٦.

(٧) ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص٢٣٥.

(٨) ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج٤، ص٣٩٧.

(٩) ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٠٤.

(١٠) Guo: *Early Mamluk Syrian Historiography,* v. 1, p.14.

٥– مؤلفاته:

على الرغم من كثرة الكتب والمصنفات التي ظهرت في العصر المملوكي وغزارتها في شتى العلوم والفنون، لم يكن اليونيني من أصحاب المؤلفات الكثيرة، حيث لم يجد في نفسه الرغبة في دخول ميدان التأليف والتصنيف والمنافسة فيه، ولكن بعد اطلاعه على كتب السابقين وتأمله بما ورد فيها من أخبار وروايات، يستفاد منها ويعول عليها، وجد أن "أجمعها مقصداً، وأعذبها مورداً، وأحسنها بياناً، وأصحها روايةً، يكاد خبرها يكون عياناً، الكتاب المعروف بمرآة الزمان تأليف الشيخ الإمام العالم شمس الدين أبي المظفر يوسف سبط الإمام الحافظ جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي" (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٧م)، فشرع في اختصاره في نحو النصف[١]، وبعد انتهائه منه آثر أن يزيله[٢] "إلى حيث يقدره الله تعالى من الزمان"[٣].

وقد وضع اليونيني كتابه "الذيل" في أربعة مجلدات، بدأه من سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٧م وهي السنة التي تتوقف عندها "المرآة" لوفاة مؤلفها سبط ابن الجوزي، وانتهى في سنة ٧١١هـ/١٣١١– ١٣١٢م.

كما ألف اليونيني كتاب آخر عن "مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني"[٤] (ت ٥٦١هـ/١١٦٦م)، ذكر فيه أنه لما اختصر مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي رأى أنه قد اختصر في ترجمة الشيخ فأفردها وزاد عليها من كتب عديدة.

وبذلك اقتصرت مؤلفات اليونيني على هذه الكتب الثلاثة، ولكن سعة علومه ومعارفه وغزارتها، واهتمامه الكبير بأحداث عصره من مختلف جوانبه وتسجيلها، كانت كافية لتجعل من كتابه "ذيل مرآة الزمان" من أهم المؤلفات التي ظهرت في العصر المملوكي.

---

(١) ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٢٧٤، ابن حبيب (الحسن بن عمر، ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م): تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تح: محمد أمين وسعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، مطبعة دار الكتاب، ١٩٨٢م، ج٢، ص١٦٣، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣٨٠، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص٣٨٧، السخاوي (محمد بن عبد الرحمن، ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م): الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تح: فرانز روزنثال، تر: صلاح أحمد العلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص٢٨٨، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص١٨٤٣، البغدادي: هدية العارفين، ج ٢، ص٤٧٩، الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٣٢٨، كحالة: معجم المؤلفين، ج٣، ص٩٣٦، المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص١٣٩، بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج٦، ص١٤٢.

(٢) انظر عن الذيل المصادر الواردة نفسها في الحاشية (١)، ص٢٦.

(٣) انظر: اليونيني: الذيل، مقدمة الجزء الأول، ص٢ (طبعة حيدر آباد).

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص١٨٤٣، البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص٤١٩، الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٣٢٨، كحالة: معجم المؤلفين، ج٣، ص٩٣٦، وورد اسمه لدى البغدادي وكحالة: الشرف الباهر في مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني.

٦- وفاته:

أمضى اليونيني الأيام الأخيرة من حياته في عزلة وعبادة في مدينته بعلبك، دون أن ينقطع عن التدريس، حتى أدركه أجله بمنزله في ليلة الخميس ثالث عشر[1] شوال سنة ٧٢٦هـ/ ثاني عشر أيلول ١٣٢٦م، عن ست وثمانين سنة، ودفن بمقبرة باب سطحا[2] عند والدته وأخيه شرف الدين أبي الحسين علي، وصلي عليه بجامع دمشق صلاة الغائب في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال[3].

---

(١) في ابن تغري بردي: المنهل، ج١١، ص٣١٠: توفي يوم ثالث عشرين.

(٢) مقبرة باب سطحا: تقع ظاهر باب دمشق من مدينة بعلبك، انظر: اليونيني: الذيل، ج١، ص١٨٤.

(٣) ابن الجزري: الحوادث الزمان، ج٢، ص١٥٨، الذهبي: ذيول العبر، ص٧٦، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٢٧٣، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣٨٠.

٧- مكانته العلمية وأقوال المؤرخين فيه:

أجمع المؤرخون سواء المعاصرين لليونيني أو المتأخرين عنه على مكانته العلمية والدينية الكبيرة وأهمية كتابه "ذيل مرآة الزمان"، فأكثروا من مدحه والثناء عليه، ووصفه بأحسن الصفات.

فقد وصفه ابن الجزري في تاريخه: بإنه "كان بشوشاً، متواضعاً، حسن الأخلاق والتلقي، وعبارته حسنة حلوة، ووجه جميل، كان الورد يقطف من خدوده"[١].

أما تلميذه الذهبي فقال عنه: "كان كريم النفس، وافر الخدمة، حلو المحاضرة" و"له عقل ورأي وذكاء" و"انتفعت بتاريخه، ونقلت منه فوائد جمة"[٢].

وقال الصفدي عنه: "كانت له جلالة، وفيه مروءة، وعنده كرم ومعرفة تامة بالشروط"[٣].

وتحدث ابن كثير عنه وعن كتابه "الذيل" فقال: إنه "ذيلاً حسناً مرتباً، أفاد فيه وأجاد، بعبارة حسنة سهلة، بإنصاف وستر، وأتى فيه بأشياء حسنة وأشياء فائقة رائقة، وكان كثير التلاوة، حسن الهيئة، متقللاً في ملبسه ومأكله"[٤].

كما وصفه ابن حبيب بقوله: "كان كبير القدر، له مكانة ولديه فضيلة"[٥].

في حين ذكر السخاوي كتاب "الذيل" ووصفه: بإنه كتاب "على الحوادث والسنين، مع كثير من الأصل، وكثيراً من تاريخ الطبري، وابن الأثير، وابن الفرضي"[٦].

ومن أهم الدلائل على أهمية اليونيني وكتابه "الذيل" هي كثرة المصادر التاريخية التي نقلت عنه، وهذه المصادر هي[٧]:

١- "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م).

---

(١) انظر: حوادث الزمان، ج٢، ص١٥٩.

(٢) انظر: ذيول العبر، ص٧٧، معجم شيوخ الذهبي، ص٦٢٣، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣٨٠.

(٣) انظر: أعيان العصر، ج٥، ص٤٨٦.

(٤) انظر: البداية، ج١٨، ص٢٧٣.

(٥) انظر: تذكرة النبيه، ج٢، ص١٦٣.

(٦) انظر: الإعلان بالتوبيخ، ص١٤٥.

(٧) انظر: اليونيني: الذيل، مج١، ص٤٩- ٥٤ (طبعة أبو ظبي): حيث عدد حمزة عباس المصادر التي نقلت عن اليونيني، كما تعقب المواضع المنقولة من "الذيل" في تلك المصادر.

٢- شهاب الدين محمود الكاتب[1] (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، نقل عن اليونيني وذيل على كتابه "الذيل"[2].

٣- "نهاية الأرب في فنون الأدب" للنويري (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م).

٥- "تاريخ الإسلام"، و"تذكرة الحفاظ"، و"المختار من تاريخ ابن الجزري"، و"معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار" للذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

٦- "النهج السديد والدر الفريد في ما بعد تاريخ ابن العميد" لابن أبي الفضائل (ت بعد ٧٥٩هـ/١٣٥٨م).

٧- "الوافي بالوفيات" للصفدي (٧٦٤هـ/١٣٦٣م).

٨- "عيون التواريخ"، و"فوات الوفيات" لابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م).

٩- "البداية والنهاية" لابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م).

١٠- "الذيل على طبقات الحنابلة" لابن رجب (ت٧٩٥هـ/١٣٩٣م).

١١- "تاريخ ابن الفرات" لابن الفرات (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٥م).

١٢- "السلوك لمعرفة دول الملوك" للمقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م).

١٣- "طبقات الشافعية" لابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ/١٤٤٨م).

١٤- "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)،

١٥- "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان" لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م).

١٦- "المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي"، و"النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" لابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م).

١٧- "تاريخ الخلفاء" للسيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

١٨- "غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام" لعز الدين المكي (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م).

١٩- "بدائع الزهور في وقائع الدهور" لابن إياس (٩٣٠هـ/١٥٢٣م).

---

(١) هو شهاب الدين محمود بن سليمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي، كاتب السر بدمشق، توفي فيها سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، ودفن بتربته بقاسيون، ترجمته في: الصقاعي (فضل الله بن أبي الفخر، ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م): تالي كتاب وفيات الأعيان، تح: جاكلين سوبلة، دمشق، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٧٤م، ص١٩٥، الذهبي: ذيول العبر، ص٧٣، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٢٥٩- ٢٦٠، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣٧٨، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص٣٢٤- ٣٢٦.

(٢) ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج٤، ص٣٢٦، المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص١٢٩.

٢٠- "قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني" للتادفي (ت ٩٦٣هـ/١٥٥٦م).

٢١- "الطبقات السنية في تراجم الحنفية" للتميمي (ت ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م).

٢٢- "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" لابن العماد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).

ثانياً: عصر المؤلف:

١- الحياة السياسية والإدارية:

تعرضت الدولة الأيوبية عقب وفاة صلاح الدين الأيوبي في عام ٥٨٩هـ/١١٩٣م إلى الضعف والانقسام، نتيجة التنافس والصراع الذي نشب بين أفراد أسرته الذين اقتسموا فيما بينهم الإرث الأيوبي، مما أدى إلى قيام الصراع فيما بينهم وانقسام دولته إلى عدد من الإمارات[1].

كان الحكام الأيوبيون قد ساروا على نهج الدول التي سبقتهم في الإكثار من شراء المماليك وتكوين الفرق العسكرية منهم، وكانت كل فرقة تنسب إلى صاحبها فيقال لهم المماليك الصلاحية نسبة إلى الملك صلاح الدين الأيوبي أو المماليك الصالحية نسبة إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب، وكان هؤلاء المماليك من عناصر مختلفة من الأتراك والمغول والصقالبة والجراكسة وغيرهم، إلا أن غالبيتهم في عصر المماليك البحرية كانوا من بلاد القفجاق والقوقاز[2].

وفي وسط تلك الفوضى السياسية التي سادت الدولة الأيوبية كان لا بد لكل حاكم أو أمير أن ينشئ قوة خاصة يعتمد عليها للاحتفاظ بإمارته أو لتحقيق طموحاته ومطامعه، على حساب الأمراء الآخرين، ولم تكن هذه القوة سوى المماليك. فأكثر هؤلاء الأمراء من شرائهم وأنشؤوهم تنشئة عسكرية خاصة، ليكونوا سنداً لهم[3]. ومع ازدياد أعداد هؤلاء المماليك واعتماد الحكام الأيوبيين الكبير عليهم، أخذ نفوذهم يزداد ويعظم حتى أصبحوا يتدخلون في الأحداث والخلافات الحاصلة داخل الدولة الأيوبية.

ويعد السلطان الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧-٦٤٧هـ/١٢٤٠-١٢٤٩م) المسؤول الأول عن ازدياد نفوذ المماليك على النحو الذي أدى إلى استيلائهم على الحكم عقب وفاته[4]. فقد استكثر من

---

(١) ابن الأثير (علي بن محمد، ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٤، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م، ج١٠، ص٢٢٥ وما بعد، المنصوري (بيبرس بن عبد الله، ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م): مختار الأخبار، تح: عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٥- ٨، أبو الفداء (إسماعيل بن علي، ت٧٣٢هـ/١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهم عزب ويحيى سيد حسين، القاهرة، دار المعارف، ط١، ١٩٩٨م، ج٣، ص١١٠ وما بعد.

(٢) المقريزي (أحمد بن علي، ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تح: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٩٨م، ج١، ص٢٧١- ٢٧٢، قاسم (قاسم عبدة): عصر سلاطين المماليك، القاهرة، دار الشروق، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٧.

(٣) طقوش (محمد سهيل): تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، القاهرة، دار النفائس، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٧.

(٤) قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص٧.

مشترى المماليك الأتراك، فأخذ نفوذهم يزداد ويعظم، وقوي بأسهم في عهده، حتى ضاقت بهم القاهرة، وصاروا يشوشون على الناس، وينهبون البضائع من الدكاكين، فضج الناس بهم. ونتيجة لذلك قام الملك الصالح ببناء قلعة لهم في جزيرة الروضة بالقرب من المقياس، وأسكنهم بها، وسماهم المماليك البحرية، وكانوا دائماً على أهبة الاستعداد لتلقي أوامره للخروج إلى قتال الفرنج. وكان عددهم قرابة الألف مملوك[١].

وقد تهيأت الفرصة لفرقة المماليك البحرية لإقامة دولة قوية، حكمت مصر وبلاد الشام نحو قرن وثلث (٦٤٨- ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠- ١٣٨٢م). استطاعوا فيها مواجهة المشاكل العديدة التي واجهت المسلمين في مصر والشام آنذاك، سواء كانت هذه المشاكل خارجية من جانب الصليبيين والمغول، أو داخلية في صورة مؤامرات وأزمات[٢].

والواقع أن انتصار المماليك على جيوش الحملة الصليبية السابعة بقيادة الملك لويس التاسع في عام ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، بالإضافة إلى انتصارهم على المغول في معركة عين جالوت في عام ٦٥٨هـ/١٢٦٠م. وإنقاذ العالم الإسلامي والمسلمين من أشد ما تعرضوا له من أخطار. أدى إلى اكتساب المماليك قسطاً من الشرعية وأصبح حكمهم مستساغاً لدى جماهير المسلمين، بعد أن كان ينظر إليهم على أنهم مغتصبين لعرش مصر من أصحابه الشرعيين، فضلاً عن كونهم مجرحين بسبب أصلهم غير الحر. وأصبح بقاء المماليك في الحكم إنما هو ضرورة لابد منها للمحافظة على كيان المسلمين في الشرق[٣].

بالإضافة إلى قيام الملك الظاهر بيبرس (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) بإحياء الخلافة العباسية في القاهرة في سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م، من خلال استدعاء أحد أبناء البيت العباسي من دمشق، وهو أبو القاسم أحمد بن الظاهر بأمر الله، حيث كان محبوساً في بغداد مع جماعة من بني العباس، فلما احتل المغول بغداد هرب إلى غرب العراق، فاستقبله الملك الظاهر عند وصوله إلى القاهرة وبويع بالسلطنة ولُقب بالمستنصر بالله[٤]، فاكتسبت السلطنة المملوكية بذلك الصبغة الشرعية، وأصبحت مصر مقر الخلافة العباسية في العالم العربي والإسلامي، مما أدى إلى الاعتراف بشرعية حكم المماليك.

---

(١) المقريزي: الخطط، ج٣، ص١٢٢، ابن إياس (محمد بن أحمد، ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م): المختار من بدائع الزهور في وقائع الدهور، القاهرة، مطابع الشعب، ١٩٦٠م، ج١، ص٦٧.

(٢) عاشور (سعيد عبد الفتاح): مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٢م، ص١٥٣.

(٣) عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، القاهرة، دار النهضة العربية، ط٢، ١٩٧٦م، ص٣٦- ٣٧.

(٤) المنصوري: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تح: دونالد س. ريتشاردز، بيروت، الشركة المتحدة للتوزيع، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٦٠- ٦١، اليونيني: الذيل، ج١، ص٤٤١- ٤٤٢ (طبعة حيدر آباد).

وقد غلب على العصر المملوكي سمة الانقلابات السياسية والعسكرية حتى أصبحت أمراً مألوفاً لدى الأمراء المماليك. فالمماليك لم يؤمنوا بمبدأ الوراثة في الحكم، إنما اعتنقوا مبدأ الحكم للأقوى. وكانت التمثيلية التي تتكرر عادة عقب وفاة كل سلطان من سلاطينهم أن يسرع الأمراء إلى تنصيب ابن السلطان المتوفى مكان أبيه، حتى تهدأ الأمور وتستقر الأوضاع، وعندئذ لا يجد أقوى الأمراء صعوبة في خلع ذلك الابن وإحلال نفسه محله، كما حدث مع الملك المنصور علي بن المعز (ت ٦٥٧هـ/١٢٥٩م) على سبيل المثال أو السلطان العادل سلامش (ت ٦٧٨هـ/١٢٧٩م)، كما كان من الأمور المألوفة في عصر المماليك أن يحل القاتل في سهولة محل القتيل في دست السلطنة، ما دام القاتل قد أظهر من الشجاعة والقوة ما ضمن له التفوق على زملائه الأمراء[1]، كما حدث مع الملك المظفر قطز (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) والأمير ركن الدين بيبرس، أو ما حدث مع الملك الأشرف خليل (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٣م) والأمير بدر الدين بيدرا (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٣م).

لذلك كانت المؤهلات الشخصية للأمير، وما يملكه من حنكة ودهاء، ومن قدرة على الانتفاع من الفرصة السانحة، وما يستطيع جمعه حول نفسه من مماليكه، ويكون منهم عصبية قوية يخشى بأسها، كل هذه الأمور كانت تؤهله للوصول إلى عرش السلطنة[2].

وعلى الرغم من ذلك فقد عمل بعض السلاطين على جعل الحكم وراثياً في أبنائهم، كما فعل الظاهر بيبرس حيث حكم من بعده اثنين من أبنائه، أو كما حدث مع الملك المنصور قلاوون (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) حيث تتابع على عرش مصر من أسرته أربعة عشر ملكاً، ثمانية منهم كانوا من أبناء الملك الناصر محمد بن قلاوون (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م).

ولكن تطلع كبار الأمراء المماليك الدائم للوصول إلى عرش السلطنة، أدى إلى كثير من الفتن والثورات والاضطرابات الداخلية التي شهدها العصر المملوكي، وكان يكفي أن يشاع الخبر بمقتل السلطان أو مرضه أو هزيمة جنوده حتى تضطرب أحوال البلاد. وما يصاحب هذه الأوضاع من نتائج خطيرة على أوضاع الناس الاقتصادية والاجتماعية[3].

---

(١) عاشور: مصر والشام في العصر الأيوبيين والمماليك، ص١٦٦- ١٧٣.

(٢) سليم (محمود رزق): عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، القاهرة، المطبعة النموذجية، ط٢، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م، ج١، ق١، ص٦٧- ٦٨.

(٣) اليونيني: الذيل، ج١، ص٤٧ (طبعة حيدر آباد)، الدواداري (ابن أيبك، ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م): كنز الدرر وجامع الغرر، تح: بيرند راتكه، القاهرة، المعهد الألماني للآثار، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج٨، ص٣٤٨، عاشور: العصر المماليكي، ص٣٣٦- ٣٣٧.

وعلى الرغم من النزاعات السياسية بين المماليك، فإنها لم تمنعهم من مواجهة الأخطار الكبرى التي هددت المسلمين في ذلك العصر، وهما الخطر الصليبي وخطر المغول. فقد أبدى سلاطين المماليك بطولة نادرة وشجاعة كبيرة في حماية مصر وبلاد الشام من تلك الأخطار. وبفضل هذه الانتصارات اكتسبت الدولة المملوكية قدراً كبيراً من القوة والاحترام والهيبة في نظر دول العالم آنذاك. حيث تمتعت مصر بمنزلة دولية ممتازة، وأقامت شبكة من العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع أطراف دولية مختلفة إسلامية وغير إسلامية في الشرق والغرب، وفي الشمال مع الإمبراطورية البيزنطية والدول الأوروبية[1].

السلاطين المماليك الذين عاصرهم اليونيني:

امتد العصر المملوكي ما بين عامي (٦٤٨- ٩٢٣هـ/١٢٥٠- ١٥١٧م)، انقسم خلالها إلى دولتين: دولة المماليك البحرية التي قامت في عام ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، وانتهت بانتقال الحكم إلى دولة جديدة، هي دولة المماليك البرجية أو الجراكسة في عام ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م.

وقد عاصر اليونيني اثنا عشر سلطاناً، كانت مدة حكمهم بمثابة العصر الذهبي للدولة المملوكية، وهم:

ــ السلطان المعز عز الدين أيبك (٦٤٨- ٦٥٥هـ/١٢٥٠- ١٢٥٧م): ويعد مؤسس دولة المماليك البحرية. وقد اختلف المؤرخون في تحديد بداية هذه الدولة، فمنهم من عد شجر الدر ــ زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب ــ أول من ملك مصر من المماليك الأتراك[2]، وبعضهم الآخر عد عز الدين أيبك أول سلاطين الدولة المملوكية[3].

ــ السلطان المنصور نور الدين علي بن المعز أيبك (٦٥٥- ٦٥٧هـ/١٢٥٧- ١٢٥٩م): تولى الحكم بعد مقتل أبيه، وكان صغيراً في السن. وفي عهده ازداد الخطر المغولي، وأخذ يقترب من مصر.

---

(١) مصطفى (نادية محمود): العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي إلى بداية الهجمة الأوروبية الثانية، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، المقدمة ص٧.

Holt (P. M): The Cambridge History of Islam, London, Cambridge University, 1980, v. IA, p. 219.

(٢) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج١، ص٤٥٩.

(٣) القلقشندي (أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): مآثر الإناقة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار فراج، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٥م، ج٢، ص٩٤، ابن تغري بردي: النجوم، ج٧، ص٣، ابن إياس: المختار من بدائع الزهور، ج١، ص٧٤.

_ **السلطان المظفر سيف الدين قطز (٦٥٧- ٦٥٨هـ/١٢٥٩- ١٢٦٠م):** تولى الحكم بعد خلعه للملك المنصور، بحجة صغر سنه وضرورة التأهب لمحاربة المغول وصدهم عن مصر[١]. ولكن حكمه لم يدم طويلاً، إذ تعرض إلى مؤامرة دبرها له الأمير ركن الدين بيبرس مع مجموعة من الأمراء، انتهت بمقتله وجلوس بيبرس مكانه على عرش السلطنة.

_ **السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس (٦٥٨- ٦٧٦هـ/١٢٦٠- ١٢٧٧م):** ويعده المؤرخون المؤسس الحقيقي لعظمة الدولة البحرية، لما تم على يده وفي عهده من جليل الأعمال[٢].

_ **السلطان السعيد ناصر الدين بركة خان (٦٧٦- ٦٧٨هـ/١٢٧٧- ١٢٧٩م):** جلس على عرش السلطنة بعد وفاة والده الملك الظاهر بيبرس، ولكنه أتبع سياسة في الحكم أغضبت كبار الأمراء، فقرب إليه جماعة من المماليك الأحداث الذين ازداد نفوذهم في شؤون الدولة، مما أدى إلى قيام العداء بينه وبين هؤلاء الأمراء[٣]. وفي عام ٦٧٨هـ/١٢٧٩م قام الأمراء بحاصر الملك السعيد في القلعة، وأجبروه على خلع نفسه من السلطنة وترك المملكة والذهاب إلى الكرك[٤].

_ **السلطان العادل بدر الدين سلامش (٦٧٨هـ/١٢٧٩م):** اتفق الأمراء بعد خلع الملك السعيد على تولية أخيه الملك العادل البالغ من العمر سبع سنوات. ونتيجة لصغر سنه، استبد بتدبير دولته الأمير سيف الدين قلاوون، وسرعان ما قام بخلع العادل ونفاه إلى الكرك وتولى هو السلطنة[٥].

_ **السلطان المنصور سيف الدين قلاوون (٦٧٨- ٦٨٩هـ/١٢٧٩- ١٢٩٠م):** ويعد من أعظم سلاطين دولة المماليك البحرية، لما قام به من أعمال جليلة شملت مختلف النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والعمرانية. كما استطاع الملك المنصور الاحتفاظ بمنصب السلطنة في بيت أسرة قلاوون مدة قاربت القرن، ظهرت خلالها جميع مميزات الدولة المملوكية واكتملت معالمها وازدهرت حضارتها[٦].

_ **السلطان الأشرف صلاح الدين خليل (٦٨٩- ٦٩٣هـ/١٢٩٠- ١٢٩٣م):** خلف والده الملك المنصور على عرش السلطنة. ومنذ توليه للحكم اتبع الأشرف خليل سياسة الغدر بالأمراء الذين كان

---

(١) المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٠٧.

(٢) سليم: عصر سلاطين المماليك، ج١، ق١، ص٢٦.

(٣) عاشور: العصر المماليكي، ص٦٧.

(٤) المنصوري: زبدة الفكرة، ص١٧٢.

(٥) المنصوري: المصدر نفسه، ص١٧٣- ١٧٤. سليم: عصر سلاطين المماليك، ج١، ق١، ص٢٨.

(٦) عاشور: مصر والشام، ص١٩٠.

لهم السطوة والنفوذ في عهد أبيه، كانت السبب في تدبير مؤامرة ضده انتهت بمقتله. وتمثلت تلك السياسة بقيام السلطان الأشرف باعتقال الكثير من هؤلاء الأمراء والتنكيل بهم، ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم، وتعرض بعضهم للقتل، فضلاً عن التقليل من شأنهم، واستبدالهم بمماليكه .ولاسيما أن التنافس بين الأمراء المماليك بهدف الوصول للحكم كان السمة البارزة في العصر المملوكي، فالتقليل من قوتهم ونفوذهم، والاستهتار بهم، جعلهم يعملون على التخلص منه لذلك ديروا مؤامرة ضده وقاموا بقتله في عام ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣م، على الرغم من الانتصارات العسكرية التي حققها، والتي تمثلت بإنهاء الوجود الصليبي في بلاد الشام، ويقال : "لو طالت مدته لملك العراق وغيرها" [١].

_ السلطان الناصر ناصر الدين محمد: المرة الأولى (٦٩٣- ٦٩٤هـ/١٢٩٣- ١٢٩٤م): اتفق الأمراء على مبايعته بعد مقتل أخيه الملك الأشرف، وكان صغيراً في السن، لم يتجاوز التاسعة من العمر. وقد أدى صغر سنه إلى قيام النزاع بين الأمراء للوصول إلى الحكم، وانتهى الصراع بعزل الملك الناصر وتولي الأمير زين الدين كتبغا عرش السلطنة[٢].

_ السلطان العادل زين الدين كتبغا (٦٩٤- ٦٩٦هـ/ ١٢٩٤- ١٢٩٦م): وهو من أصل مغولي[٣]، وفي عهده وقع الغلاء بمصر وانتشر الوباء وقصر ماء النيل. وفي عام ٦٩٦هـ/١٢٩٦م وأثناء وجود الملك العادل في بلاد الشام، استغل الأمير حسام الدين لاجين غيابه وانقلب عليه مع مجموعة من الأمراء، واعتلى عرش السلطنة المملوكية[٤].

_ السلطان المنصور حسام الدين لاجين (٦٩٦- ٦٩٨هـ/١٢٩٦- ١٢٩٨م): عمل في البداية على استمالة الأمراء تفادياً لمؤامراتهم ودسائسهم، ولكنه ما لبث أن قام بأعمال أدت إلى غضب عامة الناس منه واستياء الأمراء، ودفعتهم التآمر عليه والتخلص منه[٥]، فقتل في عام ٦٩٨هـ/١٢٩٨م.

_ السلطان الناصر محمد: المرة الثانية (٦٩٨- ٧٠٨هـ/ ١٢٩٩- ١٣٠٩م): بعد مقتل السلطان المنصور لاجين اتفق الأمراء على إعادة الملك الناصر إلى عرش السلطنة. ولكن التنافس بين الأمراء المماليك ظل مستمراً وخاصة بين الأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة والأمير بيبرس الجاشنكير

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٤٩، ابن إياس: المختار من بدائع الزهور، ج١، ص١٠٧.

(٢) ص ١٧٧.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٤٧.

(٤) ص ٣٤٥.

(٥) المنصوري: زبدة الفكرة، ص٣١٣ وما بعد، الدواداري: كنز الدرر، ج٨، ص٣٧٦- ٣٧٨.

أستاذ الدار، اللذين استبدا بأمور الدولة، وضيقا على الملك الناصر، مما دفعه إلى الفرار منهم إلى قلعة الكرك والتخلي عن الحكم[1].

_ **السلطان المظفر بيبرس الجاشنكير (٧٠٨- ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩- ١٣١٠م):** لم يدم حكم الملك المظفر طويلا، إذ لم يتجاوز العام أو أقل. وسرعان ما عاد الملك الناصر إلى مصر في عام ٧٠٩هـ/١٣١٠م، وألقى القبض عليه وأعدمه.

_ **السلطان الناصر محمد: المرة الثالثة (٧٠٩- ٧٤١هـ/١٣١٠- ١٣٤٠م):** وفي هذه المرة استمر حكمه اثنين وثلاثين عاماً، وهي أطول مدة يحكم فيها سلطان مملوكي. تمتعت خلالها الدولة المملوكية بالقوة والاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي، بالإضافة إلى النشاط العمراني والفكري.

أما فيما يتعلق بالنظام الإداري للدولة المملوكية، فقد بلغت النظم الإدارية في دولة المماليك درجة كبيرة من الدقة والإحكام فوجدت إدارة مركزية مقرها القاهرة وعمادها مجموعة من الدواوين وكبار الموظفين؛ ووجدت إدارة محلية تشرف على الأقاليم وتضم مجموعة من النواب والولاة، وعلى رأس هذا الجهاز الإداري وجد السلطان[2].

كان السلطان يأتي في الغالب نتيجة اختيار الأمراء المماليك له، حيث يمنح تفويضاً من قبل الخليفة بسلطته في حكم البلاد. وكانت وظيفته الأولى هي قيادة الجيوش للحرب أو لقمع الثورات والفتن، كما يفوض سلطته إلى عدد كبير من موظفي الدولة ويقوم بالنظر في مظالم الشعب بنفسه، بالإضافة إلى رسم السياسة الخارجية واستقبال رسل الملوك[3]. وقد اتخذ السلاطين المماليك من قلعة الجبل، الواقعة على جبل المقطم، مقر إقامتهم ومركز حكمهم[4].

أما الخليفة العباسي فقد عمل السلاطين المماليك على الحد من نفوذه حتى لم يبق له من السلطة سوى الأمور الدينية والشكلية، في حين كانت السلطات جميعها بيد السلطان. وكان من مظاهر الخلافة العباسية زمن المماليك إعلان الخطبة للخليفة في المساجد، ومن بعده للسلطان، إلا في مسجد القلعة، فتكون للسلطان ثم للخليفة. كما سك اسم الخليفة على العملة في عهد السلطان الظاهر بيبرس، ثم منع

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٩٣- ١٨٤.

(٢) عاشور: العصر المماليكي، ص٣٦٦.

(٣) ماجد (عبد المنعم): نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٧٩م، ص٢٧-٣١- ٣٢.

(٤) المقريزي: الخطط، ج٣، ص٣٥.

في عهد من جاء بعده من السلاطين، ولم يبق للخليفة سوى لبس البردة ومسك القضيب. وكان من أهم وظائفه مبايعة السلطان، وتفويض الأمراء التابعين للسلطان بكتابة تقليد لهم حتى تكون سلطتهم شرعية[1].

ويلي السلطان والخليفة مجموعة من الوظائف الإدارية كان يرأسها كبار الموظفين، الذين يساعدون السلطان في إدارة شؤون السلطنة، ومن أهم هذه الوظائف:

ـ **نيابة السلطنة**: وكان صاحبها بمثابة سلطان مختصر أو السلطان الثاني، لأنه كان يحكم في كل ما يحكم فيه السلطان، ويفرق الاقطاعات ويعين كبار الموظفين ويتصرف التصرف المطلق في كل أمر[2]. وتلقب أيضاً بالنائب الكافل أو كافل الممالك الشريفة الإسلامية الأميري الآمري[3].

وكانت نيابة السلطنة على نوعين في عصر المماليك: فهناك النائب الكافل أو نائب الحضرة، وهو الذي ينوب عن السلطان أثناء وجوده أو إقامته في مصر، وهناك نائب الغيبة وهو أقل درجة وينوب عن السلطان أثناء غيبته فقط، في حرب أو حج أو غير ذلك[4].

ـ **الوزارة**: وكانت من أجل الوظائف وأرفعها رتبة، وكان متوليها يأتي في المرتبة الثانية بعد السلطان. ولكن عندما أنشئت وظيفة نائب السلطنة في العصر الأيوبي، تقدمت على منصب الوزارة. وازدادت مكانة الوزير انحطاطاً في عصر سلاطين المماليك، ولم يتعد نفوذه تنفيذ تعليمات السلطان ونائبه وربما الإشراف على الشؤون المالية. وقد وصل الأمر أحياناً إلى حد إلغاء وظيفة الوزارة، وتوزيع مهامها بين عدد من الموظفين، وهم: ناظر المال، وشاد الدواوين، وكانا يقومان بتحصيل المال وصرف النفقات، وناظر الخاص ويقوم بتدبير الأمور العامة وتعيين المباشرين، وكاتب السر وكان يوقع فيما يوقع فيه الوزير مشاورة واستقلالاً. كما كان للوزير أتباع أهمهم ناظر الدولة وكان يقوم مقام الوزير في عمله، ومستوفي الصحبة وكانت مهمته إعداد المراسيم ليوقع عليها السلطان[5].

---

(١) ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك، ص٣٤- ٣٨- ٣٩.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، ج٤، ص١٦- ١٧، السيوطي (عبد الرحمن، ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م، ج٢، ص١٣٠.

(٣) العمري (أحمد بن يحيى، ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): التعريف بالمصطلح الشريف، تح: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٩٥.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٧- ١٨، عاشور: العصر المماليكي، ص٣٦٦.

(٥) القلقشندي: المصدر نفسه، ج٤، ص، عاشور: نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبيين والمماليك، سوسة، دار المعارف، ص٣٠- ٣١.

ـ **إمرة سلاح:** وصاحبها هو مقدم السلاح دارية، والمتولي لحمل سلاح السلطان في المجامع الجامعة. والمتحدث في السلاح خاناه السلطانية، وما يستعمل لها ويقدم إليها.

ـ **الدوادارية:** وموضوعها تبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عامة الأمور، وتقديم القصص إليه، والمشاورة على من يحضر إلى الباب، وتقديم البريد هو وأمير جاندار وكاتب السر. ويأخذ الخط على عامة المناشير والتواقيع والكتب.

ـ **الحجوبية:** ويسمى صاحبها حاجب الحجاب، وكانت مهمته الفصل في المنازعات التي تقع بين الأمراء والجند، وفي قضايا الدواوين السلطانية. وقد اتسع اختصاصه بتوالي الأيام حتى فصل في المنازعات المدنية، بل وفي بعض القضايا الشرعية، والتي تقع بين أفراد الرعية.

ـ **إمرة جاندار:** وموضوعها أن صاحبها يستأذن السلطان على دخول الأمراء للخدمة ويدخل أمامهم إلى الديوان، ويقدم البريد مع الدوادار وكاتب السر. وهو المتسلم للزردخاناه، وإذا أراد السلطان قتل أحد كان يتم على يد صاحب هذه الوظيفة. وكان ينظم مواكب السلطان في سفره.

ـ **الأستادارية:** وإليه يرجع أمر البيوت السلطانية كلها، من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان، وهو الذي يمشي بطلب السلطان في الأسفار، ويحكم في غلمان وباب داره. وله تصرف تام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوى وما يجري مجرى ذلك.

ـ **نقابة الجيوش:** وكان متوليها كأحد الحجاب الصغار، ومهمته تنظيم الجند وتزينهم في وقت العرض، ومعه يمشي النقباء. وإذا طلب السلطان أو النائب أو الحاجب أميراً أو غيره، كان هو الملزوم بإحضاره. وكان هو الذي يمشي بالحراسة السلطانية في الموكب أو السفر.

ـ **الولاية:** وكان الولاة في الديار المصرية صنفان:

الصنف الأول: وهم ولاة الشرطة والمعروفون بولاة الحرب، وهم ثلاثة والي القاهرة، ووالي الفسطاط، ووالي القرافة.

الصنف الثاني: ولاة القلعة، وهم اثنان والي القلعة، ووالي باب القلة.

ـ **كتابة السر:** وموضوعها قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها وأخذ خط السلطان عليها وتسفيرها، وتصريف المراسيم، والجلوس لقراءة القصص بدار العدل والتوقيع عليها. وكان يوقع فيما يوقع عليه الوزير مع مراجعة السلطان فيما يحتاج إلى المراجعة فيه، والتحدث في أمر البريد، وكان يشارك الدوادار في أكثر الأمور السلطانية. وكان لكاتب السر أعوان، وهم:

كتاب الدست: وكانوا يجلسون معه في دار العدل ويقرؤون القصص على السلطان ويوقعون عليها بأمر السلطان عليها.

وكتاب الدرج: وكانوا يكتبون الولايات والمكاتبات ونحوها مما يكتب على الأبواب الشريفة.

ـ **نظر الجيش:** وموضوعها التحدث في أمر الإقطاعات بمصر والشام والكتابة والكشف عنها، ومشاورة السلطان عليها وأخذ خطه.

ـ **نظر الخزانة:** وكانت وظيفة كبيرة لأنها مستودع أمور المملكة، فلما استحدثت وظيفة نظر الخاص ضعف أمرها، وغالباً ما يكون ناظرها من القضاة أو نحوهم.

ـ **نظر البيوت:** وهي وظيفة متوليها منوط بالأستادارية، وكل ما يتحدث فيه أستادار السلطان يشارك فيه.

ـ **نظر بيت المال:** وموضوعها التحدث في حمول المملكة مصراً وشاماً إلى بيت المال بقلعة الجبل، وفي صرف ما ينصرف منه تارة بالوزن وتارة بالتسبيب بالأقلام. ولا يلي هذه الوظيفة إلا من هو من ذوي العدالة الميرزة.

ـ **نظر الاصطبلات السلطانية:** وموضوعها مباشرة إصطبلات السلطان والتحدث في أنواع الخيول والبغال والدواب والجمال السلطانية، وعليقها وعددها، وما لها من الاستعمالات والإطلاقات، وكل ما يبتاع لها أو يباع منها، وأرزاق المستخدمين بها ونحو ذلك[1].

هذا، وقد وجدت الكثير من الوظائف العامة إلى جانب الوظائف السابقة، والتي استحدثت في عصر المماليك البحرية مثل أمير مجلس، ورأس النوبة، وأمير آخور، وأمير شكار، وغيرها.

وقد قسمت مصر من الناحية الإدارية إلى قسمين أو وجهين[2]:

١- **الوجه القبلي:** وهو المعبر عنه بالصعيد، ويتألف من تسعة أعمال هي: الجيزية، والإطفيحية، والبهنساوية، والفيومية، والأشمونين والطحاوية، والمنفلوطية، والأسيوطية، والإخميمية، والقوصية.

٢- **الوجه البحري:** وينقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الشرقي من النيل ويضمن أعمال: الضواحي، والقليوبية، والشرقية، والمرتاحية. والقسم الغربي من النيل وفيه عملان: البحيرة والمزاحمتين. والقسم الثالث الجزيرتان الواقعان بين القسم الشرقي والقسم الغربي من النيل حيث تشتمل الجزيرة الأولى على عملين:

---

(١) انظر: القلقشندي: المصدر نفسه، ج٤، ص١٨ وما بعد، المقريزي: الخطط، ج٣، ص٨٧ وما بعد، السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص١٣١- ١٣٢، سليم: عصر سلاطين المماليك، مج١، ق١، ص٨٦- ٨٧، ماجد: نظم دولة المماليك، ص٤٢- ٤٣.

(٢) القلقشندي: المصدر نفسه، ج٣، ص٣٩٦ وما بعد.

المنوفية، والغربية. والجزيرة الثانية تكون عملاً واحداً هو جزيرة بني نصر ومركزها مدينة أبيار. وحكم كل منها والي ما عدا البحيرة فكان يحكمها نائب[1].

وفيما يتعلق بالتقسيمات الإدارية للدولة المملوكية، فقد قسمت مصر إلى ثلاث قواعد، وقد تقاربت واختلطت حتى صارت كالقاعدة الواحدة، وهي: مدينة الفسطاط، والقاهرة، وقلعة الجبل[2].

وكانت ولاية **القاهرة** من أهم ولايات مصر وكان واليها يحكم القاهرة وضواحيها، وهو أهم الولاة وأرفعهم منزلة.

أما **الإسكندرية** فقد كانت ولاية قبل أن تصبح نيابة في عام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م، وهي المدينة الوحيدة التي يعين نائبها بمرسوم سلطاني[3]. وقد تمتعت بأهمية تجارية كبيرة كميناء بحري يرتاده التجار من بلاد الغرب، وأسبانيا، والجزر الأوروبية، لأجل التبادل التجاري بين بضائع الغرب ومنتجات الدولة المملوكية والشرق الأقصى[4].

وفيما يتعلق بالتقسيم الإداري لبلاد الشام في عصر المماليك، فقد قسمت إلى ستة أقسام، تسمى نيابات، وتخضع كلها لحكومة السلطان المركزية بالقاهرة. وهذه النيابات هي[5]:

١ـ **نيابة دمشق:** كانت بمثابة العاصمة الثانية للدولة المملوكية والمركز الإداري لبلاد الشام[6]. وهي من أجل نيابات المملكة الشامية وأرفعها في الرتبة. وكان نائبها يضاهي نائب السلطنة بالقاهرة، ويقوم مقام السلطان في أكثر الأمور المتعلقة بنيابته. وكان يتبع لنيابة دمشق عدة نيابات صغرى وولايات. وهذه النيابات هي: نيابة غزة، والقدس، وصرخد، وعجلون، وبعلبك، وحمص، ومصياف، والرحبة. كما تعددت الولايات في نيابة دمشق فكان من أهمها: ولاية الرملة، ونابلس، وبانياس، والبقاع، وصيداو قارا وغيرها[7].

---

(١) عاشور: مصر في عصر دولة المماليك البحرية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م، ص١٤٣.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٣٢٩ وما بعد.

(٣) القلقشندي: المصدر نفسه، ج٤، ص٢٣- ٢٤.

(٤) الحجي (حياة ناصر): صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك، الكويت، دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٤١.

(٥) عاشور: نظم الحكم والإدارة، ص٤٤.

(٦) لابيدوس (ايرامارفين): مدن الشام في العصر المملوكي، تر: سهيل زكار، دمشق، دار حسان، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٤٢.

(٧) العمري: التعريف، ص٢٣١، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٨٤ وما بعد.

٢_ **نيابة حلب:** كانت تتمتع هي الأخرى بأهمية خاصة في عصر المماليك، نظراً لخطورة موقعها على الأطراف الشمالية للدولة، مما جعلها محوراً لكثير من الحوادث التي صحبت العلاقات المضطربة بين المماليك من ناحية، وجيرانهم مثل المغول والتركمان وغيرهم من ناحية أخرى. لذلك احتوت نيابة حلب عدداً كبيراً من النيابات الصغرى ليس له مثيل في بقية نيابات الشام[1]؛ ومن هذه النيابات الصغرى: نيابة قلعة المسلمين والمعروفة بقلعة الروم، والكختا، وكركر، وبهنسى، وعينتاب، والراوندان، والدربساك، وبغرس، والقصير، والشغر وبكاس، وشيزر. بالإضافة إلى بعض النيابات الواقعة خارج حدود بلاد الشام، وأهمها: ملطية، ودبركي، ودرنده، والأبلستين، وآياس، وطرسوس، وأذنة وغيرها. أما الولايات التابعة لنيابة حلب، فأهمها : ولاية بر حلب، وكفر طاب، وسرمين، وجبل سمعان، وعزاز، وتل باشر، ومنبج، والباب وبزاعا، وأنطاكية.

٣_ **نيابة طرابلس:** وكانت نياباتها الصغرى هي: نيابة حصن الأكراد، وحصن عكار، وبلاطنس، وصهيون، واللاذقية. فضلاً عن ست نيابات صغرى سميت بقلاع الدعوة، وكانت مراكز جماعة الدعوة الاسماعيلية وهي: نيابة الرصافة، والخوابي، والقدموس، والكهف، والمنيقة، والقلعة. أما ولايات نيابة طرابلس فهي: أنطرطوس، وجبة المنيطرة، والظنيين، وبشريه، وجبلة، وأنفة

٤_ **نيابة حماة:** لم يكن لها نيابات صغرى، وإنما اقتصرت على ثلاث ولايات كانت تابعة لها، وهي: ولاية بر حماة، وبارين، والمعرة.

٥- **نيابة صفد:** وليس لها نيابات صغرى، وكان يتبع لها إحدى عشرة ولاية وهي: ولاية بر صفد، والناصرة، وطبرية، وتبنين وهونين، وعثليث، وعكا، وصور، وصور، والشاغور، والإقليم، والشقيف، وجينين.

٦_ **نيابة الكرك:** وكان يتبع لها أربع ولايات فقط وهي: ولاية بر الكرك، والشوبك، وزغر، ومعان[2].

---

(١) انظر: عاشور: نظم الحكم والإدارة، ص٤٧.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢١٥ وما بعد.

٢- الحياة الاجتماعية والاقتصادية:

انقسم المجتمع في العصر المملوكي إلى عدة فئات، حيث قسم المؤرخ ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م) المجتمع إلى خمس فئات بحسب وظائفهم الإدارية[1]:

الفئة الأولى: ذوي السيوف: وتضم كبار موظفي الدولة من المماليك أنفسهم، وهم الفئة الأساسية في المجتمع، وكان هؤلاء يتولون المناصب الهامة في الدولة، كالولاية ونقابة الجيوش وإمرة سلاح والدواوارية والحجوبية، وإمرة جاندار، والأستاذ دارية، والمهمندارية.

الفئة الثانية: ذوي الأقلام: وهم من أصحاب المناصب الكبيرة أيضاً، كالوزارة، وكتابة السر، ونظر الجيش، ونظر الأموال، ونظر الأسطول، ونظر الخزانة، ونظر البيوت، ونظر بيت المال، ونظر الاصطبلات.

الفئة الثالثة: العلماء ويقع في مقدمتهم القضاة والخطباء ومن بينهم كانت وظيفتا الحسبة ووكالة بيت المال.

الفئة الرابعة: التجار.

الفئة الخامسة: عامة الناس.

وبالمقابل فقد قسم المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م) المجتمع إلى سبع فئات بحسب وضعهم الاقتصادي، موضحاً أسباب ذلك من انتشار الرشوة بين أصحاب المناصب، وغلاء أسعار وإيجار الأراضي الزراعية، ورواج الفلوس، وهذه الفئات السبع هي[2]:

١- أهل الدولة: وهم المماليك، وهؤلاء يكونون طبقة لها ميزاتها وملامحها، وقد ألحق المقريزي بهذه الفئة موظفي الدولة وأصحاب المناصب، وغيرهم من الذين ابتسم لهم الحظ فأثروا بطريقة وأخرى.

٢- مياسير التجار وأولو النعمة والترف.

٣- الباعة، وهم متوسطو الحال من التجار، ويقال لهم أصحاب البز، ويلحق بهم أصحاب المعايش، وهم السوقة.

٤- أصحاب الفلاحة والحرث.

٥- الفقهاء وطلاب العلم أجناد الحلقة.

٦- أرباب الصنائع والمهن.

٧- أهل الخصاصة والمسكنة.

---

(١) انظر: مسالك الأبصار، ص٤٩- ١١٤.

(٢) انظر: إغاثة الأمة بكشف الغمة، تح: كرم حلمي فرحات، القاهرة، عين للدارسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ص١١٧ وما بعد.

والواقع أن المماليك، الذين جاءوا إلى مصر وبلاد الشام، كان لهم وحدهم حق الحكم، لأنهم كانوا يستأثرون بأعلى الرتب العسكرية في الجيش المملوكي. وهو الأمر الذي أدى إلى تكريس عزلتهم عن المجتمع الذي حكموه. فقد أحس المماليك أنهم غرباء عن البلاد ولم يحاولوا الاندماج فيها. ذلك أن تركز وظائف الحكم والإدارة العليا في أيديهم، وكونهم أصحاب السلطة السياسية والقوة العسكرية في بلد غريب عنهم، دفعهم إلى التصرف كأقلية عسكرية حاكمة تنأى بنفسها عن المشاركة في الحياة العامة إلا من خلال المواكب السلطانية والأعياد الدينية والعامة[1].

أما أصحاب الوظائف الديوانية والقضاة والفقهاء والعلماء والأدباء والكتاب، فقد قاموا بدورٍ هامٍ في مساندة السلطة الحاكمة، وبخاصة العلماء ورجال الدين. فقد كان المماليك في حاجة إلى دعامة يستندون إليها في حكمهم ويستعينون بها على إرضاء الشعب فلم يجدوا أمامهم سوى فئة العلماء، بحكم ما للدين ورجاله من قوة وأثر في اكتساب الرأي العام في البلاد. وإلى جانب العلماء شكلت طبقة التجار المصدر الأساسي الذي يمد المماليك بالمال في ساعات الحرج والشدة، مما جعلهم مقربين أحياناً إلى السلاطين المماليك. ولكن كثرة الثروة في أيدي التجار جعلتهم دائماً مطمعاً لهؤلاء السلاطين، فأكثروا من مصادرتهم بين حين وآخر، فضلاً عن إثقالهم بالديون[2].

وبالمقابل فقد عاشت عامة الشعب في ضيق وحرمان دائمين نتيجة كثرة الضرائب المفروضة عليهم، فضلاً عن المظالم التي حلت بهم ومواجهة المجاعات والأوبئة والأزمات الاقتصادية.

وقد كان للمرأة دور هام في المجتمع المملوكي، وذلك نتيجة للمكانة الاجتماعية التي تمتعت بها، فالمماليك نظروا إلى نسائهم نظرة تفيض بالإجلال والتقدير، وكانت الألقاب العديدة التي خصصت لهن خير دليل على ذلك، كما حرص السلاطين المماليك على توفير كل احتياجات نسائهم من المال والمتاع. ولم يقتصر هذا الاحترام على نساء السلاطين وأمرائهم، فقد أظهر عامة الشعب أيضاً احتراماً وتعظيماً لنسائهم وبناتهم[3].

بالإضافة إلى مشاركة المرأة بمختلف نواحي الحياة العامة في ذلك العصر، ولاسيما الحياة السياسية، وذلك من خلال تدخل نساء السلاطين والأمراء في شؤون الحكم ومشاركتهن في توجيه سياسة الدولة. وكان من أهم هؤلاء النساء شجر الدر، حيث تولت عرش السلطنة بعد مقتل الملك المعظم تورانشاه في عام ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م، وقد عدها بعض المؤرخين أوّل من ملك مصر من المماليك، حيث صارت كل

---

(١) قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص١٣- ١٦.

(٢) عاشور: العصر المماليكي، ص٣٢٣- ٣٢٤.

(٣) عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٢م، ص١٤٢_ ١٤٥.

أمور الدولة معقودة بها، وخطب لها على منابر مصر والقاهرة، ونقش اسمها على السكة، ولقبت "بالمستعصمة، الصالحية، ملكة المسلمين، والدة الملك المنصور خليل أمير المؤمنين"[١].

ومن الأمثلة أيضاً على تدخل نساء السلاطين في الأوضاع السياسية ومدى تأثيرها، تدخل أشلون خاتون أم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في الفتنة التي حصلت بين الأمير زين الدين كتبغا نائب السلطنة ومدبر المملكة علم الدين الشجاعي في عام ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م، وقيام كتبغا بمحاصرته في القلعة، وطال حصارها، فساعدت في فك الحصار عن القلعة، والقبض على الشجاعي[٢].

وفيما يتعلق بالحياة العلمية فقد ساهمت المرأة في العصر المملوكي بقسط وافر في النشاط العلمي الذي شهده ذلك العصر، حيث حرصت المرأة على طلب مختلف علوم عصرها وتدريسها، وخير دليل على ذلك ما تضمنته كتب التاريخ والتراجم من أسماء عدد كبير من النساء ممن اشتغلن بالنحو ونظم الشعر والحديث والفقه، ولم يجد كبار علماء ذلك العصر حرجاً في سماع الحديث والفقه من بعض المسندات الشهيرات، بل على العكس افتخروا بأنهم سمعوا عنهن، وأن بعضهم أجزن لهم. وعلى الرغم من المكانة الرفيعة التي تمتعت بها المرأة في المجتمع المملوكي، فإن ذلك لا ينفي تعرضها للازدراء أو الاستخفاف في بعض الأحيان من قبل المماليك[٣].

أما أهل الذمة فقد تقلبت أحوالهم خلال العصر المملوكي، فقد تمتعوا بشكل عام بالحقوق والامتيازات نفسها التي تمتع بها المسلمون خلال ذلك العصر، كما كان لهم مشاركتهم بالحياة العامة في مصر وبلاد الشام، من خلال ممارسة الأعمال والحرف الخاصة بهم، وتولي بعض المناصب الإدارية الرفيعة في الدولة، والسماح لهم بأداء شعائرهم الدينية والاحتفال بأعيادهم. ولكن ومن خلال مخطوط "ذيل مرآة الزمان" وغيره من المصادر المملوكية يظهر أن أهل الذمة كثيراً ما تعرضوا للاضطهاد والتضييق عليهم، ففي عام ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م صدر مرسوم يقتضي بعدم استخدام النصارى واليهود في الجهات السلطانية، "وأن يغيروا عمائمهم، فيلبسوا النصارى عمائم زرقاً . . . واليهود يلبسون عمائم صفراً"، وقد حاول كل من النصارى واليهود بذل الأموال الكثيرة في سبيل الحصول على العفو، ولكن دون جدوى، حيث أغلقت الكنائس في مصر والقاهرة، ومنعوا من ركوب الخيول والبغال، وفي الإسكندرية تعرضت الكنائس ودور النصارى واليهود للهدم، وفي دمشق ألزم أهل الذمة بتغيير عمائمهم، "فيكون شعار النصارى الأزرق، وشعار اليهود الأصفر وشعار السامرة الأحمر". وقد دفعت هذه الإجراءات ببعض النصارى إلى اعتناق

---

(١) انظر: المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٥٩.

(٢) انظر: ص١٧٣.

(٣) عاشور: المجتمع المصري، ص١٤٦ــ ١٥٢.

الإسلام، وكان السبب الرئيسي لاتخاذ هذه الإجراءات ضدهم، هو وصول وزير ملك المغرب إلى القاهرة، وإنكاره ما رأى على أهل الذمة من مظاهر الترف والنعيم، وتوليهم للمناصب السلطانية والديوانية، فكان لكلامه تأثير كبير على الأمراء المماليك، مما دفعهم إلى إصدار ذلك المرسوم[1].

ومن ناحية أخرى كان لأهل الذمة دور في إثارة مشاعر العداء ضدهم لدى المسلمين، ودفعهم إلى الانتقام منهم، وذلك من خلال الأعمال الاستفزازية والانتقامية التي كانوا يقومون بها من حين لآخر، ففي عام ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م كثر الحريق بمصر، واتهم بذلك النصارى واليهود، وعندها عاد الملك الظاهر بيبرس إلى مصر، عزم على الانتقام منهم، فأمر بوضع حفرة في وسط القلعة، وأضرم فيها النار، وجمع اليهود والنصارى، وأمر بإحراقهم، وشفع لهم الأمراء مقابل دفع خمسمئة ألف دينار، يدفعون كل سنة خمسين ألف دينار، وضمنهم أحد الرهبان الذي أخذ يجمع المال منهم، ويساعد من عجز عن دفع المبلغ المفروض عليه[2].

وكانت الممارسات التي اتخذت بحق أهل الذمة دافعاً لهم للدخول في الإسلام، بعد أن تعرضت كنائسهم للخراب والهدم، وللتخلص من الأوضاع السيئة التي يعيشونها، وكثرة ما تعرضوا له من الأذى من قبل العامة[3].

وعلى الرغم من الاضطهاد والقيود التي فرضت على أهل الذمة، سواء في الملبس والمظهر العام أو غير ذلك، ولكن معظم هذه الممارسات كانت تحصل في أوقات الشدة والاضطرابات والفتن، كما لم تكن متواصلة بل اتخذت في الواقع شكل زوابع تهب من حين إلى آخر، وتستمر مدة من الزمن تطول أو تقصر حسب الأحوال، ثم لا تلبث أن تعود الأوضاع إلى الهدوء تدريجياً، ويتخلص أهل الذمة من القيود التي فرضت عليهم، ويعودون إلى مباشرة الوظائف الكتابية والمالية في الدولة[4].

وفيما يتعلق بالحياة الاقتصادية، فقد تمتعت مصر وبلاد الشام بشكل عام خلال العصر المملوكي بقدر كبير من الازدهار الاقتصادي والأمن امتد حتى أواخر القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، استهل المماليك هذا الازدهار بإعادة تنظيم شؤون الدولة ومواردها المالية، فضلاً عن الاستقرار المالي الذي

(١) انظر: اليونيني: الذيل، مج ١، ص٤٦٠ـ ٤٦٤ (طبعة أبو ظبي).

(٢) اليونيني: المصدر نفسه، ج٢، ص٣٢٠ـ ٣٢١ (طبعة حيدر آباد).

(٣) المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٠٤ـ ٢٠٥.

(٤) عاشور: المجتمع المصري، ص٥٠ـ ٥٥.

ساهم في وحدة النقد وثبات قيمة الذهب والفضة، وفي أسعار المنتجات الغذائية مما ساعد على توفير الرخاء الاقتصادي العام[١].

وانعكس هذا الازدهار الاقتصادي بدوره على مختلف نشاطات الدولة، حيث وجه السلاطين المماليك معظم اهتمامهم وعنايتهم إلى الزراعة كونها الحرفة الأولى لغالبية السكان والمورد الأول الذي عاش عليه معظم الأهالي. فاعتنوا بمرافقها من جسور وترع ومقاييس النيل وغيرها مما أدى إلى ازدياد محصول الأرض الزراعية[٢].

كما تنوعت المحاصيل الزراعية في مصر في العصر المملوكي فشملت الحبوب، وكان محصوله يفيض عن حاجة البلاد أحياناً، وعندئذ كان السلاطين يمدون بلاد الشام والحجاز والنوبة بمقادير وفيرة منه. كذلك كان الكتان من أهم مزروعات مصر، وكانت تصدر كميات كبيرة من المنسوجات الكتانية إلى البلاد المجاورة. واشتهرت مصر أيضاً بزراعة قصب السكر، والفواكه، والخضراوات لسد حاجة السوق المحلية، بالإضافة إلى زراعة الرياحين والأزهار على اختلاف أنواعها[٣].

أما بلاد الشام فزرع فيها أيضاً الحبوب، وقصب السكر، والفواكه، والخضراوات، ومختلف أنواع الرياحين والورود، وزرع فيها الزيتون بكثرة[٤].

وكانت الأراضي الزراعية في مصر قد وزعت إقطاعات على السلطان والأمراء والأجناد، بعد أن قسمت إلى أربعة وعشرين قيراطاً، يختص السلطان منها بأربعة قراريط، ويفرد للأمراء عشرة، وما تبقى يخصص للأجناد. ولكن توزيع هذه الأراضي عدل أكثر من مرة في العصر المملوكي، وكان من أشهرها ما عرف بالروك[٥] الحسامي الذي أجراه السلطان حسام الدين لاجين في عام ٦٩٧هـ/١٢٩٧م[١]، والروك الناصري الذي أجراه السلطان الناصر محمد بن قلاوون في عام ٧١٥هـ/١٣١٥م[٢].

---

(١) لابيدوس: مدن الشام في العصر المملوكي، ص٤٩.

(٢) عاشور: العصر المماليكي، ص٢٨٣- ٢٨٥.

(٣) زيتون (عادل): تاريخ المماليك، دمشق، المطبعة الجديدة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٨٤.

(٤) العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دولة المماليك الأولى، تح: دورويتا كرافولسكي، بيروت، المركز الإسلامي للبحوث، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص٩٠- ٩٢.

(٥) الروك: هو عملية قياس الأراضي ومسحها وتقويم العقارات وغيرها من الأملاك الثابتة ومتعلقاتها مرة كل ثلاثين سنة تقريباً، انظر: المقريزي: السلوك، ج٢، ص٥٠٤، حاشية (٢).

أما الصناعة فقد ارتقت أيضاً في العصر المملوكي رقياً كبيراً، حيث اشتهرت صناعة المنسوجات على اختلاف أنواعها، والمصنوعات المعدنية والخشبية، وصناعة الزجاج، والصناعات الجلدية، والصناعات الغذائية وأهمها صناعة السكر، وبالمقابل فقد اهتم المماليك بالصناعات الحربية اهتماماً كبيراً، وبخاصة صناعة السفن، إذ حرص السلاطين المماليك على إنشاء أسطول بحري قوي يحمي شواطئ دولتهم الواسعة ويصد غارات المعتدين ويؤدب القراصنة الذين دأبوا على مهاجمة السفن العربية والإسلامية في البحر المتوسط(٣).

وقد شكلت التجارة أهم الأنشطة الاقتصادية وأكثرها ازدهاراً في العصر المملوكي، وساعد على ذلك اضمحلال معظم طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب بسبب حركة المغول التوسعية، مما أدى إلى انعدام الأمن على امتداد الطرق التجارية واعتداء اللصوص على القوافل التجارية. وكان ذلك في الوقت الذي قل فيه إقبال السفن التجارية الآتية من الشرق الأقصى على الخليج العربي بسبب ازدياد نشاط القراصنة من سكان جزر البحرين، ومن ثم تحولت السفن التجارية إلى اليمن وميناء عدن بالذات. وبذلك لم يبق آمناً إلا طريق البحر الأحمر ومصر، مما جعل الدولة المملوكية تقوم بدور الوسيط بين الشرق والغرب(٤). وقد أدرك سلاطين المماليك ما يمكن أن تعود به عليهم التجارة الخارجية من ثروة، فاهتموا بتنشيطها وتأمين مسالكها وإنشاء المؤسسات اللازمة للتجار كالفنادق والخانات والوكالات والأسواق وغيرها(٥).

وأدى ازدهار التجارة إلى تدفق الثروات الضخمة على خزائن الدولة المملوكية، مما يفسر حياة البذخ والترف والنعيم في ذلك العصر. وخاصة من خلال عقد المحالفات الودية والتجارية مع الإمبراطورية البيزنطية، وملوك إسبانيا، والمدن الإيطالية مثل نابولي وجنوة، وسلاجقة الروم في آسيا الصغرى، وكان من نتيجة ذلك انتشار التجارة بين الدولة المملوكية وتلك الأقاليم(٦).

---

(١) انظر عن الروك الحسامي في: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٣٢٠- ٣٢١، اليونيني: الذيل، مج١، ص١١٣- ١١٤ (طبعة أبو ظبي)، النويري (أحمد بن عبد الوهاب، ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ج٣١، ص٢١٧- ٢٢٠، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٨٩- ٢٩٠.

(٢) انظر عن الروك الناصري في: النويري: المصدر نفسه، ج٣٢، ص١٧٢- ١٧٥، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٥٠٤، ابن تغري بردي: النجوم، ج٩، ص٣٣ وما بعد.

(٣) عاشور: العصر المماليكي، ص٢٨٩- ٢٩٧.

(٤) زيتون: تاريخ المماليك، ص١٨٩- ١٩٠.

(٥) عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص٢٦٧.

(٦) حسن: تاريخ المماليك البحرية، ص٤١٧.

ولكن الازدهار الاقتصادي الذي تمتعت به دولة المماليك لا يعكس الصورة الكاملة عن الأوضاع الاقتصادية التي شهدتها تلك الدولة، ويعود ذلك لعدة عوامل منها ما يتعلق بتعرض البلاد للغزوات الخارجية وبخاصة الغزوات المغولية وحوادث الفتن والمنازعات السياسية بين الأمراء المماليك التي كانت تلقي بظلالها على الأوضاع الاقتصادية لعامة الشعب، ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في عام ٦٩٣هـ/١٢٩٣م حين جاءت الأخبار بمقتل السلطان الأشرف خليل، وخلت الطرقات والأسواق من روادها، واختفى الخبز من الأسواق، وقاسى الناس شدة عظيمة[١].

وقد أدت الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها البلاد في العصر المملوكي من مجاعات وأوبئة وانخفاض مستوى نهر النيل إلى تبعات خطيرة على أوضاعها الاقتصادية، وكان من أهم أثارها ارتفاع الأسعار، وما رافقها من انتشار الطاعون، ومن أشهر المجاعات التي حدثت في ذلك العصر كانت في عام ٦٩٤هـ/١٢٩٤م واستمرت حتى عام ٦٩٥هـ/١٢٩٥م نتيجة انخفاض مستوى مياه النيل، فحصل الغلاء وكثر الموت والفناء بالقاهرة، وقلت الأقوات، كما تأخر المطر بدمشق، والناس في ضيق، وغلاء بالأسعار[٢].

وفي عام ٧٤٩هـ/١٣٤٩م تعرضت الدولة المملوكية لوباء مروع، وقد عرف المسلمون هذا الوباء الشامل باسم "الفناء الكبير"، في حين عرفه الغرب الأوروبي باسم "الموت الأسود"، وقد تراوحت أعداد الضحايا في مصر "ما بين عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألف إلى عشرين ألف نفس كل يوم"، ولم يقتصر هذا الوباء على مصر وبلاد الشام بل "عم أقاليم الأرض شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً جميع أجناس بني آدم، وغيرهم حتى حيتان البحر وطير السماء وحش البر"[٣]. واستمر هذا الوباء حتى عام ٧٥٠هـ/١٣٥٠م، وما لبث أن ارتفع نهائياً، ولكن آثاره ونتائجه ظلت تفرض نفسها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية مدة طويلة، حيث تناقصت أعداد السكان، وتقلصت أعداد القرى نتيجة لموت أعداد كبيرة من الفلاحين، وتدهور الوضع الاقتصادي لدى عامة السكان[٤].

وكان من الأسباب التي ساعدت على حدوث المجاعات، أن بعض أصحاب المناصب كانوا يصلون إلى مراكزهم عن طريق الرشوة، فإذا ما وصلوا إلى الحكم أرادوا أن يعوضوا ما دفعوه من المال، فيفرضون على

---

(١) الدواداري: كنز الدرر، ج٨، ص٣٤٨.

(٢) انظر: ص٢٤٧ وما بعد.

(٣) انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص٨٠- ٨١.

(٤) قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص١٦٥- ١٨٢- ١٨٦.

المزارعين المغارم، حتى تفيض بهم الحال فيهجروا أراضيهم وتضمحل الزراعة تبعاً لذلك، وتقل الغلال ويبدأ شبح المجاعة بالظهور[1].

ولابد من الإشارة إلى أن تدهور الأوضاع الاقتصادية في الدولة المملوكية ازداد في عصر المماليك الجراكسة بالمقارنة مع عصر المماليك البحرية، حيث كانت الدولة في أوج قوتها وازدهارها، وكان باستطاعتها مواجهة مختلف التحديات السياسية والعسكرية والاقتصادية قدر الإمكان.

---

(١) حسن: تاريخ المماليك البحرية، ص٤٢٧.

٣- الحياة الفكرية:

شهدت الحركة الفكرية في مصر وبلاد الشام في عصر سلاطين المماليك ازدهاراً كبيراً، كانت استمراراً لما عرفته تلك البلاد من ازدهار للحياة الثقافية في العصر الأيوبي، واستجابة للتحديات السياسية والعسكرية التي تعرضت لها الأمة العربية والإسلامية، والتي تمثلت بالخطر الصليبي، وازدياد هذه الأخطار بعد سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية وتعرض بلاد الشام للغزو المغولي، وما شهدته تلك المناطق من دمار وخراب، وإحراق المكتبات والمدارس والمعاهد، التي ضمت آلاف الكتب من شتى العلوم والفنون، وقتل الكثير من العلماء والشعراء[١].

وكذلك كان الحال بالنسبة إلى العلماء الذين رحلوا عن الأندلس نتيجة الغزو الصليبي الذي تعرضت له، ولذلك لم يجد العلماء أمامهم ملاذًا آمنًا أفضل من مصر، التي ازدادت أهميتها بفضل الأعمال التي قام بها السلاطين المماليك، من خلال الدفاع عن العالم العربي والإسلامي وتصديهم للغزو المغولي وإيقاف زحفهم، حيث فرت جماعات كثيرة من العلماء تحمل علمها وكتبها إلى مصر ليلجأوا إليها بذلك التراث، مما ساعدها على تزعم حركة الإحياء العلمية، كما أفادت منهم الخير الكثير والنفع الجم بما نشروا وألفوا، وبما علموا من ناشئين[٢].

ومن ناحية أخرى كانت هذه المصائب والأخطار التي تعرضت لها الأمة العربية والإسلامية على يد المغول، وبخاصة بعد سقوط مدينة بغداد وزوال الخلافة العباسية، حافزاً كبيراً لدى العلماء المسلمين إلى إنهاض العلم وإعادة هذا الصرح المنهار، حيث رأوا أنهم إزاء مسؤولية تاريخية كبرى، تقتضيهم القيام بواجب نشر الدين وتجديد العلم، وجمع شتات المعارف، وتضمينها كتباً تكون عوضاً عما أبيد، وصدى لما فقد. فشعروا بهذه المسؤولية ورهبتها، فامتلأت قلوبهم حماسة، وفاضت نفوسهم تحفزاً إلى القيام بالواجب الذي هيأته لهم الأقدار، والاضطلاع بالمسؤولية التي اختارتهم لأدائها، فقاموا بذلك قياماً مشكوراً، وسعوا إليه سعياً حميداً، وأشاعوا حركة إحياء علمية جليلة[٣]، ساهمت في جعل مصر مركز الحضارة العربية الإسلامية في ذلك العصر، وأفضل دليل على ذلك ما ذكره المؤرخ ابن خلدون بقوله: "ولا أوفر اليوم من الحضارة من مصر فهي أم العالم وإيوان الإسلام وينبوع العلم والصنائع"[٤].

---

(١) اليونيني: الذيل، ج١، ص٨٧- ٨٩ (طبعة حيدر آباد)، ابن تغري بردي: النجوم، ج٧، ص٤٧- ٤٨.

(٢) زيتون: تاريخ المماليك، ص ١٧٤ ، سليم: عصر سلاطين المماليك، مج ٣، ص ١٨.

(٣) سليم: المرجع نفسه، مج٣، ص١٨- ٢٥- ٢٦.

(٤) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد، ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م): تاريخ ابن خلدون، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، مج٢، ص١٠٥١.

وعلى الرغم من كثرة الأسباب التي أدت إلى ازدهار الحركة العلمية في مصر في العصر المملوكي، لكن هذه الأسباب لم تكن لتنهض وحدها لو لم تكن لدى سلاطين المماليك إرادة في ذلك، حيث أبدوا اهتماماً كبيراً بالعلم والأدب، واندفعوا نحو القيام بنهضة علمية وعمرانية، وأقاموا وزناً كبيراً للعلماء وبخاصة علماء الدين، وبجلوهم، وقدموهم في مسائل كثيرة، وقد استشاروهم مراراً في أمور الدولة العليا، وسمعوا شكاياتهم إذا تقدموا إليهم بها، وأجابوا ملتمساتهم، بل توجسوا من بعضهم خيفة، وذلك لما كان لهؤلاء العلماء من سلطان على العامة، ولما كان لهم بهم من صلة، وقدرة على سرعة التفاهم معهم، لأن أغلبيتهم تمت إلى هذه العامة بأوثق الصلات[1]. ولهذا السبب حرص السلاطين المماليك على الرجوع إلى العلماء والأخذ بآرائهم في الكثير من أعمالهم، ومن الدلائل على تعظيم السلاطين والأمراء المماليك للعلماء ما ذكر عن محبة الملك الظاهر بيبرس للفقهاء وإكرامه لهم، "وكان إذا وفد إليه المشايخ والعلماء من البلاد يرفع من أمكنتهم ويبجلهم، ويعظم أقدارهم"[2]. ومما يؤكد على قدرة العلماء على التأثير على العامة، ما قاله الملك الظاهر عندما بلغه خبر موت عبد العزيز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م): "لم يستقر ملكي إلا الساعة، لأنه لو أمر الناس بما أراد لبادروا إلى امتثال أوامره"[3].

وكان من أهم مظاهر اهتمام سلاطين المماليك بالعلم وتشجيعهم عليه هو عنايتهم باللغة العربية، عناية اضطرتهم الظروف إليها اضطراراً. وذلك لعجز لغتهم التركية أو الجركسية عن أداء ما يتطلبه هذا الملك الواسع من ضبط وأمن وربط، ونشر تعليمات وبعث مراسلات، وكتابة تقاليد وقضاء تشريع. ولا سيما إذا قيست باللغة العربية الفنية بمفرداتها وتراكيبها وطرق الأداء فيه ومصطلحاتها. لهذا كله وجه سلاطين المماليك عنايتهم إليها معتمدين على طائفة من كتاب الإنشاء الذين تخرجوا في اللغة والدين، وبرعوا في الإنشاء والترسل، فاتخذوا منهم بطانة وليجة، وأفسحوا مجال العمل والترقي في هذا الديوان وأعمال الكتابة والضبط، للنابغين من هذه الطبقة، حتى كانت بين أيديهم إلى حد ما، أسرار الدولة وتسيير أحوالها والبت في شؤونها. وفي ذلك كله ما فيه من التشجيع على الاشتغال باللغة وعلومها[4].

---

(١) فرغلي (إبراهيم): الحركة التاريخية في مصر وسوريا خلال القرن السابع الهجري، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠م، ص٥٥- ٦١. سليم: عصر سلاطين المماليك، مج٣، ص٢١- ٢٢.

(٢) انظر: ابن شداد (محمد بن علي، ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م): تاريخ الملك الظاهر، اعتناء أحمد حطيط، بيروت، المعهد الألماني للأبحاث، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٢٧١_ ٢٧٥.

(٣) ابن العماد (عبد الحي بن أحمد، ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج٧، ص٥٢٤.

(٤) سليم: المرجع نفسه، مج٣، ص٢٦- ٢٧.

ويعد إنشاء دور التعليم في العصر المملوكي مظهراً معبراً عن ازدهار الحركة العلمية في ذلك العصر، حيث كثرت المدارس وتعددت بشكل كبير .وقد كان الهدف الأساسي من وراء سياسة الإكثار من المدارس أيام حكم السلاطين المماليك هو خدمة الدين الإسلامي وما يتفرع عنه من علوم مختلفة، كما كان وجود العلماء والفقهاء في مصر في العصر المملوكي عاملاً مشجعًا لأصحاب السلطة لإنشاء المدارس، وذلك بهدف تقوية العلاقة بينهم وبين أولئك العلماء والفقهاء من ناحية، وتوطيد علاقتهم بعامة الشعب من ناحية أخرى، للتقرب منهم وإقناعهم بتقبل الوضع السياسي، والرضا بحكم المماليك[1].

وكان من أشهر المدارس التي أنشأت في عصر المماليك المدرسة المعزية التي بناها السلطان المعز أيبك التركماني في عام ٦٥٤ هـ /١٢٥٦م[2]، والمدرسة الظاهرية التي شيدها الملك الظاهر بيبرس في عام ٦٦٢ هـ/ ١٢٦٣م، والمدرسة المنصورية التي أنشأها الملك المنصور سيف الدين قلاوون، والمدرسة الناصرية التي بناها الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكان الملك العادل زين الدين كتبغا قد بدأ بتشييدها، وقام الملك الناصر بإتمام عمارتها بين عامي ٦٩٨ـ ٧٠٣هـ/ ١٢٩٨ـ ١٣٠٣م، وغيرها من المدارس التي أنشأها السلاطين المماليك.

كما كانت مصر وبلاد الشام حافلة بدور العلم والعلماء والمكتبات، عامرة بمجالس العلم والأدب، وكان اهتمام الناس بالكتب أمراً يسترعي الانتباه، فالقاهرة كانت غاصة بأسواق الكتب والوراقين، وكذلك الحال في دمشق. وقد انتشرت المدارس في عواصم البلاد وأمها طلبة العلم، دون أن يتكلفوا شيئاً فقد كان السلاطين والحكام يقومون بتكاليف المدارس وشيوخها، ويقفون عليها الأوقاف الكثيرة ويرتبون الرواتب الشهرية للفقراء والعلماء، بل ربما أجريت الرواتب على الطلبة كذلك. وأوقفت بعض المدارس على علوم بعينها كالفقه والحديث أو التعليم أو القرآن أو التفسير، ويجوز إلقاء أو تدريس بعض العلوم الجانبية لمساعدة العلم الأصلي الذي أوقفت من أجله للتنوير[3].

ولم يقتصر انتشار المراكز العلمية من مدارس ومساجد ومكتبات على مدينة القاهرة، بل امتدت إلى سائر أرجاء مصر وبلاد الشام، فكانت هناك مراكز علمية في الإسكندرية، ودمياط، وأسيوط، وغيرها، وفي بلاد الشام ازدهرت المراكز العلمية أيضاً في مدن مثل: دمشق، وحمص، وحلب، وحماة، والقدس، وبعلبك، وغيرها من المراكز العلمية التي تدل على كثرة المدارس في هذه المدن من ناحية، وكثرة العلماء البارزين من

---

(١) الحجي: السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١٠٦ـ ١٠٧.

(٢) اليونيني: الذيل، ج١، ص٦٠ (طبعة حيدر آباد)، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٤٣٤.

(٣) زيتون: تاريخ المماليك، ص١٧٥- ١٧٦.

ناحية أخرى[1]. بالإضافة إلى المساجد والمكتبات، قامت المساجد والخوانق والأربطة والزوايا بدور فعال في النشاط العلمي التي شهده العصر المملوكي.

وقد تميزت الحركة الفكرية في عصر المماليك بازدهار حركة التدوين بشكل واسع، وظهور الموسوعات الكبرى في مختلف المجالات الدينية واللغوية والأدبية والتاريخية. فقد عمل السلاطين المماليك على التقرب من علماء الدين ورفعوا منزلتهم، وذلك رغبة منهم في إضفاء الصبغة الشرعية على حكمهم، والظهور في صورة حماة الدين الإسلامي، مما أدى إلى ازدياد النشاط الديني في ذلك العصر، وظهور الكثير من المؤلفات الدينية في الحديث والفقه والتفسير وعلوم القرآن. كما حظيت علوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة باهتمام العلماء، وقد ساعد على ذلك اهتمام السلاطين المماليك وعنايتهم باللغة العربية.

أما في مجال الأدب فقد ازدهر فن الكتابة في العصر المملوكي، وبلغ الكتاب منازل رفيعة لدى السلاطين المماليك، وكان رئيس الكتاب هو صاحب ديوان الإنشاء، وكان بمنزلة الوزير، بل ارتفع عن منزلة الوزارة إلى مرتبة نائب السلطان. وقد اتخذت الكتابة في ذلك العصر عدة أشكال، منها شكل الرسائل؛ كرسائل الديوان الرسمية أو الرسائل التي تتصدى لعلاج حالة اجتماعية معينة. وكان هناك المقامات أيضًا؛ وتضم القصص القصيرة أو الحكايات[2]. وكان للشعر أيضًا دورًا هامًا في العصر المملوكي، فقد عكس الأخطار التي تعرضت لها مصر وبلاد الشام والحروب الداهمة التي تمثلت بالحروب الصليبية وحروب المغول، وما حصل عليه المسلمون من انتصارات، وما نكبوا به من هزائم، كما كان له تأثير كبير على السلاطين والوزراء والأمراء، حيث كان الشعراء هم ألسنة الدعاية لانتصاراتهم وأعمالهم، لذلك كانوا مقربين من أصحاب السلطة، وكبار رجال الدولة. وقد عرف عن السلاطين المماليك تقريبهم للأدباء. هذا وأن كان يؤخذ على الأدب المملوكي شعرًا ونثرًا ضعف اللغة الفصحى، بسبب الاختلاط بالأعاجم فضلاً عن دخول كثير من الألفاظ العامية، وغلبت الزينة اللفظية على شعراء العصر المملوكي، كما غلب السجع على معظم كتابات ذلك العصر، وكان غارقًا في المحسنات البديعية[3].

يعد التاريخ من أكثر المجالات الفكرية التي ازدهرت في العصر المملوكي، نتيجة ظهور عدد من كبار المؤرخين في مصر وبلاد الشام الذين عرفوا بتحصيلهم العلمي ومعارفهم المتنوعة، وكثرة المؤلفات التاريخية

---

(١) البكجري (مغلطاي بن قلنج، ت ٧٦٢هـ/١٣٦٠م): مختصر تاريخ الخلفاء، تح: آسيا كليبان علي البارح، القاهرة، دار الفجر، ط١، ٢٠٠١م، ص٢٩.

(٢) النهار (عمار): العصر المفترى عليه عصر المماليك البحرية، دمشق، دار النهضة، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٣٨٢-٣٨٣.

(٣) فرغلي: الحركة الفكرية في مصر وبلاد الشام، ص٧٩- ٨١.

وتنوع مجالاتها، وقد ساهمت التطورات السياسية، التي حدثت في العالم العربي والإسلامي، وتمثلت بهجوم المغول الساحق من الشرق إلى جانب استمرارية ضغط الفرنجة من الغرب في ظهور المؤلفات التاريخية كنوع من الدفاع الذاتي، ضد الخطرين الصليبي والمغولي، وتذكير المسلمين بماضيهم العظيم، ووحدتهم التي شملت كل البلاد العربية والإسلامية[1]. وقد أظهر السلاطين المماليك ميلاً لسماع التاريخ واهتمامًا كبيرًا به، فقد وصف ابن تغري بردي السلطان الظاهر بيبرس بأنه "كان يميل إلى التاريخ وأهله ميلاً زائدًا، ويقول: "سماع التاريخ أعظم من التجارب"[2].

وقد تنوعت الفنون التاريخية التي اعتمدها المؤرخين في كتاباتهم في العصر المملوكي، وهي:

أ- التاريخ العام:

وتضمنت مؤلفاته التاريخ العالمي والعربي الإسلامي العام، ولاسيما مصر وبلاد الشام، وتأتي أهميتها من خلال ما ورد فيها عن العصر الذي عاش فيه المؤرخ، وما تضمنته من معلومات هامة من مؤلفات تاريخية كثيرة ضاعت، ومن أهم المؤلفات التي ظهرت في هذا المجال كتاب "مرآة الزمان" لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، و"زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة" لبيبرس بن عبد الله المنصوري (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، و"المختصر في أخبار البشر" لأبو الفداء (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، و"نهاية الأرب في فنون الأدب" للنويري (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، و"كنز الدرر وجامع الغرر" لابن أيبك الدواداري (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، و"تاريخ الإسلام" و"العبر في خبر من غبر" للذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، و"عيون التواريخ" لابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، و"البداية والنهاية" لابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، و"تاريخ الدول والملوك" لابن الفرات (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، و"الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين" لابن دقماق (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م)، و"السلوك لمعرفة دول الملوك" للمقريزي (ت ٧٤٥هـ/١٤٤٢م)، و"عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان" لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)، وغيرها الكثير.

ب- تاريخ الدول:

ظهر في العصر المملوكي العديد من المؤلفات التي صنفت بحسب الأسرات الحاكمة أو الدول، ولم تقتصر هذه المؤلفات على تاريخ دولة المماليك بل شملت أيضاً دولاً أخرى، وكان من أشهرها هذه المصنفات كتاب "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" و" عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" لأبي شامة (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، و"مفرج الكروب في أخبار بني أيوب"

(١) فرغلي: المرجع نفسه، ص٧٧- ١٠٤.

(٢) انظر: النجوم، ج٧، ص١٦٢.

(ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، و"التحفة المملوكية في الدولة التركية" لبيبرس المنصوري (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، و"درة الأسلاك في دولة الأتراك" لابن حبيب (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

جـ- تاريخ المدن:

لقي هذا النوع من الكتابة التاريخية رواجاً في العصر المملوكي، وبخاصة المصنفات المتعلقة بمدينة القاهرة العاصمة السياسية للدولة المملوكية، وكان من أشهر هذه المؤلفات كتاب "الروضة البهية في خطط القاهرة" لابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، و"المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار" للمقريزي (ت ٧٤٥هـ/١٤٤٢م)، و"النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، و"حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" للسيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، وغيرها. كما وجدت مصنفات أخرى عن تاريخ دمشق أو حلب ومن الأمثلة على ذلك كتاب "بغية الطلب في تاريخ حلب" و"زبدة الحلب من تاريخ حلب" لابن العديم (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)، و"مختصر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي" و"مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر" لابن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م).

د- تراجم الأعلام:

شكل العصر المملوكي عصراً من الازدهار في مجال تأليف كتب التراجم والسير، حيث شملت هذه الكتب الآلاف من التراجم، إذ تناولت الرجال على تنوعهم حتى الصغار المتواضعي القيمة والعطاء، كما تضمنت تفاصيل ودقائق كثيرة عن الشخصيات المترجم لها حتى أن بعض مؤرخي الرجال كانوا يتركون في كتبهم الفراغات الكافية لإضافة ما يتطور إليه أمر من يترجمون له[1].

وقد تنوعت المؤلفات التي تضمنت تراجم الأعلام في العضر المملوكي، وهذه الأنواع هي:

١- كتب التراجم العامة:

ومن أشهر الكتب التي صنفت في هذا المجال كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، و"المقتفي لتاريخ أبي شامة" لعلم الدين البرزالي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، و"الوافي بالوفيات" و"أعيان العصر وأعوان النصر" للصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، و"فوات الوفيات" لابن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، و"المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي" لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م).

٢- كتب التراجم حسب العصور:

منذ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي تطورت كتب التراجم إلى كتب تتناول حياة العصر الذي عاش فيه المترجم. ويلاحظ أن المؤلف ركز على عدد معين من شخصيات العصر كالحكام المسلمين

---

(١) مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ج٣، ص٢٠.

في حقب من التاريخ المعاصر، أو قادة الفكر الذين أثروا في العصر، وقد يكونوا أفراد عاديين شغلوا أدواراً حقيقية في الحياة العامة.

ومن أوائل هذه الكتب كتاب" تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين" لأبي شامة (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م).

ويليه كتاب "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨)، وأيضاً كتاب "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" للسخاوي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م).

٣- كتب التراجم الخاصة والسير:

شغلت الكتب التي تضمنت سيرة الرسول ﷺ حيزاً كبيراً من اهتمام مؤرخي العصر المملوكي، وكان من أشهرها هذه الكتب "السيرة الكبرى" و"السيرة الصغرى"، و"بشرى اللبيب بذكرى الحبيب" و"عيون الأثر"، و"نور العيون في تلخيص سيرة الأمين والمأمون نبينا محمد ﷺ" لمؤلفها ابن سيد الناس (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)، وكتاب "زاد المعاد في هدي خير العباد" لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م)، و"الزهر الباسم" لمغلطاي بن قليج البكجري (ت ٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، و"السيرة الكبرى و"السيرة الصغرى" لعبد العزيز بن جماعة (ت ٧٦٧هـ/١٣٦٥م)، و"المقتفي في سيرة المصطفى" و"النجم الثاقب في أشرف المناقب" لابن حبيب (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، و"المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من العرب والعجم" لابن حديدة المصري المتوفى بعد عام ٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

أما كتب التراجم الخاصة، فكان من أشهرها كتاب "سيرة الملك الظاهر" لابن شداد (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، و"الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر"، و"تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور"، و"الألطاف الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية" لابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، و"نزهة الناظر في سيرة الملك الظاهر" لليوسفي (ت ٧٥٩هـ/١٣٥٨م)، و"تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه" لابن حبيب (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

بالإضافة إلى ذلك فقد رتبت بعض كتب تراجم بحسب الطبقات وكان من أشهرها كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، كما خصص العديد من كتب الطبقات لكل مذهب من المذاهب الأربعة، وكان من أهم هذه الكتب كتاب"طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)، و"الجواهر المضنية في طبقات الحنفية" لعبد القادر بن محمد القرشي (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م)، و"ذيل طبقات الحنابلة" لابن رجب (ت ٧٩٥هـ/١٣٥٧م، و"الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب" لبرهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٦م) وهو في طبقات المالكية.

وقد استمرت في العصر المملوكي ظاهرة التذييل على المؤلفات السابقة، من خلال قيام بعض المؤرخين باختيار أحد التواريخ الهامة للتذييل عليها بتاريخ عصره، ومن أشهر هذه المؤلفات: كتاب "تالي كتاب وفيات الأعيان" للصقاعي (ت ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٥ م)، وقد ذيل به على كتاب "وفيات الأعيان" لابن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، و"الذيل" الذي وضعه اليونيني (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م) على كتاب "مرآة الزمان" لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، وكتاب "المقتفي لتاريخ أبي شامة" للبرزالي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨ م) الذي جعله ذيلاً على كتاب "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية"، وكتاب "المنهل الصافي والمستوفى بعد الوا في" لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، وقد ذيل به على كتاب "الوافي بالوفيات" للصفدي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، وكتاب "ذيل طبقات الحنابلة" لابن رجب (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٥٧م)، وقد جعله ذيلاً على كتاب "طبقات الحنابلة" للقاضي أبي يعلى (ت ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م). كما كان بعض المؤرخين يذيلون على مؤلفاتهم مثل: كتاب "الذيل على الروضتين" لأبي شامة (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)، وكتاب "ذيول العبر" للذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، حيث ذيل به على كتابه "العبر في خبر من غبر"، وغيرها من المؤلفات.

الفصل الثاني :دراسة نسخة المخطوط:

١ -محتويات المخطوط:

يتناول اليونيني في مخطوطه" ذيل مرآة الزمان" أحداث نصف قرن ونيف من تاريخ دولة المماليك البحرية، أي (٥٧) سنة، من ٦٥٤هـ/١٢٥٦م حتى سنة ٧١١هـ /١٣١٢م، وانطلاقًا من ذلك يكتسب كتابه أهمية بالغة، لكون مؤلفه معاصرًا وشاهدًا أمينًا على أحداث تلك الحقبة.

وقد بدأ اليونيني مخطوطه بمقدمة قصيرة أوضح فيها أهمية الاطلاع على أخبار من مضى، والفائدة من ذلك، ثم ذكر أسباب اختياره كتاب "مرآة الزمان" لمؤلفه سبط ابن الجوزي لاختصاره والتذييل عليه، ومنهجه في المخطوط والموارد التي استقى منها معلوماته.

وفيما يتعلق بمادته التاريخية فقد شغلت الأحداث السياسية حيزًا كبيرًا من المخطوط، وتبدأ هذه الأحداث منذ أواخر العصر الأيوبي وبداية عصر دولة المماليك في عهد السلطان عز الدين أيبك التركماني)ت ٦٥٥هـ /١٢٥٧م، وتنتهي خلال عودة السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى الحكم للمرة الثالثة في عام ٧١١هـ /١٣١٢م، وما تضمنته هذه الحقبة من أحداث سياسية وعسكرية هامة شهدها بلاد الشام ومصر، من سقوط بغداد في عام ٦٥٦هـ /١٢٥٨م وتعرض بلاد الشام للغزو المغولي وتصدي المماليك لهم في معركة عين جالوت في عام ٦٥٨هـ /١٢٦٠م، بالإضافة إلى قيام السلاطين المماليك بالعمل على تصفية الوجود الصليبي في بلاد الشام حتى تمكنوا من تحقيق ذلك في عام٦٩١هـ/١٢٩١م في عهد السلطان الأشرف خليل، وأهم المعارك التي خاضها المماليك ضد المغول في بلاد الشام، كما تضمن المخطوط أخبار الفتن والمنازعات السياسية التي جرت بين الأمراء المماليك بهدف الوصول إلى عرش السلطنة، ولم تقتصر أخباره على بلاد الشام ومصر، بل شملت أيضًا الحوادث التي وقعت في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، واليمن، والعراق، وبلاد فارس، وأرمينيا الصغرى، وبلاد الروم، كما يتناول بعض الأخبار عن تونس، والمغرب، والأندلس.

وقد تضمنت مادته التاريخية أيضًا أخبارًا متنوعة عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية من الرخص والغلاء في الأسعار، والمجاعات، والأوبئة، والأمراض، والأوضاع الإدارية من تولية أو عزل، وحبس للأمراء وأصحاب المناصب، ومباشرة النيابة، والقضاء، والتدريس، والظواهر الطبيعية والنكبات من الزلازل، والسيول، والحرائق، والعواصف، والكسوف، والخسوف، وأخبار العمران والبناء، والتوسعة، والهدم والتخريب، إلى جانب الأخبار عن خروج المحمل السلطاني والحج، وغير ذلك من الحكايات والطرائف والغرائب التي ترد من حين لآخر في المخطوط.

ومن ناحية أخرى فقد احتوى المخطوط على عدد هائل من التراجم لأشهر أعلام عصره من خلفاء، وسلاطين، وحكام، وأمراء، ووزراء، وقضاة، ونظار، ومدرسين، وخطباء، وكتاب، وغيرهم من أصحاب المناصب، والعلماء.

أما السنوات الخمس موضوع الرسالة (٦٩٢- ٦٩٦هـ/١٢٩٢- ١٢٩٧م)، فقد بدأت أحداثها من أواخر عهد السلطان الأشرف خليل وأثناء قدومه من مصر إلى بلاد الشام بعد سقوط قلعة الروم في قبضة المماليك في عام ٦٩١ هـ /١٢٩١ م، وإرساله حملة عسكرية لاستعادة قلعة باهسنا من الأرمن، مما دفع الملك الأرمني إلى طلب العفو والأمان من السلطان مقابل تنازله عن ثلاث قلاع مهمة هي: باهسنا، ومرعش، وتل حمدون، في عام ٦٩٢هـ /١٢٩٢م، ثم عودته إلى مصر، وكانت تلك الحملة هي آخر أعماله العسكرية قبل مقتله في عام ٦٩٣هـ/١٢٩٣م، نتيجة للمؤامرة التي دبرها بعض الأمراء المماليك بزعامة الأمير بدر الدين بيدرا الذي أعلن نفسه سلطانًا، وحلف له من كان معه من الأمراء بذلك، ولقبوه بالملك الأوحد، ولكن ما لبث أن قتل بيدرا على يد مماليك الملك الأشرف، وقاموا بتعيين أخيه الملك الناصر محمد بن قلاوون سلطانًا، وهو صغير، وكان من جملة من قتل أيضًا، الوزير شمس الدين بن السلعوس، وعلم الدين الشجاعي مدبر المملكة وأتابك العسكر، ومجموعة من الأمراء الذين اشتركوا في المؤامرة. وفي الوقت نفسه حاول الأمير زين الدين كتبغا الاستئثار بإدارة شؤون السلطنة حتى تمكن في عام ٦٩٤هـ /١٢٩٤م من خلع الملك الناصر محمد، وتولي عرش السلطنة، ولقب نفسه بالملك العادل، واستمر حكمه حتى عام ٦٩٦هـ /١٢٩٦م ، وقد تخلل هذه المدة عدة أحداث هامة أهمها: ثورة مماليك الملك الأشرف في عام ٦٩٤هـ /١٢٩٤م بسبب قيام زين الدين كتبغا بإبعاد بعض هؤلاء المماليك عن مناصبهم، وإهمالهم وتقريبه لمماليكه عوضًا عنهم، ولكنه تمكن من إخماد ثورتهم والقضاء عليها، وفي نفس العام أيضًا أعلن الملك غازان إسلامه، كما تعرضت مصر لواحدة من أشهر الأزمات الاقتصادية التي حدثت في العصر المملوكي، واستمرت حتى عام ٦٩٥ هـ /١٢٩٥ م، نتيجة انخفاض مستوى مياه النيل، فحصل الوباء والقحط، واشتدت المجاعة، وارتفعت الأسعار، كما تأخر المطر في دمشق. وقد ساهمت هذه الأزمة الاقتصادية مع قيام الملك زين الدين كتبغا باستقبال بعض الجنود المغول الأويراتية الفارين من الملك غازان بعد انتصاره على ملكهم بيدوا، وتقريبهم إليه، ومنحهم بعض الامتيازات، إلى كراهية الناس له، وحقد الأمراء عليه، وبخاصة بعد قيامه بإقصائهم وسوء تعامله معهم، فدبر له الأمير حسام الدين لاجين نائب السلطنة مؤامرة بالتعاون مع مجموعة من الأمراء، وخلعوه عن عرش السلطنة أثناء وجوده في بلاد الشام، وأعلن لاجين نفسه سلطانًا، بعد أن بايعه الأمراء الموالين له، ولقب نفسه بالملك المنصور في عام ٦٩٦هـ /١٢٩٦م.

٢ -منهج المؤلف في المخطوط:

اعتمد اليونيني المنهج الحولي الذي كان سائدًا عند مؤرخي العصر المملوكي، ويخضع هذا المنهج لتعاقب السنين المفردة، حيث تتألف كل عام من قسمين الحوادث والوفيات، فكانت الحوادث تعدد في كل سنة وكانت الصلة بينها في الغالب تبين بطريقة سهلة وهي إضافة كلمة: "فيها "[١] أو إضافة جملة: "وفي السنة نفسها" أو "في هذه السنة."

وكان من الطبيعي أن يعتمد اليونيني المنهج الذي اتبعه سبط ابن الجوزي في كتابه "مرآة الزمان" ـ أي المنهج الحولي ـ الذي مهد الطريق لتقليد طويل من الكتابة التاريخية في بلاد الشام، حتى أن اليونيني أسهم في تطوير عمل سبط ابن الجوزي وأتمه في كتابه الذيل[٢].

ويمكن تقسيم منهج اليونيني في المخطوط على النحو التالي:

أولاً - يبدأ اليونيني السنة عادة بسرد **حكام البلاد:**

١ -يذكر اسم الخليفة العباسي، ثم السلطان المملوكي.

٢ - يستعرض حدود الدولة المملوكية وامتدادها الجغرافي، وينسبها إلى السلطان الحاكم أنذاك.

٣ - يذكر أسماء الملوك والأمراء القائمين على مكة، والمدينة المنورة، واليمن، وماردين، وأحيانًا يذكر أسماء ملوك تونس، والمغرب، وبجاية، والأندلس.

٤ -يشير بإيجاز لأهم المستجدات التي طرأت على حكام هذه الأقاليم من توليات جديدة أو حرب أو صراع على السلطة.

٥ -يذكر أسماء ملوك" سلاجقة "بلاد الروم، وسلطان التتار، وأحيانًا يذكر أسماء ملوك الهند، والحبشة، وفارس ومعها العراق، والصين، وبلاد القفجاق، وآسيا الوسطى.

٦ -يعدد أسماء كبار الموظفين الحكوميين من الوزراء والنواب والأمراء والقضاة على المذاهب الأربعة والنظار وغيرهم من أرباب المناصب في مصر وبلاد الشام.

٧ -يشير إلى ما طرأ من تعديلات أو متجددات على هؤلاء الموظفين من تعيين أو عزل أو وفاة.

---

(١) روزنثال (فرانز): علم التأريخ عند المسلمين، تر: صالح أحمد العلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١٠١- ١٠٢.

(٢) Guo: *Early Mamluk Syrian Historiography*, v. 1, p. 18.

وقد يكتفي بذكر اسم الخليفة والسلطان المملوكي وحدود مملكته ويتبعها بعبارة: "والملوك على حالهم في السنة الماضية" أو " كما تقدم ذكره" ، تفاديًا منه للتكرار، ويعد اليونيني من السابقين في أتباع هذه الطريقة[١].

ثانيًا- الحوادث:

قام اليونيني بتدوين حوادثه وأخباره المختلفة بحسب تسلسلها الزمني داخل السنة الواحدة، ولكن اعتماده لهذه الطريقة في تدوين الأحداث فرض عليه أن ترد معلوماته التاريخية المتلاحقة متفرقة قد تتواصل وتمتد إلى عدد من الشهور والسنين، فلا يذكر اليونيني إلا ما يخص حوادث السنة التي يجمع أخبارها ــ وهي صفة عامة عند معظم مؤرخي العصر المملوكي ــ مما يجعل تاريخه يتنقل بين الصحافة والمذكرات التسجيلية[٢] فيذكر الخبر فور وقوعه، ثم يكمل سرده لبقية الأخبار، وفي حال حدوث تطور جديد بشأنه فأنه يذكر هذا التطور الذي جرى ويتبعه بعبارة" :كما تقدم ذكره"، مما يستوجب على الباحث تتبع الخبر على امتداد هذه السنوات حتى يكون من مجموعها رواية تاريخية متكاملة. وقد يؤخذ على اليونيني ميله إلى الاستطراد في ذكر أخباره كما وصلت إليه سماعًا أو كتابةً، ولكن هذا الاستطراد قد يكون له فائدة كبيرة بالنسبة للباحث التاريخي، فغالبًا ما يذكر اليونيني معلومات قد لا تتوافر لدى غيره من المؤرخين المعاصرين، من الأمثلة على ذلك: مقتل الملك الأشرف خليل سنة ٦٩٣هـ /١٢٩٣م وما تبعه من أحداث ذكرها اليونيني بتفاصيل وروايات كثيرة تساهم في إظهار حقيقة ما جرى.

بالإضافة إلى ذلك، تميز اليونيني في ذكره للحوادث بالدقة والوضوح، والاهتمام بدقائق الأمور، وضبط التواريخ والوقائع، حيث ذكر الخبر باليوم والشهر، وقد يذكر توقيت حدوثه من النهار أو الليل: بكرة، ضحى، أول النهار، قرب الظهر، الظهر، بعد الظهر، بين الظهر والعصر، العصر، بعد العصر، آخر النهار، مساء، أول الليل، عشية، سحراً. أو حسب أوقات الصلاة: بعد صلاة الظهر، صلاة العصر، عقيب صلاة الجمعة. أو الساعة التي وقع بها :خامس ساعة من النهار.

ثالثًا – الوفيات:

شغلت الوفيات حيزًا كبيرًا من مخطوط (الذيل) لا يقل أهمية عن الحوادث، فبعد أن ينتهي اليونيني من ذكر أخباره يذكر الوفيات تحت عنوان" : ذكر من درج في هذه السنة من الأكابر والأعيان"، ويرتبهم بحسب الترتيب الزمني لتاريخ الوفاة، ويلاحظ أن اليونيني رتب تراجم الذين توفوا بدمشق ترتيبًا زمنيًا دقيقًا،

---

(١) مصطفى (شاكر): التاريخ العربي والمؤرخون، بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٠م، ج٣، ص٦٦.

(٢) مصطفى: المرجع نفسه، ج٣، ص٢٢.

في حين أن بقية التراجم رتبت بحسب تاريخ ورود خبر وفاتهم إلى دمشق أو إقامة جنازتهم في المدينة[1]، وصلاة الغائب عليهم. واعتمد اليونيني في الترجمة لوفياته المنهج التالي:

ـ تاريخ الوفاة باليوم والشهر، وأحيانًا يكتفي بذكر الشهر، أو كلمة :وفيها.

ـ لقب المترجم، فكنيته، فاسمه، فنسبته إلى بلده، ومذهبه، وأحيانًا الاسم المعروف أو المشهور به، ومكان وفاته.

ـ وقت ومكان الصلاة عليه.

ـ وصف الجنازة في حال كان صاحب الترجمة من مشاهير الأعلام :كالملوك، والأمراء، وكبار رجال الدولة، وعلماء الدين، وغيرهم من المشاهير، ومن حضرها من كبار المشيعين حيث يذكر أسمائهم أو ألقابهم ومناصبهم.

ـ مكان دفنه، واسم تربته، وصفتها، وما إذا كان المتوفى قد دفن بها أولاً أو حمل إليها فيما بعد ودفن بها.

ـ نادرًا ما يذكر سبب الوفاة سواء أكان نتيجة حادث قتلٍ، أو استشهاد، أو مرضٍ، دون ذكر نوع المرض.

ـ الوظائف الحكومية، أو الدينية، أو العلمية التي شغلها المترجم إذا كان من أرباب الوظائف، وذكر أهم الأحداث السياسية والتاريخية التي شارك بها.

ـ أسماء الشيوخ الذين أخذ وحدث عنهم المترجم، والبلاد التي لقيهم فيها، ورحلاته في طلب العلم، وقد يضيف أسماء الكتب التي قرأها عنهم.

ـ تلاميذه والرواة عنه، ومصنفاته إن كان عالما مصنفًا.

ـ مكانته السياسية أو العلمية أو الدينية، وصفاته العامة.

ـ تاريخ ومكان مولده، أو سنه عند الوفاة، وفي الغالب لا يذكرهما.

ـ ذكر الأحاديث النبوية والحكايات والأشعار التي سمعها اليونيني من المترجم، أو نقلت عنه.

ـ الترحم عليه في نهاية الترجمة بعبارة: " رحمه الله وإيانا "أو" رحمه الله تعالى."

كما يشير اليونيني إلى تاريخ ورود خبر وفاة المترجم إلى دمشق، أو تاريخ إقامة صلاة الغائب عليه ومكانها ووقتها.

---

(١) Guo: *Early Mamluk Syrian Historiography,* V.1, p. 29.

ولكن ابتداءً من عام ٦٩٥ هـ قام اليونيني بتغيير المنهج الذي اعتمده في الترجمة لوفياته، حيث بدأ بذكر اسم المترجم له ومكان وفاته في بداية الترجمة، ثم ذكر تاريخ الوفاة.

ويظهر في المنهج الذي اعتمده اليونيني في تراجمه ميلاً واضحًا إلى الإطالة والاستطراد، من خلال كثرة الأبيات الشعرية التي يذكرها عن مترجميه، كما يذكر الأحاديث النبوية بأسانيدها الكاملة، والحكايات والغرائب. وبالمقابل نجد أن بعض التراجم قد لا تتجاوز السطرين أو ثلاثة أسطر. وقد صرح اليونيني بذلك في مقدمة كتابه بقوله: "ولعل بعض من يقف عليه ينتقد الإطالة في بعض الأماكن والاختصار في بعضها"[1].

(١) اليونيني :الذيل، مقدمة الجزء الأول، ص٢ (طبعة حيدر آباد).

٣ -وصف نسخ المخطوط:

اعتمد في دراسة وتحقيق المخطوط على نسختين اثنين هما:

١ -نسخة مكتبة أحمد الثالث في اسطنبول، الجزء الثالث، رقم (٢٩٠٧)، وهي النسخة التي اعتمدت أصلاً في عملية التحقيق.

٢ -نسخة مكتبة جامعة ييل الأمريكية، الجزء الحادي عشر، رقم (١٣٧).

النسخة الأولى :وهي نسخة محفوظة في مكتبة الأسد تحت رقم ص م (٦١٨)، مصورة عن المخطوط الأصلي المحفوظ في مكتبة أحمد الثالث في إسطنبول، رقم (٣/ ٢٩٠٧)، Topkabi sarayi وهي نسخة كاملة مع صفحة لعنوان المخطوط، عدد أوراقها (٢٤٠) ورقة، تغطي السنوات من سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م إلى سنة ٧٠١هـ/ ١٣٠٢م، مقاسها ٢٧.٥ × ١٨ سم، عرض ١٢.٥ سم، مسطرتها (٢٥) سطر لكل صفحة، ما بين ١٣ إلى ١٥ كلمة بالسطر، وهي غير مشكولة على العموم. كتبت بخط نسخي، والناسخ هو محمد بن محمد الحجاجي البهوتي المصري، ورد اسمه في نهاية المخطوط، ولا تقدم البطاقة المكتبية الخاصة بالمخطوط معلومات إضافية عن مكان وتاريخ نسخها[1].

وقد تم تحقيق ٩٩ ورقة، من الورقة ٢٦ حتى ١٢١ ، والمتضمنة حوادث السنوات من سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٢م حتى سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م. وتحتوي هذه النسخة على العديد من التصحيحات والإضافات في هوامش المخطوط، بالإضافة إلى عدم وضوح بعض الكلمات وغموضها، والأخطاء في كتابة بعض أسماء الأعلام والأماكن .وقد تكون هذه الأخطاء ناتجة عن إهمال أو تجاهل من الناسخ خلال عملية النسخ، أو أن هذه الأخطاء موجودة فعلاً في النسخة الأصل التي نقل عنها الناسخ فاضطر إلى إثباتها على هيئتها.

أما أسلوب الكتابة الذي استخدمه الناسخ في هذا المخطوط يتطابق مع قواعد الكتابة السائدة في العصر المملوكي من حيث:

ـــ إهمال همزة القطع في الأفعال والأسماء والحروف، مثل :اعلم :أعلم، احضروا :أحضروا، احمد :أحمد، الى :إلى، ان :أنَّ.

ـــ إهمال الهمزة المتوسطة إذا كانت على واو، مثل :أطفوه :أطفؤه، يومن :يؤمن، أما إذا كانت على نبرة فكتبت ياء، مثل :نايب :نائب، رايحة :رائحة، ساير :سائر.

---

(١) Guo: *Early Mamluk Syrian Historiography,* v. 2 , p. XII.

ـ إهمال الهمزة في الأفعال المنتهية بألف مثل :المنشا :المنشأ، قرا :قرأ، وفي الأسماء الممددة، مثل :الأمرا: الأمراء، الغربا :الغرباء، الثلاثا :الثلاثاء.

ـ إهمال الألف المتوسطة في الأسماء، مثل :ابرهيم :إبراهيم، اسحق :إسحاق، اسمعيل :إسماعيل، جمدي: جمادى.

ـ إثبات واو الجماعة في الأفعال مع وجود الفاعل، مثل :وفي صفر سافروا جماعة :وفي صفر سافر جماعة، وبكرة النهار حضروا الأمراء :وبكرة النهار حضر الأمراء.

ـ وضع نقطتين تحت الأفعال والأسماء والحروف المنتهية بألف مقصورة، مثل :الوري :الورى، علي: على، إلي :إلى.

ـ -كتابة الأعداد من (٣٠٠- ٩٠٠) موصولة مثل: ثلثماية، أربعماية، خمسماية، ... الخ، وعدم حذف النون في حالة الإضافة في العدد عشرين مثل :ثاني عشرين صفر :ثاني عشري صفر، وعدم الاهتمام في مسألة التذكير للعدد وتأنيثه، مثل :ثلاث شهور :ثلاثة شهور، خمسة صفات :خمس صفات.

ـ رسم الألف في آخر الفعل المضارع المعتل بالواو مثل :يشكوا، أرجوا .أو رسم الظاء ضادًا أو مثل: ظل : ضلّ، يعظ: يعض.

ـ إهمال تنقيط بعض الكلمات والحروف أو وضع النقاط في غير أمكنتها الصحيحة.

ـ استخدام اللحن والتعبير العامي في الكتابة.

النسخة الثانية: وهي نسخة مصورة محفوظة في مجمع اللغة العربية بدمشق تحت رقم (٢٠٦ – ٢٠٧)، الجزء الحادي عشر القسم (١-٢)، القسم الأول عدد صفحاته ١٤٢، من سنة ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م إلى سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م، أما القسم الثاني فعدد صفحاته ٢٧٨، من سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م إلى سنة ٧٠١هـ/ ١٣٠٢م، ورمز لها في التحقيق بالحرف (م) نسبة إلى الحرف الأول من اسم مجمع اللغة العربية. وهذه النسخة مصورة عن المخطوط الأصلي المحفوظ في مكتبة جامعة ييل الأمريكية (137. Ms Landberg)، عدد أوراقها ٢٧٧، مقاسها ٢٧ × ١٨ سم، مساحة النص ١٩.٥ × ١٢، مسطرتها (٢١ سطر) بكل صفحة، وقرابة العشر كلمات في السطر الواحد، ولا تحتوي هذه النسخة على صفحة للعنوان، نسخت من قبل Muhammad Al – Nastarawi عام ٨٧١هـ/ ١٤٦٦-١٤٦٧م[1].

---

(١) Guo: Ibid, v. 2, p. VIII.

وهي نسخة منسقة، خطها واضح ومرتب بالمقارنة مع النسخة الأولى، وقد أمكن الاستفادة منها بشكل كبير من خلال ضبط الكلمات أو العبارات غير الواضحة أو الساقطة من النسخة الأولى. وإن كانت الأخطاء الواردة هي نفسها تقريبًا بالنسختين، بالإضافة إلى وجود بعض الأوراق الناقصة، وتتضمن تتمة وفيات سنة ٦٩٦هـ، حيث سقطت تتمة ترجمة شهاب الدين البعلبكي، وست عشرة ترجمة متتالية.

٤ -موارد المؤلف:

اعتمد اليونيني في تأليف كتابه على موارد متعددة صرح بها في مقدمته بقوله: "ذكرت فيه ما اتصل بعلمي، وسمعته من أفواه الرجال، ونقلته من خطوط الفضلاء"(١). وقد ساعد على ذلك أنه كان معاصرًا وشاهد عيان على كثير من الأحداث والوقائع التي شهدها الدولة المملوكية، حيث عاصر اليونيني قرابة القرن ونيف من عمر هذه الدولة مما أتاح له تسجيل أهم الأحداث التي وقعت في بلاد الشام ومصر، وخاصة فيما يتعلق بالحوادث اليومية التي رصدها بنفسه أثناء وجوده بدمشق، فجاء تاريخه سجلاً حافلاً بأخبارها السياسية والإدارية من تعيين لكبار رجال الدولة وما تعرضوا له من مصادرات واعتقال أو ما نالوه من تشريفات وخلع، وأيضًا الزيارات التي قام بها السلاطين المماليك لدمشق من حين لآخر، وأوضاعها الاقتصادية من رخص أو غلاء بالأسعار، وأهم ما شهدته مدارسها من نشاط فكري كان له أثره على حركتها العلمية والدينية. ومن الأمثلة على مشاهداته: وصفه لدخول قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة إلى دمشق متوليًا قضاء القضاة فيها بقوله: "ودخل في موكبٍ هائل كدخول الملوك. . . "، وقوله: "وفيها تأخر المطر بدمشق... "، أو " حصل في دمشق أيضًا مطر وثلج ..." ولا تقل معلوماته عن مصر أهمية عن معلوماته عن بلاد الشام، فهو يأتي بأخبار تفرد بها قد لا نجدها عند غيره من المؤرخين المصريين، وخاصة ما شهدته أوضاعها السياسية من اضطرابات وصراعات بين المماليك على السلطة بعد مقتل الملك الأشرف خليل عام ٦٩٣هـ /١٢٩٣م.

وتعد الروايات الشفوية من أهم الموارد التي اعتمدها اليونيني في كتابه، حيث شملت عددًا كبيرًا من الحكايات والأحاديث النبوية والأشعار التي استقاها من رجالات عصره من أمراء وقضاة ومحدثين وعلماء وشعراء وتجار وغيرهم .وتدل هذه الروايات على علاقة اليونيني الوثيقة واتصاله بعدد كبير من معاصريه، كما امتاز بالأمانة والصدق في ذكر رواياته ومصادرها، مما جعل مادته التاريخية بالغة الأهمية.

وبما أن المعاصرة لم تكن مانعًا من الاقتباس عند مؤرخي العصر المملوكي(٢)، فقد اعتمد اليونيني على معاصريه من مؤرخين ومحدثين وشعراء وعلى مصادرهم المدونة في جمع مادته التاريخية، نذكر منهم ما ورد في القطعة المخطوطة موضوع الرسالة، وقد تم ترتيبهم حسب سني الوفاة:

---

(١) اليونيني: الذيل، مقدمة الجزء الأول، ص ٢ (طبعة حيدر آباد).

(٢) مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ج ٣، ص ٣٣.

١ – ابن الجزري (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٩م)[١]:

هو محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز، المؤرخ شمس الدين أبو عبد الله الجزري، الدمشقي المولد والوفاة، ولد عام ٦٥٨ هـ /١٢٦٠ م، سمع من إبراهيم بن أحمد والفخر علي وابن الواسطي والأبرهوقي وابن الشقاري، والتقى بابن المجاور والدمياطي وابن دقيق العيد، وخرج له علم الدين البرزالي مشيخة عن عشرة من الشيوخ .وكان حسن المذاكرة، سليم الباطن، صدوقًا، متواضعًا، محبًا في الصالحين. توفي عام ٧٣٩ هـ /١٣٣٩ م، ودفن بمقبرة باب الصغير .كتب في الحديث، وصنف عدة كتب أشهرها كتاب" تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه"، ويعد من أهم المصادر التي اعتمد عليها اليونيني في مخطوطه" الذيل"، ولكن أي باحث بمجرد اطلاعه على مادتي اليونيني وابن الجزري يمكنه أن يلاحظ التشابه الكبير بينهما، والذي يصل إلى حد التطابق، حتى أنه يمكن عد كتاب ابن الجزري بمثابة نسخة ثانية عن مخطوط" الذيل"، مما يؤدي إلى طرح مجموعة من الأسئلة حول المصدر الأساسي للأخبار والوقائع الواردة في المخطوط، هل هو اليونيني أم ابن الجزري؟ وما مدى التطابق أو الاختلاف بينهما؟ وهل هناك روايات انفرد بها اليونيني ولم ترد لدى ابن الجزري؟

وقد قام عدد من الباحثين الغربيين بالمقارنة بين مخطوط "الذيل" وكتاب "حوادث الزمان" وتقديم تفسيرات حول هذا التشابه، في حين لم يحاول الباحثين العرب الذين قاموا بتحقيق أجزاء من مخطوط "الذيل" تقديم أي تفسير لذلك، ومن هذه الآراء ما ذكره كلود كاهن، وأولريخ هيرمن، وميلكونيان الذي وضع كتابًا عن مخطوط" ذيل مرآة الزمان"، أن الاعتماد المتبادل بين اليونيني وابن الجزري، والذي تم غالبًا من دون اعتراف من قبلهما، قد جرى في أجزاء معينة، أما دونالد ليتل يرى أن السنوات ٦٩٤هـ – ٦٩٩هـ – ٧٠٥ هـ)، أخذ فيها النقل بين اليونيني وابن الجزري اتجاهًا واحدًا، حيث قام اليونيني بالنقل عن ابن الجزري، والعكس بالعكس. ويعود أولريخ هيرمن، وميلكونيان ويفسران ذلك التشابه بأن اليونيني كتب في البداية مسودته عن مخطوط" الذيل"، وفيما بعد اعتمد عليه ابن الجزري أثناء تدوين كتابه" حوادث الزمان"، ثم استعاد اليونيني مخطوطه مع الكتابات التي دونها ابن الجزري، في الوقت الذي كان فيه اليونيني يحضر القسم الثاني من مخطوطه[٢]. ولكن لا يوجد أي دليل يؤكد هذه الآراء، لاسيما أنه لم يرد ذكر، سواء

---

(١) الذهبي: ذيول العبر، ص ١١٤ ، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ١٨ ، ابن كثير : البداية، ج ١٨ ، ص ٤١٠ ، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج ٣، ص ٣٠١ ، الزركلي: الأعلام، ج ٥، ص ٢٩٨ ، كحالة : معجم المؤلفين، ج ٣، ص ٢٦.

(٢) Guo: *Early Mamluk Syrian Historiography,* v.1, p.41.

في مخطوط" الذيل " أو كتاب "حوادث الزمان"، لأي معرفة قامت بين اليونيني وابن الجزري، مع أن الترجمة التي أوردها ابن الجزري عن اليونيني تعد من أهم التراجم وأكثرها تفصيلاً عنه، بالمقارنة مع بقية التراجم.

ومما يزيد عملية المقارنة صعوبة أن كتاب" حوادث الزمان "لم يبقى منه سوى، بضعة أجزاء، تشمل السنوات من وفيات سنة ٦٨٩ هـ حتى حوادث سنة ٦٩٩ هـ، ومن وفيات سنة ٧٢٥ هـ حتى حوادث سنة ٧٣٢ هـ .وقد كان للمؤرخ شمس الدين الذهبي فضل كبير في استعادة بعض الأجزاء المفقودة من كتاب ابن الجزري، والاستعانة بها في المقارنة مع مخطوط" الذيل"، حيث قام الذهبي باختيار قسم من الكتاب، شمل السنوات من سنة ٥٩٣هـ حتى سنة ٦٩٨هـ، وسماه كتاب" المختار من تاريخ ابن الجزري"، وقد ذكر الذهبي في مقدمته أنه استعان بتاريخ الشيخ قطب الدين اليونيني لإتمام كتابه.

وبعد الاطلاع على الكتاب تبين أن ابن الجزري اعتمد على مخطوط " الذيل " كأحد مصادر كتابه "حوادث الزمان"، وقد صرح بذلك وذكر اليونيني بالاسم في ثلاثة مواضع: الأول في سنة ٦٥٨هـ، والثاني في سنة ٦٦٢هـ، والثالث في سنة ٦٧٦هـ[1]، كما أشار الذهبي في بعض السنوات إلى الرجوع إلى ما ذكره اليونيني واكتفى به دون أن ينقل أي شيء عن ابن الجزري، ففي سنتي ٦٦٣هـ و ٦٦٤هـ قال الذهبي" :وأكتفيت بما ذكر فيهما اليونيني"، وكذلك الأمر فيما يتعلق بسنتي ٦٦٦هـ و٦٦٧هـ[2].

ومن خلال المقارنة بين مخطوط" الذيل "لليونيني وكتاب " حوادث الزمان" لابن الجزري فيما يتعلق بالسنوات من سنة ٦٩٢ هـ حتى سنة ٦٩٦ هـ موضوع الرسالة، يمكن التوصل إلى النتائج التالية:

ـ يبدأ التطابق بين اليونيني وابن الجزري اعتبارًا من سنة ٦٩١ هـ /١٢٩١ م، وبخاصة فيما يتعلق بالأحداث والوقائع التي ذكرها اليونيني في مخطوطه" الذيل"، حيث تتطابق إلى حد ما مع الأحداث التي ذكرها ابن الجزري، مع قليل من الاختلافات في بعض الكلمات أو التواريخ، أما الوفيات فقد انفرد اليونيني بعدد من التراجم التي لم ترد لدى ابن الجزري، كما وردت بعض الاختلافات بينهما في التراجم، ففي ترجمة الشيخ تقي الدين إبراهيم الواسطي (ت ٦٩٢ هـ /١٢٩٢ م) أورد اليونيني مجموعة من الأحاديث النبوية التي سمعها بنفسه من الشيخ ولم ترد لدى ابن الجزري، وفي ترجمة الشيخ نجم الدين الحسن الدمشقي (ت ٦٩٦ هـ /١٢٩٧ م) أضاف اليونيني بعض النصوص والقصائد الشعرية التي رآها بخط الشيخ ونقلها ولم ترد لدى ابن الجزري.

---

(١) انظر :الذهبي :المختار من تاريخ ابن الجزري، تح :خضير عباس المنشداوي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٢٥٩- ٢٦٥- ٢٩٤.

(٢) انظر: الذهبي: المصدر نفسه، ص٢٦٦- ٢٦٨.

ـ على الرغم من قيام اليونيني بالتصريح بنقله عن ابن الجزري في مخطوطه، لكنه كثيرًا ما ينقل الأخبار والتراجم من دون أن ينسبها إليه أو يحدد متى انتهى من عملية النقل، وفي بعض الأحيان ينسب الرواية لنفسه، ومن الأمثلة على ذلك: يذكر اليونيني في حوادث سنة ٦٩٢ هـ /١٢٩٢ م أن التاجر عبد الله بن محمد السنجاري قدم من القسطنطينية إلى دمشق، ويدعي اليونيني أن صداقة قديمة كانت بينه وبين والده، وأنه التقى به وحدثه عن أخباره، وفي هذه الرواية تناقض لأن والد اليونيني توفي سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م، فالمقصود بالرواية هو والد ابن الجزري، فكان من المفترض أن تنسب الرواية إليه.

وأخيرًا مهما كانت الأسباب التي دفعت اليونيني إلى الاعتماد بشكل أساسي على تاريخ ابن الجزري في تدوين مادته التاريخية، فإن ذلك لا يقلل من أهمية مخطوط" الذيل"، بل يزيد من أهميته لكونه من المصادر الهامة عن الأجزاء التي فقدت من كتاب "حوادث الزمان".

٢ -البرزالي (ت ٧٣٩هـ /١٣٣٩م)[١]:

هو القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف، أبو محمد، الحافظ علم الدين البرزالي الدمشقي الشافعي، المؤرخ والمحدث الفقيه .أصله من أشبيلية، ونسبته إلى برزالة وهي من بطون البربر، ولد بدمشق عام ٦٦٥ هـ /١٢٦٧ م، سمع من أكثر من ألف شيخ، قرأ وأسمع شيئًا كثيرًا .كان مشكورًا عند القضاة وأهل العلم، رحل إلى حلب وبعلبك ومصر والحجاز وغيرها .توفي في طريقه إلى مكة عام ٧٣٩ هـ / ١٣٣٩ م، ودفن بخليص. ومن أشهر مصنفاته :كتاب ذيل به على تاريخ أبي شامة (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) سماه "المقتفي على كتاب الروضتين " والمعروف بتاريخ البرزالي. وقد اعتمد عليه اليونيني بشكل كبير في كتابه، فقد نقل عنه الكثير من الأخبار والتراجم، وعلى الرغم من أن اليونيني يذكر أنه التقى بالبرزالي في مناسبات عدة، وسمع منه الكثير من الأخبار والأبيات الشعرية، ولكن لا يمكن التأكد من صحة ذلك، لأن البرزالي هو أحد شيوخ ابن الجزري ومعظم الروايات والأشعار قد سمعها منه ودونها في كتابه "حوادث الزمان"، وفيما بعد قام اليونيني بنقلها من كتاب ابن الجزري دون أن ينسبها إليه.

(١) الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ١٥٠١ ، ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٨، ص٤١٢- ٤١٣، السبكي: طبقات الشافعية، ج١٠، ص٣٨١- ٣٨٢، ابن حجر العسقلاني، المصدر نفسه، ج٣، ص٢٣٧- ٢٣٩، الزركلي: المرجع نفسه، ج٥، ص١٨٢، كحالة: المرجع نفسه، ج٢، ص٦٥٥.

٣ -الدمياطي (ت ٧٠٥ هـ /١٣٠٥م)[1]:

هو عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن الخضر بن موسى، شرف الدين أبو محمد الدمياطي الشافعي، المحدث، الفقيه، الأديب. ولد بقرية تونة من أعمال دمياط عام ٦١٣هـ /١٢١٧م، وتفقه فيها وبرع في طلب الحديث، ورحل إلى مصر وبغداد وحلب وحماة والجزيرة وسكن بدمشق. كان صادقًا، حافظًا، متقنًا، جيد العربية، غزير اللغة، واسع الفقه، دينًا، متواضعًا. توفي بالقاهرة عا م ٧٠٥هـ/١٣٠٥م، ودفن بباب النصر. جمع معجمًا لشيوخه الذين لقيهم فبلغوا ألفًا ومائتين وخمسين شيخًا وقيل أكثر من ألف وثلاث مئة شيخ. وهو أحد شيوخ اليونيني الذين سمع منهم ونقل من معجمه.

٤ -ابن حيان (ت ٧٤٥هـ /١٣٤٤م)[2]:

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين الغرناطي، أحد كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات .ولد بغرناطة عام ٦٥٤ هـ /١٢٥٦ م، وسمع الحديث بالأندلس وإفريقية ومصر والحجاز، وحصل الإجازات بالشام والعراق، أقام بالقاهرة حتى توفي فيها عام ٧٤٥هـ / ١٣٣٤م .واشتهرت مصنفاته في حياته منها " ديوان " له مترتب على الحروف نقل عنه اليونيني، وغيرها من الكتب في الحديث والتفسير واللغة والتراجم، وقد التقى اليونيني به بالقاهرة وسمع منه أشعارًا لمحيي الدين بن النجار وأبي العلاء المعري وسراج الدين الوراق، كما نقل من تراجمه.

٥ -الذهبي (ت ٧٤٨ هـ /١٣٤٧ م)[3]:

هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الأصل، الدمشقي، الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، المحدث، والمؤرخ. ولد عام ٦٧٣ هـ /١٢٧٤ م، سمع الكثير ورحل إلى القاهرة وطاف كثيرًا من

---

(١) اليونيني: الذيل، مج٢، ص٨٨١، الذهبي: المصدر نفسه، ج٤، ص١٤٧٧- ١٤٧٨، ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٨، ص٦٠- ٦١، السبكي: المصدر نفسه، ج١٠، ص١٠٢- ١٠٣، العيني: عقد الجمان، ج٤، ص٧٠٣- ٧٠٤، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص١٧٣٥، كحالة: المرجع نفسه، ج٢، ص٣٢٦.

(٢) الصفدي: المصدر نفسه، ج٥، ص١٧٥- ١٧٦، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص٣٠٢، المقري (أحمد بن محمد، ت ١٠٤١هـ/ ش١٦٣١م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج٢، ص٥٣٥، البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص١٥٢- ١٥٣، الزركلي: الأعلام، ج٧، ص١٥٢.

(٣) الصفدي: المصدر نفسه، ج٢، ص١١٤- ١١٥، اليافعي (عبد الله بن أسعد، ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان، وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٤، ص٣٣١- ٣٣٢، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٥٠٠- ٥٠١، السبكي: طبقات الشافعية، ج٩، ص١٠٠ وما بعد، ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج٣، ث٣٣٦- ٣٣٨، البغدادي: المرجع نفسه، ج٢، ص١٥٤، الزركلي: المرجع نفسه، ج٥، ص٣٢٦.

البلدان. توفي بدمشق عام ٧٤٨ هـ /١٣٤٧ م، ودفن بباب الصغير .برع في علم الحديث وألف فيه الكثير، ويعد من أكثر أهل عصره تصنيفًا، ومن أشهر مصنفاته" تاريخ دول الإسلام "و"سير أعلام النبلاء " و"تذكرة الحفاظ "و"معرفة القراء الكبار على الطبقات الأعصار"، حيث نقل عنه اليونيني في ترجمته لموفق الدين الأنصاري.

ومن موارده الشعرية:

_ كتاب" التشفيع في مدح الشفيع "لابن الأعمى (ت ٦٩٢ هـ /١٢٩٢ م).

_ مختارات شعرية ونثرية لابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ /١٢٩٢ م).

_ قصيدة لقاضي القضاة حسام الدين أنوشروان الرازي (ت ٦٩٩ هـ /١٢٩٩ م).

_ مختارات شعرية لقاضي القضاة شهاب الدين الخويي (ت ٦٩٣ هـ /١٢٩٣ م).

_ "ديوان" لتقي الدين السروجي (ت ٦٩٣ هـ /١٢٩٣ م).

_ مختارات شعرية لشرف الدين المقدسي (ت ٦٩٤ هـ /١٢٩٤ م).

_ مختارات شعرية لابن سحنون التنوخي (ت ٦٩٤ هـ /١٢٩٤ م).

_ مختارات شعرية من جملة قصيدة لابن المحدث الرسعيني (ت ٦٩٥ هـ /١٢٩٥ م).

_ مختارات شعرية لصدر الدين بن القباقبي (ت ٦٩٥ هـ /١٢٩٥ م).

_ أرجوزة" الوجيزة اللطيفة "ليوسف بن أبي البركات الحلبي (ت ٦٩٦ هـ /١٢٩٦ م).

_ مختارات شعرية لسيف الدين السرمري (ت ٦٩٦ هـ /١٢٩٦ م).

_ مختارات شعرية لابن مزروع البصري (ت ٦٩٦ هـ /١٢٩٦ م).

_ قصيدة نظمها نور الدين الخزرجي (ت ٦٩٦ هـ /١٢٩٦ م) للأمير علم الدين الدواداري، وله قصيدة أخرى يمدح بها تقي الدين توبة التكريتي.

_ قصائد شعرية ونصوص لنجم الدين حسن بن سرجان الدمشقي (ت ٦٩٦ هـ /١٢٩٦ م) المعروف بالساورت، رآها اليونيني بخطه وصورها.

٥ –المنشور من المخطوط:

قامت دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند بنشر جزء من مخطوط للمرة الأولى في أربعة مجلدات، اعتمادًا على النسختين المحفوظتين في أكسفورد (بودليانا ١٣٢، ١/٧٠٠) و (٣١٤٦، ٣١٩٩، ٢/ ٢٩٠٧) في إستانبول، وشملت السنوات من سنة ٦٥٤هـ /١٢٥٧م إلى سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٨م، حيث نشر المجالدان الأول والثاني بين عامي ١٩٥٤– ١٩٥٥م، في حين نشر المجلدان الثالث والرابع بين عامي ١٩٦٠– ١٩٦١م، وفي الطبعة كثير من الاضطرابات في ترتيب أرقام أوراق المخطوط، وكثير من التشويهات، وتحتاج إلى إعادة تحقيق بشكل أفضل يظهر مدى أهمية مخطوط" الذيل"، لاسيما وأن السنوات التي جرى تحقيقها في تلك الطبعة وحتى سنة ٦٨٩ هـ، تعد من أهم ما تضمنه مخطوط " الذيل"، نتيجة لغنى مادته التاريخية بالمعلومات الهامة عن أواخر العصر الأيوبي وعصر المماليك البحرية، وما تضمنه أيضًا من معلومات نقلها اليونيني عن المصادر التاريخية، التي فقد جزء هامًا منها وحفظت في مخطوطه. بالإضافة إلى المعلومات المتعلقة بحياة اليونيني وأسرته.

وقد نشر جزء من مخطوط" ذيل مرآة الزمان "شمل السنوات من ٦٩٧هـ /١٢٩٧م إلى سنة ٧٠١هـ / ١٣٠٢م في عام ١٩٩٨م، بتحقيق لي كو، اعتمادًا على نسخة مكتبة جامعة ييل الأمريكية (139. MS Landberg).

كما قام الأستاذ الدكتور سهيل زكار بنشر جزء من المخطوط في كتاب " الذيل المذيل على تاريخ دمشق " لابن القلانسي (ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م) في عام ٢٠٠٧م ، وشمل السنوات من ٦٥٤هـ / ١٢٥٧م إلى سنة ٦٩٢هـ /١٢٩٢م.

وكان آخر الأجزاء التي نشرت من المخطوط في الإمارات العربية المتحدة في عام ٢٠٠٧م، بتحقيق حمزة أحمد عباس، اعتمادًا على نسخة مكتبة أحمد الثالث في إستانبول، وشمل السنوات من ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م إلى سنة ٧١١هـ/ ١٣١٢م.

٦ -أهمية المخطوط:

ـــشكلت معاصرة مخطوط" ذيل مرآة الزمان "للأحداث الواردة فيه، أحد أهم النقاط التي أكسبته أهمية تاريخية كبيرة بين المصادر التاريخية المعاصرة سواء الشامية أو المصرية، حيث قدم اليونيني مادة مهمة تسلط الضوء على مختلف جوانب الحياة في ظل دولة المماليك البحرية وأهم سلاطينها وانجازاتهم، السياسية، والعسكرية، والحضارية، وعلاقاتهم مع مختلف فئات المجتمع في ذلك العصر. فضلاً عن الصراعات والفتن السياسية التي قامت بين الأمراء المماليك في سبيل الوصول إلى عرش السلطنة، وما رافق هذه الأحداث من اضطرابات وانعكاساتها على المجتمع.

ـــ وكان للعلاقات بين اليونيني وبعض الأمراء المماليك، وصلاته الواسعة مع أهم علماء وأدباء عصره، دور كبير في الحصول على الكثير من المعلومات الهامة التي ذكرها في مخطوطه .وقد ساعده على ذلك المكانة الدينية والعلمية العالية التي تمتعت بها أسرته في دمشق وبعلبك.

ـــ وتأتي أهمية المخطوط أيضًا من خلال التراجم الواردة فيه، وما تضمنته من روايات ونصوص أدبية وأشعار، والتي يمكن من خلالها التعرف على النشاط الفكري والأدبي الذي شهده العصر المملوكي آنذاك، بالإضافة إلى العدد الكبير من تراجم أعلام الصوفية ومشايخها، حيث استطرد اليونيني في ذكر كراماتهم، وخوارقهم، وآرائهم الفلسفية عن خلق الكون[١]، ويظهر من خلال هذه التراجم مدى تأثر. اليونيني بالتيار الصوفي، وقد يكون هذا التأثر مرتبطًا بالتصوف الذي كان عليه والده[٢].

ـــ ويعد مخطوط" الذيل "المصدر الوحيد الذي أرخ عن مدينة بعلبك اللبنانية وبخاصة بلدة يونين، وما شهدته من نشاط فكري في العصر المملوكي، وذلك من خلال العدد الكبير من تراجم العلماء والمتصوفة الذين ذكرهم اليونيني في مخطوطه أو من وفد إليها من علماء بلاد الشام، وكان لهم دور كبير في حركتها العلمية.

ـــ وكان للمصادر المدونة التي استقى منها اليونيني مادته التاريخية أهمية كبيرة في استعادة بعض النصوص المفقودة من هذه المصادر، وكان من أهمها كتاب " تاريخ الملك الظاهر بيبرس" لابن شداد (ت ٦٨٤هـ /١٢٨٥م)، حيث أخذ عنه اليونيني أحداث ما بين عامي ٦٥٨- ٦٦٩هـ/١٢٦٠- ١٢٧١م، وهي تقابل الجزء المفقود من الكتاب المذكور .كما حفظ اليونيني في مخطوطه معلومات مهمة عن أواخر العصر الأيوبي وأوائل عصر المماليك استقاها من مؤرخين مثل: ابن العديم (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)، وأبو

---

(١) انظر: ترجمة نجم الدين الحسن بن سرجان الدمشقي، ص٣٩٠ وما بعد.

(٢) Guo: *Early Mamluk Syrian Historiography*, v.1, p. 15.

شـامة (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٨م)، وابـن خلكـان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وابـن واصـل (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)، وابن حمويه الجويني (ت ٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م)[1]، وغيرهم من المؤرخين الذين حفظت بعض أعمالهم الضائعة في مخطوط" الذيل."

ـ وقد حفظ اليونيني في مخطوطه" الذيل "سجلاً حافلًا بأسماء مجموعة كبيرة من عناوين الكتب، التي صنفها المترجمون أو سمعوها من شيوخهم، أو الكتب التي نقل منها اليونيني مادته العلمية، ويمكن لهذه القوائم من أسماء الكتب أن تقدم مادة تساعد الباحثين في دراسة اتجاهات الحركة الفكرية السائدة في العصر المملوكي.

---

(١) Guo: Ibid, v.1, p. 62-65.

الفصل الثالث :تحقيق المخطوط:

١ -منهج التحقيق:

١- استنساخ المخطوط وإعادة إخراج النص، وتنظيم مادته، بعد قراءتها قراءة دقيقة، ومقابلة نسخ المخطوط مع بعضها.

٢- تم الاحتفاظ بالترقيم الأصلي لصفحات المخطوط وذلك بالمحافظة على السياق العام للنص. وتم تخصيص قوسين ( ) داخل المتن لحصر وجه الورقة وظهرها.

٣- كتب النص وفق الرسم الكتابي الحديث والمتداول، من إظهار النقول من حيث بداية الفقرات، ووضع النقط والفواصل والأقواس .وقد تم تدارك الأخطاء اللغوية من تحقيق الهمز وإثبات الألف المتوسطة في الأسماء، وحذف ألف (مائة)، والفصل بينها وبين العدد، كما حذفت النون من العدد عشرين لدواعي الإضافة، وتم ضبط التذكير والتأنيث، المطابقة ما بين العدد ومعدوده.

٤- صوبت الأخطاء الكتابية التي لا يخفى صوابها على أحد، وأصلحت الكلمات والحروف التي لحق ببعض أجزائها طمس أو محو، أما الكلمات غير المقروءة أو الغامضة، والتي استعصى طبعها، فقد أشير إليها في الهامش، أما في حال وجود بياض في الأصل فمثل مكانه بالنقاط.

٥ - نقلت الحواشي إلى مواضعها المشار إليها في المتن، ووضعت بين حاصرتين: [ ]

٦ - تشكيل النص وضبط ما قد يبهم على القارئ من الأسماء والألفاظ العربية والأعجمية.

٧ - أضيف إلى السياق ما احتيج إليه من حروف أو كلمات، ووضعها بين قوسين مكسورين: < >

٨ - تم ضبط النص بالمتشابه منه في كتاب تاريخ ابن الجزري (ت ٧٣٩هـ /١٣٣٩م)، والمقتفي للبرزالي (ت ٧٣٩هـ /١٣٣٩م)، نظرًا للتشابه الكبير بين هذه المصادر وبين مخطوط ذيل مرآة الزمان.

٩ - تمت مقارنة الحوادث والوفيات الواردة في المخطوط بما ورد بشأنها في المصادر المعاصرة والمتأخرة، وتمت الإشارة إلى ما بين مخطوط الذيل وبين هذه المصادر من فروق واختلاف في المعلومات والتواريخ، وتصويب ما هو مناسب من الأخطاء في المتن ووضعه بين حاصرتين: [ ] مع التنبيه إلى الأصل في الهامش.

١٠ - ردت النصوص المنقولة إلى مصادرها المتاحة، وبين ما في هذه النقول من زيادة أو نقص أو خطأ، أو اختلاف في الرواية.

١١ - تخريج الآيات القرآنية وضبطها بالشكل، ووضعها بين قوسين مزهرين: ﴿ ﴾

١٢ - تخريج الأحاديث النبوية الشريفة وضبطها بالشكل، ووضعها بين قوسين: (( ))

١٣ – تخريج ما أمكن من الأشعار من الدواوين المتاحة، أو مقارنتها مع المصادر التي وردت فيها تلك الأشعار، وضبطها بالشكل.

١٤ – التعريف بأسماء الأعلام، والشعوب، والجماعات، والأماكن، فضلًا عن شرح الألفاظ والمصطلحات الفنية والحضارية واللغوية، والتي تنسب إلى عصر المؤلف.

١٥ – تخريج الكتب التي ورد ذكرها في المخطوط، ووضعها بين قوسين: « »

١٦ – تخريج التراجم الرئيسية الواردة في المخطوط، وترتيب مصادر التخريج على التسلسل الزمني.

١٧ – اعتماد المنهج العلمي الاستقرائي التحليلي في دراسة الأحداث الواردة.

٢- النص المحقق:

السنةُ الثانيةُ والتسعونَ وَالستُّمئة[١]

دخلت هَذه [السَّنَةُ][٢] وَخليفةُ المسلمينَ يومَئذٍ: الإمَامُ الحَاكِمُ بأمرِ اللهِ أبو العَباسِ أحمدُ أميرُ المؤمنينَ[٣]. وسُلطانِ الديارِ المصريةِ والبلاد الشاميةِ، من دُنْقُلَةَ[٤]، (٢٦_ و) إلى سَاحِل البحرِ، إلى قاطع الفُرّاه[٥]: السّلطان المَلَكُ الأشرفُ صُلاح الدّين خَليّلُ بن السلّطان الملك المنصُورِ سيفِ الدينِ قلاوون الألفي الصَّالحِيْ.

والملوك على حَالهِم، خلا صَاحبُ مَارِدِين[٦]، فإنه توفي وَاستقر مكانه، ولده الملكُ السعيدِ[٧] شَمّسُ الدينِ دَاود[٨].

وَنائبُ السلطنة بدّمَشقَ: الأمِيرُ شَمّسُ الدينِ سُنْقُر الأَعْسَرُ[٩].

---

(١) يوافق أولها يوم ١١ كانون الأول (ديسمبر) ١٢٩٢م.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٠_ ظ).

(٣) هو أبو العباس أحمد بن الحسين بن أبي بكر بن الحسن بن علي القبي من أولاد الخليفة المسترشد بالله _ على خلاف في نسبه _ بويع بالخلافة سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م، واستمر بها إلى وفاته بالقاهرة سنة ٧٠١هـ/ ١٣٠٢م، وهو أول من دفن بمصر من الخلفاء العباسيين. ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة، ص ٣٦٢، أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٥٩.

(٤) وتروى: دُمْقُلَة، و دَمْقَلَة، وهي مدينة كبيرة، تقع على الضفة الغربية للنيل، وكانت فيما مضى قاعدة لملوك بلاد النوبة. انظر: الحموي (ياقوت، ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، بيروت دار صادر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ج٢، ص٤٧٠-٤٧١، أبو الفداء: تقويم البلدان، بيروت، دار صادر، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود وماك كوكين ديسلان، باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م، ص ١٥٩.

(٥) انظر: ابن العديم (عمر بن أحمد، ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م): بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٩٨٨م، ج١، ص٣٥٧: يذكر أن كلمة «الفرات» تقال «الفراه».

(٦) هو الملك المظفر قرا أرسلان الأرتقي، توفي سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩١م، وله ثمانون سنة. وكانت مدة حكمه ثلاثاً وثلاثين سنة. ترجمته في: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص١٣١، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٥٦.
ومَارِدِينُ: هي قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة الفراتية (داخل تركيا حالياً)، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٩.

(٧) في الأصل: المسعود، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(٨) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٥هـ، ص٢٩٤.

(٩) هو شمس الدين سنقر بن عبد الله الأعسر المنصوري، توفي بالقاهرة سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م. ودفن خارج باب النصر. ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٨٨-٨٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٣٠١-٣٠٢.

[وَمُتَولِّي الحَربِ بدَمشقَ: عزُّ الدينِ محمدُ بن أبي الهَيْجَاءِ[1]][2].

ومُتَولِّي البَرِّ: الأمير سيفُ الدينِ طُوغان[3].

والقضَاةُ على خَالِهم، وهم قاضي القُضاةِ: شِهابُ الدينِ بنُ الخُوَيِّ الشافِعي[4]، وَنائبه القاضِي شرفُ الدِّينِ المَقْدسيُّ[5].

وقاضي القضاةِ: حُسَامُ الدِّينِ الحنفيُّ[6]، وَنائبه شَمسُ الدينِ الملطِيّ[7].

وقاضِي القضاةِ: جَمالُ الدينِ الزَّوَاويّ[8].

وقاضي القضاةِ: شرفُ الدِينِ الحسنُ الحنبليّ[9]، وَلَيسَ لهُ نائب.

وَوَكيلُ بيت المال[10]: تاجُ الدِّينِ ابن الشِّيرازي[11].

---

(١) هو الأمير عز الدين بن أبي الهيجاء بن محمد الهذباني الإربلي، ولي دمشق، وكان عالماً بالتاريخ والأدب والكلام. توفي سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠١م، ترجمته في: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٤٨٣-٤٨٤، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٧٤١.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/ ٧٠_ ظ).

(٣) هو الأمير سيف الدين طوغان المنصوري، توفي بقلعة صفد في سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م، الصقاعي: الذيل على تالي وفيات الأعيان، ص١٩٢-١٩٣، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٢، ص٢٢٨.

(٤) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٣هـ، ص٢١٨.

(٥) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٤هـ، ص٢٥٢.

(٦) هو حسام الدين أبو الفضائل الحسن بن أحمد بن أنوشروان الرازي ثم الرومي، حضر وقعة وادي الخزندار في سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩، وفقد بعدها، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٦٤، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٣٩٧-٣٩٨.

(٧) هو شمس الدين سليمان بن إبراهيم بن إسماعيل الملطي ثم الدمشقي الحنفي، توفي سنة ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م، ترجمته في: المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣٧٥، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص١٦٦.

(٨) هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن سومر أبو يوسف الزواوي الملكي، توفي بدمشق في سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص٤٧، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٣، ص٤٤٨.

(٩) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٥هـ، ص٣١١.

(١٠) وكالة بيت المال: وهي وظيفة موضوعها التحدث فيما يتعلق بمبيعات بيت المال ومشترياته من أراض ودور وغير ذلك، ولا يليها إلا أهل العلم والديانة، ومجلسه بدار العدل: وتارة يكون دون المحتسب، وتارة فوقه، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٦- ٣٧.

(١١) هو تاج الدين أحمد بن محمد بن محمد بن هبة الله الشيرازي، توفي بدمشق سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٥، الذهبي: ذيول العبر، ص٣٣، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٤٨٣.

وَالمحتَسِبُ: شَرفُ الدين بن الشَّيْرَجي[1].

وَالخطيبُ بجامع دمشق: موفَّق الدّين الحَمَويّ[2].

وَناظرُ الخِزانَةِ[3]: الصَاحب مُحْيِي الدينِ محمد بن النَّحَّاسِ الحَلَبِيُّ الحنفيُّ[4].

وَناظرُ الجامعِ[5]: شهابُ الدِّيْن أحْمَد بن السَلعُوس أخو الوزيرِ[6].

ذكرُ الحَوادِث

ففيها توجه السلْطان المَلكُ الأشرفُ مِن الديار المِصرِيَةِ قاصِداً[7] الشام، فوَصَل إلى دمشقَ وَدَخَلهَا بُكرة يومُ الأحَد تاسِع جُمادِى الآخِر، ونزَل بالقصرِ الأَبْلَقِ[8] من المَيْدَانِ الأَخْضَرِ[9]. وَكان [من][10] قبل دخولهِ

---

(١) هو شرف الدين أبو الفتح أحمد بن عزالدين أبي البركات عيسى بن مظفر بن محمد بن الياس المعروف بابن الشيرجي الأنصاري الدمشقي، توفي سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦م، ترجمته في: ابن تغري بردي: النجوم، ج٩، ص١٩٢- ١٩٣.

(٢) هو موفق الدين أبو المعالي محمد بن محمد بن المفضل بن حبيش المهراني القضاعي الحموي الشافعي، المعروف بخطيب حماة، توفي بدمشق في سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٥٦، اليونيني: الذيل، ج١، ص٣٤٢- ٣٤٣ (طبعة أبوظبي)، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٤٥٦- ٤٥٧، وفيه، "البهراني".

(٣) ناظر الخزانة: هو المتحدث في أمر التشاريف والخلع وما معها، وهي وظيفة جليلة يوليها النائب بتوقيع كريم، انظر: القلقشندي:صبح الأعشى، ج٤، ص١٩١.

(٤) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٦هـ، ص٣٥٥.

(٥) نظر الجامع الأموي: ويكون متوليها مع قاضي القضاة الشافعي، انظر: القلقشندي: المصدر نفسه، ج٤، ص١٩٨.

(٦) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي الرجاء ابن السلعوس، التنوخي، ولي نظر جامع دمشق في وزارة أخيه شمس الدين ابن السلعوس. توفي سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م، ودفن بمقبرة باب الصغير، ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٤٠١- ٤٠٢، ابن حجر: الدرر، ج١، ص٢٠٠، ابن تغري بردي: الدليل الشافي على المنهل الصافي، تح: فهيم محمد شلتوت، مكة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج١، ص٥٩.

(٧) في الأصل: قاصد.

(٨) القصر الأبلق: هو قصر عظيم في الميدان القبلي بدمشق، بناه الظاهر بيبرس البندقداري. وسمي بالأبلق لكونه مبنياً بالحجارة البيض والسود، وحل محله التكية السليمانية، انظر: كرد علي (محمد): خطط الشام، دمشق، مطبعة المفيد، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، ج٥، ص٢٨٥-٢٨٧.

(٩) الميدان الأخضر: هو المنطقة المقام عليها اليوم بدمشق المتحف الحربي والمعرض، انظر: بهنسي (عفيف): الشام لمحات آثارية وفنية، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٠م، ص١١٧.

(١٠) إضافة من الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٤٩.

بثلاثة أيام قد طلع[1] القُضاةِ وَأعيانُ الدوْلةِ وَالرؤساءِ وَالمتولون[2] يتلقّون الوزير شمسُ الدينِ ابن السَّلعُوس[3]، وَكان دخولهِ إلى دمشقَ هو ونائبُ السلطنةِ بالديَار المصِريَة الأمير بدرُ الدينِ بَيْدَرَا[4] وَفي صُحبتهم الخزانة يومَ الخميْس سَادِس جَمادِى الآخر، وَذلك بسبب ترتيب الأمور بسبَب دخول السُلطان.

فلمَا استقرّ رَكابه بالقصر شرَعَ في تجهيز العسَاكر إلى بلادِ سِيس[5] وَالغارةِ عليها، فعند ذلك وصَل رُسُلُ صَاحب سِيس[6] وَهمُ يَطْلبُون الصَّلحَ وَرضا السلُطان عَليهمُ، وَمهمَا طُلبَ منهم من القلاعِ وَالمالِ أعطوه، فاستشارَ الأمَراء في ذلك، وَشفعَ الأمَراء في صَاحب سِيسْ. وَاتفق الحَال عَلى أن يتسلّم[7] نوّابُ السَلطان من صاحب سيس ثلاثُ قلاع، وَهِي: بَاهَسْنَا[8] وَمرْعَشُ[9]، وتَل حَمْدُوْن[10].

وَهذه مَرْعَش وبَاهَسْنَا ــ من أحسن قلاعِهم وَأعظمها[11]، لاَسيمَا بَاهَسْنَا ــ فإنها حصينَة، وبها ضياع كثيرة تُزرِع، وَهمُ: فَمِ الدَّرْبَنْدِ[12] (٢٦ ــ ظ) وَباب حَلبْ[13].

---

(١) في الأصل: طلعوا.

(٢) في الأصل: المتولين.

(٣) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٣هـ، ص١٩٢.

(٤) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٣هـ، ص١٦٤.

(٥) سيس: هي بلدة كبيرة ذات قلعة بثلاثة أسوار، وهي قاعدة بلاد الأرمن، انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٥٦.

(٦) كان صاحب سيس وقتها الملك هيتوم بن ليفون (هيتوم الثاني)، ارتقى العرش ما بين عامي (٦٨٨هـ/١٢٨٩م — ٧٠٧هـ/١٣٠٧م)، حيث انتهى حكمه بمصرعه على يد برلغي مقدم المغل في بلاد الروم، انظر: أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٦٨.

(٧) في الأصل: يتسلموا.

(٨) وتروى: بَهَسْنَا، وهي قلعة حصينة بقرب مرعش وسميساط ، وهي من أعمال حلب، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥١٦.

(٩) مرعش: هي مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم بالقرب من أنطاكية، انظر: الحموي: المصدر نفسه، ج٥، ص١٠٧.

(١٠) تل حمدون: هي قلعة حصينة ببلاد الأرمن تقع جنوب نهر جيحان، انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٥٠-٢٥١.

(١١) في (م/٧١- و): وأعظم بلادهم.

(١٢) فم الدربند: هو باب الأبواب، ويعرف بدربند شروان، وهي مدينة تقع على بحر الخزر، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٠٣.

(١٣) باب حلب: هو أحد أبواب مدينة معرة النعمان، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٤٢.

وَكانت في زَمَان الملكُ النَّاصِرُ صَلاحُ الدينِ يوسُفَ صَاحبُ حَلبْ[1] في يدِ نوابه، وَهي من أعَمال بلاده، فلما جَاء[2] التتر إلى حَلبْ وَملَكوهَا كان فيهَا متولّي الأميّر سيفُ الدينِ العقرب[3] فباعَها[4] لصَاحبِ سِيسْ بمائة ألف درهَمٍ، فأعطَاه ستين ألف درهم، وتسلمها منه، وَبقيت في يدهِم إلىَ الآن. وَكان عَلى المسلمين أذّى عظيم.

فلمّا كان في السنة الخالية وَفتحَ السُلطَان قلعةِ الرومِ[5] وَأخذ خليفة الأرمن حصَل للأرمن خوفٌ وَذلٌ عظيم، فما كان لهُم شيء[6] يدفعُوا عَنهمُ به إلا هَذا بسبَب نَهْبِ بلادهِم إلا تسليمُ بَاهَسْنَا، وَأضعفوا الحِمْل الذي كانوا يحمْلونه في كل سنة، فلله الحمد وَالمنّة عَلى ذلك.

ثم سفروا رسُلُ[7] صَاحبُ سِيسْ وَصحبتهم الأمير سيفُ الدينِ طُوغان وَالي بَرّ دمشق حتى يتسلم بَاهَسْنَا وَمَا استقَر عليْه الصلحُ[8].

وَأقام السُلطان الملكُ الأشرف بدمشق إلى مستهلِ رَجب الفْرد، ثم توجّه مِنْها وَصُحبته عسْكر الشام وَالأمرَاءُ وَبعض عسْكر مصر، وَأمّا الضُعفاء مِن عسْكر مصر أعطَاهم دستوراً[9] بعودهم إلى ديار مصر. وَأمّا

---

(١) هو الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب، صاحب حلب ودمشق، قتل على يد هولاكو في سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م، أو في سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م، لما بلغه خبر هزيمة قواته بعين جالوت ومقتل قائدهم كتبغا، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢١٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص١٠، الزركلي: الأعلام، ج٨، ص٢٤٩.

(٢) في الأصل: جاؤوا.

(٣) ابن أبي الفضائل (المفضل، ت بعد ٧٥٩هـ/١٣٥٨م): النهج السديد والدر الفريد في ما بعد تاريخ ابن العميد، تح: إدغار بلوشية، بلجيكا، إصدارات بريبولس، ١٩٨٣م، ج٢، ص٥٥٨: سيف الدين المعقرب، ولم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٤) في الأصل: فأباعها.

(٥) قلعة الروم: هي قلعة حصينة غربي الفرات مقابل البيرة بينها وبين سميساط (داخل تركيا حالياً)، وفيها كان مقام بطرك الأرمن، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٩٠. وكان الملك الأشرف قد أمر بعد فتحه لقلعة الروم سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩٢، بأن يمحى عنها سمة الرومية وأن تسمى قلعة المسلمين الأشرفية، انظر: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٢٨٩.

(٦) في الأصل: شيئاً.

(٧) في الأصل: رسلهم، والتصحيح من (م/٧١- و).

(٨) ورد لدى العيني: عقد الجمان، ج٣، ص١٥١: أن الملك هيثوم الثاني طلب من السلطان الأشرف أن يعينه نائباً عنه في قلعة باهنسا لكن السلطان الأشرف رفض ذلك.

(٩) في الأصل: دستور.

السَلطان فوصَل إلى حمص ثم توجه منها إلى سَلَمْيَّة مُظهراً أنه رَايح إلى ضيافة الأميرُ حُسامَ الدِّينِ مُهَنَّا ابنُ الأمير شرفُ الدِّينِ عيسَى بنِ مُهَنَّا أميرُ العربِ[1] من بني طَيّء، وغيرهم[2].

وكان سفرهُ من دمشقَ يوم الثلاثاء ثاني رجب. فلما كان بُكرة يوم الأحد سابع رجب وصل الأميرُ حُسامُ الدينِ لاجِين[3] وصُحبته الأميرُ حُسامُ الدينِ مُهَنَّا وهو مقبوضٌ عليه. وقد مسكه السلطان لما انفضت الضيافة قبض عليه، وولّى[4] عِوَضَه أولاد عمّه وهو الأميرُ محمدَ [بن أبي بكر بنَ عليّ بنِ حُديثةَ][5]، فتركوه بقلعةِ دمشقَ.

وفي بقيّة النهار وصَلَ السلَطان إلى دمشقَ، ورسّم للأمير[6] بدرُ الدينَ بَيْدَرَا بأن يَأخذ بقيّة العسَاكِر المصِرية ويتوجّه بِهِم إلى ديار مصِرْ، وأن يَركبَ هو تحت الصَّنَاجِق[7] عوضاً[8] عن السُلطان فكان قصْدُ السلَطان أن يتخلّى[9] هوَ وَخاصكيّته[10].

---

(١) هو حسام الدين مهنا بن عيسى بن مهنا الطائي، أمير العرب بالشام، توفي بالقرب من سلمية في سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٤م، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص١٠٢، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٣٨٠، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص٣٦٨-٣٧٠.

(٢) في الدواداري: كنز الدرر، ج٨، ص٣٤١، ورد أن السلطان الأشرف خليل توجه إلى سلمية مظهراً أنه يقصد الصيد، وكذا في العيني: عقد الجمان، ج٣، ص١٩٣.

(٣) هو الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري السيفي، ولي السلطنة بعد خلع كتبغا في سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م، إلى أن قتل في سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٣٢-١٣٣، الذهبي: العبر، ج٣، ص٣٩٣، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٦٧-٢٦٨.

(٤) في الأصل: ولا.

(٥) في الأصل: محمد بن علي بن حذيفة، والتصحيح الدواداري: كنز الدرر، ج٨، ص٣٤١، والمقريزي: السلوك، ج٣، ص٢٤١، وفيه اسمه: "شمس الدين محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثة بن غضبة بن فضل بن ربيعة أمير آل علي"، ولم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٦) في الأصل: الأمير، والتصحيح من (م/٧١- ظ)، والجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٥١.

(٧) الصناجق: ج صنجق، وهو راية صفراء صغيرة تربط في أعلى الرمح ويسمى حاملها بالسنجقدار، أي الذي يحمل السنجق خلف السلطان، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٨، وج٥، ص٤٥٨.

(٨) في الأصل: عوض.

(٩) في الأصل: يتخلا، وفي ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ج٢، ص٥٦٠: يختلي.

(١٠) خاصكية: لفظ مملوكي مفرده: خاصكي، وهم فئة من المماليك السلطانية، كان يختارهم السلطان من الأجلاب الذين دخلوا في خدمته صغاراً ويجعلهم في حرسه الخاص، انظر: دهمان (محمد أحمد): معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٦٦.

فسافر الأمير بدرُ الدينِ بَيْدَرَا مِن دمشق يُوم الخَميسْ حَادِي عشر رَجبْ وفي صُحبته الصَاحبُ شمسُ الدينِ بن السَّلعُوس.

وسافر بعدهم السلطان (٢٧ــ و) الملكُ الأشرفُ من دمشقَ إلى الديَار المصرية يُوم السَبتِ ثالث عشر رجّب [سابعة النهار][1]، فوصلَ إلى غزّة يوم الأربعاء سابع عشر رجب أول النهار، وسار منها آخر النهار.

وكان من قبل سَفره بثلاثةِ أيَامٍ قد وصَلَ البريدُ يخبر بتسليم بَاهَسْنَا، وأن نوّابَ السَلطان قد تسلّموهَا وقعدوا بهَا وحكموا فيها. فدُقّت البشائر[2] بذلك في دمشقَ، وكان فتحاً عظيماً[3] للمسلمين، فعيّن السَلطان أن يكون نائبُ السَلطنَة بهَا الأمير بدرُ الدينِ بكتاش الزردكاش المنصوري[4] الذي كان نائباً بقلعة الصُّبَيْبَة[5] وبانيَاسَ[6]، وعيّن لها قاضياً ويكون خطيباً بها، واستخدموا لها رجالاً[7] يحفظونَها[8] من كل نوعٍ كما جَرت به عَادةُ القلاعِ.

---

(١) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٥١.

(٢) البشائر: مفردها البشارة، وكان يعلن عنها بدق الكوسات وإرسال رسائل السلاطين إلى كافة البلاد والأعمال التابعة للمملكة، انظر: ابن دقماق (إبراهيم بن عمر، ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م): الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تح: محمد كمال الدين علي، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٢، ص١٤٢، حاشية (٨).

(٣) في الأصل: فتح عظيم.

(٤) هو بدر الدين بكتاش بن عبد الله أستاذ دار الأمير حسام الدين لاجين، توفي سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م، ترجمته في: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص١٧٧، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١١٩، ابن تغري بردي: المنهل، ج٣، ص٣٨٩.

(٥) قلعة الصبيبة: هي اسم لقلعة مدينة بانياس، وهي من الحصون المنيعة، انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٤٩.

(٦) بانياس: هي مدينة في لحف جبل الشيخ بمنطقة الجولان، انظر: أبو الفداء: تقويم البدان، ص٢٤٩.

(٧) في الأصل: رجال.

(٨) في (م/٧٢ــ و): يحفظوها.

ولما كان يَوم الاثنين ثامن عِشْري رَجبْ وصَلَ إلى دمشقَ الأمير سيفُ الدينِ طُوغان وصُحبته رُسُلُ صَاحبُ سِيسْ ومعهَم الحمل والهَداياَ والتُحف، ومن جهة الطَّبَّاخِيّ[1] نائبُ السَلطنَة بحَلَب أستاذ داره[2] يخبر بتسليمهم حصن بَاهَسْنَا وبلادَها. فتوجّهوا إلى مصِرْ إلى عند السَلطان مِن دمشق مُسْتَهَل شَعبَان.

وفيهَا حصَل للرَّكْب الشاميّ مَشَقَّةٌ عظيمَة بمَعَانَ[3] في العَشْرِ الأخير من المحَرّم، ريَاحٌ عظيمة، وبَرَد، ومطر، وهلك الناس، وتطايَرت العَمائمُ، وحمَلَت الريحُ بعض الجمال الواقفة، واشْتَغَلَ كلُّ امرىءٍ بنفسِه، وهلكت الأمتعة والثياب، وحَصَل لهُم مشقّةٌ عَظيمَة.

وحَصَل في دمشقَ أيضاً مطرٌ وثلجٌ وبَرْدٌ عظيمٌ، وكذَلك في سَائر بلادِ الشام، بحيثُ أُبيع بدمشقَ رَطلُ[4] الفحم بدرهم، واللحم بأربعَة دراهِم، وهلك جماعة كثَيرة بالغَوْر، وكذلك من البقر والغنم والجَواميس شيء كثير[5]، وأخبر[6] جماعةٌ كثيرةٌ قدمُوا مِن مصِرَ إلى دمشق أن وقعَ أيضاً بديَار مصِر أمطار كثيرة على خلاف العَادَة، وخربت منه أمَاكن كثيرة لأن أسطِحتهم ليست[7] هِي مطيّنة، ولا مستعدون[8] للمَطِر مِثلُ بلادِ الشَام.

وفيهَا في شهر رَجَبْ وصَل كتابٌ مِن نائب بعَلبكّ يُخبِرُ فيه أنه وقع بمدِيَنة بعَلبكَ أمطَار وثلوج، وأنّ المطر كان كأنه مجبُول بطِينٍ كثيرٍ إلى غاية، وحتى أنّ الماء وصَل [إلى باب مدينة بعَلبكَ المسمى باب دمشق،

---

(١) هو سيف الدين بلبان المنصوري المعروف بالطباخي، ولي إمرة حلب وإمرة طرابلس، توفي بالساحل في سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٥٦، الذهبي: العبر، ج٣، ص٤٠٧، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص١٥٥.

(٢) الأستاذ دار: لقب مملوكي أطلق على المسؤول عن أمر البيوت السلطانية كلها، من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان، ويمشي صاحبه بطلب السلطان، وله الحكم على غلمانه وباب داره والتصرف التام في استدعاء ما يحتاجه من النفقات والكساوى، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٠، المقريزي: الخطط، ج٣، ص٨٧.

(٣) في العيني (محمود، ت٨٥٥هـ/١٤٥١م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: محمد أمين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٣، ص١٩٠: "مكة". ومعان: مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٥٣.

(٤) الرطلُ: يساوي عادة اثنتي عشرة أوقية، غير أنه يختلف باختلاف البلاد، وقد كان الرطل الدمشقي - وهو المقصود بالسياق - يوزن بستمئة درهم وأوقيته بخمسين درهماً، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص١٨١، المعجم الوسيط، القاهرة، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٣٥٢.

(٥) في الأصل: شيئاً كثيراً.

(٦) في الأصل: أخبروا.

(٧) في الأصل: ليس.

(٨) في الأصل: مستعدين.

وعلا حتى وصل][1] إلى شراريف السور[2]، وثم إنه انحدرَ بعَد ذَلك وأخذَ في طريقه كروماً[3] كثيرة جداً، اقتلعهَا بشروشَها، وسَاق معَه (٢٧_ ظ) صخراً[4] وحجَارة، وطُمّ أكثر الطرقاتِ، وأنهُم أحصُوا جمَلة ما خُربَ خُربَ وأُتلِف مِن بلاد بعَلبكَ، فكان قيمته فوق مِائة وخمسْين ألفِ دينارٍ.

وفيها في يَوم الثلاثاء تاسِع عِشْري المحَرّم حَكم قاضِي القُضْاة حُسامُ الدينِ الحسن الرازيُّ الحنفيُّ بدارِ العَدلِ للأعناكيين[5] بأنّ الدَّبّاغةِ وقفٌ عَلى ولدي الإمَامين علي بن أبي طَالب، وجعفر عَليهما السّلام، ولم يُوافق قاضِي القُضاة شِهابُ الدينِ الخُوَيّيِّ الشافِعيّ على ذلك. وهي قضيَّة مُزمِنة كان النزاع فيها من مَائتي سنة، وكل مَا قامت[6] دَوْلة يقومَوا يترافعوا، والقضاة لم يحكموا لهم بشيء. نسَألُ الله اللَطْفَ [الخفي][7] فيما فيما جرت به المقادِيرُ.

وفيها تولّى الأمير سيفُ الدينِ طُوغان نيابة سلطنةِ قلعةِ الرومِ عِوَضاً[8] [عن][9] الأميرِ عزّ الدين المَوْصِلي[10].

(١) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٥٢.

(٢) في الأصل: الصور.

(٣) في الأصل: كروم.

(٤) في الأصل: صخر.

(٥) في الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢١: للعناكيين، والمختار من تاريخ ابن الجزري، ص٣٥٨: للعلويين الأشراف، وفي الكتبي الكتبي (محمد بن شاكر، ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): عيون التواريخ، تح: بنيلة عبد المنعم داود، بغداد، مطبعة أسعد، ١٩٩١م، ج٢٣، ص١٢٣: للأغناكيين.

(٦) في الأصل: قام.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/ ٧٢ _ ظ).

(٨) في الأصل: عوض.

(٩) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٢ _ ظ).

(١٠) هو عز الدين أيبك بن عبد الله المنصوري المعروف بالموصلي، كان نائباً على طرابلس والفتوحات الطرابلسية مات مسموماً سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٣٢٢، وفاته فيه سنة ٦٩٧هـ، الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٦، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص١٤٥.

وتولّى الأمير سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر[1] ولاية بر دمشق عوضاً[2] عن الأميرِ سيفُ الدينِ طُوغان. وكانت الولاية لهُمَا فِي رَجب.

وفيها رسَم السّلطان الملك الأشرفُ للأميرِ عِزُّ الدينِ أَيْبَك الحَمَوِيُّ الأَفْرَم[3] أمير جانْداران[4] يُسَافِرَ إلى بلد الشَّوْبَك[5]، وأن يخربُ قلعتها، فعاوده في بقائها، فانتهره[6]، فسَافر وأخربَهَا غير القُلّة[7]، وكان ذلك في غاية مَا يكون من الخطأ وسوء التدبيّر، لكن درّجة[8] السلطان، كانت تقتضِي الخراب، لأنه في قلعةِ القاهِرَة[9] أخرب أكثر بنيانهَا، وكذلك في قلعةِ دمشقَ أخربَ قاعَات كثيرة، وبظَاهر قلعةِ دمشقَ إلى بابِ المَيْدَان[10]،

---

(1) هو سيف الدين أسندمر بن عبد الله الكُرْجِيّ، ولّي نيابة طرابلس ثم حلب، ومات في سنة ٧١١هـ/١٣١١م في السجن بقلعة الكرك، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص٣٠، ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٨٧-٣٨٨، ووفاته فيه سنة ٦٢١هـ، ابن تغري بردي: الدليل، ج١، ص١٣٢.

(2) في الأصل: عوض.

(3) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٥هـ، ص٢٩٧.

(4) أمير جاندار: هو الذي ينظم دخول الأمراء على السلطان ويقدم البريد مع الدوادار وكاتب السر، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٠، الخطيب (مصطفى عبد الكريم): معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٤٣.

(5) الشوبك: هي قلعة حصينة في أطراف الشام قرب الكرك في جنوب الأردن، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٧٠.

(6) انتهره: أي زجره وأساء إليه، انظر: الزبيدي (محمد بن محمد، ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م): تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج وآخرين، الكويت، دار الهداية، ١٩٦٥م ، ج١٤، ص٣١٥.

(7) في الأصل: القلعة، والتصحيح من (م/٧٢ ـ ظ). والقلة: هي قمة الشي أو أعلاه، ويقصد بها أعلى القلعة، انظر: المعجم الوسيط، ص٧٥٦.

(8) في ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ج٢، ص٥٦٠: طالعه.

(9) ويقصد بها قلعة الجبل الواقعة على جبل المقطم بناها صلاح الدين الأيوبي ليتخذها معقلاً له في مصر حتى تحميه هو وأسرته من غارات الصليبيين أو من بقايا الفاطميين على السواء. وأوكل إلى الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي بنائها في سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م، وانتهى من بنائها سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م، ولكن صلاح الدين لم يسكنها فتركها لأخيه الكامل محمد بن العادل الذي أتم بنائها سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م واتخذها مقراً له هو ومن جاء بعده من الملوك الأيوبيين والسلاطين المماليك، انظر: القلقشندي: الخطط، ج٣، ص٣٤ وما بعد، الباشا (حسن) وآخرون: القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها، القاهرة، مطابع الأهرام، ١٩٧٠م، ص٤٧٩.

(10) الميدان: حي معروف جنوبي دمشق، انظر: بهنسي: الشام، ص١١٢-١١٣.

[على](1) ما تقدمّ ذِكره، وخراب السواحل جميعُها، وعدم الأجلاب(2) البحرية. وأمّا ثغر الإسكندرية فانقطع عنهَا المراكبُ، وبلغ قيمة كلما يُجلب مِن البحر الدينار عشرة أمثالهِ.

وفيها في يوم الأحَد عَاشرِ جُمادَى الأوّل درّسَ بالظَاهِرِيَّة(3) التي ظَاهِر دمشقَ القاضِي إمامُ الدينِ القَزْوِينيُ(4) وحضَر القُضاةُ والعلماء وجماعة من الفقهاء وغيرِهم.

وفي أول شعبان باشر الصدر الرئيس أمينُ الدينِ بن هِلال(5) نظر ديوان الجامع بدمشقَ لما تركه المولَى شهابُ الدينِ بن السَلعُوس.

وفي العشرين من شهر ذي الحجَةِ لعِبَ السلطان الملكُ الأشرفُ ظاهِر القاهِرة خارج باب النصر(6) عند قبة النصر(7) القَبَقِ. (٢٨_ و) وصفة ذلك بأن يُنصَبُ صَارٍ عَالٍ(8)، ويُعمَل على رَأسْه قَرَعَةٌ(9)، ويترك في القَرَعَة طيرُ حَمَام، ثمّ يأتي الرامِي وهو سائقُ فرسَه، ويرمِي بالنُّشّاب(10)، فمن أصَاب القَرَعَة والطيْر الحَمامَ رُمي

---

(1) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٢_ ظ).

(2) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٢_ ظ).

(3) هي المدرسة الظاهرية البرانية تقع خارج باب النصر شرقي الخاتونية الحنفية وغربي الخانقاه الحسامية، أنشأها الملك الظاهر بن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب، ولم يبق لها أثر الآن، انظر: النعيمي (عبد القادر بن محمد، ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م): الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج١، ص٢٥٧.

(4) هو إمام الدين أبو المعالي عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد القزويني الشافعي، توفي بالقاهرة سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م، ترجمته في : الذهبي: العبر، ج٣، ص٤٠١، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص٣١٠-٣١١، السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص٣١٠.

(5) هو أمين الدين محمد بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن هلال الأزدي ، توفي بدمشق سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٤٤، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص٢٥٦، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص٢٠٥.

(6) باب النصر: هو أحد أبواب مدينة القاهرة، بناه جوهر الصقلي شرقي سور المدينة، وفيما بعد قام أمير الجيوش بدر الجمالي بنقله إلى ناحية الشمال من السور الجديد الذي شيده في سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م، انظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٠٠، الباشا: القاهرة، ص٤٦٩-٤٧٣.

(7) قبة النصر: تقع خارج القاهرة بالصحراء تحت الجبل الأحمر بآخر ميدان القبق، وكانت زاوية يسكنها فقراء العجم، جددها الملك الناصر محمد بن قلاوون على يد جمال الدين آقوش نائب الكرك، انظر: المقريزي: المصدر نفسه، ج٣، ص٦.

(8) في الأصل: صاري عالي.

(9) القَرَعَة: وهي موضع القَرَع من الرّأس، ويقال: ضربه على قرعة رأسه، ومعناها أيضاً الترس، انظر: المعجم الوسيط، ص٧٢٨.

(10) النشاب: هو النبل، وهي من أدوات الحرب والصيد على هيئة السهم، سمي بذلك لأنه مسنن، سهل الدخول، صعب الخروج. يطلق بواسطة أداة على هيئة قوس، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص١٣٥.

عَلَيْه خلعةً تليق به على مقداره. وكان ذَلك بسَبب طُهُور السَلطان الملكِ النّاصِر[1] بن السَلطان الملكِ المنصُورِ [سيفُ الدينِ قَلاَوون[1] أخي[3] الملكِ الأشرف، وطُهُور الأمير مُظَفَر الدينِ موسى بنَ الملك الصالحِ علاء الدين عليّ بنِ الملكِ المنصورِ[4]][5]. وعُمِل مُهِمّ عَظيمْ. وكان الطُهُور يومُ الاثنين ثاني وعشرين ذي الحجَة، فعندمَا طَهّروهم رَمُوا الأمرَاء الذهب لأجل النّقوط؛ وذَلك كل أمير معه مائة فارس معه مائة دينَار، وكل أمير معه خمسين فارساً[6] خمسين [ديناراً][7]، وأربعين [أربعيّن][8]، وكل واحدٍ على مقدار ما معه منَ الأجنَاد يَرمي في الطشت، وكذلك المقدّمين[9] وباقي الحاشية والمماليك السلطانية[10].

---

(١) هو الملك الناصر أبو الفتح محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالحي، توفي بالقاهرة سنة ٧٤١هـ/١٣٤١م، وكان قد تعقب على حكم مصر ثلاث مرات: الأولى من ٦٩٣هـ/١٢٩٣م حتى ٦٩٤هـ/١٢٩٤م. والثانية من ٦٩٨هـ/١٢٩٩م حتى ٧٠٨هـ/١٣٠٩م. والثالثة من ٧٠٩هـ/١٣١٠م حتى ٧٤١هـ/ ١٣٤١م، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص١٢٤، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٥١وما بعد، الكتبي: فوات الوفيات، ج٤، ص٣٥-٣٦، الزركلي: الأعلام، ج٧، ص١١.

(٢) هو الملك المنصور سيف الدين أبو المعالي وأبو الفتوح قلاوون بن عبد الله الألفي التركي الصالحي النجمي، ولّي السلطنة سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م، وكانت وفاته بالقاهرة سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، ترجمته في: أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٣٣، ووفاته فيه سنة ٦٨٨هـ، النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١١١- ١١٢، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٩، ابن تغري بردي: النجوم، ج٧، ص ٣٢٣.

(٣) في الأصل: أخو.

(٤) هو الملك الصالح علي بن الملك المنصور قلاوون، توفي بالقاهرة سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م، وكان والده قد فوض إليه ولاية العهد في سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م، فلما مات انتقلت إلى أخيه الملك الأشرف، ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٢٦٣-٢٦٤، أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٣٢، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦١٣.

(٥) النص ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (م/٧٣ـ و)، وابن الجزري، حوادث الزمان، ج١، ص١٥٤.

(٦) في الأصل: فارس.

(٧) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٥٤.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٣ ـ و).

(٩) المقدمين: مفردها مقدم، وهي مرتبة وظيفية مرموقة ظهرت منذ العصر الأيوبي، قد يكون صاحبها من العسكريين وقد يكون من الموظفين الكبار، وقد يضاف إلى هذا اللفظ اسم الوظيفة: فيقال مقدم التركمان ومقدم الخاص ومقدم الدولة وغيرها، انظر: الخطيب: معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية، ص٤٠٣.

(١٠) المماليك السلطانية: وهم أعظم الأجناد شأناً، وأرفعهم قدراً، وأشدهم إلى السلطان قرباً، وأوفرهم إقطاعاً، ومنهم تؤمر الأمراء رتبة بعد رتبة. وهم المماليك الذين يشتريهم السلطان أو يبقيهم من مماليك السلطان السابق، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٥-١٦، دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٤٥.

وكان وقتاً عظيماً، ذكروا أنهم مـلأوا[1] جَماعة طشُوتاً ذَهَباً عينّاً. وكان ذَلك آخِر فرح عَمِله الملك الأشرف، كأنه كان يودّع الدنيا، رحمه الله تعالى.

وكان في صفر قد ورد المرسوم منه إلى دمشق بعمل مائة شمعدان مطعَمة، ومائة وخمسين سرجاً[2] مسقَّطة[3]، وتخت كبير مصفح بالذهب والفضة، وألف ثوب مَرْوَزِيّ[4]، وغير ذلك من الأواني والأقمشة بسبب هذا الختان المذكور.

وفي عاشر ربيع الأوّل سَافر من دمشق إلى مصِر الأمير شَمْسُ الدينِ سُنْقُر البكتوتي المعروف بالمسَّاح بمَرسوم سُلطانيّ أشرفيّ ورَدَ يطلبه، فلما كان عِشْري ربيع الآخر وَصَل إلى دمشق الأمير سيفُ الدينِ بَلَبَان الخَزْنَدار الحلبي من مصر على إقطاع المساح، وهو مِائة فارس وزيادةً عَليْه جملة كثيرة من عين وغَلّةٍ.

---

(١) في الأصل: أملوا.

(٢) في الأصل: سرج.

(٣) مسقطة: مرصعة بالذهب والفضة، انظر: دوزي (رينهارت): تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، الجمهورية العراقية، دار الرشيد، ١٩٨٠م، ج٤، ص٩٢.

(٤) مَرْوَزِيّ: نسبة إلى مدينة مَرْوُ الشاهِجَان، وهي من أشعر مدن خراسان وقصبتها، والنسبة إليها مروزي على غير قياس، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١١٢-١١٣.

وفي سَابع وعشرين محَرم وصل إلى دمشق الأمير عِزّ الدّينِ الحمويّ الخَزْنَدار[1] المنصوريّ[2] متولّي الفتوحات السَاحلية الطرَابلسيّة، عِوَضاً عن الأمير سيفُ الدّين طُغْرِيل[3] الإيغانِيّ[4]، وصُحبتهم الأميرُ عَلَمُ الدينِ الدُّوَيْدَاري[5] ومعهم جَماعة أمراء[6].

وفيهَا حصَلَ ببلاد غزّة والرَّمْلَةُ[7] ولُدّ[8] وقاقُوْن[9] والكَرَك[10] زلزلة (٢٨_ ظ) [عَظيمَة][11]، وكانَ مُعظَم الزلازل تأثيرها بالكَرَك بحيث انهدَم ثلاثةُ أبرَاجٍ مِن قلعتها وبنيَان كثير من دُورِها. وكانت الزلزلة في شهر

(١) في (م/٧٣ _ ظ): الخزنداري.

(٢) هو الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله الطويل الخزندار المنصوري، توفي بدمشق سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م، ودفن بقاسيون، ترجمته في: الدواداري: كنز الدرر، ج٩، ص٢٠٥، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج١، ص٤٢٣، العيني: عقد الجمان، ج٤، ص٤٤٧، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص١٧٥.

والخزندار: هو الذي يتولى أعمال خزانة السلطان أو الأمير أو غيرهما، وهو المسؤول عن محتوياتها من أموال وقماش وغير ذلك، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢١، دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٦٨.

(٣) في الأصل: طغريك، والتصحيح من (م/٧٣ _ ظ).

(٤) هو الأمير سيف الدين طغريل بن عبد الله الإيغاني، توفي بالقاهرة سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م، ترجمته في: النويري: نهاية الأرب، ج٣٢، ص١٢١، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٤٥٢، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٢٢٤.

(٥) في الأصل: الديودار، والتصحيح من (م/٧٣_ ظ)، وهو علم الدين سنجر بن عبد الله الدُّوَيْدَاري أو الدَّوَادَاري التركي، البرلّيّ أو البُرُنْلِي الصالحي، توفي بحصن الأكراد بالقرب من حمص سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م، وذلك إثر جراحة أصابته في وقعة الخزندار من السنة المذكورة، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٨٧، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٤٠٩-٤١٠، ابن تغري بردي: الدليل، ج١، ص٣٢٣-٣٢٤.

والدواداري: هو الذي يقوم بتبليغ الرسائل عن السلطان وعامة الأمور، وتقديم القصص إليه، والمشاورة على من يحضر إلى باب السلطان، وتقديم البريد، وأخذ الخط السلطاني على عامة المناشير والتواقيع والكتب، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٩.

(٦) في الأصل: الأمراء، والتصحيح من (م/٧٣_ظ). وفي ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٥٥: خمسة أمراء.

(٧) الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين، وكانت رباطاً للمسلمين، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٦٩.

(٨) اللدّ: قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين، انظر: الحموي: المصدر نفسه، ج٥، ص١٥.

(٩) قاقون: حصن بفلسطين قرب الرملة، انظر: الحموي: المصدر نفسه، ج٤، ص٢٩٩.

(١٠) الكرك: قلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بالأردن ، وهي على سنة جبل عالٍ تحيط بها أودية إلا من جهة الربض، انظر: الحموي: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٥٣.

(١١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٣_ ظ).

صفر. ووَصَل الخبر إلى دمشقَ ومرسوم السلطان في ربيع الأوّل < مع > البريد بتجريد الأمير عَلاء الدين[١] الشُّجاعي أحد أمراء الشام وفي صُحبته جَماعة من الصُّنّاع والمهندسّين والحجّارين والآلات الكبيرة لعمَارة مَا تهدَّم من قلعة الكَرَك.

وقُبض الأمير عزّ الدينِ أَزْدَمُر العلائيّ[٢] أحد أمراء دمشق، وسيّروه إلى الديار المصرية في مُستَهَلّ ربيع الآخر[٣].

وفي جمادى الآخرة وصل الخبر إلى دمشق أن الأمير مجد الدين محمود بن قرمان[٤] تسلُّم قلعة العَلاَيَا[٥] من بلاد الروم، وأنه خطب بها للملك الأشرف، وأن نائب قلعة الروم تسلم حصن بكازر[٦] من أعمال قلعة الروم، وأن نواب حلب تسلموا أيضاً جصنين من حصون الأرمن، أحدهما يقال له كدير برت[٧]، والآخر وابرما[٨].

---

(١) في الأصل: علم الدين، والتصحيح من النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١٥٥، و ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٥٥، وهو الأمير علاء الدين أَيْدُغْدِي الشجاعي، توفي بالصبيبة سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م، وكان نائباً عليها، ترجمته في: اليونيني: الذيل، مج٢، ص١٣٤٢ (طبعة أبوظبي)، البرزالي: الوفيات، ضبط النص وعلق عليه أبو يحيى عبد الله الكندري، الكويت، مطابع غراس، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٩٠.

(٢) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٦هـ، ص٣٩٠.

(٣) في الأصل: الآخرة، والتصحيح من (م/٧٣_ ظ). وفي النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١٥٥-١٥٦: أن الأمير عز الدين "جُهز إلى الأبواب السلطانية في غرة شهر ربيع الأول".

(٤) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٥) قلعة العلايا: هي قلعة منيعة في أعلى مدينة العلايا (مدينة ألانيا التركية حالياً)، بناها السلطان المعظم علاء الدين الروميّ، وفيما بعد أصبحت تابعة لإمارة قرمان الواقعة جنوبي الأناضول، وفي عام ٨٣٠هـ/١٣٢٦م قام الأمير قرمان بن صوجي بتسليم المدينة للسلطان المملوكي الأشرف برسباي وأن يقيم في خدمة السلطان، انظر: ابن بطوطة (محمد بن عبد الله، ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: عبد الهادي التازي، الرباط، أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، مج٢، ص١٦٢، المقريزي: السلوك، ج٧، ص١٥٧.

(٦) لم يرد له ذكر في المصادر.

(٧) في أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٥١: "برس برت": وهو حصن منيع على جبلٍ عالٍ، يقع إلى الشمال من بلاد سيس ويشرف عليها، وهو من أعظم معاقل ملك الأرمن.

(٨) لم يرد له ذكر في المصادر.

وفي شوال ورَد البَريد إلى دمشقَ مِن مصِر بالحَوْطة عَلى موجود الأمير عِزُّ الدينِ أيْبَك الأفْرَم، وأخبر أن السُلطان قبض عَليْه وأخذ منه أموَالاً كثيرة، وأعطَى[1] إقطاعَه للأمير حُسامُ الدينِ لاَجِيْن.

وفيها قدِمَ إلى دمشقَ الحاجُ [الأجلُ][2] عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن السّنْجاريّ[3]، التاجر، السّفّار، من القُسْطَنْطِينية، وكان بينه وبين والدي[4] معرفة قديمة، [رحمه الله][5]، فسَألهُ الوالد عن حاله، وأينَ كان مقيماً، فقال: فارقتُ بلادِي خوفاً من التتر، وسكنتُ حَلب، فجاؤوا خلفي، فسَافرتُ إلى مِصْر، فما طَابت لي من حَديث الزكاوية[6] فسَافرت إلى الإسكندرية ونزلت البحر، وسَافرت إلى بَرّ القَفجَاق[7]، وعند رجوعي استوطنت القُسْطَنْطِينية اثني عشرة[8] سنة. فقالَ له الوَالد: يا حَاج عبدُ الله، بعد الحج والمسلمين تقيم عند الفرنج؟! فقال: يا أخي [مجد الدين[9] ما][10] أحسن أصِف لك صِفتها وعن قلّة الإعتراضِ على السَاكن بهَا، ومهمَا أراد أن يعمل عمَله ولا يُنكر عليه أحدٌ، مع قلّة الكلفة وكثرة الخير. فقلتُ له: يا عمّي صف لي صفتها.

فقال: هِي كبيرة شبهُ الإسكندرية على جَانب البحر مسيرتُها مِن بُكرة إلى الظُهْر، وفيها مكان قدر ثُلث دمشق (٢٩_ و) عَليْه سور[11] وعليه بَابٌ يُغلق ويُفتح، مختصٌ بسُكْنى المسلمين، وكذلك مكان آخر لسُكنى اليهود، وكل ليلة يغلق البابان[12] مع أبَواب البلد.

---

(١) في الأصل: أعطا.

(٢) إضافة من ابن الجزري، حوادث الزمان، ج١، ص١٥٦.

(٣) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٤) يذكر اليونيني أن والده التقى بالحاج عبد الله السنجاري في سنة ٦٩٢هـ وهو قد توفي سنة ٦٥٨هـ، فالأصح أن المقصود فيها والد المؤرخ شمس الدين بن الجزري وإليه تنسب هذه الرواية.

(٥) إضافة من ابن الجزري، المصدر نفسه، ج١، ص١٥٦.

(٦) لم يرد لهم ذكر في المصادر.

(٧) القفجاق: وتمتد من تركستان شرقاً إلى شمالي البحر الأسود غرباً، وعاصمتها صراي، انظر: حطيط (أحمد): تاريخ لبنان الوسيط في مرحلة الصراع المملوكي الصليبي، بيروت، دار البحار، ط١، ١٩٨٦م، ص٤٥.

(٨) في الأصل: عشر، والتصحيح من (م/٧٤_ و).

(٩) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٣هـ، ص١٩٥.

(١٠) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٥٦.

(١١) في الأصل: صور.

(١٢) في الأصل: تغلق البابين.

وفيها مائة ألف كنيسة إلاّ كنيسة، والكنيسة العظمى[1] به تكملة مائة ألف كنيسة. قال: سألتهم عن الكنائس، فقالوا: إن ملكَ القُسْطَنْطِينِية كانَ في خدمته مائة ألف ملك إلا ملك، فكان لكل ملك كنيسة، وبنى[2] [الملك][3] كنيسة [و][4] سماها العظمى[5]. قال: وهي من أعظم البنيان [وأعجبها عمارة][6]، والذي يقفون عليه عند صلواتهم جميعه[7] شبابيك مخرمَة، وينزل[8] الشمامسة[9] من أسفل بالمباخِر فيبخّرون فيصعد البخور إلى أعبائهم.

وفي حيطانها مصوّر فيها كل مدينة في الدنيا، وكذلك جميعُ الصنائع فإذا أرادَ أحَدهُم تعليم ولده صنعة يأخذه ثلاثة أيام ويروح به إلى الكنيسة ويورّيه جميع الصنائع، فكل[10] صنعة أعجبت الصبي تركه فيها.

قال: وقد وضعوا جميع الصَنائع وجعلوا مَادّةِ كل صنعَة من أين هي، وقد جَعلوا فوق الجميع صنعة الحداد، وقد أخذ الحدّاد ذَكَره بيده وهو يبول على جميع الصنائع. قال: فسَألتهم عن ذلك فقالوا: مَادية جميع الصنائع من الحداد.

---

(١) الكنيسة العظمى: وهي كنيسة آيا صُوفيا التي بناها الإمبراطور البيزنطي جوستنيان الأول بين عامي ٥٣٢ _٥٣٧م، واستعملت الكنيسة مسجداً بعد عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م، عندما فتح الأتراك العثمانيين القسطنطينية، وأصبحت فيما بعد متحفاً عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م، انظر: ابن بطوطة: رحلته، ج٢، ص٢٥٤-٢٥٥، الموسوعة العربية العالمية: الرياض، مؤسسة أعمال، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج٣، ص٤٤١.

(٢) في الأصل: بنا.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٤ _ ظ).

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٤ _ ظ).

(٥) في الأصل: العظما.

(٦) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٥٧.

(٧) في الأصل: جميعهم، والتصحيح من (م/٧٤ _ ظ)، وابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٥٧.

(٨) في الأصل: تنزل.

(٩) الشمامسة: جمع الشماس، وهي إحدى مراتب أو درجات رجال الدين المسيحي، وهم الذين يساعدون الكهنة والقساوسة في أعمال مثل الوعظ وتقديم العون للمرضى والمحتاجين، انظر: الموسوعة العربية العالمية، ج١٤، ص٢٣٦.

(١٠) في (م/٧٤ _ ظ): فأي.

قال: ورأيت على بَاب الكنيسةِ صُورة منارتين عليّتين يقارب بنيانهُما[1] منارة الإسكندريّة، وعلى رَأسِ الواحدة فرس نحاس أكبر ما يكون مجوّفٌ، وعليها صفة راكب شخص من نحاسٍ على صورةِ بني آدَم مجوّفٌ، وفي يد [الشخص][2] كُرة من نحاسٍ أكبر ما تكون مجوّفة، ويده الأخرى مَرفوعَة. وعَلى المنارة الأخرى شخصٌ من نحاس مجَوّفٌ قائم على رُكبتيه، و[في][3] يده كُرة، وعلى رَأسه صينيّة فيها خُرَيزات وحصّاة[4] وغيره.

قال: فسَألت القسيس الكبير عن[5] المنارتين فقال: أما الرّاكب [الفرس][6] فكان قد مَلك الدنيا جميعُها، وهي صفة كُرة، وقد أشار أنه لما جاءه الموت طلب من ربّ السماء أن يفدِيه بجميع ما [يملك، فلم][7] يُقبل منه، فهو يقول: من صَار إليهِ ملكي فليعتبر، وقد أشار الملك الذي جاء بعده أنه ملَكَ جميع ما مَلَكه الملك الراكب الفرس وأنه استخرج جميع ما في الكنوز و[خباياها][8]، وجميع جواهر البحار وغرايبها أضعافاً مضاعفة، فلما جاءه (٢٩_ ظ) الموت طلب أن يفدي نفسه بملكه فلم يُقبل، فزادهم جميع ما في خزائنه من الأموال واللؤلؤ والجواهر وغيره، فلم يُقبل منه ذلك، فهو يقول بلسان حاله: من صار إليه هذا الأمر فليعتبر.

قال: وفي الكنيسة خزائن كثيرة فيها من جميع العلوم، وفيها خزائن تسمّى خزائن البلدان، كل خزانة مذكورٌ فيها في الكتب اسم المدينةِ ومَا فيها من الأنهار والأعين، ومَاديّة البلد من أين هي، ومن أين تدخل عَليها الضَرر، ويحصُل له النفع، حَتى مَا فيه مِن الكنوز والدفائن وأين هي مدفونة. لأن لما غلبَ المسلمون على بلادهِم لم يلحقوا يستصحبوا معهم جميع مَا ملكوه فدفنوه وكتبوا به كُتُباً ووضعوهَا في خزائن وتركوهَا في كنيسَة القُسْطَنْطِينية لأجل ذريتهم لزعمهم أن البلاد تعود إليهم، فمن أجل ذلك [أن المغاربة قد اختصّوا بعلم الكنوز

(١) في الأصل: عليات تقارب بنيانهم.

(٢) في الأصل: يده، والإضافة من (م/٧٤ _ ظ).

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٤ _ ظ).

(٤) في الأصل: حصا.

(٥) في الأصل: على، والتصحيح من (م/٧٤ _ ظ).

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٤_ ظ).

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٤ _ظ).

(٨) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٥٧.

دون غيرهم، وسبب ذلك][1] أن المغاربة والأفرنج لا تزال الحرب بينهم فإذا أسر[2] الفرنج من المغاربة جعلوا أكثرهم خُدّام الكنيسة، ويكون بعضهم يُحسن الخطّ، ويكون عنده خدمة، فيبالغ في خدمة القسّيس المتسلّم للخزائن، فربّما بعض القساوسة اشتهى أن ينفع ذلك الأسير لأجل خدمته له في المدّة الطويلة فيكتب له صفة كنز[3] أو دفينة، ثم يتوصّل ذلك المغربي إلى ذلك البلد فيجده وقد تغيّر بنيانه وصفات الموضع. وربّما بعضهم أدركه أجله فيعطي الورقة لأسير آخر فما يدري كيف قال له القسّيس، فمن أجل ذلك يحصل لكثير منهم التخبيط والتخليط، ومثلُ هذا النوع كثير.

وممّا حكى لي الشيخ الفاضل شمسُ [الدين][4] أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر الجزري، [الكُتُبي][5]، قال: أسَرَ[6] الفرنج لشخص من قرية باعَنَيْاثا[7] وهي ظاهِر الجزيرة العمرية[8]، وبعث به صاحبهُ لخدمة كنيسة القُسْطَنْطِينِية، فتعلق الأسير بخدمَة البترك الكبير وتقرب[9] إلى قلبه مدّة عشر سنين. فلما كان في بعض الأيام هو وإيّاه قاعدين وقد خَلَتِ الكنيسة ولم يبقَ فيها غيرهما قالَ له البترك: أَيْش قولَك في ثلاثة آلاف دينار مَصِرية، أعجّلُ لك منها بألف دينار والباقي بعد عَودِك من قضاء الشغل، (٣٠ـ و) وأين[10] شئت تذهبُ بعد ذلك. فقال له: ومن لي بذلك؟ فحلّفه البترك، وحلفَ له البترك على أنه متى قضى شغله أعطاهُ تمام ثلاثة

---

(١) النص ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٥٨.

(٢) في الأصل: أسروا.

(٣) في الأصل: كنزاً.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٥ـ ظ). وهو شمس الدين إبراهيم بن أبي بكر بن عبد العزيز الجزري الكتبي، المعروف بابن شمعون، وتوفي سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م، ترجمته في: اليونيني: الذيل، مج١، ص٤٨٤ (طبعة أبو ظبي)، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص٢٢٣، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٧٩٦.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٥٨.

(٦) في الأصل: أسروا.

(٧) باعنياثا: قرية كبيرة كالمدينة فوق جزيرة ابن عمر، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٢٥.

(٨) الجزيرة العمرية: بلدة شمالي الموصل تحيط بها مياه نهر دجلة مثل الهلال، وهي على غربي دجلة، انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٨٣.

(٩) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٥ـ ظ).

(١٠) في الأصل: أن، والتصحيح من ابن الجزري، حوادث الزمان، ج١، ص١٥٨.

آلاف دِينار وحيث شاء يُسَافِر. ثم إنه وَزَن له ألف دينار وكتب له إلى جميع البلاد بالوصيّةِ عليه وأن يمكّنه[1] الفرنج من السَفَرِ حيث شاء. فسَافر وتوصّل إلى قريته[2] باعنياتا واجتمع بأهلهِ وأقام مدّة، ثم بعد ذلك قال لأخيه أريد أن تمشي إلى خلف الجبل الذي لنا. [ثم إنهما أخذا معهمَا معْوَلاً وفأساً[3]، وصعدا الجبل][4]، وجاؤوا إلى ورائه فرأوا في جَنْبه بئراً كما وصفه له البترك، فأراد الأسيرُ النزول، فقال له أخوه: أنت يا أخي تعبان وأنا أنزل عِوَضك. فقال له: إذا نزلت تجد في جنب البئر عَاموداً[5]، وهو مدفون في التراب ورأسه يبين، فنحّي عنه التراب، وأفتح ذلك السَرَب فتجد في أسفل العامود رصاصاً[6]، فإذا وصَلت إلى الرصَاص تحيل في قلع العَامود منه. فنزَل أخوه وحَفر ووَجَد العَامود فما بَرح [به][7] حتى قلعه، فعند قلعهِ إيّاه طفرَ عليه مِن تحتهِ ماءٌ عظيم[8] غرقه وامتلأ[9] الجب إلى قريب ثُلثيه، فقامَ الأسير من عند البئر ولم يعد إلى أهلهِ خوفاً لا يتّهموه بقتلِه، وسَافر من سَاعته وتوَصَّل إلى القسطنطينية بعد سنتين، فلما رآه البترك ضَحكَ وبهت وقال له: من فداكَ بنفسهِ؟ قال: فحكى له مَا جرى على أخيه، فوفى له بمَا وَعَدهُ وأعطَاهُ الألفي دينار، قال ذلك الأسير: فكان في القُسْطَنْطِينية أراضِي كثيرة خراب لا[10] تُزرَع، فلما قدمت رأيت جميعهَا قد زُرعت وغُرس فيها الأشجار، فسألت البترك وقلت له: بسبب هذه الأراضي كان سَفَري، [فضحك][11] وعَاد الأسير تاجراً إلى بلد الجزيرة، [وحكى ذلك لبعض من يعز عليه][12].

---

(١) في الأصل: يمكنوه.

(٢) في (م/٧٥_ ظ): قرية.

(٣) في الأصل: معول وفأس.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٥_ ظ).

(٥) في الأصل: عامود.

(٦) في الأصل: رصاص.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٥_ ظ).

(٨) في الأصل: عظيماً، والتصحيح من (م/٧٥_ ظ).

(٩) في الأصل: امتلئ.

(١٠) في الأصل: لم، والتصحيح من (م/٧٦_ و).

(١١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٦_ و).

(١٢) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٥٩.

وحج بالناس في هذه السنة من مصر[1] الأمير بدر الدين بكتاش المعروف بالطيار الملكي المنصوري، وسافر هو والمحمل السلطاني من دمشق حادي عشر شوال.

[١]- وفيها في مُسْتَهَلّ المحرم هلكَ الأميرُ شمسُ الدّينِ سُنْقُر الأشْقَر[2] بن عبد الله الصَّالِحِيّ العَلائِيّ. كان من الأمراء الأكابر، وممن مَلَكَ ولُقِّبَ (٣٠_ ظ) بالملك الكامِل، وخُطبَ له عَلى منابر الشَامِ. وضرب الدرهم والدينار باسمه، وكان يكتب عَلى التَواقيع: سُنْقُر الأشْقَر. كان أشقر، عَبل البَدنِ، جهوريّ الصَوتِ، شجاعاً مقداماً، حَسَن السيرة، مُهيباً، حسن السياَسّة، رحمه الله.

[٢]- وهلكَ معه الأميرُ ركنُ الدينِ طَقْصُو[3] النَّاصِري[4].

[٣]- وكَذلك الأميرُ سيفُ الدينِ جرمك النَّاصِري[5].

[٤]- والأمير سيفُ الدينِ الهاروني[6]، وغيرهم.

وكان مَعَهُم الأمير حُسامُ الدينِ لأجين.

فلما خنقوا [وبقي لأجين في آخرهم][7]، قيل أنهُم وضَعوا الوتر فِي حَلقِه فانقطعَ.

---

(١) في الأصل: الشام، والتصحيح من العيني: عقد الجمان، ج٣، ص١٩٠: وورد فيه أن من حج بالناس في الركب الشامي كان الأمير الباسطي، وكان ممن حج أيضاً الشيخ تقي الدين بن تيمية.

(٢) ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٢٩٠-٢٩١، ووفاته فيه سنة ٦٩١هـ، الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٨٥، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٦٠، البرزالي: المقتفي على كتاب الروضتين، تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج١، ق٢، ص٣٠٩، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص١١٩-١٢٠، ووفاته فيه سنة ٦٩١هـ، الكتبي: عيون التواريخ، تح: بنيلة عبد المنعم داود، بغداد، مطبعة أسعد، ١٩٩١م، ج٢٣، ص١٣٣، ابن تغري بردي: المنهل، ج٦، ص٨٧ وما بعد، النجوم، ج٨، ص٣١-٣٢.

(٣) في (م/٧٦_و): طقصوا.

(٤) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٠، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٣٠٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص٢٦٩، ووفاته فيه سنة ٦٩١هـ، الكتبي: المرجع نفسه، ج٢٣، ص١٣٣، وفيه: "تقصو".

(٥) ترجمته في: الدواداري: كنز الدرر، ج٨، ص٣٤٠، النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١٥٤، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص١١٤.

(٦) ترجمته في: الدواداري: المصدر نفسه، ج٨، ص٣٤٠، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٦٠، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٣٣.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن الجزري، المصدر نفسه، ج١، ص١٦١.

وكان السلطان حاضِراً[1] فقال: يَا خوند[2] أيش ذنبي؟ مَالِي ذنْب إلا حَمّوي طَقّصُو وقد هلك، وأنا أطلقُ بنته. فرقّ[3] له خُشْدَاشيّته[4] وقبلوا الأرض، وسَألوا السُلطان فيه وضمنوه، فأطلقَه وخَلعَ عَليْه وأعطاه إقطاع مِائة فارس، وتَركَهُ سلحْدارَه[5] كما كان فِي حَياة والده وهوَ صغيراً ليقضي الله أمراً كانَ مفعُولاً، رَحِمهُم الله وإيانا.

[٥]- وفيها فِي يُوم الثلاثاء ثانِي عِشْريّ[6] المحَرم توفي الشيخُ الصَالحُ القدوة، بقيَةُ السَلْفِ، بركَةُ الوقت، شيخ الإسلام أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ الشيخِ السيدِ العارفِ الوَليّ القُطْبُ أبي محمدٍ عبدِ اللهِ الأرْمَوِيّ[7]، رضي الله عَنهُما، قبل آذان الظُهرِ، بزاويتِه بجبلِ قاسِيونَ. وصُلّي عَليْه عقيب العصر من هَذا النهار[8] بالجامعِ المظَفّري[9].

---

(١) فِي الأصل: حاضر.

(٢) الخوند: وهو لفظ فارسي، بمعنى السيد أو الأمير، وأطلق هذا اللفظ على النساء كلقب من ألقاب التشريف، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص٧٧، الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص١٧٤.

(٣) فِي الأصل: فرقوا.

(٤) الخشداشية: جمع خُشْدَاش، أو خُجْدَاش: وهو معرب اللفظ الفارسي خواجاتاشي أي الزميل فِي الخدمة أو الرق أو العتق، وكلما ازدادت خشداشية أمير من أمراء ازدادت مكانته، انظر: العريني (الباز): المماليك، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٦٧م، ص٢١١.

(٥) السلحدار: وهو لقب أطلق على الذي يحمل سلاح السلطان أو الأمير ويتولى أمر السلاح خاناه وماهو من توابع ذلك، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٦٢.

(٦) فِي ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٦١: توفي فِي يوم الثلاثاء ثاني عشر المحرم.

(٧) ترجمته فِي: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٠، ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٦١-١٦٢، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣١٠، الذهبي: العبر، ج٣، ص٣٧٨؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٣٣-١٣٤، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٦٠، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص١٦٣، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص١٩١، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٣٢. وعرف أيضاً بابن الأرمني، ويقال الأرموي نسبة إلى أرمينية، انظر: البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٣١٠، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص١٤٧.

(٨) فِي (م/٧٦_ ظ): اليوم.

(٩) الجامع المظفري: أو جامع الحنابلة بسفح جبل قاسيون، أنشأه أبو عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م، وأتمه الملك المظفر كوكبوري صاحب إربل، ويعرف أيضاً باسم جامع الجبل نسبة لجبل قاسيون، انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٩، كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٦٣.

ودفن عند والِده[1]. وكانت جنازته من الجنائز بالجامع المظَفَّري المذكورة حضرها نائبُ السَلطنةِ والقضاة والأمُراء والعُلماء والصُوفيَةِ، وأكثر أهل دمشق، وحُمل على أصَابع الناسِ. روَى عن الشيخ الموفّق[2]، والزَّبيديّ[3]، وكريمَة[4]، وابن خليل[5]، والضِّياءِ[6]، وغيرهم. كان له ريَاضَاتٍ [وكرامَات][7] ومجاهَداتٍ وكشوف كثيرة[8]، وتوجُّهٍ عظيم في الدَولةِ، قل في زمَانهِ مثله، وفي النفع المتعَدِّي. كان الملوك والقضاة ونوّابِ السَلطنةِ وأربَابِ الدولة يتردّدون إليه، وشفاعتهُ مقبُولة عندهم. وكلهم خاضعيّن له، قائلين لما يُريد، ممتثليّنَ أمره فيمَا يشير إليه، رَحمهُ الله وإيّانا.

---

(١) هو عبد الله بن يونس الأرْمَويّ أو الأرْمني، توفي بجبل قاسيون سنة ٦٣١هـ/١١٣٤م، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٦٢، الذهبي: العبر، ج٣، ص٢١٠-٢١١، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٢١٧-٢١٩، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٤٣.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامَة المقدسي الملقب بموفق الدين، كان إماماً من أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين في العلم والعمل، توفي سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م، ودفن بجبل قاسيون، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٣٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص١٦٥، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص١٣٣.

(٣) هو الشيخ سراج الدين أبو عبد الله الحسين بن أبي بكر المبارك بن محمد الزبيدي الحنبلي، توفي سنة ٦٣١هـ/١١٣٤م، ترجمته في: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٥٧-٣٥٩، ابن رجب: المصدر نفسه، ج٢، ص١٨٨-١٨٩، ابن تغري بردي: النجوم، ج٦، ص٢٥٤.

(٤) وهي الشيخة أم الفضل كريمة بنت عبد الوهاب بن علي ابن الخضر القرشية الزبيرية الدمشقية، توفيت بدمشق سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م، ترجمتها في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٧٣، الحسيني: صلة التكملة، ج١، ص٦٨، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٣٤.

(٥) هو شمس الدين أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي الأدمي محدث حلب، توفي سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، ترجمته في: الحسيني: المصدر نفسه، ج٧، ص٢٢٣، الذهبي: المصدر نفسه، ج٤، ص١٤١٠-١٤١١، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢٤٤-٢٤٥.

(٦) هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي، المنعوت بالضياء، توفي بجبل قاسيون سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م، ودفن بالصالحية، ترجمته في: الحسيني: المصدر نفسه، ج١، ص١٤٢-١٤٣، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٢٨٤-٢٨٥، ابن رجب: المصدر نفسه، ج٢، ص٦٩٠.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٦ـ ظ).

(٨) في (م/٧٦ـ ظ): كثير.

[٦]- وفيها في يوم الأربعاءِ ثالث عشر[1] المحرَم توفي الشيخُ الأديبُ (٣١ــ و) الفاضل المقرئ، كمال الدين أبو الحسَنِ عَلي بن محمد بن المبارك الدمشقي، عُرِف بابن الأعْمَى[2]، بتربة أُمّ الصَالِح[3] بدمشق. وصُلِي عَليْه عقيب الظهر. ودفن بمقابرِ الصوفية[4]. وكان من المشهورين بالفضيلة. روى عن ابن اللَّتِّيِّ[5]، والسَّخاوي[6]، وغيرهما.

وله نظم، فمن ذلك ما أنشدَني الشيخُ عَلَمُ الدِّينِ القاسمِ بن البِرْزَالِيّ[7] في صفر سنة خمس وسبعمئة، في مدح الشفيع يقول[8]: [الطويل]

---

(١) في الأصل: ثالث عشرين، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٦٢، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص١٦٣.

(٢) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٢ وما بعد، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣١٢، الذهبي: المصدر نفسه، ٥٢، ص١٦٣-١٦٤، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٣٤-١٣٧، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٦٠، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص١٦٥-١٦٦، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص١٩٢-١٩٤.

(٣) في الأصل: صالح، والتصحيح من (م/٧٦ــ ظ)، وابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٢. وتربة أُم الصالح: هي مدرسة من مدارس الشافعية بدمشق، وتعرف بالصالحية، أو تربة أُم الصالح أبو الجيش إسماعيل بن الملك العادل الأيوبي المتوفى سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، تقع غربي المدرسة الطيبة والجوهرية الحنفية وقبلي الشامية الجوانية بالشرق، انظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص٢٣٩.

(٤) مقابر الصوفية: هي الواقعة الآن في حديقة مستشفى دمشق عند محطة البرامكة غربي دمشق، انظر: البدري (عبد الله أبي البقاء، ت القرن ٩هـ/١٣م): نزهة الأنام في محاسن الشام، بيروت، دار الرائد العربي، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٢٢٣، حاشية رقم (٤٧).

(٥) هو أبو المنجا عبد الله بن عمر بن علي بن عمر بن زيد ابن اللتي البغدادي الحريمي القزّاز، توفي ببغداد سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، ترجمته في: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٥-١٧، ابن تغري بردي: النجوم، ج٦، ص٢٦٧.

(٦) هو علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب الهمذاني المصري السخاوي، عالم القراءات، توفي سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٧٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٤٠-٣٤١، السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص٢٩٧-٢٩٨.

(٧) هو علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن البرزالي الشافعي، مؤرخ الشام، توفي بخُليص (بين مكة والمدينة) سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٩م، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص١١٤، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٤١٢-٤١٣، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٣، ص٢٣٧-٢٣٩، الزركلي: الأعلام، ج٥، ص١٨٢.

(٨) وردت هذه الأبيات في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٦٢، كما ذكر البرزالي في ترجمته لابن الأعمى أن له قصائد نبوية على الحروف سماها "التشفيع في مدح الشفيع"، عدد كل قصيدة منها اثنان وعشرون بيتاً، قرأها عليه، انظر: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣١٢.

تقلّدت سيفاً من مديح محمدٍ إذا عاينته جُنْدُ هَمٍّ تولّتِ

توالت مسَرَاتي به وتهأت حياتي وجادت في المديح[1] فكرتي

تمنت له روحي اللقاء وخافت الـ ـفوات فلما عَايَنَته أطمأنستِ

تمتّعت[2] منه باقترابٍ وحبذا[3] وفي قرب خير الخلقِ أفضل قربَةِ

تَرَوَّيت من مَاء النخيل وظلّه وبردت من تلك المناهِل غلّتي

تحفُّ بهِ الأنوار من كلّ وجهة ويحسُر عَنه الطَرْف خوف الأشِعَّةِ

تضيء الدَّياجي[4] من سَنَا نُور وجهه وبالبدر تجلى لا بنور الأهِلّةِ

ترى العِيْسَ[5] تهوي في الأَزِمَّة[6] نحوه سراعاً إذا ما استنشقت طيب طيبةِ

تناقلت[7] الرَّكبان أوصَاف مجده وسارت به الأمثالُ في كلّ مِلّةِ

تكاثرت[8] الأخبار في معجزاته وبرَت[9] أقاويل الرواة وصَحّتِ

تقدس لما شقّ جبريلُ صَدرَه وألبس تاجَ العِزّ قبل النُبُوةِ

تبارَك من أعلاه قدْراً بأن علا على السبْع حتى حاز[10] أرفعَ رُتبةِ

تجاوز ما لا يدرك العقلُ وصْفَهُ أيوصف ما قد جَاز حدّ الحقيقةِ

---

(١) في (م/٧٧ـ و)، وابن الجزري: المدائح .

(٢) في ابن الجزري: وتمتعت.

(٣) في (م/ ٧٧ـ و)، وابن الجزري: فحبذا.

(٤) الدياجي: الظُّلمات، انظر: المعجم الوسيط، ص٢٧٢.

(٥) في الأصل، و(م/٧٧ـ و): العيش، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٢. والعيس: هو الإبل الذي يضرب إلى الصفرة، انظر: ابن منظور (محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٩٥٦م، ج٦، ص١٥٢.

(٦) الأزمة: ج. الزِمام، وهو ما زُمّ به، وهو ما تقاد به الناقة من حبل أو غيره، انظر: ابن منظور: المصدر نفسه، ج١٢، ص٢٧٢.

(٧) في الأصل: تناقلة، والتصحيح من (م/٧٧ـ و).

(٨) في ابن الجزري: تناثرت.

(٩) برت: الدليل الماهر، انظر: مسعود (جبران): الرائد، بيروت، دار العلم للملايين، ط٧، ١٩٩٢م، ص١٦٩.

(١٠) في الأصل: جاز، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٦٣.

تسمّع مَا أوحَى إليه إلهُهُ وعَـاد، وكـلّ الكـلّ في بعـض ليلَـةِ
تطاوعُهُ الأشجَارُ إنْ قَال: أقبلي أتـت، أو يَقـولُ: ارقـي، سَـرِيعاً تَرقّـتِ[1]
تحدّى بقرآن كريم مفصّلٍ حوَى كـلّ حكـم قـد حـوَى كـلّ حـكمةِ
تزفُّ عَلَيْه للمديح عَرائسٌ فتختـال مـن ذكـرَاه في كـل زينَـةٍ (٣١_ ظ)
تفيض دمُوْعِي كلّما قيل هَذهِ رَكابٌ إلـى خـير البَريـة زمّـتِ[2]
تضاعَف شوقي نحوه متجدّداً وحبّـي قديـم لم يـزل منـذ نشـأتِي
توسّلت بالهادِي النبي وآلهِ إلى الله في غفـرَان ذنبـي وزلّتـي
تخيّرتـه في الحشْـر ذُخْـراً[3] فحبّـذا إذا كـانُ يـومُ الحشـرِ ذُخـري[4] وعُـدّتي
تحققـتُ أنـي فائـزُ باتّباعـهِ فأبلـغ إليـه يـا رسَـوْل[5] تحيّتـي

وأنشدني أيضاً رَحْمهُ الله [تعَالى مِن قصيدة أولهَا جيم وآخرها][6]: [الطويل]

جعلـت اعتمـادِي فـي معَـادِي علـى الـذي إذا اشتـد كـرْبُ النـاسِ عَنهـُم يفـرَجُ
جنايَاتهـم مغفـورَة بشـفاعة الرسـول وهـذا فـي الصحيـح مخـرَجُ
جَواهـر آيـات كمـا وضـح الضُحـى تنيـر لمـن يسـري ضـلالاً ويُدْلـجُ[7]
جلالتـه خصّتْـه بالقُـرب وحـدَه ومَـن ذا سـوَاه للسّمـوات يَعـرجُ
جـرى الْمـاً لمـا مَـسّ أصحَابـه الظمـأ فشـكراً لكـف بحـرهَا يتمُـوجُ

---

(١) في الأصل: ترقي، والتصحيح من (م/٧٧_ و).

(٢) زمّت: الزميت والزِّمّيتُ: وهو الحليم الساكن، القليل الكلام، والرجل الزميت هو الوقور الرزين، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٣٥.

(٣) في الأصل، و(م/٧٧_ ظ): دخراً، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٦٣.

(٤) في الأصل، و(م/٧٧_ ظ): ذخري، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٣.

(٥) في الأصل: يرسول، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٣. وفي (م/٧٧_ظ): يا رسولي.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٧_ ظ).

(٧) يدلج: يقال أدلج القوم أي ساروا أول الليل، أو في آخره، أو ساورا في ساعة من ساعاته أو ساروا الليل كله، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٢٧٣.

جَميعهــــُـم رَووا عـــــن فضـــــله[1] [رووا][2]	وهَـــم للتقـــى والصـــدق في النقـــل منهــجُ
جَـــمال ترقَـــى عـــن مَلاحـــة يوسَـــف	ونـــــور يفـــوق البــــدر إذ يتبَلّـــجُ
جَهـــرت بأمدَاحـــي لـــه ونشدتهـــا[3]	فهـــا هِـــي فِي حَلـــي النُهـــى[4] تتبهــرجُ
جَلَـــوْت[5] عـــروس الفِكـــر فـــي حَلـــل التقَـــى	وســـر هـــوَاه طَـــيّ قلبـــي مَدبـــجُ[6]
جـــلبت[7] إليهَـــا الـــدَّرُّ[8] مـــن بحـــر خاطِـــري	ومـــن قصـــده الـــدرّ الثميـــن يلجّـــجُ[9]
جـــحافل أهـــل الشـــرك عَـــادَت[10] بسيفـــه	حـــداد[11] ونـــار الحـــرق فيهَـــا تأجّـــجُ[12]
جمُـــوعهُم شتـــى فقتلـــى وهـــارب وأســـرى	وبَعـــض بالجـــراحِ مُضَـــرَّجُ[13]
جهـــادٌ أذَلَ[14] الكُفـــرَ مـــن بـــعد عـــزّه	ودان لـــه المَلـــك المـــطاعُ المتَـــوجُ
جَنّـــابيَة[15] خيـــل مـــن الـــكون فوقهـــا	الملائـــكة تُـــردي الأعَـــادِي وتَزْعـــجُ

(١) في (م/٧٧_ ظ): جميعهم رووا وعنه فضيلة

(٢) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٦٣.

(٣) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٣: ونشرتها.

(٤) في الأصل: حلى النهي، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٣. والنُهى: ج. النُّهْيَة، وهي غاية الشيء وآخره، ومعناها أيضاً العقل، انظر: المعجم الوسيط، ص٩٦٠.

(٥) جَلَوْت: أي أوضحت وكشفت، وجَليّ الشيء أي كشفه، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص١٥٠، مادة "جلى".

(٦) مدبج: الذي زينت أطرافه بالديباج، انظر: ابن منظور: المصدر نفسه، ج٢، ص٢٦٢.

(٧) في ابن الجزري: جلت.

(٨) الدر: اللَّبَنُ، أو الكثير منه، انظر: المعجم الوسيط، ص٢٧٩.

(٩) يلجّج: أي تمادى في الأمر أبى أن ينصرف عنه، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٣٥٣.

(١٠) في ابن الجزري: عدت.

(١١) في ابن الجزري: خذاذ.

(١٢) في الأصل: قوحج، والتصحيح من (م/٧٧_ ظ)، وابن الجزري.

(١٣) لم يرد هذا البيت لدى ابن الجزري.

(١٤) في ابن الجزري: أول.

(١٥) جنابية: أي حواليه، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٢٧٥.

جنـــودٌ مِـــن الرحــــمَنِ تســـقي عَــدوّه — كـــؤوس حُـــتُوْف[1] بالمنيّــــة تُمـــزجُ

جداولهـــا يشـــفي الغليـــلَ زُلالُهـــا[2] — وكالـــمسك مـــن أرجـــائها يتـــأرجُ[3]

جميـــل اصطبَـــاري بعـــده خـــان إذ — ذرفـــت[4] دمـــوعي ونـــار في الحَشـــا يتوهـــجُ

جَوائـــزه جـــناتُ عـــدن فدونكـــم — مدائحـــهُ واسْـــعوا إليـــه وَروّجـــوا

جســـرت[5] وفـــارقت الـــذنوب وجئتُـــه — ومَـــا دونـــه بـــاب مـــن الخيـــرِ مرتَـــجُ

جُبِلْـــتُ عـــلى حبّـــي لـــهُ ولآلِـــه — وفي الحشـــرِ مَـــا لي عـــن جَمَـاهم مُعـــرَجُ

وأنشَدني له أيضاً: [الطويل]

لأشـــرف خـــلق الله أهـــدي مَدائِحـــي — ومـــن حبّـــه قـــد صَـــار لي ذُكـــره شُغـــلا

لأجملهـــم خَـــلقاً وخُلُقـــاً وســـيرَةً — وأصدَقـــهم قـــولاً وأحسَـــنُهُم فِعـــلا

لإظهـــار ديـــن الله أرســـل أحمـــدا — وملّكـــه في خلقـــهِ العقـــد[6] والحَـــلا

لأوضـــح طُـــرُق الحـــقّ بعـــد اشتباهِهَـــا — فلـــولاه لم يُعـــرف حَـــرامٌ ولا حُـــلا

لآثـــاره نقفـــو[7] فنُهـــدى بنـــوره — ومَـــا زاغ مـــن يقفـــو[8] هُـــدَاه ولا ضَـــلا

لأن سَبـــق الرُسُـــلُ الكـــرامُ زمَانَـــهُ — فـــلا عجـــبٌ فالطَّـــلّ[9] قـــد يســـبقُ الوبْـــلا[10]

لإجلالـــه[11] قـــد جَـــاءَ فـــي الـــذكر مَدحُـــه — وحسـبُك مـــن في حضـرة القـــدس قـــد جـــلا

---

(١) حتوف: ج. حتف، وهو الموت، انظر: مسعود: الرائد، ص٢٩٥.

(٢) الزلال: الصافي من كل شيء، انظر: المعجم الوسيط، ص٣٩٨.

(٣) تأرج: من الأرج، وهو نفحة الرائحة الطيبة، انظر: مسعود: الرائد، ص٤٣.

(٤) في الأصل، وفي (م/٧٨_ و): وفت، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٤.

(٥) في ابن الجزري: حسرت.

(٦) في الأصل، وفي (م/٧٨_ و): العقل، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٤.

(٧) في الأصل: نقفوا. والقَفْوُ: هو أن يتبع الشيء، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص١٩٤.

(٨) في الأصل: يقفوا.

(٩) في ابن الجزري: والطل، وهو المطر الخفيف يكون له أثر قليل، انظر: المعجم الوسيط، ص٥٦٤.

(١٠) الوَبْل: هو المطر الشديد، انظر: المعجم الوسيط، ص١٠٠٩.

(١١) في ابن الجزري: لا حلا له.

لأسرار إسرَاء النبيّ دلائل على ... أنّ بالمعرَاج قد فضّلَ الرُسُلا

لا مَالِهم نحوَ الجناب تلفّت[1] ... ومَا كلّ من يأتي يُقالُ لهُ: أهلا

لا عجز بالقرآنِ كلّ مفوّه[2] ... ووافت إليه الجن تسمع ما يُتلى

لإكرامهِ كانت عَليْهِ غمامَة إذا ... أدركتهُ الشمسُ كانت له عنه ظلا

لإخباره بالغيب[3] فضل مَزيّة ... قد اتصَلَت نقلاً وقد ثبتت عقلا

لا علم حَتى بالنجاشِي إذ قضَى ... ومن سُوف تفنيه منيتهُ قتلا

لأنبأ عَما في رسَالة حَاطب[4] ... وكان عَليّ والزبير[5] لهَا أهلا

لأكثر في الإحصَاء من عَددِ الحصَا ... مناقبهُ فالطلبُ لها حكماً عَدلا

لا نذر حتى لم يدع لمقصّر عن الحق ... عُذراً في المقالِ وأن جَلا

لا عُذر بالإنذار أهل عنادِهِ ... فجاء أبو جَهْل يحاربُه جَهْلا

لأسيافه في الكافرين مضاربٌ ... تقول[6] لمن قد كلّ عن حربه كلا

(٣٢ـ ظ) لأيّامنا اللاتي سلفْن بطيبَة ... عَلىّ أيادٍ لا أطيقُ لهَا حَملا

لأن قرّبتني للنبي محمَد فمنه ... يُرجى الفَضلُ إذ يحضر الفَضْلا

لأروَاحنا شوق إلى نحو قُربه ... فاسأل[7] رَبَّ العرش أن يجمع الشمَلا

ولهُ أشياء كثيرة، وكَان المذكور من محَاسِن أهل الزمَان وفضلائه، رَحمهُ الله تعالى.

---

(١) في (م/٧٨ـ و): تلفتت.

(٢) مفوه: أي أجاد القول، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص٥٢٦.

(٣) في (م/٧٨ـ و): بالغيث.

(٤) هي الرسالة التي أرسلها حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش سنة ٨هـ/٦٢٩م، يخبرهم فيها بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد عزم على السير إليهم وفتح مكة. فبعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما، لإحضار الرسالة بعد أن علم بأمرها عن طريق الوحي، انظر: الطبري (محمد بن جرير، ت٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الأمم والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٢، ص١٥٥.

(٥) في (م/٧٨ـ و): الوزير.

(٦) في الأصل: يقول، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٦٤.

(٧) في الأصل: فاسل، والتصحيح من (م/٧٨ـ ظ).

[٧]- وفيها في ليلة الجمعة غرة جُمادى الأوَلى توفي الشيخُ الإمامُ المقرئ، جَمالُ الدّينِ أبو إسحاق إبْرَاهيم بن دَاود ابن ظَافِر العَسقَلانيّ[١]، الفاضليّ، بدَرب السِّلسِلَةِ[٢] [بدمشق][٣]. وصَلى عَلَيْه عقيبَ الجمعَةِ بالجامِع، ودُفِنَ بتُربة الشيخ عَلَم الدّينِ السَّخاويّ[٤]، بقاسيُون. وكان من أخصِّ أصحَابه بخدمته، وجمع عَلَيه القراءات السَبْع مرَات[٥]. وامتاز عَن غيره منه بفوائد. وسَمِع الحَديث مِن ابن الزّبيديّ، وابن اللّتّي، وجماعة. وقرأ بنفسه شيئاً كثيراً من الحَديث.

ومما حَكى لي هَذا: جمالُ الدينِ الفاضلي، قال: ذُكِر للشِيخُ عَلَمُ الدينِ السَّخَاوِيّ أن بِدمشق شخص مشرقيَ يحجّ في كل سنَةٍ، فيأخذ الطريق من دمشق إلى مكة ـ شرّفها الله تعَالىَ ـ في مدَّة ثلاثة أيَام. وفي عَوْده مِنها أيضاً في ثلاثة أيام. فما بَرحَ حَتى جَاء[٦] به إليه، واجتمع به وسَأله فأخبرهُ أنه يأخذ مِن دمشقَ إلى العُلا[٧] في مرحَلةٍ، ومِن العُلا إلى المدينة في مرحَلةٍ، ومن المدينة إلى مَكةَ في مرحَلة.

---

(١) ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٢٤-٢٥، ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٥ وما بعد، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٢٢، الذهبي: معجم شيوخ الذهبي، ص١٠٦، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص٢٢٧، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٣٨، ابن تغري بردي: المنهل، ج١، ص٦٢.

(٢) درب السلسلة: هو الطريق الموصل بين سوق العصرنية وسوق الحميدية من جهة الشمال، وكان ممراً للملوك والأمراء ليصلوا منه إلى المسجد الأموي فوضع قبل أن يدخل الإنسان إلى سوق الحميدية سلسلة لتمنع الخيل من الدخول إلى سوق الحميدية لئلا يتأذى الناس منها، فينزل الملك أو الأمير عن الفرس ويسلمها إلى مملوك له ويمشي على رجليه حتى يدخل الجامع الأموي، انظر: دهمان: في رحاب دمشق، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٧١، حاشية رقم (٢).

(٣) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٤) التربة السخاوية: كانت مسكن الشيخ علم الدين السخاوي في الصالحية بسفح جبل قاسيون، وبها دفن، انظر: ابن طولون (محمد، ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م): القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تح: محمد أحمد دهمان، دمشق، مجمع اللغة العربية، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م، ق١، ص٣٤٠.

(٥) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٦٥: مرار.

(٦) في (م/٧٨ـ ظ): جاءه.

(٧) العُلا: هو جمع العليا، وهو اسم لموضع من ناحية وادي القرى بينها وبين الشام، نزله الرسول صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى تبوك وبُني مكان مصلاه مسجداً، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٤٤.

فقالَ [له][1] الشيخ عَلَمُ الدينِ السَّخاوِيّ: يَا شيخ عُمر[2] إذا سَافرت السَنَة اشتَهي تجيءُ إليّ حتى أوصيك تجيب لي مَعَك حاجَة. فلما قاربَ أوَان الموسْمِ جَاء الشيخ عمر المشرقي إلى [عند][3] عَلم الدين السَخاوي يودعَه ويسَأله عن حَاجتهِ، فقالَ له: تسلّم لي عَلى النبي صلى الله عَليه وسَلم، وتجيب لي معَك في عودكَ من [الحشيشة التي تنبتُ في][4] حيطان مكة ــ شرفهَا الله تعَالى ــ شبه الحمص تجد بها في أصولها إذا قلعتها، وكذلك وَرقُها يشبهُ الحمص لأجل مرض البَواسير. فقالَ له: نعم، ثم ودعه وسَافر.

فلما كان في أول العَشر الأخيرة من ذي الحجّة، وإذا بالشيخ عُمر المشرقي قد جَاء إلى بيت الشيخ عَلم الدين، وعليه أثر السفرِ، وروائح العُبَيْثَران[5] فائح من أثوابه. فسَأله الشيخ عن حَالهِ وعن سَفَره، وعن الرَّكب، فأخبره.(٣٣ــ و) وكان الشيخ قد سَأله: هَل تصحب مَعَك شيئاً؟.

قالَ: يَا سيّدي، نعَم، عصَاة لهَا في صُحبتي عشرون[6] سَنة.

فلَمَا سَألهُ عن حَالهِ، قالَ له: يَا سيّدي أتعبتني النَّوْبةُ[7] العصَاة لأنني وصَلت إلى العُلا في الليل ونمت، فلما كان وقتها الصبحِ صَلّيتُ الصُبح وركبتُ الطريق. وكان في الليل قد هَبّ ريحٌ عاصِفٌ، فطَمّ العصَا[8] بالرمل، فلم أذكرهَا إلا وَقت الصَلاة في الظهر[9] فرجعتُ لأخذها وجدت قد طمَها الرَمْل فتعبت، حتى أخرجتهَا مِنه، وعدت من العُلا صَلاة العصر، ودخلت المدينة ليلاً.

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٨ــ ظ).

(٢) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٩ــ و).

(٤) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٥) العَبَيْثَران: أو العُبَـوْثَران، هـو شـجرة طيبـة الرائحـة مـن نبـات الباديـة كثيرة الشـوك، انظـر: ديـاب (كوكـب): المعجـم المفصـل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١٦٠.

(٦) في الأصل: عشرين.

(٧) النوبة: مفردها نوب، وهو ما كان مسيرة يوم وليلة وقيل ثلاثة أيام، وقيل فرسخين أو ثلاثة، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٧٧٤.

(٨) في الأصل: العصاة، والتصحيح من (م/٧٩ــ و).

(٩) في (م/٧٩ــ و): صلاة الظهر.

ثم إنه أخرج تلك الحشيشة التي طلبتها منهُ، وهيَ كالرّيْحَان[1] الذي له يومين[2] مقطوع ثلاثة، فيهَا ذُبول. فلّما تحقّق الشيخ عَلَمُ الدين بُرهَان كلامَه وعلامةَ صِدقِهِ، لأن هذه الحشيشة لا تنبُت إلاّ في حيطَان مكة ـ شرّفها الله تعَالى.

قال [له][3] الشيخ: يا سيّدي اشتهي أنكَ تواخيني.

فقالَ: نعَم.

فبسطَ يدَه وواخاه.

قال الفاضِلي: وواخيتُه أنا أيضاً.

ثم قالَ له الشيخُ[4]: يا سيّدي هَل اجتمع عليك في هذه السفرة الخضر عَليْه السلام[5]؟.

فقال له: نعم، مرّة واحدَة.

قال: هَل سَألته اجتمع بالنبي ﷺ؟

قالَ: سَألته، فقال: إنه اجتمَع بالنبي ﷺ.

وقالَ لهُ ﷺ[6]: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيات» أو قال: «بِالنِّيَةِ».

قالَ جَمالُ الدينِ: فقال له الشيخ عَلَم الدين: وأنا يا شيخ عمر نروي[7] عنك هَذا الحديث، عن الخضر عَليْه السَلام، عن النبي ﷺ.

---

(١) الرَّيْحَان: نوع من النبات طيب الرائحة، وهو كل نبت طيب الرائحة، انظر: المعجم الوسيط، ص٣٨١.

(٢) في (م/٧٩ـ و) جاءت بعد كلمة مقطوع.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٩ـ و)، وابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٦٦.

(٤) ذكر ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٧، أن الشيخ جمال الدين الفاضلي حكى له هذه القصة وأذن له بروايتها عنه.

(٥) في (م/٧٩ـ ظ) وردت العبارة على الشكل التالي: "يا سيدي هل اجتمعت في هذه السفرة بالخضر عليه السلام". أما في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٦: "هل اجتمعت في هذه السفرات بالخضر عليه السلام".

(٦) حديث إسناده صحيح، أخرجه البخاري (إسماعيل بن إبراهيم، ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م): صحيح البخاري، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٧، رقم ١، ومسلم (مسلم بن الحجاج، ت ٢٦١هـ/٨٧٤م): صحيح مسلم، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الرياض، دار طيبة، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٩٢٠ رقم ١٩٠٧، وأبو داود (سليمان بن الأشعث، ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م): سنن أبي داود، تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، دمشق، دار الرسالة العلمية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ج٣، ص٥٢٦، رقم ٢٢٠١، والترمذي (محمد بن عيسى، ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م): الجامع الكبير، تح: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م، ج٣، ص٢٨٢، رقم ١٦٤٧.

(٧) في ابن الجزري: يروى.

قال: نعم.

وللشيخ جمالُ الدينِ نظمٌ حَسن، فمنهُ قوله[1]: [الطويل]

مضوا عُصبة كانوا كراماً[2] أعِزةً فهُم كبيوت الماء وبقُّوا من الإنسان[3] مَا فيه مُعتبرْ

قائمة فلَم يُصِبْهَا انْهِدَامٌ فهي وَعْظ لمن نَظرْ

[قال][4]: وذكر أن[5] سبب عمل هَذين[6] البيتين أنه كان عند الصَاحب عزُّ الدّينِ بن[7] شَدَّاد[8]، وعنده الشيخ تاجُ الدينِ عبدُ الرحمن الشافعيّ[9]، وجَرى حَديثُ الخراب الذي بمصر القديمة، وأنه لم يبقَ فيها شيء قائم[10] إلا المياحِيّض[11].

فنظم الشيخ تاجُ الدين في المعنَى بَدِيهاً[12]: [الوافر]

---

(١) ورد هذان البيتان في الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ج١، ص٢٤، ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٧، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٣٨ ، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص١٩٥.

(٢) في الأصل: كرام.

(٣) في الصقاعي وابن الجزري: الأنسال.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٧٩_ ظ).

(٥) في الأصل: أنه، والتصحيح من (م/٧٩_ ظ).

(٦) في الأصل: هذه، والتصحيح من (م/٧٩_ ظ).

(٧) في الأصل: ابن.

(٨) هو عز الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن علي بن شداد الأنصاري الحلبي المؤرخ، توفي بمصر سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م، ودفن بسفح جبل المقطم، وله كتاب "الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة" و"سيرة الملك الظاهر" و"تاريخ حلب"، ترجمته في: النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص٨٦، اليونيني: الذيل، ج٤، ص٢٧٠ (طبعة حيدر آباد)، الذهبي: العبر، ج٣، ص٣٥٦، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٣٥، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٥٩٨، الأعلام: الزركلي، ج٦، ص٢٨٣. واسمه في النويري وابن كثير والصفدي هو: محمد بن علي بن إبراهيم.

(٩) هو تاج الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم ابن سباع الفزاري الدمشقي الشافعي، توفي بدمشق سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م، ترجمته في: الذهبي: المصدر نفسه، ج٣، ص٣٧٣، السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٦٣-١٦٤، ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٧، ص٦٤١-٦٤٢، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٢٧-٢٨.

(١٠) في الأصل: شيئاً قائماً.

(١١) ورد لدى ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٦٧: أن هذه المياحيض أو المحائض كانت قائمة في ديار مصر القديمة.

(١٢) ورد هذان البيتان في الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٢٤-٢٥، ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٨.

لــــقد شبّـــــهت أقوامـــــاً لئامـــــا بقـــــايا زُمـــــرةٍ كانُـــــوا كرامَـــــا

(٣٣_ ظ) بيـــوت المـــاء تبقـــى في قصـــورٍ [عَـــوالٍ][1] قـــد تصـــرمَتِ انهدامَـــا[2]

فنظم هذين[3] البيتين المقدم ذكرهما.

وأنشد جمال الدين المذكور لنفسه للدويدّاري[4]: [البسيط]

لا زلـــت تســـلم والأقـــدار جاريـــة بمـــا تريـــد ووقيـــت الـــذي حـــذرا

مـــن كـــان في نفـــع خلـــق الله مجتهـــداً فواجـــب أن يُوقـــى البـــؤس والضـــررا

رَحمهُ الله وإيانا.

[٨]- وفيها تُوفّي الأمير شمس الدينِ، أبُو البيَان نبا بن الأمير نور الدين، أبي[5] الحسَن عَلي بن الأمير شجَاع الدين هَاشم ابن حَسن بن الحسين، المعروف بابن المِحفَّدار[6]، المصري مُولداً ودَاراً ووَفاة، توفي بدَاره بالروضة[7]، مُلاصق قلعة الجيزة[8]، ليلة الثلاثاء حَادِي عشر صَفر.

صلّى عشاء[9] الآخرة بسُورة ﴿هَلْ أَتَى عَلَى ٱلْإِنسَانِ﴾[10] وبعد فراغهِ من الصَلاة وجدوه سَاجداً وهو ميت. وكان له عَادة يسجد عقيبَ الصلواتِ دائماً، ويدعوا الله تعالى.

---

(١) في الأصل: عوالي.

(٢) في الصقاعي، وردت هذه الشطرة هكذا: عوالٍ قد تصرمت انصراما.

(٣) في الأصل: هذه، والتصحيح من (م/٧٩_ ظ). وفي ابن الجزري: هو.

(٤) ورد هذان البيتان في الصقاعي: المصدر نفسه، ص٢٥، ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٨، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٣٨.

(٥) في الأصل: أبو، والتصحيح من النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١٦٠.

(٦) ترجمته في: النويري: المصدر نفسه، ج٣١، ص١٦٠، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٦٨، والذهبي: المختار من تاريخ ابن الجزري، ص٣٦٠، وورد فيه: أنه كان صديق والد المؤرخ ابن الجزري من دهر.

والمحفدار: هو لقب مركب من لفظين، مِحفّة وهي عبارة عن هودج، ودار ومعناه ممسك، وهو الذي يقوم بخدمة محفة السلطان، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٧٠.

(٧) الروضة: وهي جزيرة في نهر النيل بين مدينة القاهرة ومدينة الجيزة، انظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص٧٨٧.

(٨) الجيزة: مدينة تقع على النيل من جانبه الغربي تجاه فسطاط مصر، بعد أن فتحها عمرو بن العاص قام ببناء حصن فيها سنة ٢١هـ/٦٤١م، وانتهى من بنائه سنة ٢٢هـ/٦٤٢م، انظر: المقريزي: المصدر نفسه، ج١، ص٥٧٥- ٥٧٦.

(٩) في الأصل: العشاء، والتصحيح من (م/٨٠_ و).

(١٠) سورة الإنسان: آية ١.

ودُفن من الغدِ [بالقرافة][1] بتربته بالقربِ من تربة الإمَام الشافعي[2]، رَضيَ اللهُ عَنهُ.

كان ديناً صَالحاً، كثير المرُوءة والعصبيَّة لمن يعرفه ولمن لا يعرفه، واسِطة خير، وله صَدقاتٍ كثيرة، ومعروف، وبرّ إلى المشايخ والفقرَاء، وحُسْنِ العقيدة في الصالحين، وعُمُره مَا شرب خمر ولا تعدّا[3] مكروه. وخدمَ السَلطان الملك الظاهر، وولده الملكُ السَعيد[4] [نائب أمير جاندار، ومتسلم الزَرْدْخاناه[5]، وباب السلطان][6].

فلمَا تَولّى السلطان الملك المنصُور سَيفُ الدينِ قلاوون أعطَاه العصَا[7]، وجعَله أمير جَاندَار [مستقلاً][8] وحَظي عندهُ، وارتفعَت منزلتهُ، وكان بينهما مَودّة قديمة رعَاهَا له.

فلما سُلطن السلطان لولده الملكُ الصَالح عَلاءُ الدينِ عَليّ وجعَله وَلي عَهده، سَلمهُ إلى الأمير شمسِ الدينِ وقالَ له: هَذا وَلدَك مثل ما هَو ولدي، رَبيّه[9] كما تعرف.

ورَتّبَ وَلده الأمير سَيف الدين عِوَضَهُ أمير جاندَار وأعطَاهُ العصَا أيضاً. وأمرهمَا إذا كانا بالديارِ المصريةِ مقيميّن يكونا متحدثين بالبَاب، وفي السَفر يبقى الأمير شمسُ الدينِ في خدمةِ الملكِ الصَالحِ، والأشرفِ، مقيماً بالقلعَةِ لاَ يفارقها ليلاً ولا نهاراً. ووَلدَه الأمير سَيفُ الدينِ صُحبة السلطان.

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٨٠ـ و). والقرافة: وهي مقبرة معروفة تنسب إلى قرافة وهم بطن من المعافر نزلوها فسميت بهم، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣١٧.

(٢) هو الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، توفي بالفسطاط سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م، ودفن بالقرافة، وكانت تربته من المزارات المشهورة، ترجمته في: المقريزي: الخطط، ج٣، ص٢٩١.

(٣) في (م/٨٠ـ و): تعدوا.

(٤) هو الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد بركة قان بن الملك الظاهر بيبرس، توفي بالكرك سنة ٦٧٨هـ/١٢٨٠م، وكان قد تملك بعد وفاة والده في سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، وخلع في سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م وعوض عليه بالكرك، انظر: الذهبي: العبر، ج٣، ص٣٣٩، اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٩٠، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٥٦٢.

(٥) الزردخاناه: ومعناها بيت الزرد، وهو المكان المخصص لحفظ السلاح والعتاد الحربي، ومن معانيها أيضاً السجن المخصص للمجرمين من الأمراء وأصحاب الرتب، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١١ - ٢٠، دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٨٦.

(٦) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٦٩.

(٧) في الأصل: العصاة.

(٨) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٩.

(٩) في الأصل: ربيته، والتصحيح من (م/٨٠ـ و).

فلمَا تُوفي السلطَان الملك المنصُور (٣٤ـ و) استمرّ في خدمةِ الملك الأشرف إلى أن توفي وهو في عَشرِ السَبعين سنة من العُمر، رحَمهُ الله وإيانًا.

[٩]- وفيها في يوم الجمعة آخر النهار رابع عشر[١] جمَادى الآخر توفي الشيخُ الإمام العَالمُ القدوة، شيخ الإسلام، بَركة الأنام، تَقيُ الدينِ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ عليّ بن أحمدَ بنِ فضل الواسِطيُ[٢]، الحنبليُّ، بسفح قاسيُون، وصُلي عليْه بكرة السَبتِ منتصف الشهر، ودفن بتربة الشيخ الإمام موفّق الدين[٣]. وحضر جنازته أكابر النَاسِ، < و > الصَاحبُ شمسُ الدينِ بن السّلعوس، والقضاة، والعلمَاء، والمشايخ، والأمَراء.

وكان شيخ الوقت إسناداً[٤] وعبادة وصَلاحاً، لم يخلّف مثلهُ ولا قريباً مِنهُ، شيخُ دهرِه، وفريد عصْرِه، عِلماً وعَملاً، وقياماً وصيَاماً، وتزهُداً وتورّعاً، كثير الصَلاة والذِكر، لا يفتر الليل معَ النهار، يُصلي صَلاة [الصُبح ولا يزال يذكر إلى طلوع الشمس، ثم يُصَلي صَلاة الضحَى ولايزال يصَلي][٥] إلى قريب الظهر، ثم يروح إلى بيته، ثم يعود إلى الجامع المظَفّري بقاسيُون يُصَلي صَلاة الظهر، فإن كان تم جنازة يشيعهَا ولقن الميت، ودعا له، وغاد إلى الجامع يُصَلي إلى العَصرِ. ثم يصلي صَلاة العَصرِ، ولا يزالُ يذكر الله تعَالى [ويسبحُهُ إلى المغرب.

وأمَا الليل فلعلَ مَا كان ينام منه إلا القليل. ويُصَلي عصر يوم الجمعَةِ بجامِع دمشق، ولا يزال يدعو[٦]][٧] عند رَأسِ يحيى بن زكريَا عَليهمَا السَلام إلى المغيب، فعند ذلك يَأخذ القبقابَ بيَدِهِ ويعَدوا إلى بيته

---

(١) في ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٦١: رابع عشرين.

(٢) ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٠، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٦٩-١٧٠، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٢٥، الذهبي: معجم شيوخه، ص١١٣-١١٤، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص٤٤-٤٥، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٣٨-١٣٩، ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٧، ص٦٦١، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص١٦٢، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣٢٩-٣٣٠، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص١٩٤-١٩٥، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١، ص١٢٢.

(٣) تربة الشيخ موفق الدين: تقع في الصالحية بسفح جبل قاسيون، انظر: ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج١، ص١٢٦، حاشية رقم (٦).

(٤) في الأصل: إسناد.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٨٠ـ ظ).

(٦) في الأصل: يدعو.

(٧) النص ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (م/٨٠ـ ظ).

بقاسيُون. مَولده في سنَة ثلاث وستمئة[1] بقاسيُون. سَمِعَ الشيخ أبا[2] عُمر محمد بن قُدامَة المَقْدِسِيّ[3]، والعمَاد[4]، والشيخ الموفّق، والحَرَسْتَاني[5]، وابن مُلاعِب[6]، وابن البَنَّا[7]، وموسى بن الشيخ عبد القادِر[8]، وغيرهم. ورحل إلى بغدَاد سنة ثلاث وعشرين وستمئة. وسَمِع من الفتح بن عبد السَلام[9]، والدَّاهِرِيّ[10]،

---

(١) في ابن تغري بردي: المنهل، ج١، ص١٢٣، وابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص١٦٢: مولده في سنة ٦٦٢هـ.

(٢) في الأصل: أبي.

(٣) هو أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أخو الشيخ موفق الدين، توفي سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي (يوسف بن قزأوغلي، ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م): مرآة الزمان، تح: جيمس ريتشارد جويت، منشورات جامعة شيكاغو، ١٩٠٧م، ج٨، ص ٣٥٦- ٣٥٧، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٧١، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٥.

(٤) هو العماد أحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي ابن سرور المقدسي الصالحي، توفي سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م، ترجمته في: الذهبي: العبر، ج٣، ص٣٦٦، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٣٨، ابن تغري بردي: المنهل، ج١، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٥) هو عماد الدين أبو الفضائل عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الخزرجي الدمشقي المعروف بابن الحرستاني، توفي بدمشق سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٤م، ودفن بقاسيون، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٢٩، الذهبي: المصدر نفسه، ج٣، ص٣٠٥، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٤٥٥.

(٦) هو زين الدين أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن منصور بن ثابت بن ملاعب الأزجي، توفي بدمشق سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م، ترجمته في: المنذري (عبد العظيم بن عبد القوي، ٦٥٦هـ/١٢٥٨م): التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ج٢، ص٤٧١، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١١٩، ابن تغري بردي: النجوم، ج٦، ص٢١٨.

(٧) هو نور الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن موهوب بن جامع بن عبدون البغدادي الصوفي، المعروف بابن البنا أو البناء، توفي بدمشق سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م، ودفن بسفح جبل قاسيون، ترجمته في: المنذري: المصدر نفسه، ج٢، ص٣٥٣-٣٥٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٥٨-٥٩.

(٨) هو ضياء الدين موسى بن عبد القادر الجيلي أبو نصر، توفي بالعقيبة ظاهر دمشق سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م، ودفن بسفح جبل قاسيون، ترجمته في: المنذري: المصدر نفسه، ج٣، ص٤٦-٤٧، الذهبي: المصدر نفسه، ج٢٢، ص١٥٠-١٥١، ابن تغري بردي: النجوم، ج٦، ص٢٢٣.

(٩) هو عميد الدين أبو الفرج الفتح بن عبد الله بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام بن يحيى البغدادي الكاتب، توفي ببغداد سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م، ترجمته في: المنذري: المصدر نفسه، ج٣، ص١٩٧-١٩٨، الذهبي: المصدر نفسه، ج٢٢، ص٢٧٢-٢٧٣.

(١٠) هو أبو الفضل عبد السلام بن عبد الله بن أحمد بن بكران الداهري البغدادي الخفاف الخراز، توفي سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م، في: المنذري: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٨٣-٢٨٤، الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٠١.

والدِّينَوَري[1]، وابن الزَّبيدِيّ، وجَماعَة. وسَمع بحَلَبْ وحَران، والموصل. وتفرد في آخر عُمُرِه بأكثر مسَموعَاتِهِ ومشايخِهِ.

وأخبرنا شيخنا شيخُ الإسلام تَقيُّ الدينِ أبو إسحاقَ إبراهيم الواسِطيّ ونحن نَسمَع، وذلك في يُومِ الأحَدِ التاسِع عشر من ذي الحجةِ سنَة إحدى وتسعين وستمئة، قال: انبا القاضي جَمالُ الدينِ أبو القاسم عبدُ الصَّمَدِ بنِ محمد بنِ أبي الفَضْلِ الأنصاريّ، المعروف بالحَرَسْتَانيّ[2]، قراءة عَليْه ونحن نَسمَع، في يُوم الأحَدِ سَادِس عشر (٣٤ـ ظ) رَجب سنة عشرون وستمئة بجامع دمشق، انبا الشيخ أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر[3] الأَسْفَرَاييني[4] قراءة عَليْه وأنا اسمَع، في صفر سنة خمس وعشرين وخمسمئة، انبا الشيخ الجليل أبو الحسين محمَّد بن مكي بن عثمان الأزديّ[5] قراءة عَليْه ونحن نسمَع، في شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين وأربعمئة بالجامع، انبا القاضِي أبو الحسن علي بن محمد بن إسحاق بن يزيد الحَلَبيّ[6] قراءة عليه في يُومِ الأربعَاء لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعيّن وثلاثمئة بمصر، بانتقاء الحافظ أبي محمد عبد الغني بن سَعيد الأزدِي[7] وتخريجهِ عَليْه، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنِ محمد بن زِياد النَّيْسَابُوريّ[8] ببغداد، ثنا عبدُ الرَّحمنِ بنُ

---

(١) هو عمر بن كرم بن أبي الحسن أبو حفص الدينوري، ثم البغدادي الحَمّامي، توفي ببغداد سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م، ترجمته في: النذري: المصدر نفسه، ج٣، ص٣١٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٣٢٥-٣٢٦.

(٢) قاضي قضاة دمشق، توفي بدمشق سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م، ودفن بسفح جبل قاسيون، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٦٨٧، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٠٦، السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٩٦-١٩٧.

(٣) في الأصل، وفي (م/٨١- و): بشير، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(٤) هو أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد الأسفراييني، ثم الدمشقي الصائغ، توفي سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م، ترجمته في: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٥٩١-٥٩٢، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص١٦٠.

(٥) توفي بمصر سنة ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م، ترجمته في: الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٣، ص١١٥٨، السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٤.

(٦) توفي بمصر سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م، ترجمته في: ابن تغري بردي: النجوم، ج٤، ص٢١٥.

(٧) هو أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان الأزدي الحافظ المصري، مؤلف كتاب «المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال» و«مشتبه النسبة»، توفي سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م، ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٢٣-٢٢٤، أبو الفداء: المختصر، ج٢، ص١٥٠، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٣، ص١٠٤٧، سزكين (فؤاد): تاريخ التراث العربي، الرياض، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج١، ص٣٧٢.

(٨) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد بن ميمون النيسابوري، الأموي الحافظ الشافعي، مولى آل عثمان رضي الله عنه، توفي سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م، ترجمته في: السبكي: طبقات الشافعية، ج٣، ص٣١٠، ابن كثير: البداية، ج١٥، ص١٠٠.

بِشْرِ بنِ الحكمِ[1] وأحمد بن شَيْبان[2] قالا: ثنا سُفيان[3] عن الزُّهري[4] عن سَالم[5] عن أبيه[6]، أن النبي "وَقَّتَ لأهلِ المدِينَةِ ذا الحُلَيْفَةِ، ولأهلِ الشَّامِ الجُحْفَةَ، ولأهلِ نَجدٍ قَرْنَ"، وذكر لي، ولَمْ أَسْمَعْ من النبي أنه وَقَّتَ لأهلِ اليَمَنِ يَلَمْلَمْ"[7].

وبالإسناد عن نَافعٍ[8] عن ابنِ عُمرَ، ذكر النبي أنه كان يقول: "لَبَّيْكَ اللَّهُمَ لَبَّيْكَ، لاَ شَرِيكَ لكَ لَبَّيْكَ". وكان ابن عُمرَ يزيد شيئاً من قبل نفسه: "لَبَّيْكَ [اللَّهُمَ][9] لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ في يَدَيْكَ، وَالرَّغْبَةُ إِلَيْكَ وَالعملُ".

---

(1) هو عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدي النيسابوري، توفي سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م، ترجمته في: ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي، ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج١٢، ص١٦١، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٣٤٠.

(2) هو أحمد بن شيبان بن الوليد بن حيان أبو عبد المؤمن الرملي، توفي ٢٦٨هـ/٨٨١م، ترجمته في: الذهبي: العبر، ج١، ص٣٥٨، ابن كثير: البداية، ج١٤، ص٥٨٠.

(3) هو أبو محمد سفيان بن عُيَيْنة بن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي ثم المكي، توفي بمكة سنة ١٩٨هـ/٨١٣م، ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٩١، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٢٦٢.

(4) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث القرشي الزهري المدني، توفي سنة ١٢٤هـ/٧٤١م، ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير، تح: عبد الرحمن المعلمي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج١، ق١، ص٢٢٠، ابن خلكان: المصدر نفسه، ج٤، ١٧٧-١٧٨.

(5) هو سالم بن عبد الله ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، توفي سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م، ترجمته في: ابن سعد (محمد، ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م): الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ٢٠٠١م، مج٧، ص١٩٤، البخاري: المصدر نفسه، ج٤، ص١١٤.

(6) هو الصحابي عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن القرشي العدوي، توفي بمكة سنة ٧٤هـ/٦٩٣م، ترجمته في: ابن سعد: المصدر نفسه، مج٤، ص١٣٣ البخاري: المصدر نفسه، ج٥، ص١٢٥.

(7) حديث إسناده صحيح، أخرجه ابن حنبل (أحمد بن محمد، ت٢٤١هـ/٨٥٥م): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج٢، ص٧٨، رقم ٥٤٩٢، والبخاري في صحيحه، ص٢٥، رقم ١٥٢٣، ومسلم في صحيحه، ص٥٣١، رقم ١١٨٤.

(8) أبو عبد الله نافع القرشي العدوي العمري، مولى عبد الله بن عمر، توفي سنة ١١٧هـ/٧٣٥م، ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص٣٦٧.

(9) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٨١_ ظ).

وأخبرنا شيخنا تَقيُّ الدينِ أبو إسحاقَ إبراهيم الواسطيّ قراءة عَليْه ونحن نَسمَع في المحرم سنة اثنين وتسعين وستمئة، قال: انبا الشيخ الإمام العَلامة مُوفق الدينِ أبُو محمَد عبدُ الله بن أحمَد بنِ محمد بن قُدامة المقدسي قَرَاءة عَليْه ونحن نَسمَع، وأبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن يوسف الكَاشْغَريّ[1] إجازة إن لم يكن سَماعاً قالا: انبا الشيخة الصَالحة فاطمةَ المدعُوَة نفيسة بنت محمد بن علي بن محمد البزّازَة[2] قراءة عليها ونحن نسمع قالت: انبا الشيخ [أبو عبدُ الله الحُسين بن أحمد بن طلحة النِعَال[3] قال: انبا][4] أبو الحسين عليّ بن محمد بنِ عبد الله بنِ بِشْران[5] قراءة عليه قال: انبا أبو الحسين عبدُ الصَمد بن علي بنِ مُكْرم[6] قراءة عليه قال: حدثنا الحرث بن محمد بن ذاهر التميمي[7] قراءة عَليْه في جُمادِى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائتين قال:

---

(١) توفي ببغداد سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م، ترجمته في: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٤٨، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص٣٨، ابن تغري بردي: المنهل، ج١، ص١١٩.

(٢) البغدادية، العالمة بالحديث، توفيت سنة ٥٦٣هـ/١١٦٨م، ترجمتها في: الذهبي: العبر، ج٣، ص٤١، ابن تغري بردي: النجوم، ج٥، ص٣٦٠، كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٢٩هـ/١٩٥٩م، ج٥، ص١٩٠-١٩١.

(٣) هو أحمد بن محمد بن طلحة النعالي، توفي ببغداد سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م، ترجمته في: ابن الجوزي: المنتظم، ج١٧، ص٥٦، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٢٠٩.

(٤) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٥) توفي ببغداد سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م، ترجمته في: الخطيب البغدادي (أحمد بن علي، ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م): تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج١٣، ص٥٨٠-٥٨١، ابن الجوزي: المنتظم، ج١٥، ص١٦٧.

(٦) هو عبد الصمد بن علي بن مكرم الطَّسْتِيّ الوكيل ببغداد، توفي سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م، ترجمته في: الخطيب البغدادي: المصدر نفسه، ج١٢، ص٣٠٧، ابن الجوزي: المصدر نفسه، ج١٤، ص١١١، الذهبي: العبر، ج٣، ص٧٣.

(٧) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

ثنا عَليّ بن عَاصم[1]، عن سُهيل بن أبي صَالح[2]، عن أبيّه[3]، عن أبي هُريرةَ[4] رضي الله عنهُ قال: (٣٥ـ و) قال رَسولُ الله [5]: «لاَ تَصْحَبُ الْمَلاَئِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أو جَرَسٌ».

حَدثنا عَليّ، ثنا عبدُ الصَمد، ثنا الحرث، ثنا علي، عن سُهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رَسولُ الله [6]: «مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً فَصَلّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاط، وَمَنْ صَلّى عَلَيْهَا وَشَهِدَ دَفْنَها فَلَهُ قِيرَاطَانِ أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أُحُدٍ».

وأخبرنا شيخنا تَقيُّ الدينِ أبو إسحاقَ إبراهيم بن الواسِطيّ قراءة عَليْه ونحن نَسمَع في يوم الخميس الحَادِي والعشرين من المحرّم سنة اثنتين وتسعين وستمئة بدَار الحديث الظاهِرية[7] بدمشق قال: انبا الشيخ المسند أبو الفضل عبد السَّلام بن عبد الله بن أحمد بن بَكران الدَّاهِريّ قراءة عليه ونحن نسمع بمدينة السلام بغداد، انبا الشريف [النقيب][8] أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد العزيز العَبّاسيّ المكي[9] قراءة عليه ونحن

---

(١) هو أبو الحسن علي بن عاصم بن صهيب القرشي التيمي، توفي بواسط سنة ٢٠١هـ/٨١٦م، ترجمته في: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٩، ص٥١٣، البخاري: التاريخ الكبير، مج٦، ص٢٩٠، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج١، ص٣١٦.

(٢) هو أبو يزيد سهيل بن أبي صالح المدني، توفي سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م، ترجمته في: البخاري: المصدر نفسه، مج٤، ص١٠٤-١٠٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٥٨، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٢٠.

(٣) هو أبو صالح ذكوان بن عبد الله السَّمَّان، كان من كبار العلماء بالمدينة، وتوفي فيها سنة ١٠١هـ/٧١٩م، ترجمته في: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص٢٩٦، البخاري: المصدر نفسه، مج٣، ص٢٦٠.

(٤) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني الشهير بأبي هريرة، توفي بالمدينة سنة ٥٩هـ/٦٧٩م، ترجمته في: الزركلي: الأعلام، ج٣، ص٣٠٨-٣٠٩.

(٥) حديث إسناده صحيح، أخرجه أحمد في مسنده، ج١٣، ص١٤، رقم ٧٥٦٦، مسلم في صحيحه، ص١٠١٦، رقم ٢١١٥، وأبو داود في سننه، ج٤، ص٢٠٥، رقم ٢٥٥٥، والترمذي في الجامع الكبير، ج٣، ص٣٢١، رقم ١٧٠٣،

(٦) حديث إسناده صحيح، أخرجه أحمد في مسنده، ج٥، ص٢٧٦، رقم ٢٢٤٣٠، ومسلم في صحيحه، ص٤٢٠، رقم ٩٤٥، أبو داود في سننه، ج٥، ص٧٩، رقم ٣١٦٨، والنسائي (أحمد بن شعيب، ت ٣٠٣هـ/٩١٥م): سنن النسائي، تح: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٣١٩، رقم ١٩٩٤-١٩٩٥.

(٧) وهي المدرسة الظاهرية الجوانية الواقعة داخل باب الفرج والفراديس جوار الجامع الأموي شمالي باب البريد وقبلي الاقيساليتين والجاروخية وشرقي العادلية الكبرى، أنشأها مدرسة ودار للحديث الملك الظاهر بيبرس، وهي التي دفن فيها هو وابنه الملك السعيد، انظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص٢٦٣.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٨٢ـ و).

(٩) نقيب الهاشميين بمكة، توفي سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م، ترجمته في: ابن الجوزي: المنتظم، ج١٨، ص١٣٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٣٣١-٣٣٢.

نسمع، انبا أبو علي الحسن بن عبد الرحمن الشافعيّ المكّيّ[١]، انبا أبو القاسم عُبد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر السَّقَطيّ[٢]، ثنا أحمد بن جعفر بنِ حَمْدانَ بنِ مالكٍ[٣]، ثنا عَبْدُ اللهِ بن أَحْمَد بن حَنْبَلٍ[٤] حدثني أبي[٥]، ثنا جَرير[٦] عن منصور[٧] عن أبي وَائِلٍ[٨] قال: قال أبو الدَّرْدَاء[٩]: ((إني لأمركم بالأمر وما أفعله ولكن أرجوا فيه الأجر وأن أبغض الناس إلي أن أظلمه من لا يستعين علي إلا بالله)).

---

(١) توفي بمكة سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م، ترجمته في: السمعاني: الأنساب، ج٢، ص٢٧٤، الفاسي (محمد بن أحمد، ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: فؤاد سيد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٤، ص٨٤، ابن تغري بردي: النجوم، ج٥، ص١٠٩.

(٢) توفي سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م، ترجمته في: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٢٣٦-٢٣٧، وفيه اسمه ((عبيد الله)).

(٣) هو أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادي القَطِيعيّ الحنبلي، توفي سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م، ترجمته في: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٥، ص١١٦، السمعاني (عبد الكريم بن محمد، ت٥٦٢هـ/١٠٦٩م): الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، بيروت، دار الجنان، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٤، ص٥٢٨، ابن الجوزي: المنتظم، ج١٤، ص٢٦٠-٢٦١.

(٤) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني المروزي البغدادي، توفي ببغداد سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢م، ودفن في مقابر باب التبن، ترجمته في: الخطيب البغدادي: المصدر نفسه، ج١١، ص١٢، ابن الجوزي: المصدر نفسه، ج١٣، ص١٧، ابن كثير: البداية، ج١٤، ص٧٢٠.

(٥) هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني المروزي البغدادي، توفي ببغداد سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م، ترجمته في: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٩، ٣٥٨، الخطيب البغدادي: المصدر نفسه، ج٦، ص٩٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٦٣، الزركلي: الأعلام، ج١، ص٢٠٣.

(٦) هو أبو عبد الله جرير بن عبد الحميد بن يزيد الضبي الكوفي، توفي سنة ١٨٨هـ/٨٠٣م، ترجمته في: ابن سعد: المصدر نفسه، ج٩، ص٣٨٤، البخاري: التاريخ الكبير، مج٢، ص٢١٤.

(٧) هو أبو عتاب منصور بن المعتمر السلمي الكوفي، وهو من التابعين، توفي سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م، ترجمته في: ابن سعد: المصدر نفسه، ج٨، ص٤٥٦، البخاري: المصدر نفسه، مج٧، ص٣٤٦.

(٨) شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي، توفي سنة ٨٢هـ/٧٠١م، ترجمته في: ابن سعد: المصدر نفسه، ج٨، ص٢١٦، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٠، ص٣٧٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٧٦.

(٩) هو عويمر بن زيد بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، صحابي، وقاضي دمشق، توفي فيها سنة ٣٢هـ/٦٥٢م، ترجمته في: ابن سعد: المصدر نفسه، ج٤، ص٣٥١، ابن الأثير (علي بن محمد، ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: محمد معوض وعادل عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٣، ص١١٥، الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٩٨. وورد هذا القول أيضاً عند ابن الجوزي: صفوة الصفوة، تح: أحمد بن علي، القاهرة، دار الحديث، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص٢٤٠.

وبالإسناد عن ابن عبّاس[1] رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال[2]: « تُوضؤا قَبْلَ الطَّعامِ وَبَعْدَهُ يَنْفِي يَنْفِي الْفَقْرَ، وَهُوَ أَخلاقِ النَّبيينَ».

وأخبرنا الشيخ أبو إسحاق إبراهيم الواسطي قراءة عليه ونحن نسمع في يوم الاثنين سابع ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وستمئة بدار الحديث الظاهرية بدمشق، قال: انبا الشَّيخُ الإمامُ شهابُ الدّينِ أبو عبد الله محمد بنِ خَلَف بن راجح المقْدِسِيّ[3]، قال: انبا الحافِظ جمال العلماء أبو طاهر أَحْمَد بنُ مُحَمْدِ بنِ أَحْمَد بنِ مُحَمْد بنِ بنِ السِّلَفِيّ الأنصاريّ[4] قال: انبا الشيخ أبو نَصر عبدُ الرحمن بن محمد بن أحمد بن يوسف السِّمْسَار[5] في شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة بأَصبَهَان[6]، ثنا أبو عبد الله مُحمد بن إبراهيم بنِ جعفر الجُرجاني[7]، إملاء إملاء

---

(١) هو أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي المكي، رضي الله عنه، الصحابي الجليل، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ/٦٨٧م، ترجمته في: ابن سعد: المصدر نفسه، ج٢، ص٣١٤، الزركلي: المرجع نفسه، ج٤، ص٩٥.

(٢) في الطبراني (سليمان بن أحمد، ت٣٦٠هـ/٩٧٠م): المعجم الأوسط، تح: طارق بن محمد وعبد المحسن الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٧، ص١٦٤، رقم ٧١٦٦: ورد هذا الحديث هكذا: «الوضوء قبل الطعام وبعده مما ينفي الفقر، وهو من سنن المرسلين».

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال بن عيسى المقدسي الجماعيلي الحنبلي، توفي بدمشق سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م، ودفن بسفح جبل قاسيون، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٤١٠، المنذري: التكملة، ج٣، ص٣٦-٣٧، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٣٠.

(٤) توفي بالإسكندرية سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص١٠٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ج١، ص١٠٥، ابن كثير: البداية: ج١٦، ص٥٤٨-٥٤٩.

(٥) توفي سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م، ترجمته في: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٣٤-٣٥، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٣٩٦.

(٦) أصبهان: وهي مدينة عظيمة مشهورة في بلاد فارس، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٠٦.

(٧) توفي بأصبهان سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م، ترجمته في: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٢٨٦-٢٨٧، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٥١.

محمد بن يعقوب الأصَم[1]، ثنا إبراهيم (٣٥_ ظ) بن مُنْقِذ المصري الخَوْلاني[2]، حدثني إدريس[3] بنِ يحْيَى الخولانيّ عن بَكْر بنِ مُضَر[4] عن صخر بن عبد الله بن حرملة[5]، أنه سمع عُمَر بن عَبْدِ العَزيز يقول: عن أنس بن مالك[6]: أن رسول الله صلى بالناس، فمر بين أيديهم حمار، فقال عياش بن أبي ربيعة[7]: سبحان الله سبحان الله، فلما سلم رسول الله قال: ((من المسبح أنفاً))، قال: أنا يا رسول الله، أني سمعت أن الحمار يقطع الصلاة، فقال[8]: ((إنَّ الصَّلاةَ لا يَقْطَعُهَا شَيْءٌ)).

وأخبرنا شيخنا تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم الواسطي قراءة عليه ونحن نسمع في يوم الخميس حادي وعشرين المحرم سنة اثنين وتسعين وستمئة قال: انبا الشيخ العلامة شمسُ الدّين [أبو][9] المظفر يوسفُ [بنِ][10] قُزْغُلي

---

(١) هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان أبو العباس الأموي النيسابوري الأصم، توفي سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م، ترجمته في: السمعاني: الأنساب، ج١، ص١٧٨، ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٣٨٦-٣٨٧، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص١٤٥-١٤٦.

(٢) هو إبراهيم بن منقذ بن إبراهيم بن عيسى الخولاني أبو إسحاق المصري العُصفري، توفي سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢م ، ترجمته في: السمعاني: المصدر نفسه، ج٤، ص٢٠٣، الذهبي: العبر، ج١، ص٣٨٧، ابن كثير: البداية، ج١٤، ص٥٨٣.

(٣) هو إدريس بن يحيى أبو عمرو الأموي المعروف بالخَوْلاني، توفي سنة ٢١١هـ/٨٢٦م، ترجمته في: ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت، دار صادر، ج١، ص ٤٧٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص١٦٥-١٦٦.

(٤) هو بكر بن مضر بن محمد بن حكيم بن سلمان أبو عبد الملك المصري، مولى شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه، توفي سنة ١٥٤هـ/٧٧٠م، ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير، مج٢، ص٩٥، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج١، ص٢٢١.

(٥) هو صخر بن عبد الله بن حرملة المدلجي الحجازي، ويقال: صخر بن محمد المدلجي، وأنه عاش إلى حدود سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م، ترجمته في: البخاري: المصدر نفسه، ج٤، ص٣١٢، الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البخاري، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م، ج٢، ص٣٠٨-٣٠٩.

(٦) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم أبو حمزة النجاري الخزرجي الأنصاري، صاحب رسول الله ρ وخادمه، وهو آخر من مات من الصحابة، توفي سنة ٩٣هـ/٧١٢م، ترجمته في: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٢٥، البخاري: التاريخ الكبير، مج ٢، ص ٢٧، ابن الأثير: أسد الغابة، ج١، ص٢٩٤، الزركلي: المرجع نفسه، ج٢، ص٢٤-٢٥.

(٧) هو عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عياش المخزومي، استشهد في معركة اليرموك سنة ١٥هـ/٦٣٦م، ترجمته في: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص٣١٦.

(٨) حديث إسناده صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه، ص١٣٤- ١٣٥، رقم ٥١٤، وأبو داود في سننه، ج٢، ص٤٤، رقم ٧٢٠، والترمذي في الجامع الكبير، ج١، ص٣٧٠، رقم ٣٣٨، وفيه أن الصلاة: ((لا يقطعها شيءٌ إلا الكلبُ الأسودُ)).

(٩) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(١٠) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٨٢- ظ).

بنِ عبدِ الله البَغْدَادِيّ، سبطُ الإمام أبو الفرج بنِ الجوزيّ[1] من لفظه في يوم الثلاثاء الرابع من رمضان المعظم سنة اثنين وعشرين وستمئة بسفح قاسيون، قال: انبا جدي الإمام أبو الفرج عبدُ الرحمنِ بن عَليّ بنِ محمد بن أبي سعد بن البَغْدَادِيّ[2] من لفظه في شوال سنة أربع وثلاثين وخمسمئة قال: شيخنا تقي الدين بن الواسطي، وانبا شيخ الشيوخ أبو أحمد عبد الوهاب بن عليّ بن سُكَيْنَة البَغْدَادِيّ[3] في كتابه «النبأ»[4] في سنة ست وستمئة قال: انبا الحافظ أبو سَعْد بنِ البَغْدَادِيّ[5] قراءة عليه في شوال سنة أربع وثلاثين وخمسمئة قال: انبا الشيخ الإمام والدي أبو الفضل مُحمد بنِ الحسَن بن عليّ، المعروف بابن البَغْدَادِيّ[6] ــ وهو أول حديث حفظته إسناداً ومتناً ــ قال: ثنا الشيخ والدي أبو سعد أحمد بن الحسين[7]، ثنا أبو عَليّ الحَسن بنِ عَليّ[8]،

---

(١) هو المؤرخ والإخباري صاحب كتاب «تاريخ مرآة الزمان»، توفي بدمشق سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م، ودفن بسفح جبل قاسيون، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص١٤٢، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٩-٤٣ (طبعة حيدر أباد).

(٢) هو المؤرخ والمحدث، صاحب التصانيف الكثيرة، أشهرها كتاب «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم»، توفي ببغداد سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٢٧٦، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٣١٠، المنذري: التكملة، ج١، ص٣٩٤، الزركلي: الأعلام، ج٣، ص٣١٦-٣١٧.

(٣) توفي ببغداد سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م، ترجمته في: ابن الأثير: المصدر نفسه، ج١٠، ص٣٥٥، المنذري: المصدر نفسه، ج٢، ص٢٠١-٢٠٢، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٧٠.

(٤) لم يرد ذكر لهذا الكتاب في المصادر والفهارس البيليوغرافية.

(٥) هو أبو سعد أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان البغدادي الأصبهاني، توفي بنهاوند سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م، ودفن بأصبهان، ترجمته في: ابن الجوزي: المنتظم، ج١٨، ص٤٥، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٢٨٤-١٢٨٦، ابن كثير: البداية، ج١٦، ص٣٣٨.

(٦) توفي ببغداد سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م، ترجمته في: ابن الجوزي: المنتظم، ج١٦، ص٢٧٥.

(٧) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٨) هو أبو علي الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان بن البغدادي الشطرنجي، مسند أصبهان، توفي سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م، ترجمته في: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص١١٢.

ثنا أبي الحسن عَليّ بن أَحْمَد بنِ سُلَيْمان[1]، ثنا أبو حاتم مُحمَّد [بن][2] إِدْرِيس الرَّازِي[3]. ثنا مُعَاذ بنِ أسد[4] بالبصرة، ثنا عمر بن محمد[5] عن أبي سَلَمة[6]، عن أبي هُريرة قال: قال رسول الله [7]: "أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ المَوْتِ".

وبالإسناد عن عبدُ الله بنِ عُمر رضي الله عنهما قال: كان من [دعاء][8] النبي [9]: "اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ" حديث صحيح أخرجه مُسلم[10].

---

(١) لم يرد ذكر لتاريخ وفاته، ترجمته في: أبو نعيم الأصبهاني (أحمد بن عبد الله، ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م): تاريخ أصبهان، تح: سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج١، ص٤٤٠، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٣، ص٢١٩.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٨٢_ ظ).

(٣) هو أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الرازي الحنظلي الغطفاني، صاحب كتاب "الجرح والتعديل"، توفي ببغداد سنة ٢٧٧هـ/٨٩٠م، ترجمته في: الخطيب البغدادي: المصدر نفسه، ج٢، ص٤١٤، ابن الجوزي: المنتظم، ج١٢، ص٢٨٤، الزركلي: الأعلام، ج٦، ص٢٧.

(٤) هو معاذ بن أسد بن أبي شجرة أبو عبد الله المروزي، توفي سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م، الخطيب البغدادي: المصدر نفسه، ج١٣، ص١٣٦، الذهبي: العبر، ج١، ص٣٠٥.

(٥) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٦) هو أبو سلمة عبد الله أو إسماعيل بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، من التابعين، توفي بالمدينة سنة ٩٤هـ/٧١٢م، ترجمته في: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص١٥٣، ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم، ت٢٧٦هـ/٨٩٢م): المعارف، تح: ثروت عكاشة، القاهرة، دار المعارف، ط٤، ١٩٨١م، ص٢٣٨.

(٧) حديث إسناده صحيح، أخرجه الترمذي في الجامع الكبير، ج٤، ص١٤١-١٤٢، رقم ٢٣٠٧، أحمد في مسنده، ج٢، ص٢٩٢، رقم ٧٩١٢.

(٨) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٩) حديث إسناده صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه، ص١٢٥٦، رقم ٢٧٣٩، وأبو داود في سننه، ج٢، ص٦٤٥، رقم ١٥٤٥.

(١٠) هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، توفي بنيسابور سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م، ودفن بها، ترجمته في: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٤، ص١٢١-١٢٥، ابن الجوزي: المنتظم، ج١٢، ص١٧١- ١٧٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص١٩٤- ١٩٥.

وبالإسناد عن (٣٦ـ و) أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]: «الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللهِ عَزَّ وَجل، فَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجل أَنْفَعُهُم لِعِيَالِهِ».

وبالإسناد عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم[2]: «كَانَ يُعْجِبُهُ الْحَلْوى وَالْعَسَلُ»، حديث صحيح أخرجه البُخَارِي ومسلم.

وبالإسناد قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا بهذه الدعوات ويختم بها قوله[3]: « اللَّهُمَّ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَأَهِدنَا سُبُلَ الإسلام، وَأَخرِجْنا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النور، وَعَافِنا فِي أَسْمَاعِنا، وَأبصَارنَا، وَأَزْوَاجِنا وَذُرِّيَتِنا وَمَعَايِشِنا، وَتُبْ عَلَيْنا، إِنكَ أَنتَ التَوَابُ الرَحِيمُ، اللَّهُمَّ اجْعَلنَا مُثْنِينَ[4] لِنِعْمَتِكَ شَاكِرِينَ لَهَا».

وبالإسناد عن وَهْب بنِ مُنَبِّه[5] قال[6]: « ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ أَصَابَ البِرَ، سَخاوَةُ النفس، وَالصَّبْرُ عَلَى الأَذَى، وَطِيبُ الكَلامِ».

---

(١) حديث إسناده ضعيف، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ج١٠، ص٨٦، رقم ١٠٠٣٣، والنووي (يحيى بن شرف، ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م): فتاوى الإمام النووي المسماة بالمسائل المنثورة، تح: محمد الحجار، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط٦، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٢٥١.

(٢) حديث إسناده صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه، ص١٣٧٢، رقم ٥٤٣١، ومسلم في صحيحه، ج٢، ص٦٧٨، رقم ١٤٧٤.

(٣) حديث إسناده صحيح، أخرجه أبو داود في سننه، ج٢، ص٢١٧- ٢١٨، رقم ٩٦٩، والطبراني في المعجم الكبير، ج١٠، ص١٩١، رقم ١٠٤٢٦.

(٤) في الأصل: متبنيين، والتصحيح من مصادر تخريجه.

(٥) هو وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار أبو عبد الله الأبناوي اليماني الذماري الصنعائي، المؤرخ، يعد من التابعين، توفي سنة ١١٤هـ/٧٣٢م، ترجمته في: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٠٢، الزركلي: الأعلام، ج٨، ص١٢٥-١٢٦.

(٦) ورد هذا القول أيضاً لدى ابن أبي الدنيا، (عبد الله بن محمد، ت٢٨١هـ): الصبر والثواب عليه، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج١، ص٣٨.

وبالإسناد ثنا الحَسَن بن عَلُّويه[1] قال: سمعت يَحْيَى بن مُعَاذ الرَّازِي[2] يقول في مناجاته[3]: "إلهي كَيفَ أَفْرَحُ وَقد عَصيْتُكَ، وَكَيفَ أحْزَنُ وَقدْ عَرَفْتُكَ، وَكَيفَ أدْعُوكَ وَأنا عَاصٍ، وَكَيفَ لا أدْعُوكَ وَأَنتَ كَرِيمٌ، فهبْنِي بْرَحْمَتِكَ، وَأمنن عَلَيّ بمَغْفِرَتِكَ، حَتّى كَمَا كُنتَ فِي الدُنيَا، رَبيبَ نِعمَتِكَ أكُونَ غَداً فِي القِيَامَةِ طَلَيقَ كَرَمِكَ".

قال: أنشدني أبو علي العسكري[4] للخَلِيْل بنِ أحمد[5]: [الطويل]

ومَـــا هِـــيَ إلا لَيْلَـــةٌ ثُـــمَّ يَومُهـــا	ويَـــومٌ إلى يَـــوم وَشَهـــرٌ إلى شَهـــرِ
مَطايـــا[6] يُقَرِّبـــنَ الجَـــديدَ مِـــن البِلَـــى	ويُـــدنينَ أشْـــلاءَ الكَريـــمِ إلى القَبـــرِ
ويَترُكْـــنَ أزواجَ الغَيـــورِ لغَيـــرِهِ	ويَقسِـــمنَ مـــا يَجْـــري الشَحيـــحُ مِـــنَ الوَفـــرِ

هذه عن سبع مشايخ من مشايخه. ولقد كان من سادات عباد الله الصالحين، رَحِمهُ الله وإيانا.

---

(١) هو أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن سليمان بن علويه البغدادي القطان، توفي سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م ،ترجمته في: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٨، ص٣٦٧- ٣٦٨، ابن الجوزي: المنتظم، ج١٣، ص١١٩.

(٢) توفي بنيسابور سنة ٢٥٨هـ/٨٧١م، ترجمته في: ابن الجوزي: المصدر نفسه، ج١٢، ص١٤٨-١٤٩، ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٣٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص١٦٥-١٦٨.

(٣) لم أقع على تخريجه في كتب الحديث.

(٤) هو محمد بن عبد الله بن سعيد أبو علي العسكري، نزيل أصبهان، توفي سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م، ترجمته في: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٦، ص١٨٣.

(٥) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، توفي بالبصرة سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م، ترجمته في: الحموي: معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٣م، ج٣، ص١٢٦٠، ووردت هذه الأبيات فيه، ص١٢٦٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٤٤، الزركلي: الأعلام، ج٢، ص٣١٤.

(٦) مطايا: ج. مطية، وهي البعير الذي يمتطى ظهره، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص٢٨٦.

[١٠]- وفيها في ليلة الخميس حَادِي عِشْري المحَرم توفي الشيخ الفقيه الإمَام العَالم [العلامَة][1] الزاهِد، إمَامُ الدينِ أبو مُحمد عبد الرحيم بن يحيى بن عُمر التَّبْريزيّ، المذهبيّ[2]، بالبيمارستان الصَغير[3]. وصُلي عَليْه ظهْرَ الخميس بجامِع دمشق، ودفن بمقابر باب الصغير[4] إلى جَانب قبرِ صَاحبِهِ الشيخ سيفُ الدينِ الأفشنجي[5].

وكان هَذا إمامُ الدين قد ترك المدَارسَ وصار صوفياً بالسُّمَيْسَاطية[6]، وكان يَعرف علوماً[7] (٣٦ـ ظ) [شتى][8]، وانتفعَ الناسُ بالإقرَاء عَليْه. وكَان خيراً متواضِعاً. صَالحاً. متورعاً. وكانت جنازته حفلة مشهودة لأجل بركته، رَحِمَهُ الله تعَالى.

[١١]- وفيها في ليلة الثلاثاء تاسِع وعشرين رَبيع الأوَل توفي الشيخ الفقيه الإمامُ، العَالِمُ، الفاضِل، الزاهِد، الورع، بهَاءُ الدين أبو محَمد عبدُ الوَلي بنِ عَليّ بن أبي المجد البقليّ[9] البَغدَادِي، خازن الكتبُ بالمدرسَة الباذرائية[1] يومئذ، ودُفِنَ مِن الغد بمقابر بَاب الصَغِير.

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٨٣ـ ظ).

(٢) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٧١، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣١٣، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص١٥١.

(٣) البيمارستان الصغير: وهو أقدم من البيمارستان النوري، يقع قبلة مطهرة الجامع الأموي، وأول من عمره بيتاً وخرّب رسوم البيمارستان منه أبو الفضل الإخنائي ثم ملكه بعده أخوه البرهان الإخنائي، وهو تحت المئذنة الغربية بالجامع الأموي من جهة الغرب، وينسب إلى أنه من عمارة معاوية أو ابنه، انظر: ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٥٨٤.

(٤) باب الصغير: وهو الباب القبلي وسمي بذلك لأنه أصغر أبواب دمشق، ويسمى أيضاً باب الجابية الصغير، انظر: ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ـ تاريخ مدينة دمشق، تح: سامي الدهان، دمشق، المعهد الفرنسي للدارسات العربية، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، ق١، ص٣٤.

(٥) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٦) السُّمَيْسَاطية: وهي خانقاه تقع إلى الشمال الشرقي من الجامع الأموي أسسها أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي الحبشي المعروف بالحجيش السميساطي المتوفى سنة ٤٥٣هـ/١٠٦١م، كان قد وقفها على الفقراء والصوفية، انظر: النعيمي: الدارس، ج٢، ص١١٨- ١١٩.

(٧) في الأصل: علوم.

(٨) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص، وفي الأصل: شتا.

(٩) في الأصل: البلقي، والتصحيح من (م/٨٣ـ ظ)، وابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٧٢.

كان فقيهاً فاضلاً نقالاً لمذهَب الإمام الشافعي رضي الله عَنهُ، كثير الإفادَة، وانتفعَ به كثير من الطلبَةِ. كان مولده[2] بقرية النجمية. [وقرية النجمية][3] من أعمالِ قُوْسَان[4]. وقُوْسَان: نهر من أعمالِ بغداد. وبالقرية المذكورة زاوية لشيخ يُعرف بالبقلي[5]، وفيها أتباعه ومريديه، وصارت القرية تسمى أيضاً بالبقلية. وكانت جنازته حَفلةً، حَضرهَا القُضاة والفقهاء والعلمَاء وغيرهم. وكان غريباً لم يكن في جنازته من يُعزي، رَحمَهُ الله تعالى.

[١٢]- توفي الصاحب مُحْيي الدين عبدُ اللهِ بن[6] رَشيدِ الدينِ عبدِ الظاهرِ ابن نشْوانَ[7] بنِ عبدِ الظاهرِ [بن][8] عَليّ بنِ نَجْدَةَ الرَوحِي السَّعْديّ[9]، كاتبُ الإنشاء[10] بالديَار المصرية.

---

(١) المدرسة الباذرائية: تقع داخل باب الفراديس والسلامة شمالي جيرون وشرقي الناصرية الجوانية، وكانت قبل ذلك داراً تعرف بسامة، أنشأها نجم الدين عبد الله بن محمد الباذرائي البغدادي المتوفى سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م، انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩٨، اليونيني: الذيل، ج١، ص٧١ (طبعة حيدر آباد)، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٣٤٩، النعيمي: الدارس، ج١، ص١٥٤.

(٢) ورد في ابن الجزري، حوادث الزمان، ج١، ص١٧٢، أن مولده كان تقريباً سنة خمسين وستمئة.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٨٣_ ظ).

(٤) قوسان: هي كورة كبيرة ونهر عليه مدن وقرى بين النُعمانية وواسط، ونهره يقال له الزاب الأعلى، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤١٣.

(٥) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٨٣_ ظ).

(٧) في الأصل: بشران، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن الجزري، حوادث الزمان، ج١، ص١٧٥.

(٩) ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٢٩٤-٢٩٥، الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١١٨، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٧٥، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٢٩، النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١٦١، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص١٥٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص١٣٥، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٤٠، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص١٦٤، درة الأسلاك، ج١، ورقة ١١٣-١١٤.

(١٠) كاتب الإنشاء: وهو أول ديوان صنع في الإسلام، وكانت مهنة هؤلاء الكتاب هي كتابة المكاتبات والولايات و مناشير الإقطاعات والهُدن والأمانات والأيمان وغيرها، ومكاتبة الملوك والأمراء، وختمها من السلطان. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج١، ص٥٤-٥٥، دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٢٧.

كان من سَادَات الناسِ وفضلائهم ومِن أربابِ المروءاتِ وأهل العصبيَاتِ، كثير الإحسَانِ إلى الناسِ، ولم يكن في زمَانهِ مثله. وهو وَالدُ الصَاحبُ فتح الدين[1] المقدم ذكره[2]. مولد، في سنة عشرين وستمئة بالقاهِرة. وتوفي بهَا يومُ الأربعَاء ثالث رَجب، ودُفن بالقرافة بتربته التي أنشأها.

وله النظم البديع الرائق المجانس المطابق، فمن ذلك قوله[3]: [البسيط]

مَـــا غَـــبتُ عنــــكَ لجفــــوةٍ ومــــلاَلِ ... يومــــاً ولا خَطَــــرَ السُّلُــــوُّ ببَالِـــــي[4]

يـــا مَانعــــي[5] جفـــني المنــامَ[6] ومانحــــي ... ثـــوب السَقـــام وتاركــــي كالآلِـــــي[8]

عمـــن[7] أخـــذت جَـــوازَ منعـــي ريقَـــك المـــ ... ـــعسول يـــا ذا المعَطـــف العَسَالـــــي[9]

عـــن ثغـــرك النظّـــام أم عـــن شعـــرك الــ ... ـفـــحّام أم عـــن جفنـــك الغَزَّالـــــي

فـــأجابني: أنـــا مَـــالك شَـــرعِ الهَـــوى ... والحُســـــن أضحـــــى شـــافعي وجَمَـــالي

(٣٧_ و) وشقائـــقِ النعُمـــانِ أيْنَـــع نَبْتُهـــا ... في وجنتِـــي وحمـــاهُ رَشـــقُ نبالــــي

والصبـــر أجمـــل[10] للمحـــب إذا ابتـــلاه ... الحـــب في شـــرع الهـــوى بسؤالـــي

---

(١) هو فتح الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر، صاحب ديوان الإنشاء في الدولة المنصورية، توفي سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩١م، ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٢٩١، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٣٤، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص١٣٢، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص٢٩٠، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٢٤-١٢٥، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٥٥.

(٢) في الأصل: ذكر، والتصحيح من (م/٨٤- و).

(٣) وردت هذه الأبيات في النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١٦١-١٦٢، وابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٧٦، والذهبي: المختار من تاريخ ابن الجزري، ص٣٥٩.

(٤) في الذهبي، ورد هذا البيت هكذا:

ما غبت عنك لحظة وملاك يوماً ... ولا خطر البلوى ببالي

(٥) في الذهبي: مانعاً.

(٦) في النويري: طيب المنام، وفي الذهبي: المنام.

(٧) في الأصل: عن من، والتصحيح من (م/٨٤_ و).

(٨) في الذهبي، وردت هذه الشطرة هكذا: يود السقام ونارك كالآلي

(٩) في ابن الجزري: العالي.

(١٠) في النويري، وابن الجزري: أحمد، وفي الذهبي، وردت هذه الشطرة هكذا: فالصبر أحمد بالمحب إذا ابتلاه

وعَلى أساري الحب في شرع الهوى[1] بين[2] الأنام[3] عُرِفت بالقفالي[4]
وتفقّه العُشاق فيَّ فكلمن[5] نقل الصَحِيح أجتزته بِوصَالي

وله في غلامٍ رَسَامٍ[6]: [الوافر]

ورَسَام [يحاكي][7] الريم منه كمثل الروح والمرسُوم جِسْمُ
تحقُق أنه غصنٌ رَطيبٌ بأوراقٍ له تبدوا وتنمُوا
ورسمَ[8] للأنام فليتَ أني يكون تواصلا لي مِنهُ رَسْمُ

وله في غلام لابس حَياصَةٍ[9]: [الخفيف]

ألبسوا خصره الحياصة فانسابت من السُقْم حوله مُنهارَه
ثم مَاجت مِنه الكواكب مِن فوق بروج الأرداف تِلك المَدَارَه
فأرتني في الأرض منطقة الأفلاك فيها الكواكبُ السيَارَه

وله أيضاً[10]: [الرمل]

أيها الصَائد باللّحظِ الذي هو من بينِ الورَى مقتنِصُ
لاَ يَشْمُر[11] طار قلبي هَرباً أنه مِن أضلعي في قفَص

---

(١) في ابن الجزري، والذهبي: حكم الهوى.

(٢) في ابن الجزري: من.

(٣) في الذهبي: بئس الإمام، والأنام: جميع ما على الأرض من الخلق، انظر: المعجم الوسيط، ص٢٨.

(٤) القفالي: من يصنع القفال أو يبيعها، انظر: المرجع نفسه، ص٧٥٢.

(٥) في النويري: فكل من.

(٦) وردت هذه الأبيات في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٧٦.

(٧) في الأصل: بحاكي، والتصحيح من (م/٨٤ـ و)، وفي ابن الجزري: بحالي.

(٨) في ابن الجزري، وفي (م/٨٤ـ و): ويرسم.

(٩) وردت هذه الأبيات في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٧٦-١٧٧. والحياصة: هي حزام الدابة، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٢٠.

(١٠) وردت هذه الأبيات في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٧٧.

(١١) في ابن الجزري: لا لشمس، وفي (م/٨٤ـ ظ): لا تشمر. ويَشْمُرُ: من شَمَرَ، أي مر مسرعاً أو مشى مختالاً فخوراً، انظر: مسعود: الرائد، ص٤٧٩.

وله في مليح يميل في السراج[1]: [مجزوء الرمل]

إن يمَـــلْ فـــي السَـــراج بأردَافـــه[2] فمـــــا ذاك عجيـــــبُ
هـــوَ لا شـــك يرينَـــا كـــفَ ينَهـــارُ الكثِيـــبُ

وله وهو بالأهرام[3]: [الرجز]

لله ليالـــــي أقبلـــــت بالنِعَـــــم فـــي ظـــل بـــنا شاهـــق كَالعَلَـــمِ
بالجيـــزة والنيـــل بـــدَا أَوَلـــه[4] فِـــي مقتبـــل السَّبْـــل[5] عنـــدَ الهَـــرم

وكتب إلى كمالِ الدينِ بن العطار[6] كَاتب الدّرْج[7] بدمشق من منزله في أرض حمص يقال لها، عُيُونَ القصَب[8]، [هذه الأبيات][9]: [الطويل]

كتبت إليكم مِن أعين القصَب التي
لهَا مِن معَانيكم ومن نفسَها ذكركم طربُ
(٣٧_ظ) فإن أطربَ التَّشْبِيبُ[10] يوماً[11] بذكركم
وكم أطرب التشبيبُ من أعُين القَصبُ

---

(١) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٧٧.

(٢) وردت هذه الشطرة في ابن الجزري، وفي (م/٨٤_ ظ) هكذا: إن يمل السرج بأردافٍ

(٣) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٧٧.

(٤) في ابن الجزري، وفي (م/٨٤_ ظ): بدا له.

(٥) في ابن الجزري، وفي (م٨٤_ ظ): السيل.

(٦) هو كمال الدين أبو العباس أحمد بن أبي الفتح محمود بن أسد الشيباني الدمشقي المعروف بابن العطار، توفي بدمشق سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م، ودفن بتربته بسفح قاسيون، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص١٠٩، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٣١، ابن تغري بردي: المنهل، ج٢، ص٢١٤-٢١٥.

(٧) كتاب الدرج: وهم الذي يكتبون ما يوقع به كاتب السر أو كتاب الدست أو إشارة النائب أو الوزير ونحو ذلك من المكاتبات والتواقيع والمراسيم وغيرها، وسموا بكتاب الدرج لأنهم كانوا يكتبون كتاباتهم في دروج الورق، والمقصود بالدرج هو الورق المستطيل المركب من عدة أوصال مدرجة إلى بعضها، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج١، ص١٣٨.

(٨) عيون القصب: من أعمال حمص، انظر: ابن شداد: الأعلاق الخطيرة _ تاريخ لبنان والأردن وفلسطين، ق٢، ص٢٣٥.

(٩) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٧٧.

(١٠) التَّشْبِيب: التغزل بالمرأة وذكر محاسنها، انظر: مسعود: الرائد، ص٢١٣.

(١١) في ابن الجزري: فيها.

وله في مشمش دمشق اللوزي[1]: [مجزوء المديد]

إن لـــــوزي جَلّـــــق | عَجمُـــــه ليــــنَ القُــــوَى
لــــم يكلفـــك كســـرَهُ | فالِـــق الحـــبّ والنَـــوَى

وله أيضاً[2]: [البسيط]

يـــا مـــن رَأى غـــزلان رَامَـــة[3] هـــل رأى | فيهِـــم بـــالله مثـــل طَـــرف غَزَالِـــي
أحيـــا علـــوم العاشقيـــن بلحظـــه | الغـــزّال و"الإحيـــاء"[4] للغزالـــي

وله لغزاً[5] في شَمَلهِ[6]: [الطويل]

ومشمولـــة راقـــت ورقـــت فأصْبَحـــت | علـى الشـرب تزهـو حتـى تُهـدَى[7] إلى الكـأسِ
مُتعتقـــة مَـــا شُمّسَـــت منـــذ[8] عَصَرتُهَـــا | لآثم وَكـــم فيهَـــا منـــافِع لِلنـــاسِ
[ومَـــا وطئـــت قُومـــاً برجـــل وكـــم لهـــا | إذا مَـــا أدبـــرَت مـــن صعُـــود إلى الـــرأسِ][9]

وقال أيضاً رحمه الله تعالى[10]: [المجتث]

---

(1) ورد هذان البيتان في ابن الجزري، المصدر نفسه، ج1، ص177.

(2) ورد هذان البيتان في الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص119، وابن الجزري: المصدر نفسه، ج1، ص177، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج14، ص154، والكتبي: عيون التواريخ، ج23، ص140، والعيني: عقد الجمان، ج3، ص197.

(3) رامة: البادية، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج3، ص18.

(4) يقصد كتاب "إحياء علوم الدين" للإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي المتوفى بطوس سنة 505هـ/1111م، انظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج17، ص124، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص216-217، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج1، ص23.

(5) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج1، ص177: ملغزاً.

(6) ورد هذا البيتان في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج1، ص177.

(7) في (م/84_ ظ): تهدا.

(8) في (م/84_ و): مذ.

(9) هذا البيت ساقط من الأصل، والإضافة من (م/85_ و).

(10) ورد هذان البيتان في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج1، ص178، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج17، ص154، الكتبي: عيون التواريخ، ج23، ص140.

يـــــا قاتلـــــي بجفـــــونٍ[1] قتيلهـــــا ليـــــس يَقبِـــــرُ

إنِ صَبّـــروا فيـــك[2] قلبـــي فهـــوَ القتيـــل المصبّـــرُ

وله في شابٍ يُدعَى بالنَسِيم[3]: [الوافر]

نُقضـــي[4] لَيلَنـــا طربـــاً ورَقصـــاً علـــى شَـــدوٍ[5] مِـــن الرَشَـــأ[6] الـــرخِيْمِ

تمَايلنـــا وقـــد غنَّـــا وفينَـــا[7] رخـــيم[8] الـــدّلِّ[9] مِعَطـــار الشَـــمّيمِ

فملنـــا كالغُصُـــونِ وغـــير بـــدعٍ لأغصَـــانِ تميـــلُ مَـــع النَسِـــيمِ

وقال[10]: [الطويل]

مَـــلأت الليـــالي مـــن عَلـــى وختمُهـــا فقـــد أصبَحـــت محشـــوَة بمَكارمـــك

ختمـــتُ عليهـــا بالثريَـــا فقـــل لنـــا هَـــاذي[11] الـــتي في كفّهـــا مـــن خواتمـــك

وقال[12]: [الطويل]

ولم أنســهُ[13] إذ قــال [قــم][14] نــوَدِع الــدّجى ذخـــائر وصـــلٍ فـــالظلامُ كتـــومُ

---

(١) في الكتبي: بلحاظ.

(٢) في الكتبي: عنك.

(٣) وردت هذه الأبيات في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٧٨، والكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص١٤١، والعيني: عقد الجمان، ج٣، ص١٩٧.

(٤) في (م/٨٥ـ و): يُقضّى.

(٥) شَدْو: ترنم وتغنى، انظر: دوزي: تكملة المعاجم، ج٦، ص٢٧٧.

(٦) الرشأ: ولد الظبية إذا قوى وتحرك ومشى مع أمه، انظر: معجم الوسيط، ص٣٤٥.

(٧) في ابن الجزري: فينا.

(٨) في الكتبي، والعيني: مليح.

(٩) في (م/٨٥ـ و): الذل.

(١٠) ورد هذان البيتان في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٧٨.

(١١) في (م/٨٥ـ و): هذي، وفي ابن الجزري: أهذي.

(١٢) ورد هذان البيتان في ابن الجزري: المصدر نفسه، ح١، ص١٧٨، والكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٤١.

(١٣) في ابن الجزري: ولو أنه.

(١٤) في الأصل: قوم، والتصحيح من الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص١٤١.

فمـــا مثلـــه حَـــرزٌ[1] حريـــزٌ لأنـــه تبيـــتُ عليـــه للنجـــوم ختُـــومُ

وقال[2]: [الوافر]

آيَـــا بـــدر السَمـــاء غـــدوت[3] فِيَهـــا تمـــل[4] بِهَـــا مصَـــاحبَة الـــدَرَاري

(٣٨ــ و) فَجئْـــتَ الأرضَ تقطـــعُ في سُـــرُورٍ مَـــع العُشـــاق أيَـــامَ السِّـــرَارِ

وقال[5]: [الخفيف]

نســـبُ النـــاس للحمامـــةِ حزنـــاً وأرَاهَـــا في الشَّـــجْوُ[7] ليســـت هنالـــك

خضـــبت[6] كفهـــا وقلـــدت الجيـــد وغنـــت ومَـــا الحزيـــن كَذلِـــك

وقال[8]: [الطويل]

لقـــد قـــال كعـــبُ[9] في النـــبيِّ قصـــيدة وقلنـــا عسَـــى في مدحـــه نتشَـــارَك

فـــإن شـــملتنا بالجوائـــز رحمـــة كرحمـــة كعـــب فهـــو كعـــبُ مبـــارَك

وقال[10]: [البسيط]

يـــاَ سـيّدي إن جَـرى مـن مَـدمعي ودمـي للعـــين والقلـــبُ مَســـفوحٌ ومَشْـــفُوك

---

(١) حرز: امتنع وتحصن، انظر: المعجم الوسيط، ص١٦٩.

(٢) ورد هذان البيتان في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٧٨.

(٣) في ابن الجزري: عدوت.

(٤) في ابن الجزري: تمد.

(٥) ورد هذان البيتان في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٧٩، والكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٤١، الزركشي (محمد بن بهادر، ت ٧٩٤هـ/١٣٩٢م): عقود الجمان على وفيات الأعيان، مخطوط، مكتبة الفاتح، السليمانية، اسطنبول، رقم ٤٤٣٤، مج١، ورقة ١٤٨.

(٦) في ابن الجزري: خطبت. وخضبت: أي تلونت بالحناء ونحوه، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٣٥٧.

(٧) الشَّجوُ: الهم والحزن، انظر: المعجم الوسيط، ص٤٧٤.

(٨) ورد هذان البيتان في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٧٩، وابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص١٦٤.

(٩) هو كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين الأنصاري الخزرجي، شاعر رسول الله ρ وصاحبه، توفي سنة ٥٠هـ/٦٧٠م، ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير، ج٧، ص٢١٩.

(١٠) ورد هذان البيتان في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٧٩، والعيني: عقد الجمان، ج٣، ص١٩٨.

لا تخْشَ مـن قَـودٍ[1] يختَصُّ[2] منـك بـه ... فـالعينُ جاريـةٌ والقـلبُ مملـوكُ

وقال[3]: [الخفيف]

لاَ تسـألني عـن أولِ العشـقِ[4] ... أنـا فيـه قـديمُ هجـر وهجـره

مِـن دمـوعي ومـن جبينـك راحـت[5] ... [غرامـي][6] بمسـتهَلٍ وَعـرّه

قال العدلُ أثيرُ الدينِ أبو[7] حيان[8]: كنت قد نظمت قصيدة ووقع لي معنىً غريبٌ في شخص في أنفه خال[9]: [الطويل]

عجبـتُ لخـالٍ حَـلَّ في وَسـطِ أنفـهِ ... وعَهـدِي بـه وَسطَ الخُـدودِ يُـرى وَشـيَا

ولكِنمَّـا[10] خَـدّهُ[11] فيـه تَغـايَرَ أهـوَى ... فَابتغـى مـن وجهِـهِ أوْسَـطُ الأشيَـا

وحسـنُ الفتَـى في الأنـفِ والأنـفُ عاطِـلٌ ... فكيـفَ إذا مـا الخـالُ كـان لـه حَليْـا

قال: فلما وقف على الأبيات الشيخ محيي الدين نظم عدة مقاطيع وهي هذه[12]: [الطويل]

أرَى الخـالَ مـن وجهـه الحبيـبِ بأَنْفِـهِ ... وموضِعُـه الأولَى بـه صـفحةُ الخَـدِّ

---

(١) قَوَد: القصاص والعقاب، انظر: مسعود: الرائد، ص٦٥٠.

(٢) في العيني: مقتص.

(٣) ورد هذان البيتان في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٧٩، وابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص١٦٤.

(٤) في ابن الجزري: العشق إني.

(٥) في (م/٨٥_ ظ): أرحت. وفي ابن الجزري: كارحت.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٨٥_ ظ).

(٧) في الأصل: أبي.

(٨) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين الغرناطي، توفي بالقاهرة سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص١٧٥، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص٣٠٢، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٥٣٥، الزركلي: الأعلام، ج٧، ص١٥٢.

(٩) انظر: ابن حيان (محمد بن يوسف، ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م): ديوان أبي حيان النحوي، مخطوط، مكتبة جامعة الرياض، رقم ١٤٦، ورقة ٩٧.

(١٠) في ديوان ابن حيان: لاكنما.

(١١) في (م/٨٥_ ظ): خداه.

(١٢) ورد هذان البيتان في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٧٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٤٧، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص١٤٧، العيني: المصدر نفسه، ج٣، ص١٩٧.

ومَـــا ذاكَ إلا أنـــه مِـــن تلهُـــبٍ[1] تَـوارَى يُريـد[2] البُعـدَ مِـن شـدةِ الوقْـدِ

(٣٨ـ ظ) وقال أيضاً[3]: [مجزوء الرجز]

مـــــا خالــــه بأنفــــه كَطـــابع الحُســـن فقَـــط

بَـــل أنـــه مِـــن كُحــل مـــن مقلتيـــه قـــد نقَـــط

وقال[4]: [مجزوء الرجز]

يَســــبي الـــورَى بوصفـــهِ وطـــــرفهِ[5] ولَطفِــــــهِ[6]

أشَـــمّ عـــرنين[7] يُـــرى بِشَامَـــــــةٍ[8] بأنفِــــــهِ

وقال[9]: [الطويل]

ولمـا تشـكى الخـال مِـن جـور خـده وقـد كـاد مـن نيرانـه يتضَـرّمَ

توصَـــل مـــن أنـــفٍ إلى حَاجِـــبٍ لـــهُ عَسَـــى أنــه يشــكيه إذ يــتظَلمُ

وقال[10]: [مجزوء الكامل]

خـــال شغفــــت بحُبِـــه ولكـــم شُـــغلت بوصـــفهِ

أنـــف الـــذرَى[11] مِـــن عَارضـــيه فحـــــل ذروة أنفـــــهِ

قال[12]: [مجزوء الكامل]

---

(١) في الصفدي: توقد.

(٢) في الصفدي: تسامى بروم.

(٣) ورد هذان البيتان في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٠.

(٤) ورد هذا البيتان في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٠.

(٥) في ابن الجزري: وظرفه.

(٦) وردت هذه الشطرة في (م/٨٦ـ و) هكذا: ولطفه وطرفه.

(٧) عرنين: أول كل شيء، انظر: مسعود: الرائد، ص٥٤٨.

(٨) في ابن الجزري: بشامه.

(٩) ورد هذا البيتان في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٠.

(١٠) ورد هذا البيتان في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٠.

(١١) في ابن الجزري: الدرى.

(١٢) ورد هذان البيتان في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٠. والعيني: عقد الجمان، ج٣، ص١٩٧.

في أنفــــــه الخـــــالُ الــــذِي شـــــغل البـــــرية وصفُــــــه
فبحســـــــنه وبطرفـــــــــهِ[1] قـــــد صَـــــار يشـــمَخُ[2] أنفـــــهُ

قال[3]: [مجزوء الرجز]

وفــــــاتر جَمالــــــهُ عــــــن كـــــل بستـــــان شَــــرف
غُصـــــنُ النقـــــا تغيُظـــــا عَــــن لـــين عَطفِــــه تحـــف[4]
بخـــــده مضــــــعفة عـــــن شـــــبهها الـــــورد ضَعَـــــف
وإنمــــا خيلانــــــه بأنفــــــه الـــــــروضُ الأنــــــف
أولا فبالأعشـــــــــــار والأ خمـــــاس في جنـــب الصُـــحف
أرَاهُ لاَ يَلطـــــــــــــفُ بي وكــــــــلما رَاحَ لَطـــــــف

قال[5]: [مجزوء الرجز]

وبي[6] مليـــــــح حُسنـــــــه علـــــى الملِـــلاحِ قــــد حَكــــم
بأنفـــــه خـــــالٌ بــــهِ عَلـــــى الجـــمالِ قــــد خَــتَم
(٣٩_و) يَـــا حسَـــنهُ مِـــن شـــامَةٍ أمســـــى بهَـــا الأنـــفُ الأشَـــم

قال[7]: [مجزوء الرجز]

مَيــــدانُ حُســـــن وَجهـــــهِ سُبحَـــــــان ربِّ صُـــــــوره
يَلـــــوي باللــــب[8] ولا يلـــــوى عَلـــــى مـــــن نَظَـــــرَه

---

(١) في العيني: بظرفه.

(٢) في العيني: شمخ.

(٣) وردت هذه الأبيات في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٠.

(٤) في ابن الجزري: نحف.

(٥) وردت هذه الأبيات في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٠-١٨١، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٤٧، العيني: المصدر نفسه، ج٣، ١٩٨.

(٦) في ابن الجزري: ولي.

(٧) وردت هذه الأبيات في الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص١٤٧، والعيني: المصدر نفسه، ج٣، ص١٩٨.

(٨) في العيني: بلب.

جـــــــو كأنـــــــه حاجِبَـــــــه والخـــــــالُ في الأنـــــــفِ الكُـــــــرَه

وأنشدني[1] الحافظ العلامة أثير الدين قال:

أنشدَني الشيخ محيي الدين لابن النَّجّارِ[2] الكاتب[3]: [السريع]

الحمـــــد لله عَلـــــى أنعُـــــمٍ يَقصـــــرُ عَـــــن أيســـــرُهَا حَمـــــدِي[4]

غنيـــــت بـــــالله فمـــــا لأمـــــرئ عَـــــارفة يعرفُهـــــا عنـــــدِي

مَـــــا[5] أحســـــن الـــــدُنيا بـــــلا منـــــة يمُنّهـــــا العَبـــــدُ علـــــى العَبّـــــدِ

قال أثيرُ الدينِ: وأخبرنا الشيخ محيي الدين قال: انبا أبو الغَيثِ[6]، انبا الحافظ أبو محمد [بن][7] الحافظ أبي القاسِمِ[8] قال: أنشدنا أبو سَعْد عبدُ الكَرِيمِ [بن][9] محمدِ بن منصُور السَّمْعَانيّ[10]، عن أبيه[11] قال:

---

(١) في (م/٨٦ـ و): قال. ووردت هذه الأبيات في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨١، والكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص١٤٧.

(٢) هو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن النجار أبو عبد الله البغدادي، صنف العديد من المؤلفات منها كتاب "الكمال في معرفة الرجال" و"ذيل تاريخ بغداد" وغيرها الكثير، توفي ببغداد سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م، ترجمته في: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٣١، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٢٨٣-٢٨٤، الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٨٦.

(٣) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٨١، والكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٤٧.

(٤) في الأصل: حمد، والتصحيح من (م/٨٦- ظ).

(٥) في ابن الجزري: من.

(٦) هو أبو الغيث شعيب بن أبي طاهر بن كليب بن مقبل الضرير الشافعي، توفي ببغداد سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٩٥-٩٦، ابن كثير: البداية، ج١٦، ص١١٠.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٨٦ـ ظ).

(٨) هو أبو محمد القاسم بن فيره بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الضرير، مصنف "الشاطبية"، توفي بالقاهرة سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م، ودفن بالقرافة، ترجمته في: الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ص٢٢١٦- ٢٢١٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص٧١، ابن كثير: البداية، ج١٦، ص٦٦٥- ٦٦٦.

(٩) ساقطة من الأصل، والإضافة من مصادر ترجمته.

(١٠) له ذيل على تاريخ بغداد، توفي سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م، ترجمته في: ابن الجوزي: المنتظم، ج١٨، ص١٧٨-١٧٩، ابن كثير: البداية، ج١٦، ص٤٢٦.

(١١) هو محمد ين منصور بن محمد بن عبد الجبار أبو بكر السمعاني، توفي بمرو سنة ٥١٠هـ/١١١٦م، ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٢١٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٣٧١.

أنشدَنَا أبو تمَّام غالبُ بن عيسَى الأندلسيّ[1] بمكّة. أنشدنا أبُو العَلاء أحمَدْ بن عبد الله بن المعَرّي[2] لنفسهِ[3]: [الطويل]

أتَتْني مِنَ الأيّامِ سِتُّونَ حِجَّةً ... تذكَّرتُ أنّي هالكٌ وبنُ هالِكِ

ومَا أمْسكْت كفّي بثني عِنانِ ... ومَا مسّني عن ذاك رَوْعُ جَنَانِ

ولا كان لي دارٌ ولا رُبْعُ مَنْزِلٍ ... فهانَتْ عليَّ الأرضُ والتقلانِ

ولمحيي الدين أيضاً[4]: [الخفيف]

إن تبدَا في صفحةِ الخدِ أو ... في هَامش العَارضيّن للوَخْطِ[5] خَطُّ

فاضبط العين مَا استطعت ... فما يُحسن خط إن لم يَكن فيك ضبطُ

وقال[6]: [الطويل]

لقد قال لي إذ رحت من خمر ريقه ... أحث كؤوساً من ألذ مقبل

(٣٩ ب) بلثم[7] شفاهي بعد رشف رضابها ... تنقل فلذات الهوى في التنقل

وقال في أزرق العينين[8]: [الطويل]

---

(١) توفي بمكة سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م، ترجمته في: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣٤، ص٣٤٣.

(٢) هو الشاعر واللغوي المعروف أبو العلاء أحمد ين عبد الله بن سليمان التنوخي المعري، صاحب التصانيف، توفي بمعرة النعمان سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م، ترجمته في: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٤، ص٢٦٣، الحموي: معجم الأدباء، ج١، ص٢٩٥، الزركلي: الأعلام، ج١، ص١٥٧.

(٣) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٨١، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢١٠، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٤٨، الجندي (محمد سليم): الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وأثاره، علق عليه وأشرف على طبعه عبد الهادي هاشم، بيروت، دار صادر، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٢، ص٣٨٤ (ورد فيه البيتان ١ و ٢).

(٤) وردت هذا الأبيات في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨١، وذكر أن هذه الأبيات رأها "بخط الشيخ شمس الدين بن الفخر البعلبكي".

(٥) الوخط: النبذ من الشيء، انظر: المعجم الوسيط، ص١٠١٩.

(٦) وردت هذان البيتان في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨١، والكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٤٥.

(٧) في ابن الجزري: يلثم.

(٨) ورد هذان البيتان في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨١.

وبي أزرق العينيـــن لـــو أن مقلتِـــي ... كمقلتـــهِ الزرقـــا تلـــك المطَوسَـــهِ[1]

لـــدثرت ضـيفَ الطيــفِ مــن وَبْـل أدمعِــي ... بفــروَة ســنجاب بهـــدبي[2] مقندسَـــهِ

وقال[3]: [الوافر]

ذبـــابُ الســـيف مـــن لحـــظ ... لأخضـــر صَـــدغه بعـــض انتسَـــاب[4]

فـــلا عجـــبٌ إذا مَـــا قيـــل هَـــذَا ... لـــه صَـــدغ زمُـــرده[5] ذبَـــاب

وقال[6]: [المديد]

أيهَـــا المهْـــدِي مَدائحـــهُ ... للـــذِي مـــن مَدحِـــهِ كُســـيَتْ

لاَ تَقْـــل خـــدهَا إليـــك وَقُـــل: ... لاَ تؤاخـــذنا بمَـــا نَسِيَـــتُ

وقال[7]: [المجتث]

لا وَاخـــــذ الله بنـــــدك ... فكـــم وَشـــى بي عنـــدك

وقـــال عَنِـــي: إنـــي ... شبَهـــتُ بالغُصـــنِ[8] قَـــدَك

وأنـــت تعظـــم عِنـــدِي ... أن يصـــبَح[9] البَـــدر عَبـــدَك

ولســـت والله أرضـــى[10] ... أن يحكـــي[11] الـــوَردَ خَـــدك

فقاتـــل الله طَـــرفي ... فكـــم بـــه نِلـــتُ قَصْـــدَك

---

(١) المطَوَّس: الشيء الحسَن، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص١٢٧.

(٢) في (م/٨٦_ ظ): بهذي.

(٣) ورد هذان البيتان في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٢.

(٤) في ابن الجزري، ورد هذا البيت هكذا:

ذباب السيف من لحظه إليه ... لأخضر صدغ بعض انتساب

(٥) في (م/٨٧_ و): زمردة.

(٦) ورد هذان البيتان في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٢.

(٧) وردت هذه الأبيات في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٢، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٤٢-١٤٣.

(٨) في الكتبي: للغصن.

(٩) في الكتبي: يصلح.

(١٠) في (م/٨٧_ و)، وابن الجزري: يرضى، وفي الكتبي: ترضى.

(١١) في الكتبي: تحكي.

ولاَ رَعَــــــى الله قلــــــــبي فكـــــم رَعَــــى لـــك عَهْـــدَك
فمــــن تــــرى أنـــا حــــتى جعلـــــت قتلـــــي وَكَــــدك
وكـــــم أطعتـــــك جهـــــدِي وكـــم تجنّيـــت جُهْــــدَك
وأنــــت تخلـــــفُ وعـــــدِي ولســـــتُ أخلِـــــفُ وَعــــدَك
فمـــــا عشقتــــــك وحـــــدِي بلـــــى عشقتـــــك وحـــدَك
وبَعـــــد هَــــــذا وهَـــــــذا وذاك لاَ ذُقـــــــت فقــــــدَك

وقال رحمة الله عليه[1]: [الخفيف]

ذو قـــوام يجـــور[2] منــــه اعتــــدال كـــم طعيـــن بــــه مــــن العشـــاق
(٤٠_ و) سـلب القضـب[3] لينـاً فهـي غيظـاً واقفـــــات تشكــــــوه بـــــالأوراق

وله لغزاً في كمران[4]: [الخفيف]

أي شـــيء يهـــوى الحضـــور وكــــم زَاح مِـــــراراً لـــــه عَليــــها مَـــدَارُ
ذو عنــــاق لم يــــأت مِنــــه غرامــــاً كــــل شــــيء حـــتى القمـــيص يغَـــارُ
هـــــو بيــــن الأمـــــواج يسبَــــحُ لكـــن كـــم تبـــدَا مِنــــه في القلـــب نـــارُ

وقال لغزاً في سمك بُلْطِي[5] ملغزاً[6]: [الخفيف]

أي شـــيء تــــراه يُطلـــب بـــالعين وفي القلــــب لاَ محالـــــةَ يُطلَـــــب
كلـــــهُ لا يــــزالُ في المـــــاء لكِــــن نصــــفهُ في الهـــوَا كـــم تقلـــب[7]
وتـــــرى نصفـــــه قبيلــــــة قــــــوم كــــم إليهَـــا السَــماح[8] والجــود يُنســب

---

(١) ورد هذان البيتان في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٢، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص١٤٥.

(٢) في الكتبي: يجوز.

(٣) في (م/٨٧_ و): القضيب.

(٤) وردت هذه الأبيات في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٢-١٨٣.

(٥) بُلْطِي: نوع من أنواع الأسماك من الفصيلة البلطية، يعيش في نهر النيل والمياه العذبة بالشام، انظر: المعجم الوسيط، ص٦٩.

(٦) وردت هذه الأبيات في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٣.

(٧) في (م/٨٧_ ظ): يقلب. وابن الجزري: قد تقلب.

(٨) في ابن الجزري: بالسماح.

وإذا زال ربعـــه [فهـــو][1] قـــوم قــد[2] أخــافوا نهجــاً وعــاثوا بمــذهب

كــم سَــلاه مُجَبِّــه وقــلاه كــل مــن راحَ في تدانيــه يُرغَــب

وهــو ذو شــوكة ويطمــعُ فيــه كــل طفــل وكــل كهــلٍ وأشيَــب

إن يُصَحَّــف أولا يُصحَّــف تلظّــى بجحــيمٍ[3] ولــيس ممّــن يُعــذَب

وله لُغزاً نثره[4] في خركاه[5]:

أيّ شيء مليح التكوين، حَسنُ التلويح والتّلوين، معروف مع كثرة الحركات بالتسكين، يَقوم بغير رجليّن، ويضم إليه قرينه بغَير يدين، لاَ يملك درهماً وَلا ديناراً، وله ما يناهز آلاف عين[6]، جميل الإيناسِ، وضِيءُ اللبَاسِ، يأوي إليه عظمَاء الناس: تركي الجسم، عجمي الاسمِ، شطرنجي[7]، كم قد قَام له دِست[8] ومنع، وكم أعطاك إذا مَا قلبته أجَل القَطع، إن سَافر معَك جميعهُ فبركَة، وإن أقامَ بعد إسقاط خمسه وتصحيفه رَأيتُ منهُ حرَكة، ومَع ذا كم سُر وأزال ما ضَر، وكم صَبر على شتاء، وكم بدا لك[9] منه حر، وكم ينحجب[10] بما لا هو مثله مِصَر[11]، كمْ يفسح في مجلس وامتدّ في روَاق، وكم خلا[12] الأحبة لعيُون المحبين

---

(1) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج1، ص183.

(2) في ابن الجزري: كم.

(3) في الأصل: الجحيم، والتصحيح من (م/87_ ظ).

(4) ورد هذا النثر في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج1، ص183.

(5) خركاه: لفظ فارسي معناه سرداق أو خيمة كبيرة، دخل العربية منذ الغصر الأيوبي، وتطور مدلوله ليطلق على بيت مصنوع من الخشب على هيئة معينة، مغلقة من الداخل بالجوخ أو الأنسجة كان يبيت فيها الملك أو السلطان خلال أسفاره، وقاية له من برد الشتاء، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج4، ص48، الخطيب: معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية، ص160.

(6) في (م/87_ ظ): وله ألف عين.

(7) في الأصل: شرنجي، والتصحيح من (م/87_ ظ).

(8) الدست: لفظ فارسي معناه المحل المخصص للسيد الكبير في صدر المجلس، وربما جاءت بمعنى كرسي الحكم أو العرش، انظر: الخطيب: المرجع نفسه، ص181.

(9) في (م/87_ ظ): بذلك.

(10) في (م/87_ ظ): يتحجب.

(11) في ابن الجزري: ضر.

(12) في (م/87_ ظ): حلا.

من باب ومن طاق. وكم فاق في تأليفه أحَسن[1] الأوفاق، وكم له مِن [وَاق، ومَا له مِن الله مِن واق. كم بات مَطوي الضلوع عَلى][2] جَوى، وكم رَاحَ لاَ يَسكنُ قلبهُ الحبَ ولاَ يتطرّق إليه الهوَى، وكم (٤٠ــ ظ) طرح شباكه وصاد، وكم صحبنه في السَابلة الرَاحلة والزاد. إن تمطى عانق أليفه أو تخطّى رافق حليفَه، وكم تغطى فلا عجب[3] للأمير والسُلطان والخليفَة والسَلام.

[١٣]- وَفيهَا توفي الشيخ الأمين العدل أمين الدين أبو محمد عبد الله بن الخضر الجزري، المعروف بابن الفراقيعي[4]، بدمشق، ودُفن بقاسيون.

سافرَ إلى الهند واليمن والديار المصِرية، وأقام بالإسكندريَة مُدة، وعَادَ إلى بغداد، وأقام إلى حيث أخذوهَا[5] التتار، وسلّمهُ الله تعَالى.

وسَافر بعد ذلك إلى كِيش[6]، ثم عَاد إلى بغداد واستوطنها. وشهد عَلى قاضِي القضاة الزَّنْجاني[7]، واشتهر بالأمَانة والعَدّالة ببغداد. وأراد صَاحبُ الديوان، عَلاءُ الدينِ[8] أن يوكلهُ، فلم يفعل، وبقي عَلى ذلك إلى سَنة اثنتين وثمانين وستمئة هَاجر هو وأهلهُ وأولاده إلى دمشق، وأقام بها إلى حيث توفي.

كَان دَيناً صَالحاً، كثير الصَلاة والصوم، سَعيداً في حَركاتهِ، لو تقلب في التراب صَار ذهباً. وخَلف دنيا طائلة وثروة وبضائع، جميعَها أذهبهَا ولده شمسُ الدين محمد[9] الذي كان قد توكل للحَمَوي نائب

---

(١) في ابن الجزري: حسن.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٨٧ــ ظ).

(٣) في ابن الجزري: فأعجب.

(٤) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٣.

(٥) في الأصل: أخذوها.

(٦) كِيش: وهي جزيرة بين الهند والبصرة في وسط بحر فارس، وتعرف بالعربية بقيس، انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٣٨٣.

(٧) هو أبو المناقب محمود بن أحمد بن محمود بن بختيار الزنجاني الشافعي، استشهد ببغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م عندما دخلها المغول، ترجمته في: الحسيني: صلة التكملة، ج٢، ٣٧٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣٤٥، السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص٣٦٨، ابن تغري بردي: النجوم، ج٧، ص٦٤.

(٨) هو عطاءُ مالك بن الصاحب بهاء الدين محمد بن محمد الخراساني الجويني، صاحب الديوان في دولة أبغا بن هولاكو، اختفى ثم مات سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م، ترجمته في: الذهبي: العبر، ج٣، ص٣٥٣، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٦٦٨.

(٩) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

السلطنة بدمشق في أسرع وقت وأقرب مُدة، وتفرق[1] خدمَه ومماليكه وأولاد أبيه أيدى سبَأ[2].

حَكى لي قال: كان بعض التجار بالإسكندَريَة بقرض الناس بلا فائدة، إمَا عَلى رهن أو كفيل يضمنُ المال عَلى ذمتهِ. وكان ثَمّ شابٌ قد ضيع جميع ماله، فقال في نفسه: أمشي إلى فلان آخذ منه مائة دينار آكل بها وأشرب إلى وقت. فراح إلى ذلك التاجر، وقال له: قد جاء زيتٌ[3] وهو رَخيص، وأشتهي تعطيني مائة دينار أشتري بها وتكون الفائدة بيننا.

قال له: أين الرهن؟

قال: مالي رهن.

قال له: الكفيل؟

قال له: الكفيلُ الله تعالى.

فقال له التاجر: رضيت بهذا الكفيل.

ثم فتح الصندوق ووزن له مائة دينار وأعطاه إياها، فأخذها وطَلع بهَا إلى[4] بَاب البحر بالإسكندرية حتى يغتسل من جنابة كانت عليه، ووَضع الذهب في ثيابهِ. فلما طلع من البحر نفض ثيابه فوقعت في البحَر وعجز عن تحصيلها، ورَجعَ إلى بيته بالخيبَة حزيناً.

ثم إنه بعَد أيام قلائل رَاحَ أيضاً إلى التاجر وقال له: إن الزيت (٤١ـ و) قد رخصَ عمَا اشتريناه، وأشتهي أن تقرضني مائة دِينار حَتى أشتري بهَا.

فقال له: الرهن.

فقال: مالي رهن.

قال: الكفيل.

قال: الله تعالى هو الكفيل.

قال: قد رضيتُ بالكفيل.

---

(١) في الأصل: تفرقوا.

(٢) أيدى سبأ: وهو مثل يقصد به سبأ، وهو رجل كان يجمع عامة قبائل اليمن، حيث ضرب بهم المثل في التفرق، فيقال: ((تفرقوا أيدى سبأ))؛ لأنه لما غرق مكانهم وذهبت جناتهم تبددوا في البلاد، فأخذت كل طائفة منهم طريقاً، انظر: المعجم الوسيط، ص٤١١.

(٣) في الأصل: جازيت، والتصحيح من (م/٨٨ـ و).

(٤) في الأصل: من، والتصحيح من (م/٨٨ـ ظ).

فوزن له مائة دِينار وشدها في خرقة حَمراء فوضعهَا في رَأسهِ. فبينما هوَ في أثناء الطريق وإذا بطَائرٍ من جوّ السمَاء قد انقضّ على تلك الخرقةِ يعتقد أنها لحم، فأخذهَا من رَأسهِ وطَارَ بهَا. فقال ذلك الشاب: كلّ هذا من سوء نيّتي.

ثم إنه رَاح إلى ذلك الرجل وقال له: إن كُل مَا[1] اشتريناه [بدينار يساوي اليوم][2] ربع دينار، وأشتهي تقرضني مائة دينار أخرى حتى أرخصَ ما اشتريت.

فقال: الرهن أو كفيل.

قال: مالي كفيل إلا الله تعالى.

قال: رضيتُ بهذا الكفيل.

ثم أعطاه مائة دينار أخرى، فأخذهَا الشابُ ورَاحَ اشترى بهَا زيت وخزنه.

هذا ما كان منه.

وأما التاجر فإنه خرج من دَاره في آخر النهار فرآه بعض الصَيادين ومعه حوت كبير اشتراه منه بدينار، وبعثه إلى بيته، فلمّا أن شقت الجارية جوفه وجدت فيها صُرّة، فجاءت بها إلى سيدها، فعرف الصرّة، ووزنها، فرآها على حالها، فوضها على رَفٍ في داره. وعند عقيّب مَا أخذ الشاب المائة دينار الثانية، وإذا بطائر من سَماء داره قد رمَى له تلك الصُرّة الحمرَاء بربطتها إلى الأرض. فقام أخذ الصُرّة وحمَد الله تعَالى ووضعهَا إلى جَانب الأولى.

ثم انقطع الجَلب من جهة البرّ والبحر، وغلا السعر[3] بحيث أنّ ذلك الشاب باع[4] ما اشتراه بالمائة دينَار الأخيرة بألف وثلاثمئة دِينَارٍ، وحَمل الجميع وجَاء به إلى ذلك التاجر، وقال له: هذا ببركتك وبمالك قد حصل هذا الذهب فخذ منهُ ما شئت، وأعطني[5] ما تختار. فقالَ له: يا ولدي الكفيل قد رد إلي[6] من مالي مَائتي دِينار. وهم على ذلك الرَفِ، قوم هاتهم، فقام الشابُ أحضرهم إلى بين يديه، وحَكى له صُورة الحَال،

---

(١) في الأصل: كلما.

(٢) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٣) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٨٥: غلا سعر الزيت.

(٤) في الأصل: أباع.

(٥) في الأصل: اعطيني.

(٦) في الأصل: علي، والتصحيح من (م/٨٩ـ و).

ومَا كان قد عزم عَليْه أولاً، فقال له التَاجر: زن مِن هَذا الذهب مِائة[1] دينار، وخذ الباقي اتجر فيه، وأسلك فيه الحلال، يُبارك الله عزّ وجل لك[2] فيه، فأنا ما أقرض لأحد بفائدة إلا أطلبُ (٤١ ـ ظ) الأجر والفائدة من الله عز وجل. ولما أخلصتَ نيّتك في الثالثةِ فتح الله عَليك، فوزن له مائة دينار وأخذ باقي الذهَب، ورَاحَ [تاجر فيه][3]، وبورك له فيه.

قال: وهم يقالُ لهم بيت الزيَّات بالإسكندرية.

وحَكى لي أيضاً قال: كان بثغر الإسكندرية حَكيم فاضِل، وله وَلدٌ جميل الصورَة، فاتّفق أن بعض شباب الخياطين أحبّ الشَاب وبقي مدّة سنتين يتبعُ الشَاب ولا يكلّمهُ، بل يمشي ورَاءه إلى بيتهم فإذا طلعَ إلى بيتهم رَاح. فاتّفقَ أن حصل لولد الحكيم تغيّر مِزاج يوماً[4] والثاني مَات، فغُسّل وكُفّنَ، وحُمِل إلى المقابر بظاهر بَلد الإسكندرية، فدُفن، وذلك الخياط في الجنازة مع جملة الناس. فانصرف جميعُ الناسِ ووَالدِهُ، ولم يَبْقَ عند قبره سوى الخياط، وعزم على المبيت عندَ القبر. فلما كان أول الليل وقد طَلع القمر وأشرَق بنوره على الأرض، قالَ الخياط في نفسه: أنا لي هَذه المدة مشغول الذهن متهوّس بهذا الصبيّ، وما كلمته كلمة واحدة، ولا بوسة واحدة، وقد مات بشحمه ولحمِهِ، والله لا بُدّ لي ما أنزل إليه إلى[5] القبر وأضمّهُ إليّ وأقبّلهُ وأستمتع به يبرد ما بي من النار، ودع ما يكون في الدَهرِ ما كان.

قال: ثم إنه نبش الرَمل حتى ظهر له الطابق الرخام، لأن قبور الإسكندرية آزَاج[6] ولها طوابق رُخام، فشال الطابق الرُخام، ونزل إلى القبر فوجد الشاب وهو يتحدث ويزعق باسم جاريتهم. فقال له: يا سيّدي أنت قد مت وقد دفنوك، وأنا فلان الخياط.

ثم إنه حملهُ وأطلعهُ إلى ظاهِر القبر وألبسهُ من ثيابه، وأعطَاه عَمامَته، ولفّ على بدنه الكفن بسبب الهواء[7] والبَرد. ومَا بَرحَ عنده إلى الصَبَاح، وَقف على باب الإسكندرية حتى فُتح، فوجَد أباه خارجاً[8] حتى

---

(١) في الأصل: مائتي، والتصحيح من (م/٨٩ـ و).

(٢) في الأصل: له، والتصحيح من (م/٨٩ـ و).

(٣) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٦.

(٤) في الأصل: يوم.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٨٩ـ ظ).

(٦) آزاج: ج. أزج، وهو بناء مستطيل مقوس السقف، انظر: المعجم الوسيط، ص١٥.

(٧) في الأصل: الهوى.

(٨) في الأصل: أبيه خارج.

يقعد عند القبر بسبب العزاء فقال له: إرجع إلى البيت حتى تأخذ لولدك ملبوس فهو بالحياةِ، فرجعوا أخذوا له ثياباً[1]، وطلعوا إلى القبر فوجدُوه قاعداً، فألبسُوه ثيابه.

وكان قاضَي البَلد قد حضر بسَببِ العزاء وأكابر أهل البلد، فشرعوا يشكرون من الخياط وحُسن صنيعهِ، فقال الحكيم: هَذا وَلدي له (٤٢ـ و) أخت هي أحسَن منه، اشهدوا علي أني قد أزوّجتَه بها وجَعلت صدَاقهَا مِن عندِي بمبلغ عيّنةً القاضِي، وقد جعلته وكيلي ووصيّي من بَعدِي على أولادي، فقبلَ مِنه ذلك.

وتسَامَع أهلَ البلد بذلك، وخرجوا إلى القبر، وعَادَ الخياط والحكيم وولده الميّت إلى البلدِ في جمع كثير، ورُزِق الأولاد مِن بنت الحكيم.

قالَ: وهُم يُعرفونَ الآن ببيت الخياط.

[١٤]- وفيها توفي كمالُ الدينِ أبو العَباسِ أحمد بن محمد بن عبد القاهِر[2] بن هبة الله بن عبدِ القاهِر[3] الحَلبيّ الدّار والمولدِ.

حضر أحمد هَذا عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب[4] في ((شمائل النبي صلى الله عليه وسلم))[5]، لأبي عِيسى التِّرْمِذِي[6]، وهو في السنة الخَامِسَةِ [سنة][7] ثلاث عشرة وستمئة[8] بحَلب.

---

(١) في الأصل: ثياب.

(٢) في الأصل: القادر، والتصحيح من (م/٩٠ـ و).

(٣) يعرف بالنُّصيبيّ، ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٨٧-١٨٨، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣١١، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص١٤٣-١٤٤، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص١٦٣، درة الأسلاك، ج١، ورقة ١١٥، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٤٣، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٣٤.

(٤) هو افتخار الدين أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب القرشي الهاشمي العباسي البلخي ثم الحلبي الحنفي، توفي بحلب سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م، ترجمته في: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٩٩-١٠٠.

(٥) هو كتاب ((الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية))، ويتضمن وصف خلق النبي وخُلُقه، انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص١٠٥٩-١٠٦٠، بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج٣، ص١٩٢.

(٦) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى السلمي الترمذي الضرير، وأشهر مؤلفاته هي كتاب ((الجامع)) و ((الشمائل)) و ((أسماء الصحابة))، توفي بترمذ سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م، ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٧٨، الذهبي: تذكرة الحفاظ، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٠٧-٢٠٨، ابن كثير: البداية، ج١٤، ص٦٤٧.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٠ـ و).

(٨) في (م/٩٠ـ و): وخمسمئة.

وأجَاز له المؤيَّد الطُّوسيّ[1] وجَماعة. مولده بحلب في الخامِس والعشرين من رجب سَنة تسع وستمئة. ومَاتَ في أوائل سنة اثنتين وتسعين وستمئة.

قال شيخنا الحافظ شرفُ الدينِ الدِّمْياطيّ[2]، أنشدنا أبو العَباس أحمد بن أبي عَبد الله بن عَبد القاهِر بحَلب.

قال: أنشدني والدِي[3] لنفسه[4]: [البسيط]

يـــا هَاجريـــن بـــلا ذنـــبٍ ولا سَـــبب ... متيَّـــمٌ فيكـــم خَابَـــتْ أمَانِيـــهِ

رفقـــاً بـــلا صـــبٍ[5] أرَقتـــمُ مَـــا مهجَتـــه ... فصَـــار يجْـــري نجيعـــاً[6] مـــن مَآقِيـــهِ[7]

قال: وأنشدني لوالده أيضاً[8]: [الطويل]

ألا هَـــل إلى مَـــاء العُذَيـــب سَبيْـــلُ ... وهَـــل لي إلى ظِـــل الأراك[10] مُقِيـــلُ

وهَـــل زورة تأتـــي علـــى غيـــر موعـــدٍ ... فيشـــفى عَليْـــل أو يُبَـــل غليـــلُ

أأحبَابُنـــا إن غيـــبَ[9] البُعـــد صَاحبـــاً ... وحَـــالَ عـــن الـــودِ القديـــم خليـــلُ

فإنـــي عَـــلى مَـــا تعهـــدون مـــن الوفَـــا ... مقيـــم وعنـــدي شاهِـــدٌ ودَليـــلُ

ولاء وإخـــلاصٍ وصِـــدق مـــوَدَةٍ ... وكـــل عَلـــى حِفـــظ الوفـــاء وَكيـــلُ

---

(١) هو رضي الدين أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي بنحسن بن محمد بن أبي صالح الطوسي، توفي سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م، ترجمته في: المنذري: التكملة، ج٣، ص٢٦، ابن خلكان: المصدر نفسه، ج٥، ص٣٤٥-٣٤٦، أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص١٦٠.

(٢) هو أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن الخضر بن موسى الدمياطي، توفي بالقاهرة سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م، ودفن بمقابر باب النصر، ترجمته في: ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٦٠، السبكي: طبقات الشافعية، ج١٠، ص١٠٢.

(٣) هو محمد بن عبد القاهر بن هبة الله ابن النصيبي، توفي بحلب سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م، ودفن بالمقام، ترجمته في: الحسيني: صلة التكملة، ج١، ص١٦١، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص٢٥٧- ٢٥٨.

(٤) ورد هذان البيتان في ابن الجزري، حوادث الزمان، ج١، ص١٨٧-١٨٨.

(٥) في (م/٩٠_ و): رفقاً بصب.

(٦) نجيعاً: الدم المائل إلى السواد، انظر: مسعود: الرائد، ص٧٩٧.

(٧) في (م/٩٠_ و): أماقيه، ج. مآق، وهي مجاري الدمع من العين، انظر: المعجم الوسيط، ص٨٥٢.

(٨) وردت هذه الأبيات في ابن الجزري: المرجع نفسه، ج١، ص١٨٨.

(٩) في ابن الجزري: غير.

(١٠) الأراك: وهو شجر السّواك، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص٣٨٨.

توفي وَالده بحَلب في الخامِس من ربيع الآخر سنة أربعَ وأربعين وستمئة ودفن بتربته بالمقام[1] رَحمهُم الله تعَالى.

[١٥]- [وفيها توفي][2] سَنْجَر بن عبد الله الأمير الكبير عَلَمُ الدين الحلبي[3] الكبير، أحَد الموصوفين بالشَجَاعة والفروسية. (٤٢_ ظ) وشهد عدة حروب. كان شيخاً أبيض الرأس واللحيَة، من أبناء الثمانين. ولي نيابة دمشق في آخر سنة ثمان وخمسين وستمئة، وتسلطن بها أياماً، وتسمى بالملك المجاهِد، ولم يتم له ذلك. وحبسَ في زمن الملك الظاهِر، وأخرجه ولده الملك السعيد، هو الذي حَارب سنقر الأشقر وطرده الملك عن مملكة الشام، وعَاد [الملك][4] المنصور قبضَ عَليه بعَد ذلك وحبسَه، وعَاد ولده الأشرف أخرجة وأكرمَه ورفع منزلته. وكان مِن بقايا الأمراء الصالحية النجمية[5]. رَحمهُ الله تعَالى.

---

(١) ويقصد به مقام سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام بحلب، كان كنيسة إلى أيام بني مرداش حيث بني في مكانه مسجداً جامعاً هو جامع القلعة، وقد قام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي المتوفى سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م، بتجديد هذا المقام وزخرفته، انظر: ابن شداد: الأعلاق الخطيرة _ تاريخ مدينة دمشق، ق١، ص١٦.

(٢) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٨٨.

(٣) ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٨٥-٨٦، الدواداري: كنز الدرر، ج٨، ص٣٤٤، ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٨، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٤٤، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص١٥٤، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٢٨٧-٢٨٨، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٦٢، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٣٤، ابن تغري بردي: المنهل، ج٦، ص٧٦.

(٤) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٥) الصالحية النجمية: أو الصالحية البحرية وهم المماليك المنسوبون إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب المتوفى سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م، ومن هذه الفرقة تأسست دولة المماليك البحرية، انظر: المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٤١، ماجد: الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية التاريخ السياسي، القاهرة، ط٢، دار الفكر العربي، ١٩٩٧م، ص١٤٩.

السنةُ الثالثةُ والتسعُونَ والستُّمِئة(1)

دَخلت هَذهِ السنةُ وخليفةُ المسلمين يومئذٍ: [الإمامُ](2) الحاكمُ بأمرِ اللهِ أبو العَباسِ أحمَدُ أميرُ المؤمنينَ.

وسَلطانُ الديارِ المصريةِ والبلادِ الشَامية وَالسَاحليَةِ والفراتيةِ: السُلطانُ الملكُ الأشْرَفُ صلاحُ الدينِ خليل بن السَلطانِ الملكِ المنصُورِ سيفِ الدينِ قَلاَوُون الألفيّ.

ونائبُ المملكةِ بالديّارِ المصريةِ: الأميرُ بدرُ الدينِ [بيدَرَا والوزير شمسُ الدينِ بن السَلعُوس ونائبِ السَلطنةِ بدمشقَ عزُ الدينِ](3) أيبَك الحمَوي. والقضاةُ على حَالهِم والملوك كما تقدَمَ ذكرهُ.

ذكر الحوادث

ففيهَا في ثالث المحَرم توجَهَ السَلطانُ الأشْرَفُ للصيد من القاهرَةِ وصحبته وزيره الصَاحبُ شمسُ الدينِ بن السَّلعُوسْ، وَنائبُ سَلطنتِهِ الأمير بدر الدين بيدَرَا، وَجميَع الأمراء. فلما وَصَل إلى الطرَانة(4) فارَقه الصَاحب شمسُ الدين إلى ثغر الإسَكندريَة فدخلهَا، وَاستحضر الناس لتحصيِل الأموَال، ثم أخرق(5) بأهلهَا وَبالمتولي بهَا الأمير شرف الدين أُلجْاكي(6)، وَربمَا فعل ذلَك في يَوم عَاشورَاء. هذا مَا كان منه.

وَأما ما كان مِن السلطانِ، فإنه نزل بالحَمَّامَاتِ(7) لأجل الصيد وَالقنص. [و](8) أقامَ إلى يَوم السَبتِ ثاني عشر المحَرم. فلما كان قرب العَصْرِ وَهو بأرض يقالُ لهَا تَرُوجَة(9) حضر الأمير (٤٣ــ و) بَدر الدين بيدرا

---

(١) يوافق أولها يوم الأربعاء ٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٢٩٣م.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٠ــ ظ).

(٣) النص ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (م/٩٠ــ ظ).

(٤) الطرانة: هي اليوم قرية صغيرة واقعة على الشاطئ الغربي لفرع النيل الغربي ــ فرع الرشيد، انظر: ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص١٤، حاشية رقم (٣).

(٥) أخرق: أي اعتسف بالأمور وأساء السيرة والتدبير، انظر: دوزي: تكملة المعاجم، ج٤، ص٦٨.

(٦) توفي بالإسكندرية سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م، ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٧٠.

(٧) الحمامات: مكان غربي تروجة في جهة البحيرة، انظر: ابن إياس: المختار من بدائع الزهور، ج١، ص١٠٥.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٠ــ ظ).

(٩) تروجة: قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٧.

ومعه جَماعَة كبيرة من الأمَراءَ، وكان السَلطان بكرة النهار قد أمَره أن يأخذ العَسكر وَالدَهْليز[1] ويمشي عِوَضه تحت الصَناجق، وَأن يتقدمَه، وَبقي هو يتصَيد[2] وَحده، وَيعودَ [العشيَة][3] إلىَ الدَهليز أين ضربُوه، فبينما هُو وَحْدهُ وليسَ مَعَه سِوَى شخص وَاحد يقال له شهابُ الدينِ بن الأشل[4] أمير شِكَاره[5]، فأدركوا السَلطَان، فكانَ أول من ابتدرَه الأمير [بَدر الدين][6] بيدرًا فضَربَه بالسَيف ضربة قطعَ بها يَده مع كتفه، وَجَاء بَعده الأمَير حسَام الدين لاَجين وَقَال [لبيدرا: والك][7] يا نحس من يكون يريد مُلكَ مِصر وَالشام تكون هَذه ضربته! ثم ضربه عَلى كَتفه فحلهَا وَوقع إلى الأرض، وَجَاء بَعدهمَا أمير يقالَ له سيَف الدين بهَادر[8] رَأسُ النَوْبة[9]، وَأخذ السيف وَتركه في دبره وَأطلعَه مِن حَلقهِ، وَبقي يجيء وَاحد بَعد آخَرَ مِن الأمرَاء وَيُظهرُوا مَا في أنفسهم مِنه.

ثم إنهم تركوه في مكانه والتفوا[10] بالأمير بدرُ الدين بيدرًا وَحَلفوا له وَأخذوه وَتركوه تحت الصَناجق، وركبُوا سَائرين بين يديه طَالبين القاهِرَة.

---

(١) الدهليز: ومعناه المدخل أو الممر والسرداب، وفي المعسكر هو القسم الأمامي من الخيام أو الخيمة الأولى، وهي خيمة السلطان التي يجلس فيها للاستقبال. وفي الحملات العسكرية التي تتطلب السرعة الشديدة يكتفي بنصب هذه الخيمة وحيدة دون أن يقام إلى جانبها ما يتصل بها من خيام التي تضبح عادة مقر السلطان، انظر: دوزي: تكملة المعاجم، ج٤، ص٤٢١.

(٢) في الأصل: يتصدق، والتصحيح من (م/٩٠ـ ظ).

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٠ـ ظ).

(٤) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٥) أمير شِكَار: شكار لفظ فارسي معناه الصيد، فيكون المراد أمير الصيد، وإلى صاحبها يعود أمر الطيور والكلاب المعدة للصيد، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٢، وج٥، ص٤٦١.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩١ـ و).

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩١ـ و).

(٨) هو بهادر بن عبد الله التركي، قتل بسبب مشاركته في قتل الملك الأشرف سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م، ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٩٥، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٥١، وانظر ما يلي في حوادث سنة ٦٩٣هـ، ص١٦٨.

(٩) رأس النوبة: ومهمته ضبط المماليك السلطانية والأخذ على أيديهم في حال مخالفتهم للقوانين والأوامر الصادرة إليهم، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٨، الخطيب: معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية، ص٢٠١-٢٠٢.

(١٠) في الأصل: التافوا.

وَيُقال أنهُم لقُبوُهُ الملك الأوحَد[1]، وَبات تلك الليلة وَإلى ثاني يوم، فبينما هَو سَائر وَإذا بغبار عظيم قد عَلاَ [وقرب منه][2]، وَإذا بطلب عظيم فيه نحو ألف وخمسمئة فارس من الخاصكية[3] الأشرفية، ومعَهم الأمير زينُ الدينِ كَتْبُغَا وحُسَامُ الدينِ أستاذ الدَار، وَهـمُ طَالبين بيدَرَا بدَم السَلطان وَأخذِ الثأر منه وَمن أصَحابه، وذلك بالطرّانة يومَ الأحَدِ أوّلِ النهَارِ. فما كان سَاعة إلا وقد التقوا، وَهَربَ أكثر من كان مَع بيدَرَا، وَقتلوُه وَحَملوُا رَأسَه عَلى رَمح.

وَذكر من كان حاضِر الوقعَة أن أوّل ما قطعت يَدُ بيدَرَا بضربه شبيهاً بالسلطانِ، ثم قطعوا رَأسَه وَحَملوه عَلى رمح وسَيروهُ إلى القاهِرة فطافوا به. ثم أنهم سَاروا حَتى وَصَلوا إلى القاهِرة فلم يمكنهم الأمير علم الدين الشُّجاعِي من التعدية لأن السَلطَان كان قد تركه في القلعَةِ عند سَفره نائبُ السلطنةِ بهَا حتى يعمر مَا أخربَه بِالقلعَةِ، فأمر بالشَّوَاني[4] والمرَاكب فعدت إلى الجانب الآخر جميعَها، وَبقي العسكر وَالأمرَاء على جَانب البحر مقيمين. ثم مشت (٤٣ــ ظ) بينهم الرسَل على أن يمكنهم من العُبور حتى يقيمُوا عِوَض السَلطانِ أخيه، الملك النَاصَر ناصِر الدين محَمد بن السلطان الملك المنصُور سَيف الدين قلاوُون، وَهَو صغير، تسكيناً لما وقع، وَإخمَادُ الفتنَةِ، فأجلسُوه عَلى تخت الملك بقِلعة الجبَلَ في رَابعْ عشر المحَرم، وَأن يكون نائبُ الأمير زينُ الدينِ كَتْبُغَا، والوزير علمُ الدينِ سَنجَر الشُّجاعِي، وَحَسَامُ الدينِ أستاذ الدَار أتابك العسَاكِر[5].

حِكى لي الأمير سيفُ الدينِ بن المحفدار أمير جَاندَار، قال: كان السلطان الملك الأشرف قد نفذ في أوّل النهار إلى الأمير بدرُ الدين بيدَرَا يأمُرُه بأن يأخذ العسَاكر وَيسير بهِم فلما جئتُ إليه قلتُ له: السلطان يأمُرك أن تسير السَاعَة تحت الصناجق بالأمَراء [وَالصَناجق][6] وَالعسْكر. قال: فنفَرَ فيَّ وَقالَ: السَمعُ وَالطَاعَة.

---

(١) ورد في بعض المصادر أنه تلقب بالملك القاهر أو الملك المعظم، انظر: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٢٩٦، النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١٦٥، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٤٧، وفي ابن دقماق: الجوهر الثمين، ج٢، ص١١١: تلقب بالملك الرحيم.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩١ــ و).

(٣) الخاصكية: مفرده خاصكي، وهـم نوع من المماليك السلطانية يختارهم السلطان من المماليك الأجلاب الذين دخلوا في خدمته صغاراً ويجعلهم في حرسه الخاص، وجعل هذا الاسم خاصاً بهم لأنهم يحضرون على السلطان في أوقات خلوته وفراغه، وينالون من ذلك ما لا يناله أكابر المتقدمين، انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٦٦.

(٤) الشواني: مفردها شونة، وهي طراز من السفن المستخدمة للأغراض الحربية عرفها اليونان والرومان واستعملها العرب في العصر الإسلامي، انظر: الخطيب: معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية، ص٢٧٨.

(٥) أتابك العساكر: أو أطابك ومعناه أمير أب والمراد به أبو الأمراء، وهو أكبر الأمراء المتقدمين بعد النائب وليس له وظيفة وغايته رفعة المحل وعلو المقام، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٨.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩١ــ ظ).

قال: وَرَأيتُ في وَجهِه [أثر الغيظ والحنِق. وَقالَ: كم يستعجلني، وَظَهَر لي في][1] وَجهه شيئاً مَا كنت أعهَده، ثم إني تركته وَمشيت، وحَملتُ الزردخَاناه وَالثقل الذي لي، وَسرت فبينما أنا وَرفيقي الأمير صَارمُ الدينِ الفخري[2]، وَركنُ الدينِ[3] أمير جاندَار عند المساء سَائرين، وَإذا بنجاب[4] سَائر فسَألناه عن السَلطان: أين تَرَكه؟ فقال: يُطَول الله أعَمارَكم فيه، فبينَما نحن متحيريْنَ في أمرِه، وَإذا بالصَناجِق الَتي للسُلطانِ قد لاَحَت وَقربت، وَالأمرَاء تحتها، الأمير بدر الدين بيدرا بينهم، وهم محدقين به، قال: فجئنا وسلمنا عليه. فقال له الأمير ركنُ الدينِ بِيبَرْس أمير جاندار: يا خوند، هذا الذي فعلته بمشورة الأمراء؟ فقال: نعم أنا قتلته بمشورتهم وَحضُورهِمْ، وَهَا همْ كلهُم حَاضِرين، وَكان من جَملة من هو حَاضِر الأمير حَسْامُ الدين لاَجين، وَشمسُ الدين قَرا سُنْقُر المنصوري[5]، وَالأمير بدرُ الدين بَيْسَريّ[6]، وَأكثر الأمرَاء سَابقون[7] معه [قَالَ][8]: ثم إنه شرَع يُعدِدُ سيئَاتِهِ وَمخَازيه وَمناحسه وَإهمَالِهِ أمورَ المسلمين، وَاستهتاره بالأمرَاء ومماليك أبيه وَأمُور الجيش، ووزارته لابن

---

(١) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٢) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٣) هو ركن الدين بيبرس بن عبد الله البرجي المنصوري العثماني الجاشنكير، ولي السلطنة سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٩، وتلقب بالملك المظفر إلى أن قتل خنقاً على يد الملك الناصر في سنة ٧٠٩هـ/١٣١٠م، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٥٧-٥٨، أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٧٣، الدواداري: كنز الدرر، ج٩، ص٢٠٥، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٩٦.

والجاشنكير: هو الذي يتصدى لتذوق المأكول أو المشروب قبل السلطان في الولائم والأسمطة خوفاً من أن يدس فيه سم أو نحوه، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٦٠.

(٤) نجاب: هو ساعي البريد الذي يمتطي الجمل، انظر: دوزي: تكملة المعاجم، ج١٠، ص١٧٠.

(٥) هو شمس الدين قرا سنقر بن عبد الله المنصوري، توفي بمدينة مراغة من أعمال أذربيجان في سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧- ١٣٢٨م، كان قد خرج من الشام في سنة ٧١١هـ/١٣١٢م فراراً من الملك الناصر محمد، واتصل بخرابندا ملك التتار الذي أكرمه و أقطعه مراغة، وقد بقي قرا سنقر في مراغة إلى حين وفاته، ترجمته في: ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٣٠٤، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٣، ص٢٤٦ -٢٤٧.

(٦) هو بدر الدين بيسري بن عبد الله الشمسي لبصالحي النجمي، اعتقل في سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م وظل معتقلاً بقلعة الجبل إلى حين وفاته سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٣٢٩، أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٥٤، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٣٤٦-٣٤٧.

(٧) في الأصل: سابقين.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٢ــ و).

السَلعُوسِ. قال: ثم إنه سَألنَا هَل رَأيتم الأمير زينُ الدينِ كَتْبُغَا. فقلنا لَهُ: لاَ. فقالَ له بعض الأمرَاء: يا خوند، هَل كان عنده عِلم من القضيَةِ؟ فقالَ: نعم، وَهُوَ أولَ من أشار بهذا الأمِر.

فلما (٤٤ـ و) كان ثاني يُوم وَإذا بالأمير زينُ الديّنِ، وحَسُامُ الدينِ أستاذ الدار قد جَاؤوا في طلب كبيْر فيه مَماليك السَلطان نحو من ألفي فارس وفيهم جَماعْة مِن العسّكر وَالحَلْقةِ[1]، فالتقوه بالطرَانة يُومَ الأحَد أوَل النهار.

ثم إن زينُ الدينِ كَتْبُغَا قوّسَ نحو بدرِ الدينِ بيدَرَا وَنحو من كان مَعَهُ، وَقالَ: يَا بيدَرَا أين السَلطان؟ ثم رَمَاه بالنشابِ وَرموا جميع من كان معَه بالنشاب فقتلوه، وَتفرّق جمع بيدَرَا.

قالَ الأميرَ سَيفُ الدينِ: فلما رَأينا أن مَالنا بهم طَاقة، وَأن أكثر الجماعَة الذين كانوا مَع بيدَرَا قد هَربُوا التجأنَا[2] إلى جَبلٍ هُناك عَالٍ[3]، وَاختلطنا بذلك الطَلب الذي فية الأمَير زين الدينِ كَتْبُغَا.

وَرَأينَا بعض أصَحابنا، فقال لنا: شدُوا بالعَجَلةِ[4] مناديلكم في رقابكم [إلى][5] تحت آباطكم، فهي الإشارة بينَنا، وَإلا قتلوكم وَا شلحوُكم. فعملنا منادِيلنَا تحت آباطنا، فكان ذلك سببُ سَلامتنا، وَحصَل لنا به نفع كثير من جهة الأمير زينُ الدينِ كَتْبُغَا، ومن السلطان الملك الناصِر، وَسَلمت بذلك أنفسَنا وأثقالنا وَأهَالينا وَأموَالنا، وَظهُر لُهُم أننا لم يكن لنا في باطَن القضيَة عِلمٌ.

وسنذكر كيفية قتل السُلطان في وَفاتهِ.

وأمَا مَا كان من حَديث الصَاحب شمسُ الدينِ بن السَلعُوسِ فإنه أقام بالإسكندريةِ إلى ليلة قتل السلطان، فورَد عَليْه بَعض النجَابْين وأعلمَه بوفاة السَلطان، فرجَع النجّابَ ليلاً وفتح له بَابَ البلد، وَطلبه

---

(١) أجناد الحلقة: وهم الجنود المرتزقة من غير مماليك السلطان، ولكل أربعين جندياً يقدم عليهم واحد منهم، ليس له حكم إلا إذا خرجوا إلى الحرب أو السفر فحينئذ يقودهم مقدمهم، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٦، دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٢.

(٢) في الأصل: التجينا.

(٣) في الأصل: عالي.

(٤) في الأصل: بالعجل، والتصحيح من (م/٩٢ـ و). والعَجَلة أو العَجَل: هي الإسراع في العمل، انظر: دوزي: تكملة المعاجم، ج٧، ص١٤٨.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٢ـ و).

كاتبه شرفُ الدينِ بن القيسَراني[1]، فقالَ: ما نصنع نسَافر الآن أو نتأخر إلى غد؟ فقال له: الآن نسَافر. فأحضَر متوَلي البلد وَقالَ له: أريدُ الخروج لزيارة الشيخ محمد القَبَّاريّ[2]، وَكان المتولّي قد علم أيضاً فأمَر بفتح باب البَلَدِ، وخرجَ معَه وَقالَ: إن أرَاد الصَاحب أن أرسل مَعهُ من يحضره إلى القاهِرَة فعلت: فلم يَرَى الصَاحب أن يظهَر له ذلك، بل قال: أنا الآن قاصِد زيارَة القباري. فرجَع الوَالي.

وَانتقَلَ[3] الصَاحبُ إلى القاهِرَة وَوَصَل (٤٤ـ ظ) مسَاءً فبات بالمِقْس[4] بزاوية الشيخ جَمالُ الدينِ بن الظاهِريّ[5]، ولم ينم معظمْ الليل.

وَاستشار الشيخ جَمالُ الدين: هَل هَو يختفي أوَ يظهَر لهَم، فلم يشير عَليه بشيء[6]. وَقالَ: هَذه الأمَور أنا قليل الخبرة بهَا. وَعَادَ استشار غيره، فأشار عَليْه بالاختفاء، فقالَ: هَذا لا نفعَلهُ لو فعله عَامِل من عَمالنا كان قبيحاً، وَدخل بكرة مِنَ الزاوية رَاكباً من باب القنطرَة[7] إلى دَارهْ كأنه لم يتغيرْ عَليْه شيء.

وَحضر إليه النُظّارُ الأكابر مثل الصاحبُ تاجُ الدّينِ بن السَنهوُري[8] وَغيرهِم، فعامَلهم عَلى عَادته مِن عَدم القيام وَاستمرّ على هَذا الحَال خمسَة أيام، وَفي السَادِس طُلِبَ إلى القلعةِ، وَأعيد إلى البَلد مَاشياً، وَلم يمكن بَعدهَا من القلعَةِ وَلا من دَارِه، بل سَلّمهُ الأمير علم الدين الشُجاعِي إلى عِدوّه الأمير بهَاء الدّين قَراقُوش[9]

---

(١) هو القاضي شرف الدين محمد بن فتح الدين عبد الله بن أحمد بن القيسراني المخزومي، توفي سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص٢٩٣- ٢٩٤، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٣، ص٤٨١.

(٢) هو محمد بن منصور بن يحيى بن أبي قاسم القباري الإسكندراني، توفي بالإسكندرية سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٣١، اليونيني: الذيل، ج٢، ص٣١٥ (طبعة حيدر آباد)، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٤٥٦- ٤٥٧، ويقصد بها زيارة قبر الشيخ محمد القباري.

(٣) في الأصل: واستقل، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٩٤.

(٤) المقس: وهي قرية تقع على نهر النيل تجاه القاهرة، وكانت قبل الإسلام تسمى قرية أم دنين، وكان فيها حصن ومدينة قبل بناء الفسطاط، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٥، ١٧٥.

(٥) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٦هـ، ص٣٥٩.

(٦) في الأصل: بشيئاً.

(٧) باب القنطرة: يقصد به القنطرة التي بناها القائد جوهر الصقلبي على الخليج الكبير بظاهر القاهرة ليمشي عليها إلى المقس عند مسير القرامطة إلى مصر في سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م، انظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٠٣- ٧١١.

(٨) هو تاج الدين بن عبد الرحيم بن تقي الدين عبد الوهاب بن الفضل بن يحيى السنهوري، توفي سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م، ترجمته في: المقريزي: السلوك، ج٢، ص٤٨٤.

(٩) لم أقف له على ترجمة جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

مُشِد الصحَبة[1]، فقيل إن أول يوم تسلّمه ضربهُ ألفاً[2] ومائة مقرعَةٍ[3]، فأنكر عَلَيْهِ الأمير عَلم الدين الشُّجاعِي، وَتسلّمه مَنهُ، وَبعث به إلى الأمير بدرُ الدين لُؤلُؤ المسعُودِيّ[4]، وَهو يومئذ شَادّ الدوَاوين[5] بالديار المصرية حتى يستخلصَ منه الأمَوال. فما زَالَ يَعاقبه بأنواع العذاب وَيستخرج منه الأموَال.

وَكتبَ تذكرة من مصر إلى دمشق بمبلغ سَبعَة آلاف دِينار كانت له مَودوعَة عند جماعة، فأُخذتِ منهم وَحُملت إلى بيت المالِ، وَبقي عَلى هَذا الحَالِ إلى يَوم السَبتِ عَاشِر صَفر. فمات تحت العقوبة بالقاهِرَة، [ودُفن بالقرافةِ][6]، وَاستراح ممّا كان فيه رَحمة الله تعَالى عليه.

وَفي خامِس عِشْري المحرُم حضر إلى قلعَة القاهِرَة أميران[7] وَهمَا سيفُ الدين بَهادر رَأسَ النَوْبة، وجَمال الدين آقوش الموصْلي الحاجب[8]، فحين حَضرا اجتَمع[9] المماليك عَلَيْهم وَضربوا رقابهُم، وَعلّقوا رَأسَ بَهادر

(١) مشد الصحبة: هو المفتش المقيم لدى السلطان، كما يشارك الوزير في الكتابة والتوقيع في كل يكتبه أو يوقعه، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٤٣٠، دوزي: تكملة المعاجم، ج٦، ص٤٢٢.

(٢) في الأصل: ألف.

(٣) مقرعة: خشبة يضرب بها، انظر: المعجم الوسيط، ص٧٢٩.

(٤) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٥هـ، ص٣٠٩.

(٥) شاد الدواوين: شد الدواوين أي فتشها وضبط حساباتها، والشاد هو الذي يرافق الوزير يساعده في استخلاص الأموال، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٢، دهمان: معجم المصطلحات التاريخية، ص٩٥.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٣ــ و).

(٧) في الأصل: أميرين.

(٨) هو جمال الدين آقوش بن عبد الله الموصلي الحاجب، وكان أمير علم وأحد أمراء الطبلخاناه، ترجمته في: ابن الفرات (محمد بن عبد الرحيم، ت٨٠٧هـ/١٤٠٧م): تاريخ ابن الفرات، تح: قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، بيروت، المطبعة الأميركانية، ١٩٣٩م، ج٨، ص١٨٧.

والحاجب: هو الذي يتصدى للفصل في المظالم بين الأمراء والجند، تارة بنفسه، وتارة بمشاورة النائب إن كان، وإليه تقديم ما يعرض وما يرد، وعرض الجند، وما ناسب ذلك، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٩، ج٤، ص٤٤٩ - ٤٥٠.

(٩) في الأصل: حضروا اجتمعوا.

عَلَىَ بابِ دارِهِ الملاصقة لمشهد الحسين[١] رضي الله عَنهُ، وَجثتهُ وَجثة المَوصِلي أُحرقت في إقَمِينِّ الجِيْرِ[٢].

وَفِي هَذا اليْوم ترتب الأمير زينُ الدينِ كَتْبُغَا نائبُ السلطنة وَالشُّجاعِي وزير وَأستاذ الدار. هَذا مَا جَرى بالديَارِ المصريةِ.

(٤٥ـ و) وَأمَا مَا جرى في دمشق، فإن في ليلة الجُمعةِ رَابع عِشْري المحَرم وَصَل أميرين من مصِر عَلى البريد، أحَدهما اسْمه سَاطُلْمش[٣]، وَالآخر سَيف الدين بَهادَر التتري[٤]، وَمعهمَا كتاب مِنَ السلطان يقول فيه: « إننا قد استنبنا أخينا الملك الناصِر ناصِر الدين محمد، وَقد تركناه وَليّ عهدنا، حتى إذا توجّهنَا إلى لقّاء العدُوّ يكونُ لنا مَن يخلفُنا ».

فعندَ ذلك طلبوا الأُمَرَاءِ وَالمقدّمَين وَالقضاة وأعيَانُ الدَوْلةِ، وَحلّفوهمْ أن يكون الملك الناصِر وليّ عهد أخيه. وَرَسَمُوا للخطيب بجامِع دِمشق أن يذكر الناصِر بَعد ذكر أخيه الأشرف، فذكرهُ وَدعَا له لولآية العهْدِ مِن بَعد دعَائه لأخيه. وَكان ذلك من تدبير الشُّجاعِي.

وَثاني يُوم وَرَد بريدية، وَعَلى أيديهِم مَرسُوم بأن يحتاطوا على موْجُودُ الأمْير بَدر الدين بيدَرَا، وَعَلى موْجُود الأمير حُسَام الدين لاجيْن، وَالأمير شمسُ الدينِ قُرا سُنقر، وَحُسَام الدين طُرَنْطاي السَاقي[٥]، وَسنقر شاه[٦]، وَبَهادَر رَأسُ النَوْبة، فاحتاطوُا عَلى موْجُود الجَمِيّع، وَظهْر للناسِ خبر قتل السَلطان بدمشق.

---

(١) مشهد الحسين: كان في الأصل بعسقلان بفلسطين، فلما أخذها الفرنج قام الأفضل بن أمير الجيوش بنقله إلى القاهرة في عام ٥٤٩هـ/١١٥٤م، ودفن بها خلف القصرَيْن، وفيما بعد قام الملك الصالح طلائع بن رزيك ببناء جامع خارج باب زويلة ليدفن الرأس به، انظر: العمري (أحمد بن فضل الله، ٧٤٩هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: عبد الله بن يحيى السريحي، أبوظبي، المجمع الثقافي، ١٤٣٤هـ/٢٠٠٣م، ج١، ص٢٨١، المقريزي: الخطط، ج٢، ص٢٠٤.

(٢) إقمين الجير: أو قمين الجير، والقمين هو الموضع الذي يرص فيه اللبن ويحرق ليصير أجراً، أما الجير فهو الجص، انظر: المعجم الوسيط، ص٧٦٠، مسعود: معجم الرائد، ص٢٨٧.

(٣) هو سيف الدين ساطلمش بن عبد الله الفاخري، توفي سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٨م، ترجمته في: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١٢٥، ابن تغري بردي: النجوم، ج٩، ص٢٠٢.

(٤) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٥) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٦) هو شمس الدين سنقر شاه الظاهري، توفي بدمشق سنة ٧١١هـ/١٣١١م، ترجمته في: ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص٤٠، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٤٧٦، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٢، ص١٧٥، ووفاته فيه سنة٧٠٧هـ.

و[عند][1] انتظام كلمة الإسْلام وَاتفاقهم عَلى سَلطنة الملك الناصِر وَجلوُسْهِ عَلى تحت الملك. فعند ذلك طلبُوا الأمَراء المخامِريْن المتفقين مَعَ الأمير بَدرُ الديْن بيدَرًا عَلى قتل السلطَان. فأمَا الأمير حُسَامُ الديّن لاَجين، وَالأمير شمس الديْن قُرا سُنقر، فإنهمَا اختفيا وَلم يظهَر لهمَا خبر وَلا وقَع لهمَا عَلى أثرٍ، وَأحضروا سبْعَة[2] أمَراء وَهمُ: سَيف الديّن نوغيه[3]، وَسَيف الدين النَاق[4]، وعَلاَء الديّن ألطَنْبُغا الجمَدار[5]، وَشمس الدين آق سنقر[6] مملوك لاَجين، وَحُسَام الدين طُرُنْطاي السَّاقي، وَمحمَد خواجَا[7]، وَسَيف الدين أروس[8]، يَوم الاثنَين خامسِ صفر إلى قلعْة الجبل. فلَما رَآهمُ السلَطان الملك الناصِر أمرَ بقطع أيديهم أولاً، [و][9] بَعد ذلك يسمروهمُ عَلى الجمال، وَأن يُعلقوا أيديهم في حُلوُقهم، ففعَل بهم ذلك. وَرأس بيدَرًا عَلى رَمحٍ أيضاً يُطاف به مَعَهم بمصرْ وَالقاهِرَة. وَبقيُوا عَلى هَذا الحَالِ إلى أن مَاتوا. وَكل من مَات مِنهم سُلِمَ إلى أهله، وَالجميعْ (٤٥ــ ظ) دفنوهمَ بالقرافة. رحمهم الله وَإيانا.

وَاستَقلّ الأمير زينُ الدينِ كَتْبُغَا نائبُ السَلطنة، وَعلم الدين الشُّجاعِي مُدبّر المملكة وَأتابك العسَاكر، إلى العشرين مِن صَفَر، بلغ الأمير زينُ الدينِ كَتْبُغَا أنّ الأميْر [عَلَم الدين][10] يريد يقتله أو يمسّكه. وَكان الذي أخبرهُ بذلك سيفُ الدينِ قنقغُ[11] التتري، وَأعلمهُ بمَا في باطن الشُّجاعِي. إن هَذا قنقغُ هَاجر من بلاد

---

(١) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٩٦.

(٢) في الأصل: سبع.

(٣) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٩٦: قرغيه. وفي المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٥٠: نوغاي. وهو نوغية بن عبد الله التركي السلاح دار سيف الدين، ترجمته في: ابن الفرات: تاريخه، ج٨، ص١٨٩.

(٤) هو سيف الدين الناق بن عبد الله الحسامي، كان سلاح دار الملك الأشرف، ترجمته في: ابن الفرات: المصدر نفسه، ج٨، ص١٨٧.

(٥) هو علاء الدين ألطنبغا بن عبد الله التركي الجمدار، ترجمته في: ابن الفرات: المصدر نفسه، ج٨، ص١٨٧.
والجمدار: هو ماسك البقجة التي للقماش، انظر: السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص١٣٤.

(٦) هو آق سنقر بن عبد الله التركي الحسامي شمس الدين، ترجمته في: ابن الفرات: المصدر نفسه، ج٨، ص١٨٧.

(٧) ولقبه ناصر الدين، ترجمته في: ابن الفرات، المصدر نفسه، ج٨، ص١٨٩.

(٨) هو أروس بن عبد الله التركي، ترجمته في: ابن الفرات: المصدر نفسه، ج٨، ص١٨٧.

(٩) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٣ــ ظ).

(١٠) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٤ــ و).

(١١) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٩٦: قنقغ. وفي المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٥٢، وابن الفرات: تاريخه، ج٨، ص١٨٧: قنغر.

التتر في زمَان الملك الظاهِر وَأقام بمصر وَأقطعُ في الحَلقةِ، فرزَقه الله تعالى اثني عَشَرَ وَلداً كلهم ذكوراً، فَكان منهمَ سِتَةَ أوَلاد في خدمَةِ الملك الأشرف، وَخمسة في خدمَة الأمير عَلَم الدين الشُّجاعِي، وَوَاحدِ منهمَ صَغير، وجميْعُ أوَلاده شبَاب مُلاح مِن أجَمل الناسِ صُورةً، وَأتمها[1] خلقة وَهيئة. وَكانَ لهذا قنقغُ منزلة عَظيمةُ عند الشُّجاعِي، وكلمةً مسمُوعَة وشفاعتهَ[2] مقبوَلة، وَله إطلاعٌ على أمور الدولة بسبب أولاده. فحملته الجنسية حتى أعلم زينُ الدينِ كَتْبُغَا على ما في باطن الشُّجاعِي، فاحترز على نفسه، وأعلم زين الدين لجماعته[3] من الأمراء بذلك. وكانوا الأمراء كارهين الشُّجاعِي.

فلما كانوا يوم الخميسِ ثاني وعشرين صَفر رَكبَ الأمير زين الدين كَتبُغَا إلى سوق الخيل[4]، فنزل إليه مِن القلعَة أمير يقالُ له البُنْدُقَدَارِيّ[5]، وقالَ له: أين حُسَام الدين لاجين؟ أحضره، فقال له : مَا هو عندِي. قال له: بَلى هوَ عندك، ثم مَد يَده إلى سَيفه حتى يخرجه ويضربَه [به][6]، فجذب[7] سَيف الدين بَلَبَان[8] الأزرق مملوك كَتْبُغَا سَيفه وعَلا البُنْدُقَدَارِيّ من ورَائه بضربة[9] حلّ بها كتفه ويده. ثم إنهم نزلوا ممَاليكه وأخذوه وذبحوه في وسَطِ سُوق الخيل.

---

(١) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٩٧: وأتمهم.

(٢) في الأصل: شفاعة، والتصحيح من (م/٩٤ـ و).

(٣) في (م/٩٤ـ و): لجماعة.

(٤) سوق الخيل: بناه الملك الكامل محمد بن العادل الأيوبي تحت قلعة الجبل، في الجهة التي تعرف بالرميلة، انظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص٦١.

(٥) هو علم الدين سنجر بن عبد الله التركي البندقداري، ترجمته في: ابن الفرات: تاريخه، ج٨، ص١٨٨.

(٦) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٩٧.

(٧) في الأصل: فجدب، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص١٩٧.

(٨) في المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٥٢: بكتوت. وفي النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١٧٤: بكتوب. ولم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٩) في (م/٩٤ـ و): وضربه ضربة.

ثم إن العسكر من الحلقة والأمَراء والمقدّمين والتتر والأكرَاد مَالت نفوسهم إلى الأمير زين الدين كَتْبُغَا، ومَالتِ البُرْجِيّة[1] وبعضُ الخاصّكيّة إلى الأمير عَلَم الدين الشُّجاعِي، لأن الشُّجاعِي كان قد اتفق فيهم في الباطنِ في يوم واحد ثمانين ألف دينار، واتفق معُهم أن كل من جابَ له رأس [أمير][2] (٤٦ـ و) كان له إقطاعُه.

ثم اتفق عَلى أن يوم الخميس يومَ المؤاكِب يَطلُع الأميرُ زين الدين كَتبُغَا إلى القلعَةِ ويمُدوا السِّماط[3] فيُمسّكه هوَ ومن اتفق من الأمَراء. فاستعجل البُنْدُقدَارِيّ ونزَل إلى سوق الخيل وفَعل مَا تقدمَ ذكرهُ. فعند ذلك تحققُوا الأمَراء صحة ما نقله إليهم الأميرُ زين الدين كَتْبُغَا، فاجتمعوا بعض الأمَراء تحت القلعَةِ، ورَكبَ التتر جميعهُم[4] وجَماعَة من الشَّهْرُزُورِيّة[5] والأكراد وجَماعَة مِن الحَلقةِ كراهيةً من الشُّجاعِي.

وخرجَ الشُّجاعِي إلى بَابِ القلعَةِ وحَركَ الكوسَات[6]، وبقي يَطلبَ أن يطلُع إليه أحدٌ مِنَ الأمَراء أو العسكر أو المقدّمين، فلم يُجيبهُ أحَد. وكان قد أخرج صُحبته الذهَب صُرر صَرَر، وبقي كل من جَاء إليه

(١) البرجية: وهي فرقة من المماليك أنشأها الملك المنصور قلاوون المتوفى سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م من المماليك الجراكسة والروس واللاظ، واستخدمهم في حماية القلاع والحصون، فكانت إقامتهم في أبراجها، فعرفوا بالمماليك البرجية. وهم الذين أقاموا الدولة المملوكية الثانية المعروفة بدولة المماليك الجراكسة وحكمت مصر وبلاد الشام ما بين عامي (٧٨٤- ٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)، انظر: ابن تغري بردي: النجوم، ج٧، ص٢٧٩، الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٧٢-٧٣.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٤ـ و).

(٣) السماط: ما يبسط على الأرض لوضع الأطعمة وجلوس الآكلين، ويطلق أحياناً على المائدة السلطانية، انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٩٢.

(٤) في (م/٩٤ـ ظ): معهم.

(٥) الشهرزورية: هي إحدى طوائف الأكراد، جاء أولئك الأكراد من شهرزور ــ وهي مدينة السليمانية الحالية بكردستان ــ إلى دمشق سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م فراراً من جند هولاكو، فأقاموا عند الملك الناصر يوسف الأيوبي أنذاك، غير أنه ما لبث أن أعرض عنهم بسبب شغبهم. وبعد تنقلهم من مكان لآخر، انتهى أمرهم بأن قام الملك الظاهر بيبرس بتشريد أولئك الشهرزورية، بعد أن دبروا مؤامرة لاغتياله، ولم يبق منهم بالقاهرة إلا فئة قليلة ظهرت أيام الملك زين الدين كتبغا، وانضمت إلى الأويراتية، على حين انحاز البرجية إلى سنجر الشجاعي، انظر: العريني: المماليك، ص٧٢- ٧٣.

(٦) الكوسات: مفردها كوس، وهي صُنُوجات من نحاس شبه الترس الصغير: يدق بإحداها على الأخرى بإيقاع مخصوص، ومع ذلك طبول وشبابة يدق بها مرتين في القلعة في كل ليلة، وإذا كان السلطان في سفر تدق حول خيامه، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٩.

[يعطيه][1] صُرّة، فلم يجئ إليه إلا أُناس قليلون[2] مَا لَهم مَزيّة. وشَرع كَتْبُغَا في حصَار قلعة القاهِرَة وقطعُوا عنها الماء. وبقوا[3] ذلك اليَوم مُحاصِرينها.

فلمّا كَان ثاني يَوم نزلت البُرْجيّة مِن القلعَةِ على حميَة وقاتلت زين الدين كَتبُغَا وجَماعته[4] فكسرُوه إلى بئر البَيضَة[5]، وتعدَّا إلى صَوب بِلْبَيْس[6]، فلما سمعَوا بذلك باقي الأمَراء بكسرتهِ، رَكبَ الأمير بدرُ الدينِ بيسَري وبَدرُ الدينِ بَكْتَاش أمير سلاح الفخري[7]، وبقية عَسَاكر الدّيار المصريَةِ إلى نُصرة زين الدين كَتبُغَا.

ثم إنهم ردَوا المماليك وكسَروهم إلى أن أدخلوهم القلعَةِ بالجبَل. ثم إنهُمُ جَدُوا في حصَار القلعَةِ ومن فيها، فعند ذلك طَلَعت الست وَالدة[8] السَلطان الملك الناصِر إلى أعلى[9] السور[10] وقالت لهم: أَيْشِ[11] هو غرضكم حَتى أننا نفعله؟ فقالُوا: مَا لنَا غرض إلا مسّك الشُّجاعِي وإخمادُ الفتنةِ، ونحن لو بقي بنت عمياء من أولاد[12] أستادنا الشهيد الملك المنصُور كنا مَماليكها لأسيما [و][13] وَلده الملكِ الناصِر حَاضِر وفيه كفاية.

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٤_ ظ).

(٢) في الأصل: قليلين.

(٣) في الأصل: بقيوا.

(٤) في (م/٩٤_ ظ): جماعة.

(٥) بئر البيضة أو البيضاء: وكانت هذه البئر واقعة بين بلدتي الخانكة وبلبيس على الطريق بين القاهرة وغزة، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٧٦.

(٦) بلبيس: تعرف بالتوراة "بأرض حاشان"، وهي مدينة على طريق الشام بينها وبين الفسطاط أربعة وعشرين ميلاً، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٧٩، المقريزي: الخطط، ج١، ص٥١٥- ٥١٦.

(٧) هو بدر الدين بكتاش بن عبد الله الفخري، أمير سلاح الملك الصالح، توفي بالقاهرة سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١١٩-١٢٠، ابن تغري بردي: المنهل، ج٣، ص٣٨٥، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج١، ص٤٨٠.

(٨) وهي أشلون خاتون ابنة الأمير سكناي بن قراجين بن جنكاي نوين، ولم يرد تاريخ وفاتها، ترجمتها في: المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٤٩، ابن إياس: المختار من بدائع الزهور، ج١، ص١٠٨.

(٩) في (م/٩٥_ و): علا.

(١٠) في الأصل: الصور.

(١١) أيش: ومعناها أي شيء، انظر: المعجم الوسيط، ص٣٤.

(١٢) في (م/٩٥_ و): بيت.

(١٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٥_ و).

فعند ذلك اتفقت معَ الأمير حُسَام الدين لاَجين أستاذ الدَار وغلقَوا باب القُلّةِ بالقلعةِ[1]، وهي التي عَليْهَا المعتمد. وبقي الشُّجاعِي بدَاره بالقلعَةِ محصور< أ >.

فلما رآه[2] أصحابه أنه في أنحسِ حَالٍ شرعَوا الذين مَعَهُ يسيبوا (٤٦ـ ظ) وينزلوا إلى عندَ الأمير زين الدين كَتبُغَا، وبقي جَمعُ الشُّجاعِي يقل، وَجمع الأمير زين الدين يكثُر.

فلما كان يومَ السبت رَابع وعشرين صفر عجز[3] الشُّجاعِي وطلبَ الأمَان، فلم يوافقوه الأمَراء. [و][4] وقت صَلاة العَصِر طلعَ إليه بَعضُ الأمَراء وجَماعة مِن الخاصّكية، وفيهم الآقوشي المنصوري[5] إلى عند الشُّجاعِي يَطلبوه إلى عندَ السَلطان وإلى والدِته في صورةِ أنهُم يريدون يستشيرونه[6] فيما يعملوا[7]. فمشى مَعَهم قليلاً، وتكاثروا عَليْهِ المماليك. وجَاءَ الآقوشِي من ورَائه وضربه بالسَيف ضَربةً قطع بهَا يده، ثم بادره بضربة ثانية أبرى بها رَأسَه عن جسدهِ. ثم إنهم أخذوا رَأسَه في الحالةِ الراهنَةِ ورفعُوه على صور القلعةِ، وعَادوا

---

(١) في الأصل: باب القلعة، والتصحيح من (م/٩٥ـ و). وباب القلة: في قلعة الجبل، وعرف بذلك لأنه كان هناك قلة بناها الملك الظاهر بيبرس، وهدمها الملك المنصور قلاوون سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م وبنى مكانها قبة، ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون وجدد باب القلة، انظر: المقريزي: الخطط، ج٣، ص٦٣، دوزي: تكملة المعاجم، ج٨، ص٣٤٧.

(٢) في الأصل: رأوه.

(٣) في ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٣٨: ضجر.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٥ـ و).

(٥) هو جمال الدين آقوش بن عبد الله المنصوري المعروف بقتال السبع، أصله من مماليك المنصور قلاوون، توفي بالقاهرة سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م، ترجمته في: المقريزي: السلوك، ج٢، ص٤٦٤، ابن تغري بردي: المنهل، ج٣، ص٢٦، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٣٩٩- ٤٠٠.

(٦) في الأصل: يستشروه.

(٧) في الأصل: يعملوه، والتصحيح من (م/٩٥ـ و).

نزلوا به إلى زين الدين كَتبُغا، ودقوا البشائر، وفتحوا بابَ القلعة[1]. فعند ذلك أخذوا رَأس الشُجاعِي وتركوه على رَمحٍ وأعطوه للمشاعلية[2]، فجبوا عليه مصرَ والقاهِرَة.

ولقد حَكى لي جماعة مِن التجار الأتقياء ومن أهِل الديارِ المصِرية مِن الأجناد وغيرهِم، أن أكثر أهل مِصرَ والقاهرة من المسلمين والنصَارى والذِّمَة من اليَهُودِ والسَّامِرة[3] والكتاب[4] كانوا يعطون الذين يطوفون برأس الشُجاعِي [شيئاً][5] ويصفعونه، وبعضهُم يأخذه ويدخل [به][6] إلى دَاره ويصفعه هوَ ومن عنده بالمَدَاسات[7] وغيره. وكان مَعهم بَرْنِيَة[8] يتركوا فيها مَا يصحُ لهَم. قالوا: إنهم مَلؤها ثلاث مرات فضّة ويُفرغونها[9] لأنهم دَاروا بالرَأس في أسَواق القاهَرة ومِصر وحَاراتها وأحكارها وجميع أماكنها. ولم يَجرِ[1] بمثل هذه

(١) ورد لدى الدواداري: كنز الدرر، ج٨، ص٣٥٥: أن زين الدين كتبغا وحسام الدين لاجين وبيسري لم يقصدوا قتل الشجاعي بل هو قتل نفسه بيده، لأنه بعد أن قبض على الشجاعي من قبل الأمراء، سجن في الزردخاناه، فقام بضرب واحد من الجاندارية وكسر أسنانه، وأخذ يبحث عن سلاح، فخاف منه الأمراء وقاموا بقتله وقطع رأسه.

(٢) المشاعلية: مفردها مشاعلي، وهي كوكبة من الجند كانت بنهاية العصر الإسلامي معنية بحمل المشاعل ليلاً والطواف بها في شوارع المدن أمام الأمراء وأثناء الاحتفالات، وفي العصر المملوكي كان يطلب إليهم فعل ذلك إذا صدر الأمر بصلب أحد المجرمين أو تسميره من باب النداء عليه، انظر: الخطيب: معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية، ص٣٩٧.

(٣) السامرة: طائفة دينية تتركز حالياً في جبال نابلس، وتعتقد بنبوة موسى عليه السلام، وتنكر نبوة من بعدة من الأنبياء إلا نبياً واحداً تقول إن التوراة بشرت به، والسامرة يعظمون طور نابلس، ويقدمون أضاحيهم عليه، كما يوجهون موتاهم إليه زاعمين إنه الطور الذي كلم الله موسى عليه، ولهم توراة تخصهم غير التوراة التي بيد اليهود، ولغة مميزة يزعمون أن النوراة جاءت بها من عهد موسة عليه السلام، انظر: الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم، ت٥٤٨هـ/١١٥٣م): الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، القاهرة، مؤسسة الحلبي، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج١، ص٦٧-٦٨، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٠٣- ١٩٤، ج١٣، ص٢٦٨- ٢٧٠، المقريزي: الخطط، ج٣، ص٧٢٩.

(٤) الكتاب: وهم فرقة من اليهود كانوا يحافظون على العادات التي أجمع عليها المشايخ مما ليس في التوراة، انظر: المقريزي: المصدر نفسه، ج٣، ص٧٣٢.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٥_ و).

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٥_ ظ).

(٧) في الكتبي: عيون التواريخ، ج١، ص١٥٥: باللوالك.

(٨) البرنية: وهو إناء واسع الفم من خزف أو زجاج ثخين، انظر: المعجم الوسيط، ص٥٢.

(٩) في الأصل: يفرغوها.

الوَاقعة عَلى أحَد. والسببُ في ذلك كراهيتهم فيه وبُغضهم له عَلى فعلهِ السَوء، وظُلم نفسهِ ومصَادرَاتهِ للعَالم وتنوعهِ في الظلم والعَسف وجبروتهِ[2]، سَلط الله عَليه من قتله وأشفى صُدورَ العَالم منه. فتعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون[3] عُلُوّاً كبيراً.

وجَرت الأمور وأبواب القاهِرَة مغلقة إلى يوم الثلاثاء، فكانت مدّة غلقها خمسَة أيام. ثم طلعَ الأمير زين الدين كَتْبُغَا إلى القلعة يَوم الثلاثاء (٤٧ ــ و) سَابع عِشْري صَفَر، ودقتِ البشائر، وفُتحتِ الأبواب، وجُدّدَت اليمين والعهود للسُلطان الملك الناصِر، وأن يكون الأمير زين الدين كَتْبُغَا نائبُ السَلطنةِ.

ثم مُسَك جماعة مِن البُرْجيّة المتفقين مع الشُّجاعِي وأُفرجَ عن أمَراء كانوا قد قبضوهم وهو بالمخيّم في العشرين من صَفر، وهم: الأمير رَكنُ الدينِ بيبرس الجاشنكير، والأمير سيفُ الدينِ [برلغي][4]، والأمير القماني[5]، والأمير سيفُ الدينِ قَبْجَق المنصوري[6]، والأمير بدر الدين عبد الله[7]، والأمير سيف الدين بري[8]، والأمير عمر[1]، والأمير سَيف الدين قُرْمشِيّ[2]، والأمير علاء الدين مُغْلَطاي المسَعودِي[3]، وغيرهم.

---

(١) في الأصل: يجري. وفي ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٩٩: يسمع.

(٢) في (م/٩٥ــ ظ): جبروتيته.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٥ــ ظ).

(٤) في الأصل: براخي، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٠٠، وابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٣٩: برلغي. قتل في معركة شقحب على يد التتار سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م، ترجمته في: المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٥٧، العيني: عقد الجمان، ج٤، ص٢٣٦.

(٥) في ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج٨، ص٣٩: القمامي، وفي العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٤٣: اللقماني. لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٦) أصله من المغول وقد وقع في أسر الملك الظاهر بيبرس فأعطاه للمنصور قلاوون، ولي نيابة دمشق في أيام حسام الدين لاجين وعندما وقعت العداوة بينهما التجأ إلى المغول خوفاً منه، ثم عاد إلى مصر فأعطاه ركن الدين بيبرس الجاشنكير نيابة حماة، وفي أيام الملك الناصر قلد قبجق نيابة حلب سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م، ولم يزل بها إلى حين وفاته سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م، ودفن بتربته بحماة، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص٢٥، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص١٠٧- ١٠٨، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٣، ص٢٤١.

(٧) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٨) في العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٤٣، وابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٣٩: بوري. وفي ابن الفرات: تاريخه، ج٨، ص١٨٠: نوري السلاح دار. ولم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

ووَصَل الخبر إلى دمشق يومَ الاثنين ثالث رَبيع الأوَل ثلاث بريدية ومَعَهُم كتب من السَلطان الملك الناصِر يُخبرُ بقتل الشُجاعِي ويأمرهم بالحوطةِ والقَبض على مَالهِ ونوّابه، فعند ذلك حَصَل لنائب السَلطنة بدمشق يومئذ الأمير عزُّ الدينِ الحَمَوي ولجميع الأمَراء وأكثر الناس فرحاً وسروراً عظيماً واحتاطوا عَلى نوّابه وموجودهِ.

وفي يوم الجُمعة حَادِي [و][٤] عشرين ربيع الأول خطب الخطيبُ بجامعِ دمشق للسَلطان الملك الناصِر ناصِر الدين محمد بن السَلطان الملك المنصُور استقلالاً وترحَم على أبيه وأخيه الملك الأشرف رَحمهمَا الله تعالى. ومن قبل ذلك لم يكن يُخطَبُ له إلاّ تَبَعاً بعدَ أخيه عَلى حسب مَا يَرد على نائب السَلطنةِ مِن الأوَامرِ السلطانيةِ، مِن الديَار المصِرية.

وفي عشيّة يوم الأربعَاء عِشْري رَجب وَصَل البريدية مِن ديار مصر بالأمر السلطاني الناصِري بأن يحلف لهُ مَرة ثانية، وأن يُقرن معَه في اليمين الأمير زين الدين كَتْبُغَا بالنصيحة لهمَا وامتثال أوَامِرهمَا وطَاعتهما فيما يأمَرَان به في ذلك يميناً مستوفية الشرائط كجاري العَادة، فحصَل توقّف ومُشاوَرة في تلك الليلة.

فلمّا كان بُكرة نهَار[٥] يوم الخميس شرع الأمَراء في اليمين، وبدأ نائبُ السَلطنةِ (٤٧_ ظ) فحلفَ، وحلفتِ الأمَراء مِن بعَده على طبقاتهِم ذلك اليَوم وثانيه. وخطب الخطيبُ للملك الناصِر. ومَن بعَده لوَلي العهدِ الأمير زين الدين كَتْبُغَا، وأُرسَل إلى جميع بلادِ الشام والحصُون لتحليف النوّاب.

فلما كان يومُ السَبتِ سَلخ رَجب وَصَل بريدان يخبران[٦] بركوب الملك الناصِر بن الملَك المنصُور بأبّهَة

(١) في ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج٨، ص٣٩: زين الدين عمر. وفي ابن الفرات: المصدر نفسه، ج٨، ص١٧٩: ركن الدين عمر السلاح دار. ولم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٢) هو سيف الدين قرمشي بن علاء الدين أقطوان نائب قلعة صفد، توفي بسجنه بقلعة دمشق سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص١٦٩.

(٣) توفي سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م، ترجمته في: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١٦٢.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٦_ و).

(٥) في الأصل: النهار، والتصحيح من (م/٩٦_ و).

(٦) في الأصل: بريدين يخبروا.

الملك، وأنه شقّ القاهِرَة، دخل مِن باب النَصِر، وخَرجَ مِن باب زُويلةَ[1] عَائداً إلى القلعَةِ والأمَراء مُشاة بين يديه، وكذلك زين الدين كَتْبُغَا، وذلك في يوم الأحَدِ رَابع [و][2] عشرين رجب. فعند ذلك دُقتِ البشائر بِدمشق، وزُيّن البَلد، واجتهدوا في تزيينه وفي إشعال الشموع، وألزمهم متولّي البَلد بذلك. واستمرّت الزّينة إلى يوم السبت سَابع شهر شعبَان.

وفي تاسِع شعبان وَصَل إلى دمشق أميران وعلى أيديهما[3] تقليد بنيابة السَلطنةِ للأمير عزّ الدين أيبَك الحموي على قاعِدته. وخلعة[4] سنيّة، ولبسَها يَومُ الخميس ثاني عشر شعبان. وقرئ تقليده في دَار السعَادة[5]، وكذلك تقليد وخلعَة للأمير شمسُ الدينِ سُنْقُر الأعْسَر شادّ الدواوين بالشام المحروس، وتقليد لصَاحب حماة، ولنائب السلطنة بحلب، وسَافر الأمَيران[6] إلى حمَاة وحَلب بما معَهما، وإلى السَواحِل والفتوحَاتِ بتلك التقاليد.

وفي تاسع عشر صفر تولى قاضي القضاة تقيُّ الدين بن بنت الأعَزّ[7] القضاء بالديار المصرية عوضاً عن قاضي القضاة بدرُ الدينِ بن جَماعة[8] على قاعدته أولاً.

---

(١) باب زويلة: يقع في السور الجنوبي لمدينة القاهرة بجوار مسجد بسام بن نوح، وسمي بزويلة نسبة إلى قبيلة زويلة من قبائل البربر الواصلين مع جيش جوهر الصقلبي من المغرب، وفي سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م بنى أمير الجيوش بدر الجمالي باب زويلة الكبير، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج١، ص٣٥٢- ٣٥٣، المقريزي: الخطط، ج٢، ص٩٨، الباشا: القاهرة، ص٤٦٩.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٦ـ و).

(٣) في الأصل: أميرين وعلى أيديهم.

(٤) الخلعة: وهي ما يخلعه الخليفة أو الأمير أو الملك على أحد الناس من الثياب الفاخرة. انظر: الخطيب: معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية، ص١٦٥.

(٥) دار السعادة: كانت داخل باب النصر غربي جامع الأحمدية بسوق الحميدية بدمشق، وكانت في الأصل داراً لفروخشاه ثم صارت داراً للملك الأمجد الأيوبي صاحب بعلبك، ومن بعده للملك الأشرف موسى بن العادل التي أوقفها على ولديه قبل وفاته سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، ثم صارت مقراً لنواب السلطنة في العصر المملوكي، وعرفت أيضاً بدار النيابة، ويرجح أن قسماً منها أصبح فيما بعد داراً لوالي دمشق العثماني محمد باشا العظم، انظر: الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج١، ص٢٧٦- ٢٧٧.

(٦) في الأصل: وسافروا الأمراء.

(٧) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٥هـ، ص٣٠٩.

(٨) بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، قاضٍ ومن العلماء بالحديث وسائر علوم الدين، توفي بمصر سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٣م، ودفن بالقرافة، ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج٢، ص٦٢٠، الذهبي: معجم شيوخه، ص٤٤٨- ٤٤٩، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٣٥٧- ٣٥٨، الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٢٩٧- ٢٩٨.

وفي سَلخ صفر أفرجوا عن الأمير عزّ الدين أيبَك الأفرَم الصَالحِي وأُعيدَ إلى مكانه أمير جَاندَار، وكان مدّة القبض عَليه أربعَة أشهرٍ وستة وعشرين يَوماً.

وفي ربِيع الأوّل اتفقوا في جميع العسَاكر المصِرية وكذلك في الأمرَاء والمقدمين على مَا جَرت به عَادتهم من الأيَام الظَاهِرية والمنصورية، كلّ مقدّمٍ خمسين فارس ألفي درهم، والحلقة فهم ثلث طبقاتها[1]: الطبقة العُليا ثلاثين ديناراً، والوسطى خمسَة وعشرين ديناراً، والسُفلى عشرين. وأجنادَ الأمراء هم دون (٤٨ـ و) الحلقَة.

وفي العشرين من ربيع الأوَل وَصَل الصَدر شهابُ الدينِ أبي[2] العَباس أحمَد بن الشيخ تقيّ الدين أبو العَباس أحمد بن عطَا الحنفي[3] وَكيل الأمير زين الدين كَتْبُغَا من مصِر إلى دمشق متوَلّي حسبَة دِمشق ونظرَ ديوان مخدومهِ مُضافاً إلى وكَالته، وصحبته خِلَع كثيرة من مخدومه كلّها بطرحَاتٍ[4]. وخُلع عليه بدمشق خلعة الحسبَة بطرحَة. وأُكرم كرامَة عَظيمة واحترمُوه احتراماً زائداً عن ما كان في نفسهِ، وخوطب بالصَاحب. وباشر الحسبَة وما بيده يوم الأحَدِ ثاني عِشْري ربيع الأول.

وفي ظهر يومِ الأربعاءِ حادي عِشْري صفر تقدم وفي مِحْرابِ[5] الصَّحابةِ[6] بجامِع دمشق إمامٌ راتبٌ، وأمّ بالناس، وهو القاضِي كمالُ الدينِ عبدُ الرحمنِ بن قاضي القضاة مُحيي الدينِ بنِ الزَّكِيّ[7] القرشيّ عقيبَ صَلاة الخطيبِ بمؤذّنين وجَامكية[8] في الشَهر ثمانون درهماً.

---

(١) في (م/٩٦ـ ظ): ثلاث طبقات.

(٢) في الأصل: أبو.

(٣) هو شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عطا الأذرعي الحنفي الدمشقي، توفي سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م، ترجمته في: المقريزي: السلوك، ج٢، ص٤١١، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص١٧٥، وفيه "عطاء الله".

(٤) طرحات: مفردها طرحة، وهي ألبسة كان يتميز بها قضاة القضاء الشافعية والحنفية، فتستر العمامة وتنسدل على ظهر القاضي، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٤٢.

(٥) في الأصل: جامع، والتصحيح من (م/٩٧ـ و).

(٦) محراب الصحابة: يقع بمقصورة الصحابة في الجدار الجنوبي للجامع الأموي، بين مقصورة الخطابة والمئذنة الشرقية، ويعرف أيضاً بمحراب المالكية، وهوالآن في موضع متحف الجامع، انظر: النعيمي: الدارس، ج٢، ص٢٨٥، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص١٦٠- ٣١٩.

(٧) توفي بدمشق سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٤م، ودفن بقاسيون، ترجمته في: ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٢، ص٣٥٠.

(٨) الجامكية: ج. جوامك، وهو لفظ فارسي مشتق من جامة بمعنى اللباس، أي النفقات أو تعويض اللباس الحكومي، وقد ترد بمعنى الأجر أو الراتب أو المنحة، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٤٠، دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٥١.

وفي هَذه السنة باشر الإمامة بجامِع دمشق الشيخُ الإمَام العَالم العَلامةُ القاضِي شرفُ الدينِ أبو العَباسِ أحمد بنِ المقْدسيّ الشافعي وخَطَب بالمنبر يومَ الجُمَعةِ منتصف الشهر بخطبة رَجبية، وذلك بتوقيع شريف سَلطَاني ناصِري، وقُرئ عقيب الجمعَة بالمقصورة عِوضاً عن الشيخ مُوَفّق الدينِ الحَمَويّ.

وفي شهر رَجب وَصَل جَماعة كثيرة من أهل السُّوَيْداءِ[1] إلى دِمشق وأخبروا بأن عندهم نصراني كَاتب للأمير عَسَّاف ابن الأمير شهابُ الدين أحمَد بن حَجّي[2]، وأنه قد تعرّض إلى سَبّ النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يحفل نائبُ السَلطنة بذلك لأجل مُراعَاة الأمير عَسَاف.

فلما كان بُكرة النهار يوم الخميس ثامن وعشرين شهر رَجب الفرد اجتمع جَماعة مِن الفقهاء والعَامّة بالجامع، وخرجوا مع الشيخين المفتيين زَينُ الدين الفارِقيّ[3]، وتَقِيّ الدينِ بن تَيْمِيَّةَ[4] إلى دَار السَعادَةِ، فدخل الشيخان إلى دَار السَعادَةِ إلى نائب السَلطنة وكَلّماه في أمرِ النَصراني، فأجَابَهما إلى إحضارِهِ ومُعامَلته بالشرع الشريفِ، فخرَجا شاكرين لهُ، وتبعهُما [الناس][5] إلى بيوتهمَا، واتفق وَقت كَلامهما للأمير كان جَماعة كثيرة (٤٨ــ ظ) خارج بَاب النصرِ، فرأوا الأمير عَسَّاف بن أحمَد بن حجّي، وكان هو الذي أجَار النصراني، وحَماه وفاصَل عَنهُ، فكلمهُ بعضُ الناسِ في أمره، فبدا منهُ ما لا يليق من الألفاظ، وكان معه نسيبٌ لهُ من العرب، فقال للمتكلم: إنه خيرٌ منكم، يعني بذلك النصراني، فلم يتمالك الناس عند سماعِ مثلِ هذا أن ضربُوه بالحجارةِ، وأدمُوه وأثخنوه بالجراحَاتِ، ورُمي أيضاً عَسَّاف فهَرَبَ واحتمى بدار بعض الأمَراءِ.

---

(١) السويداء: مدينة بحوران في قلب جبل العرب، وهي مركز محافظة السويداء حالياً، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٨٦، شامي (يحيى): موسوعة المدن العربية والإسلامية، بيروت، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٣م، ص٦٢.

(٢) في (م/٩٧ــ و): مدحجي. وانظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٤هـ، ص٢٦٣.

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن مروان بن عبد الله بن فهر بن الحسن الفارقي، شيخ الشافعية، توفي بدمشق سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م، ودفن بتربة الشيخ أبي عمر، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص٨، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٣٨- ٣٩، السبكي: طبقات الشافعية، ج١٠، ص٤٤، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٢، ص٣٠٤- ٣٠٥.

(٤) هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم، تقي الدين ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي، العالم والمفسر والمتفي، وله تصانيف كثيرة، توفي معتقلاً بقلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م، ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج٢، ص٣٠٦، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٩٦- ١٤٩٧، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٧، ص١١، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣٨٧، الزركلي: الأعلام، ج١، ص١٤٤.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٧ــ ظ).

فلما بلغ ذلك النائب أراد تسكين ذلك. فبعث الحاجب جمالُ الدينِ المِطْروحي[1] إلى الدّار التي احتمى بهَا، فأخرجَه وحَماه من الناسِ بطائفةٍ من الجيش، إلى أن دَخل به على الأمير[2]، فشكى مَا جَرى عليه مِن الناسِ، فغضبَ وأمر بإحضار الشيخين زين الدين وتقي الدين فحضرا بين يديهِ، فخلاً بهمَا وأهانهما بالقولِ، وأمر بضربهمَا فضربا وحُملا إلى العَذراويةِ[3] فاعتقلا فيهَا.

ثم تعرض المشد شمسُ الدينِ الأَعْسَر إلى جَماعةٍ بدَار السَعادة فضربَهم واعتقل منهم ستة أنفار[4] بالمدرسة أيضاً.

ثم تتبعَ والي البَلد الناس، وضرب جَماعة وعَلق جَماعة. ولم يَزل ذلك إلى وقتِ الظهرِ. واستمر اعتقال المشار إليهم بالمدرسة العِذراوية ورَجَعَ كلموا نَائب السَلطنَةِ في أمرهم غير مرةٍ وهوَ مصِرٌ عَلى مَا فعَل. وكتبَ في أمرهِم ولم يمكن غيره أن يكتُب خوفاً ممّا وَقع مِنهُ.

وفي عَشيَةِ [الجمعة][5] أُرسَل أربعَة عدُولٍ من دمشق إلى السويدَاء حتى يشهدوا على النائب بثبُوت العدَاوة بين النصراني وبين من شهد عَليه، فلم يُمكن ذلك، فأسلَمَ بحُضورهِم بزُرَع[6]، وعَادوا يَومَ السَبتِ سَابع شعبَان.

واستمرّ[7] الجماعة بالمدرسَة إلى يوم الجُمعةِ سَادِسِ شعبَان، فصَلّىَ النائبُ الجمعَة بالجامع، ثم عَاد إلى دَارِ السَعَادة، وأحَضر القاضِي الشافعِي وبعض فقهاء الشَافعية وهم: الخطيب شرف الدين المقْدِسِي، وصَفِيُّ

(١) هو آقوش كرجي المطروحي الحاجب، قتل في وقعة وادي الخزندار سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م، وقيل أن الكسروانيين أمسكوا به بعد الوقعة وباعوه للفرنج، ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٣٣٢، اليونيني: الذيل، مج١، ص٣٣٤ (طبعة أبو ظبي)، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٤٥٥، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص١٥٢.

(٢) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٠٣: ملك الأمراء.

(٣) المدرسة العذراوية: تقع بحارة الغرباء داخل باب النصر بدمشق الذي كان يسمى بباب دار السعادة من جهة الجنوب، أنشأتها في العهد الأيوبي عذراء خاتون بنت شاهنشاه بن أيوب شقيق السلطان صلاح الدين الأيوبي المتوفاة سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م، وذلك سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م، وهي للشافعية والحنفية، انظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص٢٨٣، شامي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص١٩٦- ١٩٧، كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٨٣- ٨٤.

(٤) في (م/٩٧_ ظ): نفر.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/٩٧_ ظ).

(٦) زرع: وهي بلدة من بلاد حوران، انظر: العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ص٢٢٨، حاشية (٣).

(٧) في الأصل: واستمروا.

الدين الهنديّ[1]، وجَمالُ الدينِ الباجُريَقيّ[2]، وابن الوَكِيلِ[3]، وسَألهم: هل يجُوز أن يُحقَنَ دمُه بعد الإسلام؟ قَالوا: نعم. وطُلبَ زين الدين الفارقي إذ ذاك من الاعتقال. فوافق الجماعَة، وكتبوا بذلك خطوطَهم في استفتاء حَصَل إرضاءً لزين الدين الفارقي، (٤٩ ــ و) وخرجوا جميعاً. ومضى زينُ الدين إلى بيتِهِ.

ثم طُلب تقي الدين أيضاً من المدرسَة وطُيبَ خاطِره وأكرمه، ولم يذكر له شيء من أمر النصراني، وخرج إلى دَاره، وأُخرج عقيبهما من كان اعتقل معهمَا في هذه الواقعة.

وفي يوم الثلاثاء عَاشِر شعبَان وَصَل النصراني إلى دَار السَعادةِ وجُعِل بهَا في مكَان.

وفي يومِ الجُمعةِ بَعد العَصر ثالث عشر شعبَان عُقد مجلس بدَار السَعادة بحضرة ملك الأمَراء للنصراني، وحضره القضاة الأربعَة والفقهَاء، وجمَاعَة كثيرة، وتكلمُوا في أمره، وطَالَ الأمرُ، وأُخذت خطوط جَماعَة منهُم في فُتْيا بما رَأوه على اختلاف العلماء والمذاهِب وانقضاء عن غير فَصلٍ.

ثم نقلوا النصراني إلى المدرسَةِ العذراوية، واستمر بهَا إلى ليلةِ الجُمعةِ تاسِع ذي القِعدَة، أُخرجَ منها ليلاً وأُطلق. فكان ذلك باهتمامِ الأمير شمسُ الدينِ الأعْسَر المشد، بأمرِه والتزامِه للأمير عَسَّاف بذلك عند اجتماعِهِ به في سَفرة سَافرها قبل ذلك بأيَام. فلما دخل دمشق لم تمض جُمعة حتى أُطلق، وهوَ مِن أجوَدِ الناسِ طبَاعاً لأصَحابهِ ولمن يقصده ويخدمُه، غير مخلف لوعُودهِ.

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموي الشافعي المتكلم، صفي الدين الهندي، توفي بدمشق سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م، ودفن بمقابر الصوفية، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص٤١ – ٤٢، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص١٤٧، السبكي: طبقات الشافعية، ج٩، ص١٦٢.

(٢) هو أبو محمد عبد الرحيم بن عمر بن عثمان الباجربقي الشافعي، توفي بدمشق سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م، ودفن بمقابر باب الصغير ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، اليونيني: الذيل، مج١، ص٣٩٠ (طبعة أبو ظبي)، ص١٢٢، الذهبي: تاريخ الأسلام، ج٥٢، ص٤١٩، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٨٧، السبكي: المصدر نفسه، ج٥، ص٧٢.

(٣) هو الشيخ صدر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد، المعروف بابن المرحل وبابن الوكيل، توفي بمصر سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م، ودفن بالقرافة، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص٤٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٨٦، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص١٦٠، السبكي: المصدر نفسه، ج٩، ص٢٥٦.

قلت: ونظم قاضي القضاة حُسامُ الدينِ أبو الفضائل الحسن < بن > أحْمد بن الحسَن < بن > أنُوشِرْوان الرَازي الحَنَفي[1] بسبب النصراني هذه الأبيات[2]:

إلام فتـــور العـــزم يـــا آل أحمــــد ... بإبقـــاء كلـــب ســـبَّ ديـــن محمـــدِ

وكــــان إذا مـــا أذن القــــوم سَبّـــــه ... وكـــان يـــذكر القـــبح فيـــه بمرصَـــدِ

رمـــى حَجـــرة فيهـــا النـــبي حجـــارة ... وحَاربَـــه الخنزيـــر حـــرب مُفَنَـــدِ

فإسلامـــــهُ لا يـــــدرأ الحـــــد بَعدَمَـــــا ... تكـــرّرَ منـــه السَـــبّ في كـــل مُـــوردِ

علـــى قتلـــه كـــل المذاهـــب أجمعـــوا ... فكـــن ممضِيـــاً في نحـــرهِ بمُهَنَّـــدِ

وأنـــتم ليُـــوث الحَـــرب في كـــل مُعـــركٍ ... وأنتـــم سَـــهامَ العـــزّ[3] في كـــلّ مُحشـــدِ

وأنتـــم سُيـــوف الله في الشـــام رَحمـــة ... أياديكـــم جمـــع العَـــدَى تتبـــدَدُ

فخُـــذ نُصـــح جَـــدّ لا يشـــوب صفـــاؤه ... تكـــدّر[4] مَلـــق[5] فاحتفلـــه بـــلادَدِ

إذا أنتـــمُ لـــم تنصُـــروا الديـــن ... مـــن يَقُـــم ينصـــر أمُـــور الديـــن حَسـماً لمعتـدِي

(٤٩ ـ ظ) فيـا خيبـة المسـعَى إذا كنـتَ مُبقيـاً[6] ... مُحـــارب ديـــن الله يَومَـــاً إلى غَـــدِ

فإنـــي لأخشـــى أن يقـــوم قيامـــة ... بإهمالنـــا استيفـــاءُ حـــقّ مُحَمـــدِ

---

(١) حضر وقعة وادي الخزندار في سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م، وفقد بعدها، وقيل أن المغول أسروه وباعوه للفرنج، وأنه وصل قبرص وصار بها حكيماً، وداوى صاحب قبرص من مرضه، فوعده أن يطلقه، ومرض بعد ذلك القاضي ومات، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٦٧، اليونيني: الذيل، مج١، ص٣٣٣-٣٣٤ (طبعة أبو ظبي)،الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٣٩٧-٣٩٨، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص١٥٢.

(٢) وردت هذه الأبيات في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٠٤- ٢٠٥، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٥٧-١٥٨.

(٣) في ابن الجزري، والكتبي: الغزو.

(٤) تكدر: كدر الشي، أي غير صاف، انظر: مسعود: الرائد، ص٦٦١.

(٥) ملق: الود واللطف الشديد، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص٣٤٧.

(٦) في ابن الجزري: سقيا.

صَلى الله عَليه وعَلى آله وصحبه وسَلم تسليماً دائماً أبداً إلى يوم الدين.

وفيهَا تولّى الصَدر الرئيس أمينُ الدين سَالِم بن الصَدر الرئيس المرحُوم عمادُ الدين بن صَصْرَيَ[1] نظر الدَواوين بالشام وعِوضَاً عن ابن عَمّهِ المتوفى جَمالُ الدين إبراهيم[2]، وبَاشر الديوَان يوم الاثنين ثاني عِشْري ذي القعدة بتوقيع سلطاني وتشريف جميل.

وفيهَا تولّى قضاء قضاة الشام من الدَيارِ المصرية قاضِي القضَاة بدرُ الدينِ بن جَماعة، وكان إذ ذاك مقيماً بالقاهِرةَ وبيده تدريسُ الشَافعي[3]، ومشهد الحسين رَضي الله عنهُما، فتجهزَ وخرجَ بأهله إلى دمشق فدَخلهَا بُكرة الخميس رَابع عشر ذي الحجَةِ، وتلقاه نائبَ السَلطنةِ وجميع[4] العسَاكر المنصُورة[5] وأعَيانُ الدَولة، ودخل في مُوكب هائل كدخولِ الملوك، ومشى في خدمته جَماعة إلى العَادليّةِ[6]، وجلسَ في إيوَانها، وتكلم الشعراء

(١) توفي بدمشق سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٨٣، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٧١٥، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣١٦.

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن سالم بن الحسين بن هبة الله بن صصري الربعي التغلبي، ناظر الدواوين بالشام، توفي بدمشق سنة ٦٩٣هـ/، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في: الصقاعي: المصدر نفسه، ص٣٥، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٧١، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص١٧٣، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٦٩.

(٣) يقصد بها تدريس المدرسة الناصرية الواقعة بجوار قبة الإمام الشافعي بالقرافة، أنشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب المتوفى سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م، انظر: المقريزي: الخطط، ج٣، ص٥٣٣.

(٤) في الأصل: جمع، والتصحيح من (م/٩٧_ ظ).

(٥) العساكر المنصورة: كان يطلق على الجيوش والعساكر وأيضاً القلاع بالمنصورة تفاؤلاً بحصول النصر لها، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص١٨٣ - ١٨٤.

(٦) يقصد بها المدرسة العادلية الكبرى الواقعة شمالي الجامع الأموي بغرب وشرقي خانقاه الشهابية وقبلي الجاروخية تجاه باب الظاهرية، من المدارس الشافعية. بدأ بأنشائها نور الدين زنكي ولم تتم، ثم عمل فيها الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي وأتمها ابنه الملك المعظم سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م، ونسبها لوالده الذي دفن بها، انظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص٢٧١، كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٨٣.

بالمَدائح. وتقدم بين يديه الخصُوم فحكم بينهم، وقرئ تقليده عقيبَ صلاة الجمعَة بحضور نائب السَلطنةِ، وقرأه الشيخ ضِياءُ الدينِ ابن عبدِ الكافي[١]، واستناب عَنهُ في الحكم القاضِي تاجُ الدينِ بن الجَعْبَرِيّ[٢] يوم الأحَد سَابع عشر ذي الحِجَةِ.

وفيها ولّي الشيخ الإمام الخطيب مفتي المسلمين شرفُ الدينِ بن المَقْدِسِيّ تدريسَ المدرسَة الغَزاليّة[٣] بعد وَفاة قاضِي القضاة شهابُ الدين الخُوَيّي، ودَرسَ بهَا يَومُ الأربعَاء سَابع ذي القعدة، وبنى على درسه بالشَامية[٤]، وابتدأ في التفسير من قوله تعالى: ﴿وإلهُكُمْ إلهٌ وَاحِدٌ﴾[٥] وانفصَل عَنِ الشَامية.

وفي هَذه السنَةِ وَصَل التجار من بلاد سيس من أَياس[٦] وأخبرُوا أن وَصَل إلى مَدينة أياس في البحر جَماعة كثيرة من الأفرنج بسبب التجارة، وهَما طَائفتان[٧]، الواحدة تعرف بالبنادقة، والأخرى بالجنوية، فألقى الله تعالى بينهمُ الحَربَ والفتنة، فتقاتلوا قتالاً شديداً، فقتِل بينهُم في يومٍ وَاحدٍ (٥٠ـ و) أكثر من ستة ألاف

---

(١) هو ضياء الدين عبد الرحمن بن عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الربعي، توفي بالقاهرة سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م، ترجمته في: اليونيني: الذيل، مج١، ص٦٦٣ (طبعة أبو ظبي)، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٢، ص٣٣٢.

(٢) هو صالح بن ثامر بن حامد بن علي الجعبري الشافعي، توفي بدمشق سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في: ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص٢٧٥، ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج٢، ص٢٠٠، ابن تغري بردي: المنهل، ج٦، ص٢٢٦.

(٣) المدرسة الغزالية: تقع في الزاوية الشمالية الغربية شمالي مشهد عثمان بالجامع الأموي، من المدارس الشافعية. أنشئت في العهد السلجوقي سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩م، ونسبت تسميتها إلى الإمام الغزالي الذي نزل بها. وتعرف أيضاً بحلقة الشيخ نصر المقدسي، انظر: بدران (عبد القادر بن أحمد، ت ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م): منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تح: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٥م، ص١٣٤- ١٣٥، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٢٠٠، كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٨٧.

(٤) يقصد بها المدرسة الشامية البرانية الواقعة في محلة العوينة من حي العقيبة (سوق صاروجا)، أنشاتها في العهد الأيوبي ست الشام ابنة الملك الأفضل نجم الدين أيوب سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م، وتعرف أيضاً بالمدرسة الحسامية وبالمدرسة الشامية الكبرى، انظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص٢٠٨، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص١٨٧.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٦٣.

(٦) أياس: محلة على شاطئ كيليكية فوق الجانب الغربي لخليج الاسكندرونة بالقرب من مصب نهر جيحان، انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٤٨- ٢٤٩، هارتمان: مادة "أياس"، دائرة المعارف الإسلامية، تر: أحمد الشنتاوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٧م، مج٣، ص١٦٩- ١٧٠.

(٧) في الأصل: هم طائفتين.

نفس، وانتصر[1] الجنوية على البنادِقة[2]. وكانت الوقعة في العشرين[3] من جَمادى الأخرة. فالله الحمدُ والمنّة على اختلافهم.

وفي هَذه السَنَةِ في يوم الخميس ثامِن صَفر ولّي بدمشق ولاَية الحربِ الأمير عمادُ الدينِ حسن[4] بن النَّشَّابي[5]، وانعزل الأمير عزّ الدين محمد بن أبي الهيجاء الهذباني الإربلي. وسببُ عزله أن تمرضَ وطلبَ الإقالة، وظهر من الأمير عماد الدينِ شهامَة وحُسن سيَاسة وهيبة وتدبير حَسَن إلى غاية.

وفي هَذه السَنةِ طُلبَ الصَدر تاجُ الدينِ بن الشِّيرازي إلى ديارِ مصرَ، وهو متولّي يومئذ وكالة بيت المالِ، فولوا عِوضه صَدرُ الدين عَبد البَرّ بن قاضِي القضاة تَقيّ الدينِ بن رُزَين[6]. ووَصَل إلى دمشق وباشر أياماً قلائل، ثم عَاد تاج الدين إلى دمشق وهو متولّياً[7] مكانه وكالة بيت المال، مضاف إليه نظر الجامِع بدمشق، فدَخلهَا يُومَ الثلاثاء سَابع عِشْري شعبَان.

(١) في الأصل: وانتصروا.

(٢) ورد لدى المنصوري: التحفة المملوكية في الدولة التركية، نشره وقدم له عبد الحمد حمدان، القاهرة، الدرا المصرية اللبنانية، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص١٤٢: أن الأخبار قد توارت بقيام الجنوية باختطاف المراكب الإسلامية، فأرسلت العيون للتأكد من ذلك، ولكن السفن الجنوية هاجمت الميناء، وقد تم التصدي لهم وإيقاع الكثير منهم قتلى وأسرى، وكان ممن قتل مانويل وقد كان على التجار المسلمين والفرنج منه أذى كبير، وبلغ عدد الأسرى دون المائة نفس، منهم أحد كبار جنوة واسمه بندت زكريا.

(٣) في (م/٩٩ـ و): العشر الأخيرة.

(٤) في الأصل، و(م/٩٩ـ ظ): محمد، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(٥) هو حسن بن علي بن محمد بن النشابي الحلبي، توفي بالبقاع سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م، ودفن بتربته بقاسيون، ترجمته في: الذهبي: العبر، ج٣، ص٣٩٨، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٨٣.

(٦) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٥هـ، ص٣٠٣.

(٧) في الأصل: متولي.

وفيها وَقع حَريق بدَار المهراني[1] الذين يذكرون[2] أنهَا قصر هِشام بن عبدِ الملكِ[3]، وهيَ يومئذ السابَاط[4] الذي بين المدرسة المجاهدِيَة[5] والنجيبية[6] شمالي باب الخوّاصين[7]، ومَدرسة نور الدين الشهيد[8]. واحترق بعض عُلُو المدرَسَةِ النجيبية. ولَطَفَ الله تعَالى وأطفؤهُ وَكان الحَريق في ليلة الأربعَاء سَلخ شَوال.

وفي هذه السنة في سَابع عِشْري شهر رَمضان اجتمع الأمير حُسامُ الدين لاَجين بالأمير زين الدين كَتْبُغَا بعد الاتفاق معَ الأمَراء عَلى ذلك، وأرادوا في ذلك صَلاحُ الحَالِ.

فلما كان يَوم عيد الفطر ظهَر الأمير حُسام الدين لاَجين من دَار الأمير زين الدين كَتْبُغَا، ليكون لهم عَدوّاً وحَزناً[9]، وحضر السِمَاط، وقبل الأرض بين يدَي الملك الناصِر. وكان قد قررَ معَ السلطان إكرامَه

---

(١) ويقصد بها رباط المهراني الذي كان في سوق ساروجا بدرب المهراني، عند المدرسة المجنونية وتربة المهراني، ينسب للأمير شمس الدين بن شروة بن حسين المهراني الشهير بالسبع المجانين، المتوفى سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م، والمدفون عند رباطه، انظر: ابن شداد: الأعلاق الخطيرة ــ تاريخ دمشق، ص١٩٥، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ق١، ص٣٢٥.

(٢) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٠٦: يذكرون الدماشقة.

(٣) هو هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي، الخليفة الأموي، توفي بالرصافة سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢م ، ترجمته في: البلاذري (أحمد بن يحيى، ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٨، ص٣٦٧، ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص٢٤٦، ابن كثير: البداية، ج١٣، ص١٥١.

(٤) الساباط: ممر مسقوف بين جدارين أو بيتين، انظر: الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٧.

(٥) المدرسة المجاهدية الجوانية: تقع بجوار تربة نور الدين الشهيد قرب باب الخواصين، من المدارس الشافعية. أنشأها مجاهد الدين أبو الفوارس الكردي أحد أمراء الدولة البورية المتوفى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م، انظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص٣٤٤، كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٨٩.

(٦) المدرسة النجيبية: تقع بملاصقة المدرسة النورية، من المدارس الشافعية. أنشأها الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله النجيبي الصالحي، وذلك خلال السنوات ٦٦٠هـ/١٢٦٢م ــ ٦٧٠هـ/١٢٧١م، وتعرف أيضاً بالمدرسة النجيبية الجوانية، انظر: بدران: منادمة الأطلال، ص١٥٠، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٢١٣.

(٧) باب الخواصين: كان عند سوق الخياطين، وفي موقعه رأيان أحدهما أنه عند المدرسة المجاهدية الجوانية، والآخر أنه جنوبي المدرسة النورية الكبرى، أمام محكمة الباب، انظر: الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج١، ص٢٤.

(٨) يقصد بها المدرسة النورية الكبرى، أنشأها السلطان نور الدين زنكي سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م، والصحيح أنها أنشأها ولده الصالح إسماعيل، وهي بعض دار هشام بن عبد الملك الأموي، ويعتقد أنها كانت قديماً دار معاوية بن أبي سفيان، انظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص٤٦٦، كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٩٧.

(٩) في الأصل: حزناً، والتصحيح من (م/٩٩ــ ظ).

واحترامَهُ، فخلعَ عليّه وطيّبَ قلبه، وخَلَعَ عليه الأمير زين الدين كَتْبُغَا، وحُمِلت إليه الهدَايَا (٥٠_ ظ) والتُحَف من الأمَراء.

وفي هَذه السَنة في تاسعِ وعشرين صَفر خُلِعَ عَلى الصَاحِب تاجُ الدينِ محمد بن الصَاحب فخر الدين محمد بن الصَاحب الوزير بهَاء الدين عَلي بن محمد بن سَليم المعروف بابن حنا[١]، خلعَة الوزارةِ بالديارِ المصرية وباشر.

وفي هذه السنة توقف النيل عن طلوعِه ولم يوف[٢] مَاء السَلطان، وهو المعتاد ستة عشر ذراعاً[٣]، فزاد في هذه السنة خمسة عشر ذراعاً، وثُلث ذراع، فحينئذ ارتفع سعر الأشياء كلهَا كما سَيأتي ذكره إن شاء الله تعَالى.

وحجَ بالناسِ في هذه السَنةِ من الشام الأمير عِزُّ الدينِ أَيْبَك الطويل الخَزْنَدَار[٤]، وخَرج صُحبته من دمشق المحمل السَلطاني والسبيل كجاري العَادة، ونائبُ السَلطنة بالعسَاكر المنصورة، والقضَاة، والعَلماء، وأعيَان الدولة، والرؤسَاء، وغيرهم. وذلكَ يوم الخميس عَاشر شَوال.

[١٦]- وفيها قتل السَلطَان الملكُ الأشْرَف خليل صَلاحُ الدينِ بن السَلطان الملك المنصور سيف الدين قَلاَوُون بن عبدِ الله الألفِيّ في الصيد، بأرضٍ يقالُ لهَا تَرُوجَة، وذلك يوم السبت بين الظهر والعصر من النهار.

ومما حكى لي الأمير سيف الدين بن المحفَّدار كيف كان قتل السلطان الملك الأشْرَف قال: سألت الأمير شهابُ الدين أحْمَد بن الأشَلّ أمير شِكار السلطَان، كيف كان قتل السلطَان؟.

فقال: لأ شكَ بعَد رحيل الدِّهْلِيز والعسكر جَاء إليه الخبرُ أن بتَرُوجَة طيراً كثيراً[٥]، فقال: إمش[٦] بنا

---

(١) توفي بمصر سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م، ودفن بتربته بالقرافة، ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٤٠١، النويري: نهاية الأرب، ج٣٢، ص٩٩، الصفدي: الوافي، ج١، ص١٧٤، العيني: عقد الجمان، ج٤، ص٤٧٥- ٤٧٦.

(٢) في الأصل: يوفى.

(٣) الذراع: عرف منها أنواع مختلفة من حيث الطول، كان من أشهرها الذراع الهاشمية طولها: ٦٤سم أو ٣٢ إصبعاً، انظر: الخطيب: معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية، ص١٩٣.

(٤) في (م/١٠٠- و): الخزنداري.

(٥) في الأصل: طير كثير، والتصحيح من ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص١٦.

(٦) في الأصل: إمشي، والتصحيح من ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج٨، ص١٦.

حتى نسبق الخاصَّكِيّة، فركبْنا وسِرْنَا، فرأينا طيراً كثيراً[1] فرما بالبُنْدُق[2]، وأصرَع شيئاً كثيراً. ثم إنه التفت إلي وقال: أنا جيعَان، فهَل معكَ شيء تُطْعِمُني؟ فقلت: والله ما مَعي سوَى فَرُّوجة ورغيف خُبْز قد ادّخرتُه لنفسي في صَوْلقِي[3]. فقال لي: ناولني إيّاه، فناولتُهُ إياه، فأكله جميعه، ثم قال: أَمسكْ لي فَرَسي حتى أني أُريق ماءً، فقلتُ له: مَا فيها حِيلَة[4]! أنت رَاكِبٌ حِصاناً[5]، وأنا رَاكب حِجْرَة[6]، ومَا يتّفقوا. فقالَ لي: أنزل أنت واركب خَلفِي، (٥١ــ و) وأركب أنا الحجْرَة التي [لك][7]، والحِجْرَة مع الحِصان تَقِف. قال: فنزلتُ وناولتُه لجام الحِجْرَة. ثم إنّي ركِبتُ خلفَه.

ثم إنّ السلطان نزل وقعَد [على عجزه وأخذ قضيبه بيده وشرع][8] يُريق الماء وشرع يُولِع[9] بذَكَره ويُمازحني. ثم قام وركب حِصانه ومَسَك لي الحِجْرَة حتى أني ركبت.

فبينما أنا وإيّاه نتحدّث وإذا بغُبارٍ عظيمٍ قد ثار وهو قاصد نحونا، فقال لي السلطان: سُقْ[10] واكشِف لنا خَبَرَ هذا الغُبار. قال: فسُقْتُ وإذا بالأمير بدرُ الدينِ بَيْدَرَا والأمراءُ معه، فسألتُهم عن سبب مجيئهم، فلم يردّوا عليّ جواباً[11] ولا التفتوا على كلامي، وساقوا علي حالهم حتى قربوا من السلطان، فكان أوّل من ابتدره بَيْدَرَا بالضَربة به فقطع بها يدَه، وتمم[12] الباقي قتله كما تقدّم.

---

(١) في الأصل: طير كثير، والتصحيح من ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج٨، ص١٦.

(٢) البندق: وهي كتل من الطين تكون كالبندق ثم تجفف بالشمس أو تشوى على النار، وتوضع في وسط وتر القوس، ثم تشد مع الوتر وترمى بدل النبل، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص١٣٨، دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٣٨.

(٣) الصولق: ج. صوالق، وهي عبارة عن حقيبة كبيرة يعلقها المملوك في الجانب الأيمن من حياصته التي يشدها على وسطه، ويثبت فيها منديلاً، انظر: ماير (ل.أ): الملابس المملوكية، تر: صالح الشيتي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٥٢م، ص٤٠-٥٠، ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك، ص١٦٢- ١٦٣.

(٤) حيلة: عمل أو وسيلة بارعة للوصول إلى المقصود، انظر: المعجم الوسيط، ص٢٠٩.

(٥) في الأصل: حصان، والتصحيح من ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص١٧.

(٦) الحِجْرَة أو الحِجْرُ: وهي أنثى الحصان، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص١٧٠.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٠٠- و).

(٨) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٠٩.

(٩) في ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص١٧: يولغ.

(١٠) في الأصل: سوق، والتصحيح من ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج٨، ص١٦.

(١١) في الأصل: جواب، والتصحيح من ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج٨، ص١٦.

(١٢) في الأصل: وتمموا.

ومن بعد قتله بيومين طلع وإلى تَرُوجَةَ وأهلها أخذوا السلطان غسّلوه وكفّنوه وتركوه في تابوتٍ في دار الوالي إلى[1] أن سيّروا من القاهرة الأمير سعد الدين كُوجَبَا الناصريّ[2] إلى مَصْرعه، فأخذه في التابوت، ووصل به القاهرة سَحَر يوم الخميس ثاني وعشرين صفر، فدُفن في تربة والدته وجوار أخيه الملك الصالح علاءُ الدينِ علي[3] رحمهما الله تعالى.

ذكر فتوحَاته

فتح الله على يديه[4] عَكّا وصُور وعَثْلِيث[5] وصيدًا وبيرُوت وقلعَةِ الروم وبَاهَسْنا وجميع السواحل، في أسرع وَقتٍ وأقرب مُدّة، فما كان أسرع سرازه من كمالِهِ، وأقرب ظهوره من زوالِهِ، فكان مدّة ملكه ثلاث سنين وشهرين وخمسَة أيام، لأن والدهُ توفي أيضاً يَوم السَبتِ سَادِس[6] ذي القعدَة سنة تسع وثمانين وستمئة. وجَلسَ الأشْرَف على تخت المُلكِ عوض والدهِ يوم الاثنين ثامِن ذي القعدة. وقُتِل يوم السبت ثاني عشَر[7] المحرّم سنة ثلاث وتسعين وستمئة. ولم يبلغ الأربعيّن من العُمر.

كان عنده الكرم الزائدُ، والإطلاقات[8] العظيمة، والشجاعَة والشهامَة، وسرعَة البطشِ، وعِظَم الهيبة، وجميع من وافق على قتله جميعهم قُطِعت أيديهم أوّلاً، وفيهم من سمّروه، وفيهم من أحرقوه، وفيهم من قتلوه،

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٠٠ـ ظ).

(٢) هو كوجبا بن عبد الله الناصري، الأمير سعد الدين، متولي الإسكندرية، توفي بالقاهرة سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م، ترجمته في: النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص٢٢٠ وفيه "كوجا"، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٩٥، ابن تغري بردي: المنهل، ج٩، ص١٥٥.

(٣) ورد لدى المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٤٦: أن الملك الأشرف دفن بتربته بالقرب من المشهد النفيسي ظاهر مصر.

(٤) في الأصل: يد، والتصحيح من (م/١٠٠ـ ظ).

(٥) عثليث: اسم حصن بسواحل الشام ويعرف بالحصن الأحمر، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٨٥.

(٦) في الأصل: ثالث، والتصحيح من (م/١٠٠ـ ظ).

(٧) في الأصل: ثاني عشرين، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢١٠. وورد لدى ابن إياس: المختار من بدائع الزهور، ج١، ص١٠٨: أنه قتل يوم السبت خامس عشر المحرم.

(٨) الإطلاقات: ومعناه إما تقرير عدل لما قرره أحد الملوك السالفة، أو ابتداء في معروف أو زيادة في إحسان على ما كان مقرراً، ومن معانيه أيضاً قطعة أرض تمنح وتعفى من جميع أنواع الضرائب، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٣، ص٤١، دوزي: تكملة المعاجم، ج٧، ص٧٣.

فكانت وقعته تُسمّى (٥١ ــ ظ) وقعة الأيادِي والأكتاف. وانتقم الله تعالى له منهُم، وقُتلوا كما قتلوه أشَرّ قِتلة، وذهبت أموالهم وما جمعوه في أسرَعِ وقتٍ وأقرب مُدّة، وتمْحّصَ[1] عنه بقتلهِ ذنوب كثيرة.

ومَات شهيداً مَظلوماً، فإن جميع من وافق على قتلهِ كان قد أحسن إليه وأعطاه ومنّاه وخوله، وأطلق لهم ضياعاً[2] بالشام. ولم يجدّد في زمَانه مظلمة ولا استجدّ ضمان مكسٍ[3]. وكان يُحبُّ الشامَ وأهله، وكذلك أهلُ الشام كانوا يحبُونه. رحمَهُ الله تعالى.

[١٧]- وفي هذه السنة في يوم الجمعةِ عَاشر المحَرم توفي الشيخ نجمُ الدينِ عبد الواحدِ [بن عثمان بن عبد الواحدِ][4] بن قاضِي بالِس[5] سبط جَمالُ الدينِ بن جرير الرَّقّيّ[6] وزير الملك الأشْرَف مُوسى بن العادِلِ[7] بمنزله بدمشق بدرب الأسَديةِ[8]، ودُفِن يَوم السَبت بتُربَة جَدهِ بمقابر الصوفية. روى عن ابن اللّتّي، وابن مَسْلَمَة[9]، وغيرهمَا. وكان قد سَمِعَ كثيراً. رَحمَهُ الله تعَالى.

---

(١) تمحص: أي التخليص والتنقية، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٨٩. وفي ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢١٠: تمحص بقتله عنه.

(٢) في الأصل: ضياع، والتصحيح من ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٢٣.

(٣) مكس: ج. مكوس، وهي رسم الأسواق أو ما يفرض من الرسوم على البضائع التي تطرح في الأسواق، انظر: دوزي: تكملة المعاجم، ج١٠، ص٩٤.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٠١ــ و). وترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢١١، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٤٨، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص١٨٨.

(٥) بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقة، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٢٨.

(٦) هو الوزير جمال الدين علي بن جرير الرقي، توفي بدمشق سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م، ودفن بمقابر الصوفية، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٤٧٩، المنذري: التكملة، ج٤، ص٥١٠، النويري: نهاية الأرب، ج٢٩، ص١٦٤.

(٧) هو أبو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، الملك الأشرف مظفر الدين، توفي بدمشق سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، ودفن بتربته شمالي الكلاسة، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٤٧٠، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٦٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص٢٣١.

(٨) ويقصد بها المدرسة الأسدية الواقعة في حارة القصر بمحلة الشرف القبلي ظاهر دمشق، وتطل على الميدان الأخضر، وكانت من المدارس الحنفية والشافعية أنشأها أسد الدين شيركوه سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م، انظر: ابن شداد: الأعلاق الخطيرة ــ تاريخ دمشق، ق١، ص٢٦٢، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص١٦٩.

(٩) هو أبو العباس أحمد بن المفرج بن علي الدمشقي، الرشيد بن مسلمة، توفي سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م، ترجمته في: الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٦٤.

[١٨]- وفيهَا في يوم السَبت عَاشر صفر توفي الصاحب شمسُ الدينِ محمد بن عثمان بن أبي الرجَاء التَّنُوخِيّ المعروف بابن السَلْعُوس[١] بالقاهرة، ودفن بالقرافةِ. وقيل: نقل بعد ذلك إلى الشام عَلى مَا قيل.

كان من التجار السَفارة، وكان عنده كرم ورِيَاسَة، وعنده تجمل زائد، وفيه مكارم كبيرة ومهادَاة للأكابر. وكان مجاور < أ > الصَاحب تَقيّ الدينِ تَوْبَةُ التَّكْرِيتِيّ[٢]، فلما كان في بعض الأيَام ورَد إلى الصَاحِب تقيُّ

الدينِ كتاب من الملك الأشرف يقول له فيه: تبصر لي وَكيلاً جيداً[٣] حتى أني أوكّله في الشام.

وكان شمسُ الدينِ بن السَّلْعُوس، وشمسُ الدينِ محمد بن الكُوَيْك[٤] حَاضِرين، بغرض الوكالة على بن الكُوَيْك، فامتنع.

فقال ابن السَّلْعُوس: أنا ادخل فيها وأتوكل.

فقال له: أنت مَالَك تقدم في الخدم ولا مباشرة، أنت رجل تاجر.

قال: أنا أثمر أكثر ممّن سبق بالخدم.

فقال له: ما يعرفوك.

فقال له: نسيّرُ إلى ابن عبدِ الظَاهرِ هَدِيَّة، وكان بينه وبين فتحُ الدينِ ومُحْيي الدينِ مهَادَاة ومكارمة ومَعرفة، وهو يُثني عَليّ مَع كتابك إليه، فسيّروا هَدّية لابنِ عبد الظَاهر، وعرّفوه (٥٢_و) صُورة الحَالِ مَع الهَدِيَّة، وأحَالوا بجواب الكتاب عَلى مَا يقوله ابن عبد الظَاهرِ للملك الأشْرَف. فلما سَألهُ الأشْرَف عنه شكروا منه، فبعث له وكالته بالشام. فقام بأمر الوكالة وثَمَّرَ ورَتّبُ ديواناً[٥] له، وضمن الضمَانات، وزرعَها وأباع

---

(١) ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٣٠٠، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢١١، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٤٧، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٦٥، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٥١- ١٥٢، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص١٧٣، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٢٧- ٢٢٨، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٤٥- ٤٦.

(٢) هو أبو البقاء تقي الدين توبة بن علي بن مهاجر بن شجاع بن توبة الربعي التكريتي، الوزير، توفي بدمشق سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، ودفن بتربته بسفح جبل قاسيون، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٦٠، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٥٨٥، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٧١٣- ٧١٤.

(٣) في الأصل: وكيل جيد.

(٤) هو شمس الدين محمد بن محمود بن أبي الفتح بن محمود بن أبي القاسم ابن الكويك التكريتي ، نزيل الإسكندرية التاجر المشهور، توفي سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م، ترجمته في: ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص٢٥٢.

(٥) في الأصل: ديوان.

واشترى. وعَمل السَكّر، ونهضَ في مباشرتهِ، وحَصَل له الأموال، فلما رَأوا نهضته استنجز له توقيعاً[1] بحسبةِ دمشق، فباشر الحسبة، ونهض وظَهرَ منه شهامَة، بحيث أنه بقي في شهر رمضان يركبُ في الليل بسبب من يعمل الكُنافة والقطايف والحلاوة، وغير ذلك، وقمعَ الباعَة من المتعيّشين، وأصلح موَازين الناس وأرطَالهم.

ثم بعد ذلك جَمع مَا يملكهُ، واستدان شيئاً آخر، واشترى به هَديَة عظيمة من أجَلّ الأصناف مَا جَاوز حَدّ الكَثرة. وسَافر إلى مخدومهِ الملك الأشْرَف، فقدّمَ له ذلك جميعهُ فأعجبَهُ جميعَهُ، وأقبل عَليه، وخَلعَ عَليه بطرحَةٍ، خلعَة الوزراء، ورَفع من منزلتهِ وقدره مَا جَاوز حَده. ورسمَ له بمباشرة ديوانه بالديَار المصرية.

وكان عند سَفره من دمشق قد استناب تاجُ الدينِ بن الشِّيرَازيّ في الحسبَة بالديوان الأشْرَفِي، فاستقَل ابن الشِّيرَازي بالشام، وشمسُ الدينِ بالديَار المصرية، فعمَل[2] عليه المصريون[3] حتى رسمَ السلطان بعزله ولزومهِ بيته.

فلما جَاء وَقتُ الحجاز سافَر إلى مَكة. فلما كان بالموقف[4] وَرَد عَليهِ كتابُ الأشْرَف يَطلبه وفيه بين سُطور الكتاب [بخطهِ:][5] «يا شُقير، يا وَجه الخير، أقدم تَسَلَّم الوزارَة»، فقدم وتولّى عَلى مَا فصلّنا، وعَامَل الأمراء وأربَابَ الدولةِ وأعَيانها بالحمق والكِبريَاء والترفّع والاحتجاب عن الناس، وأوّل مَا آذى وعزلَ تَقيّ الدينِ تَوْبةُ، وكذلك كان يؤذي < ا > بن عبد الظَاهر، وهما كانا السببُ في تقريبه ووصلته إلى الملك الأشْرَف.

وقد نظَمَ بعض فضلاء الديَارِ المصرية[6] لما كتبَ تقليدهُ[7]: [الوافر]

---

(١) في الأصل: توقيع.

(٢) في الأصل: فعملوا.

(٣) في الأصل: المصريين.

(٤) الموقف: ويقصد به الموقف على جبل قزح في عرفة، ويقال أن عرفة كلها موقف، انظر: البكري (عبد الله، ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، بيروت، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ج٢، ص٣٩٣.

(٥) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٦) ورد لدى ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة ١١٨، وابن حجر العسقلاني: الدرر، ج١، ص٢٠٠: أن شهاب الدين بن السلعوس أخو الوزير شمس الدين هو الذي نظم هذين البيتين إلى أخيه من دمشق، أما بعض المصادر التي ورد فيها هذين البيتين فتذكر أن بعض أقاربه أو أحبائه هم من نظموهما، انظر: أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٤٢، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٦٥، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٤٦، السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٢٢.

(٧) ورد هذان البيتان في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٥٣، أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٤٢، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢١٣، الصفدي: المصدر نفسه، ج٤، ص٦٥، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٥٢، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة ١١٨، ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج٨، ص٤٦، السيوطي: المصدر نفسه، ج٢، ص٢٢٢.

تَنَبَّـــه[1] يـــا وزيـــرَ الملـــك وأعلـــمَ بأنـــك قـــد وطِئـــتَ علـــى الأفـــاعي

وكُـــنْ بـــالله في حَـــذَرٍ فـــإنّي أخـــاف عليـــك لـــذعات الشُّـــجاعِي[2]

فقيل لقائلها[3]: ومن هُم الأفاعي؟

فقالَ: الكتبة وأربَاب الأقلام.

وكان هلاكه (٥٢ــ ظ) عَلى يَد الشُّجاعِي من عجيب الاتفاق لأنّ الفأل موكّل بالمنطق. وكان له المنزلة والمكانة العلية من مخدومهِ. فبهذا السَبب شمخ مَا عاد أفكر في أحَد.

وهَذا شبيه بالفلك المسِيري[4]، كان يَركبُ بين الكَامِل[5] والأشْرَف، فحضر بعض الأيام الموكب ووَصَل إلى بَابِ السرّ[6] الذي لقلعة [دمشق][7]، فرسم له الكامل بالدخولِ معه راكباً، فدخل الأشرف راكباً[8] ومعه الفلك، ومن بعَدهمَا الكامِل. فلما نَزل الأشْرَف، نَزل بعدَه والتفت إلى الكامِل، وقال: ياخوند مَا بقيت بَعدهَا أخاف كيف أموت. فضحك منه، وقال للأشْرَف: أن اصفع الفلك، وكذا ابن السَّلْعُوس لعلو رتبته عند

---

(١) في الصقاعي: تبصر.

(٢) في أبو الفداء والصفدي وابن حبيب والكتبي وابن تغري بردي والسيوطي، ورد هذا البيت هكذا:

وكن بالله معتصماً فإني أخاف عليك من نهش الشجاعي

أما في الصقاعي، ورد هكذا:

وإن تك سالماً منهم فإني أخاف عليك من لذع الشجاعي

(٣) في الأصل: لقائله، والتصحيح من (م/١٠٢ــ و).

(٤) هو فلك الدين عبد الرحمن بن هبة الله المسيري وزير الملك الأشرف موسى، توفي بمصر سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٥٠١، ابن تغري بردي: المنهل، ج٧، ص٢٣١- ٢٣٢، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٣٨٣، وفيه أنه كان وزير الملك العادل.

(٥) هو الملك الكامل محمد بن الملك العادل محمد الأيوبي، توفي بدمشق سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، ودفن بقلعة دمشق، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: المصدر نفسه، ج٨، ص٤٦٦-٤٦٧، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٦٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص٨٩.

(٦) باب السر: هو باب قلعة دمشق الغربي الذي في سوق الخجا، وسمي بذلك لأن أهل القلعة كانوا يدخلون ويخرجون منه سراً دون أن يدري بهم سكان المدينة داخل السور، انظر: ابن طولون: إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تح: محمد أحمد دهمان، دمشق، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ٧٤، حاشية (٢).

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٠٢ــ و).

(٨) في الأصل: راكب.

مخدومهِ مَا أفكر في أي موتة يمُوتَها. وكان أولاً كثير الصُوم والصَدقة، عفيفاً عن المحارم، عدلاً، أميناً، رَحمَهُ الله تعَالى.

[١٩]- وفيها في ليلة الاثنين ثاني عشر صفر توفي الفقير إلى الله تعالى العدل مجدُ الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم عبد العزيز بن أبي الفوارس بن أبي الهيجاء بن علي القُرَشيّ الجَزَري[١]، من جَزيرَة < ا > بن عُمَرَ[٢] بداره عند باب الخوّاصين بدمشق، وصُلي عليه ظهر يوم الاثنين بجامع دمشق، ودُفن بمقابر بَاب الصَغير.

مولده في شهر رمضان المعظم سنة تسع وستمئة. وتوفي عن ثلاثٍ وثمانون سنة وخمسة[٣] شهورٍ وأياماً.

كان أوّلاً يُسافر ويتنقل من مكان إلى مكان، سَافر [إلى][٤] اثنتين وسبعين مدينة، ورأى عجائب كثيرة، وكان لا يحدث عما رأى من العجائب خوفاً [أن][٥] لا يدركه عقل المستمع فيحصل له ريبة. وجاور بمكة، شرفها الله تعالى، مدة، وسَافر منها إلى اليمن واجتمع بملكها الملك المنصُور نور الدين عمر بن رَسول[٦]، وأقبل عليه، وقال له: تقيم عندي؟.

فقال له: لي والدان كبيران.

فقال له: أنا أسّير إلى الملك الرحيم صاحب الموصل[٧] يحملهُما[٨] إلى هنا بالرفِق والسِعَة، وأُطلق لك مركبين، مركباً[١] إلى جهة الهند، ومركباً[٢] إلى جهة الديار المصرية، وأي شيء كان لك من الحوائج تمنّاها علي حتى أقضيها لك.

---

(١) ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٣٠- ٣١، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢١٤، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٥١، الصفدي: الوافي، ج٥، ص٢٢٢.

(٢) جزيرة بن عمر: وهي مدينة صغيرة على نهر دجلة شمالي الموصل، انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٨٣.

(٣) في الأصل: خمس.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (١٠٢ــ ظ).

(٥) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢١٤.

(٦) هو أبو الفتح عمر بن علي بن رسول التركماني الغساني، الملك المنصور، توفي مقتولاً على يد مماليكه في سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م، ترجمته في: المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٥١، ابن تغري بردي: المنهل، ج٨، ص٣٠٩.

(٧) هو أبو الفضائل بدر الدين لؤلؤ الأرمني النوري الأتابكي، صاحب الموصل، توفي بالموصل سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٨م، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٣، ووفاته فيه سنة ٦٥٨هـ، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣٥٦.

(٨) في الأصل: يحملهم.

فقال له: أطلب من الله تعَالى أن يُلهمك العدل (٥٣ــ و) والإحسَان إلى الرعيّةِ، والمملوك كنتُ قد عَاهدت الله وأبَوَيّ[٣] على العَود إليهما[٤].

فقالَ لهُ: كَما عَاهَدت أبواك على العَودِ إليهما[٥]، تعاهِدني عَلى أنك تعود إلى عندي.

قال: عاهَدته على العَودِ إليه.

وكان اجتماعهُ به في قلعة تَعزّ[٦] فبايعهُ وشارَاهُ، وكتبَ إلى نائبه بعَدَن[٧] بإيصَالهِ مَا له من عشور الهند[٨] الكفار، وهذه لاَ يُسمَح بها لأحدٍ بل هي خاص تُستخرج وَحدها ولا تُخلط بباقي الأمْوالِ هي والجَوالي[٩]. وسير بعد مفارقته له يوصي عليه. فلما قبض مَاله من العشور رسمَ له بتشريف ومَائتي دِينَار لتَجهيزه ورَتب له رَاتباً[١٠] مُدة مقامه باليمن وأن لا يزن شيئاً من الحقوق. وعند سفره من عَدن اجتمع به، فرسَم له بثلاثمئة دينار لسبب سَفره. وسَافر إلى بلد الإسكندرية، وعَاد آخر وَقت استوطن دمشق وسكنها في سنة أربع وخمسين وستمئة[١١]، وفتح له دُكّان تجارة بسوق التُّجّار[١٢] بالرمّاحين[١٣].

---

(١) في الأصل: مركب.

(٢) في الأصل: مركب.

(٣) في الأصل: أبواي.

(٤) في الأصل: إليهم.

(٥) في الأصل: إليهم.

(٦) قلعة تعز: وهي قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورة، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٤.

(٧) عدن: وهي مدينة مشهورة على ساحل اليمن، انظر: الحموي: المصدر نفسه، ج٤، ص٨٩.

(٨) في (م/١٠٣ــ و): الهنود.

(٩) جوالي: يقصد بها المقررات السنوية التي كان يفرضها السلاطين على أهل الذمة وهي المعروفة بالجزية، وكان لها ناظر هو ناظر الجوالي ويسمى رئيس الملة الموسوية والملة النصرانية في الدولة، انظر: الخطيب: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٢٩.

(١٠) في الأصل: راتب.

(١١) ورد في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢١٥: أنه بعد أن سكن والده مجد الدين بدمشق تزوج من والدته.

(١٢) سوق التجار: كان في سوق الرماحين وأصبح فيما بعد في سوق النحاسين، بالمسقلاط بالشارع المستقيم، قرب مئذنة الشحم وسوق الصوف اليوم، انظر: النعيمي: الدارس، ج٢، ص٣١٢، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٢٤.

(١٣) سوق الرماحين: ويقع داخل باب الجابية أو الباب الصغير، واحترق سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م، انظر: الشهابي: المرجع نفسه، ج٢، ص٣٦.

كَان دَيناً صَالحاً، قليل الشر، كثيرُ الخير والمعروف والصَدقة، وله حسنُ عقيدة في الفقرَاء والصَالحين، وكان يقول: ((عمري مَا حَسدتُ أحداً إلا على فعلِ الخَير)). وكان قاضياً لحوائج الناس، يُعامل جميعَ الطوائف من الجندِ والأمَراء والقضَاة والفقهَاء والأشراف والرؤساء وأعيان الدولةِ والكتاب [واليهود والسامرة والنصارى وغيرهم، وما كان يأخذ لأحدٍ رهناً، وقليل ما يكتب عليهم][1]، وكان يصبر على المعسر، فإن تحقق أن ما له شيء وَهبهُ مَا عنده وزادهُ شيئاً آخر من الزكاة، ورَاحَ جميع مَالهِ ومَا اكتسبه عَلى الناسِ جميعهُ. وكان قليل الشكوى لهم.

وقد عرفه[2] المحاليّة والنصّابون[3] فيجؤون[4] إليه ويأخذون منه بالمهلَةِ ولم يعطونه شيئاً، وهو لا يشتكي عليهم، فإن اشتكى على أحدٍ منهم لاَ يتصُور أنه يحبسهُ أبداً، فإن حبسَه ولا بدّ يقول لجيرانه: ((اشفعوا فيه)).

روى حَديثاً عن أبي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ[5] رَضي الله عنه. عن النبي صلى الله عليه وسلم قال[6]: ((مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلّ شَيءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مِرَاتٍ[7]، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ)).

وروى حديثاً مرسلاً قال: قال (٥٣_ ظ) رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]: ((إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَتَنَفَّسَ فِي الإِنَاءِ، وإِذَا أَتَى الْخَلاَءَ فَلاَ يَمَسّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ)).

---

(١) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢١٥.

(٢) في الأصل: عرفوه.

(٣) في الأصل: النصابين.

(٤) في الأصل: فيجؤن.

(٥) هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الخزرجي النجاري البدري، أبو أيوب الأنصاري، الصحابي، توفي بالقسطنطينية ودفن بها وذلك أثناء مشاركته في الحملة التي قادها يزيد بن معاوية لغزو القسطنطينية سنة ٥٢هـ/٦٧٢م، ترجمته في: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص٤٤٩، البخاري: التاريخ الكبير، ج٣، ص١٣٦- ١٣٧، ابن الأثير: أسد الغابة، ج٢، ص١٢١- ١٢٢.

(٦) حديث إسناده صحيح، أخرجه أحمد في مسنده، ج٥، ص٤٢٢، البخاري في صحيحه، ص١٥٩٥، رقم ٦٤٠٤، ومسلم في صحيحه، ص١٢٤٠، رقم ٢٦٩٣، وابن ماجه (محمد بن يزيد، ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م): سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربي، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ج٢، ص١٢٧٢، رقم ٣٨٦٧، والطبراني في المعجم الكبير، ج٤، ص١٦٥، رقم ٤٠٢١.

(٧) في الأصل: مراة، والتصحيح من (م/١٠٣_ ظ).

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال[2]: ((إِنّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً)).

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]: ((الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ [البَقَرةِ][4] مَنْ قَرَأَ بِهِمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ)).

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[5]: ((مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً. وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً)).

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[6]: ((مَا تَصَدّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ إِلاّ الطَّيِّبَ، إِلا أَخَذَهَا الرّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، فَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً[7] فَتَرْبُو[8] فِي كَفّ الرّحْمَنِ حَتّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوّهُ أَوْ فَصِيلَهُ)).

وللبخاري[9]: ((وَلاَ يَصْعَدُ إِلَى اللهِ إِلّا الطَّيِّبُ)).

وفي رواية[10]: ((فَيَضَعُهَا فِي مَوْضِعِهَا)).

---

(1) حديث إسناده صحيح، أخرجه أحمد في مسنده، ج٤، ص٣٨٣، ج٥، ص٢٩٥- ٢٩٦- ٣٠٠- ٣١٠- ٣١١، البخاري في صحيحه، ص٥١، رقم ١٥٣، ومسلم في صحيحه، ص١٣٦، رقم ٢٦٧، وأبو داود في سننه، ج١، ص٢٥، رقم٣١، والنسائي في سننه، ص١٣، رقم ٢٥.

(2) حديث إسناده صحيح، أخرجه أحمد في مسنده، ج٤، ص١٢٠- ١٢٢، البخاري في صحيحه، ص٢٤، رقم ٥٥، والترمذي في التاريخ الكبير، ج٣، ص ٥١٢، رقم١٩٦٥.

(3) حديث إسناده صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه، ص١٢٦٨، رقم٥٠٤٠.

(4) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(5) حديث إسناده صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه، ص٣٥٠، رقم١٤٤٢، وأحمد في مسنده، ج٥، ص١٩٧.

(6) حديث إسناده صحيح، أخرجه أحمد في مسنده، ج٢، ص٥٣٨، البخاري في صحيحه، ص٣٤٢، رقم١٤١٠، ومسلم في صحيحه، مج٢، ص٤٥٠، رقم١٠١٤، والترمذي في سننه، ج٢، ص٤١، رقم٦٦١، والنسائي في سننه، ص٣٩٣، رقم٢٥٢٥، وابن ماجه في سننه، ج١، ص٥٩٠، رقم١٨٤٢.

(7) في الأصل: ثمرة، والتصحيح من مصادر تخريجه.

(8) في الأصل: فتربوا، والتصحيح من مصادر تخريجه.

(9) حديث إسناده صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه، ص١٨٣٣، رقم٧٤٣٠.

(10) حديث إسناده صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه، مج٢، ص٤٥٠، رقم١٠١٤.

وعنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم[1]: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً، مُسْلِمَةً، أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ، عُضْواً مِنَ النَّارِ حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ».

وفي رواية[2]: «أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ إِرْبٍ مِنْهُ إِرْباً مِنَ النَّارِ».

وعنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال[3]: «إن الرَّحِمُ شُجْنَةٌ[4] مِنَ الرَّحْمَنِ. فَقَالَ اللهُ: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول[5]: «إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً».

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[6]: «الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ».

وعنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[7]: «مَنْ قَامَ [مِنْ][8] مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ».

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال[9]: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

وعنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال[1]: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

---

(١) حديث إسناده صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه، مج٢، ص٧٠٥، رقم١٥٠٩.

(٢) حديث إسناده صحيح، أخرجه أحمد في مسنده، ج٢، ص٤٢٩، مسلم في صحيحه، مج٢، ص٧٠٥، رقم١٥٠٩.

(٣) حديث إسناده صحيح، أخرجه أحمد في مسنده، ج٢، ص ٣٨٣- ٤٢٢، البخاري في صحيحه، ص١٥٠٤، رقم٥٩٨٨، والترمذي في الجامع الكبير، ج٣، ص٤٨٣، رقم١٩٢٤.

(٤) شجنة: وهي عروق الشجر المشتبكة، ويقال شجنة رحم أي قرابة مشتبكة، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص٢٣٣.

(٥) حديث إسناده صحيح، أخرجه أحمد في مسنده، ج٢، ص٢٨٢، البخاري في صحيحه، ص١٥٧٤، رقم٦٣٠٧.

(٦) حديث إسناده صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه، مج٢، ص١٢١٨، رقم٢٦٣٨، الطبراني في المعجم الكبير، ج٦، ص٢٦٣، رقم٦١٦٩.

(٧) حديث إسناده صحيح، أخرجه أحمد في مسنده، ج٢، ص٣٨٩، مسلم في صحيحه، مج٢، ص١٠٤١، رقم٢١٧٩، وابن ماجه في سننه، ج٢، ص١٢٢٤، رقم٣٧١٧.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٠٤ـ و).

(٩) حديث إسناده صحيح، أخرجه أحمد في مسنده، ج٣، ص١٧٧، البخاري في صحيحه، ص١٤، رقم١٥، ومسلم في صحيحه، مج١، ص٤٠، رقم١٦، والنسائي في سننه، ص٧٦١، رقم٥٠١٣، وابن ماجه في سننه، ج١، ص٢٦، ٦٧.

ولمسلم رواية قال(2): (٥٤_ و) «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَى يُحِبُ لِجَارِهِ أَوْ لأَخِيهِ مَا يُحِبُ لِنَفْسِهِ».

قال شمسُ الدينِ بن الجَزري: حَكى لي وَالدِي، رَحمهُ الله، عن الشيخ عَليّ الخَبّاز(3) [ببغدَاد قال: حكى لي](4) رضي الله عَنهُ قال: اجتمع الجُنَيْدُ(5)، وسَرِيّ السَّقَطِيُّ(6) والشُّونيزّي(7) يتحدثون، فقالَ أحَدهم: كان لي صَاحبٌ مُسرِفٌ عَلى نفسه، وكنت أظنه من أهل الكبائر، فتوفي فرأيته في المنام، فقلتُ له: مَا فعل الله بك؟.

قال: غفر لي وأدخلني الجنة.

فقلت: بماذا؟.

قال: ألهمني أني كنتُ إذا لقيت(8) مريضاً [إلا](9) أقول: «اللهم عَافيه واشفيه وقيمه إلى طاعتك».

فقال: أأنت(10) أشفق مني على عبادِي، انطلقوا به إلى الجنة.

---

(1) حديث إسناده صحيح، أخرجه أحمد في مسنده، ج٣، ص٢٧٨، البخاري في صحيحه، ص١٣، رقم١٣، ومسلم في صحيحه، مج١، ص٤٠، رقم١٧، والترمذي في التاريخ الكبير، ج٥، ص٢٨٤، والنسائي في سننه، ص٧٦٢، رقم٥٠١٦، وابن ماجه في سننه، ج١، ص٢٦، رقم٦٦.

(2) حديث إسناده صحيح، أخرجه أحمد في مسنده، ج٣، ص٢٠٦، ومسلم في صحيحه، مج١، ص٤١، رقم١٨.

(3) أحد مشايخ العراق، قتله المغول عند دخولهم لبغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، ترجمته في: الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٨٢، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٣٨٢.

(4) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٠٤_ و).

(5) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد، أبو القاسم الخزار، ويقال القواريري، شيخ الصوفية ببغداد، توفي سنة ٢٩٨هـ/ ٩١٠م، ودفن بمقبرة الشونيزية، ترجمته في: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٨، ص١٦٨، ابن الجوزي: المنتظم، ج١٣، ص١١٨- ١١٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٣٧٣.

(6) هو السري بن المغلس، أبو الحسن السقطي البغدادي، أحد كبار مشايخ أئمة الصوفية، وهو خالد الجنيد، توفي سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م، ودفن بمقبرة الشونيزية، ترجمته في: الخطيب البغدادي: المصدر نفسه، ج١٠، ص٢٦٠، ابن خلكان: المصدر نفسه، ج٢، ص٣٥٧، ووفاته فيه سنة ٢٥١هـ.

(7) هو محمد بن المعلى بن الحسن بن طالب بن عبد الله، أبو عبد الله الشونيزي، توفي سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م، ترجمته في: الخطيب البغدادي: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٩٨- ٤٩٩، السمعاني: الأنساب، ج٣، ص٤٧١.

(8) في (م/١٠٤_ و)، وابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢١٨: لا ألقى.

(9) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٠٤_ و).

(10) في الأصل: أنت، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢١٩.

فقال الآخر: وكذلك أنا كان لي صَديق، وكنتُ أظنه من أهل الكبائر، فرأيتهُ في المنامِ بعد ذلك، فقلتُ له: ما فعل الله بك؟.

فقالَ: غفر لي وأدخلني الجنَة.

قلتُ [له](1): بماذا؟.

قال: كان ألهمَني أنني لا ألاقي(2) ميتاً إلا أقول: «سبحان الحي الذي لا يَموت»، فغفر لي وأدخلني الجنَة.

فقال الثالث: وكذلك كان لي صَديق، وكنتُ أظنه مِن أهلِ الكبائر، فلما توفي رأيته في المنام، فقلتُ له: مَا فعل الله بك؟.

فقال: غفرَ لي وأدخلني الجنة.

فُقلتُ له: بماذا؟.

قال: ألهمَني أنني كنت لا أقوم ولا أقعد إلا أقول: «لا إله إلا الله الملك الحق المبين» وهي آخر الإنجيل.

فقالَ لي: قول مَا كنت تقول في الدنيا. فقلتُ، فقال: أنا الحق المبيّن، انطلقوا به إلى الجنةِ.

ذكر مَا أنشدني رَحمهُ الله تعالى(3): [مجزوء البسيط]

إحــــذر مـــــن الـــــوَاوَات أربعــــة … فهــــــن مــــــن الحُتُـــــــوفِ(4)

وَاو الوصــــــــــية والوكالــــــــة … والوديــــــــــعَة والوقـــــــــــوفِ

تُـــــب أيهـــــا الشـــــيخ الابـــــن … وخــــف مِـــــن اليَـــــوم المخُـــــوفِ

فلتضــــــجرن مِـــــن الوقـــــوفِ … إذا سُـــــئلت عــــن الوقـــــوفِ

وأنشدني أيضاً: [البسيط]

تلـــقَّ بالصبــــرِ جيــــشَ الهـــم تصرفــــه … إن الهمُــــوم ضيــــوفٌ أكلُهــــا المهَــــجُ(5)

---

(1) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٢٤ــ و).

(2) في (م/١٠٤ــ و): ألا ألقى.

(3) وردت هذه الأبيات في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٥٠٢، الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٣٠، ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢١٩، أيضاً وردت في ابن الجزري جميع الأبيات التالية، ص٢١٩- ٢٢٢.

(4) في (م/١١٤ــ ظ): الحثوف. والحتوف: مفردها حتف وهو الموت، انظر: الزبيدي: تاج العروس، ج٢٣، ص١١٥.

(5) المهج: الدم أو الروح، انظر: الزبيدي: المصدر نفسه، ج٦، ص٢٢٢.

(٥٤_ ظ) فالخطبُ مَا زاد إلا وهوُ منتقص ... والأمر مَا ضاق إلا وهو منفرجُ

ورُوّح النفسّ بالآمالِ ترضَ به ... عسى إلى سَاعةٍ مِن سَاعَةٍ فَرَجُ

وأنشدني أيضاً: [الخفيف]

خير إخوانك المشارك في الأمر ... وابن الشريك في المرأينا

الذي إن حضرت سَرك في الحيّ ... وإن غبتَ كان أُذُناً وعَيْنَا

ذاك مثل الحسام أخلصهُ الفتى ... خَبلاه الحلا فازدَاد زَينَا

أنت في معشرٍ إذا غبتَ عَنهمُ ... بدلواكل مَا يزينك شَيْنَا

فإذا مَا رَأوك قال جَميعاً: ... أنت مِن أكرم الرجَالِ عَلينَا

وأنشدني أيضاً: [مجزوء الكامل]

طلبُ المعَاش مفرق ... بين الأحبَّة والوَطن

ومصير جلد الرجَال ... إلى الضراعَةِ[1] والوَهَن

وأنشدني أيضاً: [البسيط]

دَع المقادِيرَ تسري[2] في أعِنَّتِها[3] ... واصبرْ فليسَ لها صَبرٌ عَلى حَالِ

يوماً[4] تريك[5] [وضيع][6] القدر مُرتفعاً ... إلى الثريا ويَوماً[7] تخفض العالِي

ما بين رقدة عين وانتباهتها[8] ... يُقلبُ الدهر من حَالٍ إلى حَالِ

وأنشدني أيضاً: [الوافر]

وذِي سَفَهٍ يواجهني بقولٍ ... وأكرهُ أن أكونَ لهُ مُجيبَا

---

(١) في الأصل: الصراعة، والتصحيح من (م/١١٥_ و)، وابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٢٠.

(٢) في الأصل: يسري، والتصحيح من (م/١١٥_ و)، وابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٢٠.

(٣) أعنتها: من العنت وهي المشقة على الإنسان ولقاء الشدة، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٦١.

(٤) في الأصل: يوم.

(٥) في الأصل: يريك، والتصحيح من (م/١١٥_ و)، وابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٢٠.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١٥_ و).

(٧) في الأصل: يوم.

(٨) في الأصل: أنت باهتها، وفي (م/١١٥_ و): وانتباه لها. والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٢٠.

يزيـــــد ســـــفاهَةً وأزيـــــد حلمـــــاً   كعـــــودٍ زادَهُ الإحـــــرَاقُ طيبَـــــا

وأنشدني أيضاً: [البسيط]

مـــا بـــالتخلف عـــن علـــم وعـــن أدَب   فاهجـــر الأهـــل والأوطـــان وأغـــتربِ

سَافِـــرْ تجـــد عِوضَـــاً عمـــن تفارقـــه   وانصَـــب فـــإنّ لذيـــذ العـــيش في النَصَـــبِ

إنّـــي رأيـــتُ وقـــوفَ المـــاء يُفْســـدُهُ   إن سَـــال طَـــاب وإن لم يَسَـــل لم يَطـــبِ

فالأسْـــدُ لـــولا فـــراقُ الحـــبس[1] مَـــا افترسَـــت   والقـــوس لـــولا فـــراق السَـــهم لم يُصِـــبِ[2]

والشمـــسُ لـــو وقفـــت في الأفـــق دائمـــةً   لملهَـــا النـــاسُ مـــن عجـــمٍ ومـــن عَـــربِ

(٥٥ـ و) وأنشدني أيضاً: [البسيط]

طيـــبُ الحيـــاة لمـــن خفـــت مؤنتُـــهُ   ولم تُطـــب لـــذوي الأثقـــالِ والمـــونِ

العِـــزّ في غربـــة خـــيرٌ لـــذِي أدَبٍ   مِـــن المقـــام بـــدَار الأهـــلِ والوطـــنِ

فَـــرِد ســـوَاهَا فـــأرض الله واسِـــعَةٌ   الشـــرق كـــالغرب والشـــامَيْن كـــاليَمنِ

وأنشدني أيضاً: [مجزوء البسيط]

خـــاطِر بنفســـك كـــي تصـــيبَ غنيمـــة   إن الجلـــوسَ مَـــع العَيـــال قَبِـــيحُ

المـــال فيـــه مُجلّـــةً ومهَابَـــة   والفقـــر فيـــه مَذلـــة وفُضـــوحُ

وأنشدني أيضاً: [المجتث]

ذنـــبي إليـــك عظيـــم   وأنـــت للعفـــو أهـــلُ

فـــإن عفـــوتَ ففضـــلُ   وإنْ جزيـــت فعـــدلُ

وأنشدني أيضاً : [البسيط]

تشـــقى رجَـــال وتشـــقى آخـــرون بهـــم   ويسعـــدُ الله أقوامـــاً بأقـــوامِ

لـــو أن رزق الفـــتى مـــن حُســـن حيلتـــه   لكـــن حـــدوداً[3] بـــأرزاق وأقســـامِ

كالصيـــد يحرمُـــه الرَامـــي المجيـــد   وقـــد[4] يرزقـــه مَـــن ليـــسَ بالـــرَامِي

---

(١) في (م/ ١١٥ـ و): الغاب.

(٢) في ابن الجزري، وردت هذه الشطرة هكذا: والسهم لولا فراق القوس لم يصب

(٣) في الأصل: حدود.

(٤) في ابن الجزري، وردت هذه الشطرة هكذا: وقد يرمي ويرزقه من ليس بالرامي

وأنشدني أيضاً: [الطويل]

وأعجبُ ما في الدهر أرزاقُ أهله[1] ... قسمن وهم فيه سَهاري ونُوَّمُ

فمنهم سَهاري والأماني بعيدَة ... ومنهم نيام والسعَادة يَخدُمُ

وأنشدني أيضاً رَحمهُ الله تعالى[2]: [الكامل]

ورَد البشير مبشّراً بقدومهِ ... فمُلِئتُ مِن قولِ البشير سرورَا

فكأنني يعقوب من شغفي به ... إذ عَاد مِن شمّ القميص بصيرَا

والله لو قنع البشير بمهجتي ... أعطيتُهُ ورَأيتُ ذاك يسيرَا

أو قال: هَبْ لي ناظريك، لقلت: ... ها خُذ ناظري فما طلبتَ كثيرَا

وأنشدني للإمام الشافعي رضي الله عنه[3]: [البسيط]

كل الحوَادثِ مبدَاهَا من النَظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرَرِ

كم نظرة فعلَتْ في قلب صَاحبَها ... فِعل السهَام بلا قوسٍ ولا وترِ

(٥٥_ ظ) والمرءُ ما دام ذا عَينٍ يُقلبهَا ... في أعيُنِ العين مُوقوفٌ عَلى الخطَرِ

يسرُّ مقلته مَا ضَرَّ مهجتَهُ ... لا مَرحباً بسرورٍ جاءَ[4] بالضرَرِ

وللشافعي أيضاً رحمه الله تعالى[5]: [المنسرح]

صَبْراً جَميلاً ما أَسْرَعَ الفَرجا ... مَنْ صدَقَ الله في الأمورِ نَجَا

مَنْ خَشِى الله لَمْ يَنَلْهُ أَذَى ... وَمَنْ رَجا الله كان حَيْثُ رَجَا

وأنشد أيضاً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب[6]: [الكامل]

---

(١) في الأصل: أهل، التصحيح من (م/١١٥_ ظ).

(٢) ورد لدى ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٢١: أنه أنشده هذه الأبيات عندم قدم من الحجاز والتقى به.

(٣) انظر: ابن أبي حجلة (أحمد، ت٧٧٦هـ/١٣٧٥م): ديوان الصبابة، تح: محمد زغلول سلام، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٧م، ص٨٧، ولكنه لم ينسب هذه الأبيات إلى الشافعي. كما لم ترد هذه الأبيات في ديوان الشافعي.

(٤) في (م/١١٥_ ظ)، وابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٢١: عاد.

(٥) انظر: ديوان الإمام الشافعي، جمعه وحققه وشرحه إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٦١. باختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٦) لم ترد هذه الأبيات أو حتى الأبيات التالية في ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

لا تَلْقَ بالعَبسِ العَدو   ولاقِهِ بالبِشرِ والتبجيل والإكرام

مَا دَامت الأيامُ معَه فإن   تكن يوماً[1] عَليه فكن مَعَ الأيام

ولأمير المؤمنين علي كرمَ اللهُ وَجههُ في ترك المزاحِ: [المنسرح]

إحذَر مُزاح الرجال إن مزحوا   لم أرا قوماً تمازحوا سلِموا

فالجُرحُ جُرحُ اللسَان فاتقهِ   فربَّ قولٍ يسيل منهُ دَمُ

وأوصَى أن يُكتب عَلى قبره بعد وفاتِهِ: [الوافر]

إذا أمسَى فراشي من ترابٍ   وبت مجاورَ البر[2] الرحيم

فهنّوني أخلاي وقُولوا: لك البُشرى قدِمتَ عَلى كريم

وحكى، رَحمهُ الله تعالى وإيانا، قال: لما كنت مجاور < أ > بمكة، شرّفَها الله، حَكى لي بعض المجاورين قال: قدِمَ إلينا رجل عجَمِي، فكان كلّما طاَف بالبيتِ يقول: "سُبحان [الله][3] من يجعل من القليل كثير، ومن الكثير البركة".

فقلتُ له: مَا تترك هذا وتدعو[4] الله بالمغفرة.

فقالَ: إذا فرغت مِن الطَواف حَدثتك.

فلما فرغ قعد معي في الحرَمِ وقال: لاَ شَك أني من مُلوك العجَمِ، وكبرت وبلغتُ إلى الأربعين سَنة ولم أُرزق ولداً، فقلت لزوجتي ــ وهي بنت عمِّي ــ مَا يجِي منكِ وَلد، وأنا أخشى أن يروح الملك منّا.

فقالت: اختار من جواري جارية.

فاخترتُ[5] مِنهن[6] وَاحدة، فدخلت بها الحمّام وأخلتني مَعَها، فحملت من سَاعتها، فلما جاءهَا الطلق وضعت ولداً مسطحاً[7] بلا يدين ولا رجلين، فحمدتُ الله تعالى، وأوصيتهم عليه. وتربى وكبُر. فلما بلغ مَبلغ

---

(١) في الأصل: يوم.

(٢) في (م/١١٦ــ و)، وابن الجزري: الرب.

(٣) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٢٢.

(٤) في الأصل: وتدعوا.

(٥) في الأصل: فاختر، والتصحيح من (م/١٠٦ــ و).

(٦) في الأصل: فيهم.

(٧) في الأصل: مسطح.

الرجال طَلَب من والدِتهِ الزَوَاج، فأخبرتني، فعرضت[1] عليه جوارٍ كثيرة، فاختار منهن[2]، واحدة، فأصلَحوا حالها وأخلوهَا مَعهُ، ودَخلت (٥٦ـ و) والدته والجواري[3] معهَا، فحملوهُ ووضَعوه على صَدرِ الجارية، فأمنى، فلما أرَادوا أن يشيلوهُ امتنع. فلم يَزَل على هذا الحالِ حتى أنه أمنى اثني[4] عشرة مَرة. فلما جاؤوا يشيلوه التقوهُ قد مَات. فأعلموني بذلك، فجهزناه ودفناه، وقلتُ لوالدته: احترزي على الجارية، فحملت فلما جَاءها الطَلق وضعت صُورة كيس شبه غشاوة، وفيه ولد ذكر، ولم تزل ترمِي وَاحداً بعد واحد إلى أن وضعت اثنا[5] عَشَر كيساً، وفيهم اثنى عشر ذكراً بالحياة، فاشتريت لهم اثنى عشرة[6] جَاريَة مَراضع، وربيتهم وعَلمتهم جميع ما يحتاجون إلى تعليمهِ، وأعطيت لكل وَاحد منهم قلعة، وجَعلت أعقلهم حَاكماً عَليهم، وأخذت مَعِي مَالاً[7] وقدمت إلى هُنا أقيم به إلى المَماتِ، أفتلوموني أن أقول: « سُبحان من يجعَل من القليل كثير ومن الكثير البرَكة»؟!.

وحَكى لي أيضاً، رَحمهُ الله قال: لما كنت مجاور < أ > بمكة ـ شَرفها الله تعالى ـ كنتُ قد صَادقت إنساناً حلوانياً[8] أقعد عنده وأشتري منه، وهو دَائم يُنادِي عَلى حلاوته رحَل خواجا: وا أسَفي عَليه. فسألته عن سَبب قولهِ ذلك، فقالَ: في بعض الأعوام قدِمَ حُجاجَ العراق ومَعهم أعجام كثيرة. فلمَا كان أوَل يَوم [عاد الحاجُ من منى][9] وأنا قد طبختُ الحلاوة، وبسطت الدُكّان، وإذا بشابٍ عجمي جميل الصورة قد قعَد مكانك، وكنت قاعداً على كرسي قدّام الدكّان، فأشارَ إليّ أن أطعمِني. قالَ: فغرفت له، فأكل حتى شَبع ومَسحَ يديه، وقام رَاح ولم يُعطني[10] شيئاً. وبعتُ واشتريتُ [وكسبت][1] واستبركتُ بوجهه. فلما كَان ثاني يوم حَضَر على عَادتهِ، فحطيتُ لهُ، فأكل وشبعَ، وقام رَاح.

---

(١) في الأصل: فاعرضت.

(٢) في الأصل: منهم.

(٣) في الأصل: الجوار.

(٤) في الأصل: اثنا.

(٥) في الأصل: اثني.

(٦) في الأصل: عشر.

(٧) في الأصل: مال.

(٨) في الأصل: حلاوي، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٢٣.

(٩) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٢٣.

(١٠) في الأصل: يعطيني.

فلما كَان ثالث يَوم حَضر عَلى العَادَةِ، فحطيتُ له، فأكل حتى شبعَ ومسَح يَديه، ومَد يَده إلى جيبه فأخرجَ صُرة ذهَب فيهَا مائة دِينار، وقال: خذ هذه الصُرَّة ثمن الحَلاوة التي أكلتها[2]. فقلتُ: يا سَيدي، الذي أطعمتك مَا يُسَاوي ثلاثة[3] درَاهم. فقال: يا أخي لاَ شَك أني لما سَافرت ووَدّعت أهلي جَاءت أختي وهي تعزّ عَليّ، وأعطتني هَذه الصُرة، وقالت: كُل بهذه حَلوى[4] في مكة، واليَوم قد دقوا الكوس[5]، (٥٦ــ ظ) والرحيل وَقت الظُهر. ومَا قالت غير هَذا القول، ولا قالت: كُل وأطعم، وأنا فقد أكلت عندك شبعي في هذه الثلاثة أيام.

فقلت له: [ما][6] تأخذ معَك مِن هَذه الحلاوة زوَادة؟.

قالَ: لا، هذه أمانة، ولا يمكني[7] مخالفتها، لعظم محبتي لهَا. وودعني وانصرف. فهذَا سَببُ قولي: ((رحل خواجا وا أسفي عليه)).

وحَكى أيضاً، رَحمهُ الله، قال: اتفق أن بعض الحجاج ضل عن الطريق في الليل، فبقي يصعدُ في جَبل وينزل لعَلّهُ يَرى أثر الركب، فرأى ضوء < أ > على بُعد، فقصده، فلما وَصَل إليه وجد هنالك أناساً[8] صور حدادين وهم يضربون صفة قيود. فقالوا له: ضللت[9] عن الركب. فقال لهم: نعم. فقال له واحد منهم: نم[10] هناك وإلى وقت السَحَر تكن[11] عند أهلك في الركب إن شاء الله تعالى. فقال لأَحَدهم: بالله عليكم لمن هذه القيود؟ فقالوا له: نحن ملائكة ربّك، نضربُ قيودَ الرجَالِ على النِسَاء، وقيود النِسَاء على الرجَالِ. فقال لهم:

---

(١) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٢٤.

(٢) في (م/١٠٧ــ و)، وابن الجزري: ثمن حلاوتك.

(٣) في الأصل: ثلاث، والتصحيح من (م/١٠٧ــ و).

(٤) في الأصل: حلوه، والتصحيح من (م/١٠٧ــ و).

(٥) في الأصل: الكووس، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٢٤.

(٦) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٢٤.

(٧) في الأصل: يمكن، والتصحيح من (م/١٠٧ــ و).

(٨) في الأصل: أناس.

(٩) في الأصل: ضليت.

(١٠) في الأصل: نام.

(١١) في الأصل: تكون.

[بالله][1] هل ضربتم لي قيد < أ > على أحَدٍ؟ قالوا: نعم. ضربنا قيدكَ على فُلانة بنت حسين الأعمى المكدي[2] ببغداد بالحارة الفُلانية.

ثم إنه نَامَ. فلما انتبه رَأى روحه[3] إلا في الرَّكب وَقتَ السحَر. فلما أنه حج وعَاد إلى بغداد لم يكن له همة إلاّ أنه رَاحَ إلى تلك الحارَة، وسَأل عن حُسين الأعمَى المكدِي: أين بيته؟ فدلَ عَليه [في][4] آخر الحَارَة. فلما وَصَل إليه وجدَ في البيت حصير قاعد عَليها بنت صغيرة ليس عَليهَا سوى الجلد والعظم، والمخاط سَائل على شفتيها، قال: فسألتها عن اسمهَا، فقالت: فلانَة، الاسم الذي سموهَا له، واسمُ أبيهَا.

فقال لها: أين والدك[5]؟

قالت: راحَ يكدي لنا شيئاً[6] نأكله.

قال: أمك؟

قالت: مَاتت.

فقالَ في نفسهِ: هذه تكون زوجتي. فأخَذَ سكيناً[7] كانت مَعَه، ثم شاغل الصغيرة وضربَها ثَلاث سَكَاكِين حتى ظن أنه قد قتلهَا، ثم تركهَا ورَاحَ.

ثم إنه حَمل على قلبه فانحدر إلى وَاسط[8]، ومنها إلى البصرة، ونَزَل في بحر فارس إلى الهند، وعَادَ بعدَ عَشرِ سنين وأكثر (٥٧ـ و) إلى بغدَاد وقد أثري، فطَلَبَت نفسُه الزوَاج.

وكانت[1] [العَادة][2] في بغدَاد كل من كان يختار الزواج إلى مدة يُبصر الزوجة قبل العقد مشاهرة وأياماً[3] وسنة، وأقل وأكثر، وخصوصاً التجار السفارة. وفيهم من كانت[4] تعجبه الزوجَة فتبقى معَه إلى آخر العمر، ومنهم من كان يرغبُ زوجته فتسافر مَعَهُ إلى بلاده. والكلام في ذلك يَطول.

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٠٧ـ و).

(٢) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٣) في (م/١٠٧ـ ظ): نفسه.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٠٧ـ ظ).

(٥) في الأصل: والدكي، والتصحيح من (م/١٠٧ـ ظ).

(٦) في الأصل: شيء.

(٧) في الأصل: سكين.

(٨) واسط: مدينة تقع وسط العراق على ضفتي نهر دجلة، بناها الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي في سنة ٨٦هـ/٧٠٥م، وسميت بذلك لأنها تقع في الوسط بين مدينتي البصرة والكوفة، انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٣٠٧.

قال: فأخذته الدَلالة وصعدت به إلى خانين فلم تعجبه مِن النسَاء الذي فيهما شيئاً، فطلعت به إلى خان ثالث فاختار [منه][٥] واحدة، وأعجبته، فتزوجهَا وحَظيت عندهُ، وطالت مُدتهَا.

فلما كان في أوائل فصل الصيف طلبت منهُ ثوب شعرٍ حتى تلبسه كعَادة نِسَاء بغدَاد، فإنهن يلبسن[٦] في [الصَيفِ][٧] الثياب الشعر، ويكنّ قد تسمن[٨]، يقولون لأجل السمنةِ. فلما فصلته ولبسته وشرع يبصرُ جسمهَا ويُقلبهَا ويُلاعبهَا، رأى فيه أثر ضربَاتٍ، فسألها عن ذلك، فقالت: كان أبي فلان، وكنا نسكن في الحارة الفُلانية، فدخل علي العيَّار[٩]، وكان يعتقد أن لنا شيء، فسأل عن أبي وأمي، فأخبرته، فضربني، بالسكين، وفتش البيت. فلم يجد فيه شيئاً. فلما جاء أبي أحضر الجَراحاتي[١٠] وخيَّط جراحَاتي وداوَاني حتى ذهبت[١١]، ومات أبي بعد ذلك، وهذا أثر السكين.

فسَكت حتى جَاءه منها جَماعَة أولاد، وتأكدَت الصُحبة، فحكى لهَا صُورة الحَالِ، وأنه كان هو العيَّار، والله أعلم بالصواب.

[٢٠] ــ وفيها في عشيّة يوم الجمعة ثالث عِشْري صفر، توفي الشيخُ المعروف الإمامُ العَلامَةُ تاجُ الدينِ موسى بنُ محمَدِ بنِ مسعودٍ المرَاغيّ الشافِعيّ، المعروف بابن الحَيَوان[١٢]، توفي فجأة من غير مَرض تقدمَ له،

---

(١) في الأصل: كانت.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٠٧ــ ظ).

(٣) في الأصل: أيام.

(٤) في الأصل: كان، والتصحيح من (م/١٠٧ــ ظ).

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٠٧ــ ظ).

(٦) في الأصل: فإنهم يلبسون.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٠٧ــ ظ).

(٨) في الأصل: يكونون قد تسمنوا.

(٩) العيار: ج. عيارون، وهم طائفة من الرعاع واحدهم لا يهتم بأمور عيشه ولا يتقيد بالدين ولا بالمتعارف عليه بين الناس، انظر: الخطيب: معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية، ص٣٢٨.

(١٠) في (م/١٠٨ــ و): الجرايحي.

(١١) في (م/١٠٨ــ و): هدأت.

(١٢) في الأصل: الحيواني، والتصحيح من (م/١٠٨ــ و). وترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٢٦، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٥٢، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٦٨، وفيه « أبي الجوّاب »، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٤٧.

وصُلّي عَليه ضُحَى يومَ السبتِ بجامِع دمشق، ودفن بمقابر باب الصغير. وكان من كبار مشايخ الشافعية وأعَيان فُضَلائهم وجِلتهم، وممّن يتأسَف على فقدهِ. كان كريماً سَمحاً لاَ يدخر شيئاً، يأكل طيباً، وينعمُ أولاده. وكان من محَاسنِ الزمَانِ. وهو أحد مشايخ أخِي أبو العَبّاس [أحمد][1]، وانتفع في الأصُولين أصول الدين وأصول المذهبِ، رَحمهُ الله [تعالى][2].

[٢١]_ (٥٧_ ظ) وفيها توفي الشيخ الإمام العالم القدوة العارف أبو عبدُ اللهِ محمد بن الشيخ الكبير عبدُ الله بن الشيخ الجليل القدوة غانم بنِ عليّ بنِ عبد الله النَّابُلسيّ[3]، ودفن يَومُ الاثنين خامسِ عشر صفر عند والدهِ[4] بظاهرِ نَابُلُس[5]، وصَلينَا عَليه بدمشق صَلاةَ الغَائب يَومُ الجمعةِ تاسِع عشر الشهر.

كَان صَالحاً، متورعاً، ناسِكاً، كثير الذكر والتلاوةِ، وزاويته مأوى لكل من يقدمَ إلى نَابُلُس، والوارد عَليه كثير، وهو يقوم بمأكلهم وعَلِيقهم[6] الذي لدَوَابهم[7]، وأهل تلك البلاد يعتقدون فيه، ولهم فيه حُسن ظَن، وهم مُجمعون[8] على صلاحهِ وخيره، رَحمهُ الله تعالى.

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٠٨_ و)، وهو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز اليونيني البعلبكي الحنفي، توفي بالجبل سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م، ترجمته في: اليونيني: الذيل، مج١، ص٣٢٢ -٣٢٣ (طبعة أبو ظبي)، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٣٨١.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٠٨_ و).

(٣) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٢٧، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٥٥، الذهبي: المصدر نفسه، ج٥٢، ص١٩٦، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص٢٩٢، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٦٢- ١٦٣، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٤٩.

(٤) هو عبد الله بن غانم بن علي بن إبراهيم بن عساكر بن الحسين النابلسي المقدسي، توفي بنابلس سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م، ترجمته في: اليونيني: الذيل، ج٣، ص٥١ (طبعة حيدر آباد)، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٢١٥، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٥١٢.

(٥) نابلس: وهي مدينة مشهورة بأرض فلسطين، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٤٨.

(٦) العليق: وهو ما تعلفه الدابة من شعير ونحوه، انظر: المعجم الوسيط، ص٦٢٣.

(٧) في (م/١٠٨_ و): وعليق دوابهم.

(٨) في الأصل: مجمعين.

[٢٢]_ وفيها توفي الشيخ الأصيل الكاتب فخر الدين أبو عبد الله محمد بن الصدر الكبير بهَاء الدين محمد التِّنَّبي[1]، بالمدرسةِ الجاروخيّة[2]، وصُلي عَليه عقيب الجمعَةِ بجامع دمشق، ودُفن بمقابر الصوفية. روى عن الموفق بن قُدامَة، وعن السخاوي، وغيرهما. وكان يكتبُ عَلى طريقة بن البَوَّاب[3] قلم الطومَار[4]، رَحمهُ الله وإيّانا.

[٢٣]_ وفيها في ليلة الجمعَةِ ثامن رجب توفي الشيخ شمسُ الدينِ حُسَيْن بنِ دَاود بن حسين الشّهرزُوريّ[5]، الكاتب المجوّد، بسكنه بعُلو البيمارستان القيمري[6] بقاسيون، وصُلي عليه عقيبَ الجمعَةِ بالجامع المظَفَّري، ودُفن بمقبرة له مُلاصقة لتربَة الشيخ أبي عمر[7]. حَدثَ عن بعض أصحَاب السَلفي،

---

(١) في الأصل: التبنتي، والتصحيح من مصادر ترجمته: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٢٧، وفيه "التبني"، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٥٧، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٠٠- ٢٠١، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١٦٦، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص١٧٣، درة الأسلاك، ج١، ورقة ١٢٠.

(٢) المدرسة الجاروخية: كانت في حي العمارة الجوانية، بزقاق السبع طوالع، داخل بابي الفرج والفراديس، بالقرب من المدرسة الإقبالية شمالي الجامع الأموي والمدرسة الظاهرية الجوانية، وهي من المدارس الشافعية. بناها في العصر السلجوقي سيف الدين جاروخ التركماني حوالي سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م، ويقال حوالي سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م، انظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص١٦٩، بدران: منادمة الأطلال، ص٩٢، كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٧٨، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص١٧٦.

(٣) هو أبو الحسن علي بن هلال بن البواب الكاتب، ويقال له ابن الستري، صاحب الخط المنسوب، توفي سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م، ودفن بمقبرة باب حرب، ترجمته في: ابن الجوزي: المنتظم، ج١٥، ص١٥٥، ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص١٣٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٢٦.

(٤) الطومار: لفظ دخيل شاع استعماله عند كتاب الدواوين في العصر الإسلامي، ويقصد به الخط المكتوب على هيئة معينة على الورق البردي ومن ذلك نشأ ما يعرف بقلم الطومار، وهو الخط المكتوب بقلم مبسوط وشبه خال من الاستدارة ونحوها. وبهذا الخط أو القلم كتب أكثر نسخ القرآن الكريم في العصر الإسلامي، واستمر العمل به حتى نهاية العصر المملوكي، انظر: الخطيب: معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية، ص٣١١.

(٥) ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٦٠، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص١٧٩- ١٨٠.

(٦) البيمارستان القيمري: يقع في حي الصالحية بجوار جامع محيي الدين ابن عربي، شيد سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، وسمي بذلك نسبة لمنشئه الأمير سيف الدين أبي الحسن القيمري المتوفى سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، انظر: ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج١، ص٣٤٦، كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١٦٣، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج١، ص٥٢-٥٣.

(٧) تربة الشيخ أبي عمر: تقع في الصالحية بسفح جبل قاسيون، تنسب للشيخ أبي عمر المقدسي موفق الدين محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المتوفى سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م، صاحب المدرسة العمرية أو مدرسة الشيخ أبي عمر، انظر: ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج١، ص٢٤٨- ٢٤٩.

والحافظُ ابن عسَاكر[1]. وكـان من المعمرين، مَات في حُدود المائة سنَةٍ من العُمرِ، وكان خيراً أديباً، رَحمةُ الله تعَالى.

[٢٤]_ وفيها في حَادِي عِشْري رَجَب توفي الشيخ الإمام الصَدر العَدل رُكنُ الدين أبو الفضَائل[2] يونس بن علي بن مريقَع بن أفتكين[3] الحِمْيَرِي، المصري، ثم الدمشقي، الشافِعي، وصُلي عَليه العصر بجامع الجبل، وأُعيد إلى مكانه فدفن بالتربة المعروفة به التي بجبل قاسيون. حَدث عن ابن اللَّتِّي، وابن المقَيَّر[4]، والنَّاصحُ بن الحَنْبلي[5]، وغيرهم.

وكان مُدرس بالمدرسةِ المسرُوريَةِ[6]، وهو ناظرهَا أيضاً، كان كثير المداخلة لأربَاب الدَولة، وطُولِ نهاره يسعى في قضاء حَوائج (٥٨_ و) الناس بلا كلفة، وهو حسن الملتقى، كثير التواضع. رَحمةُ الله عَليه.

[٢٥]_ وفيها في يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الآخرة[7] صُلي بجامع دمشق صَلاة الغائب بالنية على الصَاحبِ فخرُ الدينِ أبو إسحاقَ [إبراهيمُ][8] بنُ لُقْمانَ بنِ أحْمَدَ بنِ مُحمدٍ الشَّيبَانيّ المصريّ

---

(١) هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، أبو القاسم الدمشقي، الملقب ثقة الدين، صاحب كتاب "تاريخ دمشق الكبير"، توفي بدمشق سنة ٥٧١هـ/١١٧٦م، ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٠٩- ٣١١، الذهبي: العبر، ج٣، ص٦٠، ابن كثير: البداية، ج١٦، ص٥١٤- ٥١٦، الزركلي: الأعلام، ج٤، ص٢٧٣.

(٢) في (م/١٠٨_ ظ): أبو الهيجائل.

(٣) ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٧٤، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٢٧- ٢٢٨، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٦٢، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٠٣، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٦٣، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٤٩.

(٤) هو أبو الحسن علي بن أبي عبيد الله الحسين بن علي بن منصور بن المقير البغدادي الحنبلي، توفي بالقاهرة سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م، ودفن بسفح المقطم، ترجمته في: الحسيني: صلة التكملة، ج١، ص١٥٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١١٩.

(٥) هو ناصح الدين عبد الرحمن ابن نجم بن عبد الوهاب بن أبي الفرج الشيرازي، توفي بدمشق سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م، ودفن بالصالحية، ترجمته في: المنذري: التكملة، ج٣، ص٤٢٩- ٤٣٠، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٦٤، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص١٩٣.

(٦) المدرسة المسرورية: كانت في باب البريد، أنشئت في العهد الأيوبي سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧- ١٢٠٨م، واختلف المؤرخون حول اسم واقفها فمنهم من ينسبها إلى الأمير فخر الدين مسرور الملكي الناصري العادلي، ومنهم من يرجعها إلى الطواشي شمس الدين الخواص مسرور، انظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص٣٤٧، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٢٠٩.

(٧) في البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٥٩: أنه صلي عليه بدمشق في ثامن رجب.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٠٩_ و).

الإسْعِردي[١]، رئيسُ الموقعين[٢] بالديار المصرية. كانت وفاتهُ في الثالث والعشرين من جُمادِى الآخرة[٣] بالقاهِرة، ودُفن بالقرافة.

ولّي الوزارة مَرتين للملك المنصُور سيف الدين قلاوون مُستقلاً، وبَعد موت الصَاحب بَهاءِ الدين[٤] ولاه الملك السعيد وزارة الصحبّة[٥] عِوضَ تاج الدين. وكان في جميع ولأياتهِ حسن السيرةِ، محمود الطريقة، قليل الظلمِ، كثير الإحسَانِ إلى الناسِ. ولم يجدد في زمَانه مَظلمة، وسَعى مع مخدومهِ في إبطالِ مظالم كثيرة. وكان يتولى الوزارة بجامكية الإنشاءِ، وعندمَا يعزلوه مِن الوزارة يصبح يأخذ غلامَه الخرمدان[٦] خلفَه، ويروح يقعُد في ديوان الإنشاء كأنه مَا تغير عَليه شيء. كان أَصلهُ من المِعْدِن[٧] من بلاد إسعِرد[٨]. فلما فتح الملك الكَامِل ناصرُ الدينِ أبو المعَالي محمد بن الملك العَادِل سَيف الدين أبو بكر ابن أيوبَ آمِد[٩]، كان ابن لقمان يكتب عَلى عَرصَة[١٠] القمح بإسعَرد، وينوب لديوان البيوتِ[١١] بها.

---

(١) ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٨- ٩، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٢٨، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٣٥٩- ٣٦٠، النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١٧٦- ١٧٧، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص٦٤- ٦٥، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٦٣- ١٦٤، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة ١١٩، ابن تغري بردي: المنهل، ج١، ص١٣٦- ١٣٧.

(٢) الموقعون: وهم الذين يكتبون المكاتبات والولايات في ديوان الإنشاء السلطاني، انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٤٧.

(٣) في الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٦٣: أنه توفي في شهر جمادى الأول.

(٤) هو أبو الحسن علي بن محمد بن سليم بن عبد الله، المعروف بابن حنا الوزير المصري، كان وزيراً للملك الظاهر وولده الملك السعيد، توفي بالقاهرة سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م، ودفن بالقرافة، ترجمته في: اليونيني: الذيل، ج٣، ص٣٨٤ (طبعة حيدر آباد)، النويري: نهاية الأرب، ج٣٠، ص٢٤٩- ٢٥٠، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٥٤٨.

(٥) وزارة الصحبة: وموضوعها أن صاحبها يتحدث مع الوزير في كل ما يتحدث ويشاركه في الكتابة في كل ما يكتب فيه ويوقع في كل ما يكتب فيه الوزير تبعاً له، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٩.

(٦) الخرمدان أو الحرمدان: وهو حقيبة من الجلد يحملها الرجل على جنبه ويضع فيها دراهمه وأوراقه وغير ذلك، وتطلق بخاصة على الحلاق، انظر: دوزي: تكملة المعاجم، ج٣، ص١٥٠.

(٧) لم يرد لها ذكر في المصادر.

(٨) إسعرد: وهي بلدة شرق دجلة بالقرب من ميافارقين، انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٨٨.

(٩) آمد: وهي أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدراً وأشهرها ذكراً، تقع على نهر دجلة، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥٦.

(١٠) عرصة أو عِرسْة: وهي الكومة أو الكدسة، انظر: دوزي: تكملة المعاجم، ج٧، ص١٧٠.

(١١) ديوان البيوت: وهذه الوظيفة منوطة بالأستادار، فكل ما يتحدث فيه أستادار السلطان فإنه يشاركه فيه، ونظره لا يتعدى بيوت السلطان من المطابخ والشراب والحاشية والغلمان، انظر: المقريزي: الخطط، ج٣، ص٨٧- ٩٢- ٩٣.

وكان بها بَهاءُ الدينِ زُهَيْرُ[1] رَأس ديوان الإنشاء الذي للملك الكامِل، وهو يومئذ وزير الصحبّة، فبقوا[2] يستدعوا من إسعرد حَوائج، فتحضر الرسَالة بخط بن لقمان، فيعرضونَها[3] عَلى بَهاءِ الدين زهير، فتعجبُه خَطهُ، فطلبه إليه، فلما حضر بين يديه سَأله عن حَالِهِ، فأعجبه كلامَه، فقالَ له: أيش جامكيتك؟ فقال: دون دينارين في الجهتين. فقال له: ترَى أنك تُسَافر مَعِي حَتى أستَنيبك؟ فقال له: ومن لي بهذه الحَال؟ فاستصحبهُ مَعهُ ونابَ عنه في ديوان الإنشاء إلى دولة الملك الصَالِحِ، استقَل في ديوان الإنشاء، ومَا مَات حَتى صَارَ له جَامكية في كل شهر [علينا][4] فوق الألفي[5] درهم.

وله ترسل كثير من إنشائه، ونظم، وله أيضاً رواية.

سمع الحديث من أبي محمد عبد الوهَاب بن ظافرٍ بن روَاح[6]، وحَدث عنه، وكان مولده (٥٨_ ظ) في سنة اثنتي[7] عشرة وستمئة. كتب إلى شخص لما صُرِف عن الوزارة كتاباً فيه عن ذكر الوزارة أنَّها جَاءت فما كثرت، ورَاحت فما أثرت. وأنشدني الصدر ناصِر الدين شافع[8] سبط بن عبد الظاهر، الموقع، في ثالث عشر

---

(١) هو زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن المهلبي المكي المصري، الشاعر، توفي بالقاهرة سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، على أثر مرض أصابه، ودفن بالقرافة، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠١، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٣٢، الحسيني: صلة التكملة، ج١، ص٣٩٥- ٣٩٦.

(٢) في الأصل: فبقيوا.

(٣) في الأصل: فيعرضوها.

(٤) ساقطة من الإصل، والإضافة من (م/١٠٩_ ظ).

(٥) في الأصل: الألفين.

(٦) هو أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح بن رواح، رشيد الدين القرشي الإسكندراني المالكي، توفي سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، ترجمته في: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٣٧- ٢٣٨، وفيه "ابن رواج"، ابن تغري بردي: النجوم، ج٧، ص٢٠.

(٧) في الأصل: اثنى، والتصحيح من (م/١٠٩_ ظ).

(٨) هو شافع بن علي بن عباس بن إسماعيل بن عساكر الكناني العسقلاني المصري، الأديب، سبط الإمام محيي الدين بن عبد الظاهر، توفي سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٤٤، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٢، ص١٨٤- ١٨٥، ابن تغري بردي: المنهل، ج٦، ص١٩٦- ١٩٧.

ذي الحجة سنة اثنتي عشرة[1] وسبعمئة بالقاهِرة، قالَ: أنشدني الصَاحب فخرُ الدينِ بنِ لُقْمَان لنفسهِ في غُلام اسمهُ غلمش[2] هَذهِ الأبيات[3]: [مجزوء الخفيف]

لــــو وَشـــى في[4] مـــن وَشَـــا ... مَـــا تسليـــتُ غُلمشَــــا[5]

أنـــا قـــد بُحـــت باسمـــه ... يفعـــلُ الله مَـــا يَشَـــا

وقال أنشدني لنفسه أيضاً[6]: [الكامل]

كـــن كيـــف شـئـت فـــإنني بـــك مُغـرم ... رَاض بمـــا فعـــل الهَـــوى المتحـــكمُ

ولـــئن كتمـــت عـــن الوشـــاة صبابـــتي ... بـــك فـــالجوانح بـــالهَوى يتكـــلمُ

أشـــتاق مـــن أهـــوى وأعجـــبُ[7] أنـــني ... أشـــتاق ومـــن هـــو في الفـــؤاد مخـيمُ

يـــا مَـــن يَصـــد عـــن المحِـــب تـــدلُّلاً ... وإذا بكـــا وجْـــداً غـــدا يتبَـــسَّمُ[8]

أســـكنتك القلـــبَ الـــذي أحرقتـــه ... فحَـــذارِ مـــن نـــارٍ بـــه تتضـــرّمُ

(١) في الأصل: عشر، والتصحيح من (م/١٠٩ــ ظ).

(٢) في الأصل: علمش، والتصحيح من مصادر البيتين.

(٣) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٢٩، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٦٤، الزركشي: عقود الجمان، مج١، ورقة ١٩، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٥٦، ابن تغري بردي: المنهل، ج١، ص١٣٨.

(٤) في ابن تغري بردي: فيه.

(٥) في الأصل: علمشا، والتصحيح من المصادر المتقدمة.

(٦) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٢٩- ٢٣٠، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص٦٤- ٦٥، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص١٦٥، الزركشي: المصدر نفسه، مج١، ورقة ١٩، العيني: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٥٦، ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج١، ص١٣٨، النجوم، ج٨، ص٤٣.

(٧) في ابن تغري بردي: وأعلم.

(٨) في الكتبي: يبتسم.

[٢٦]_ وفيها توفي الشيخ العالم الفاضل الأديب شمس الدين أبي عبدِ اللهِ محمد بن عَلي بن محمد بن السَاكن الطوسي[١] الشافعي. قدم دمشق وأقام بها مدة، وسَافر إلى الديَار المصرية، فتوفي بها في شهور هذه السنةِ بالبيمَارستَان المنصوري[٢]. كان قد نسخ بخطهِ عدة كتب كثيرة فأبيعَت وتمسختَ. وكان مِن الفضلاء الأدباء. ومن نظمه مَا أنشدني شيخنا الحافظ عَلَمُ الدينِ بن البِرْزَاليّ قال: أنشدني الشيخ شمسُ الدينِ أبي عبدِ اللهِ محمد بنِ عَلي بن السَاكن لنَفسهِ[٣]: [البسيط]

يـا ليلـة الوصـل بالأحبـاب لي عـودِي ... فـالهجر أحـرقني كالنـار للعَـودِ[٥]

وقـد بقيـت نحيـف الجسـم كـالعَود[٤] ... أحـنّ شـوقاً إلـيهم حِنَّـة العَـودِ

وله أيضاً[٦]: [الخفيف]

هَـل تـراني قـد تبـت مِـن سـوء فِعـلي ... وتعوضـت عـن ضـلالي رَشـادَا

كيـف يُرجـى لي[٧] الصَـلاح ونفسـي ... كـل يَـوم في غيّهَـا تَتَمَـادَا

(٥٩_ و) وقال أيضاً[٨]: [الوافر]

إلهـي تُـبْ علـي وغـط عيـبي[٩] ... فقـد أوبقـتُ نفسِـي بالمعَاصِـي

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٠- ٢٣١، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص١٦٥- ١٦٦، العيني: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٤٩- ٢٥٠.

(٢) البيمارستان المنصوري: يقع بين القصرين بالقاهرة، أنشأه السلطان المنصور قلاوون الألفي الصالحي سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م. ويعد من أعظم وأشهر المنشآت المعمارية في العصر المملوكي، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٨، المقريزي: الخطط، ج٣، ص٥٤٧.

(٣) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٣٠، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٦٥، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٥٠.

(٤) في الأصل: كالعودي، والتصحيح من (م/١١٠_ و).

(٥) في ابن الجزري: كالنار للعودي.

(٦) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٠، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص١٦٥، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص١٧٧.

(٧) في (م/١١٠_ و): إلي.

(٨) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٣١، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص١٦٦، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٥٠.

(٩) في (م/١١٠_ و): عيني.

وخَلّصني من الآثام واغفر ذنوبي يوم يؤخَذُ بالنواصِي

وقال[1]: [الطويل]

أهنيك بالأيام جهلاً، وإنما تُهنى بك الأيام والشهَرُ والدّهرُ
لأنك عينُ للوجود ولم يَكن له رَونق لولاك يأيّها البدرُ

وله أيضاً[2]: [الطويل]

صَحِبتُ أُولي الآراء في كل بلدةٍ وجرّبتُ ما اختاروا من القولِ والفِعْلِ
فأبغضت ما أختاروا هوّى وتعصُّباً وأحببت رَأي الاعتزال عَلى الكلِ
أريد اعتزال الناس طُرّا لأنهُم ذَوو سِيَرٍ لا يرتضيها أولوا[3] العقل
فخُذ عُزلة عنهم لتحيى مُوفقاً سعيداً، ولا تقرب[4] إلى سَائر الأهلِ
فأقربهُم فيما سمعناه عقربٌ وأبعدهم بُعداً له صَاحِبُ الدخلِ
كذلك قال الناس قبلي وجرّبوا فلست ببدعٍ في مقالي ولا فعلي
نصحتُك فاقْبَلْ يا أخي نصيحتي تعِشْ مستريحاً من مكابدة الذُّلِ

كان المذكور من الفضلاء الأدباء، رَحمهُ الله تعالى وجميع المسلمين.

[٢٧]_ وفيها في يوم الخميس منتصف جمادى الآخر توفي الأمير الكبير بدرُ الدينِ بَكْتُوت بن عبد الله العلائي[5]، بالديار المصرية. كان شجاعاً، بطلاً، شهماً، سمحاً، كريماً، وله ميل كثير إلى الفقراء. أوقف على الشيخ إبراهيم الحَجّار الخَالديّ[6] ضيعَة تساوي خمسين ألف درهَم، ودُفن بالقرافة. رَحمهُ الله تعَالى.

---

(١) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٣١.

(٢) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٣١، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص١٦٦.

(٣) في الكتبي: أولي.

(٤) في ابن الجزري: لا تركن.

(٥) ترجمته في: النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١٧٧، ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٣١، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٥٩، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص١٧٧، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١٢٦، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٥٣، ابن تغري بردي: المنهل، ج٣، ص٤١١- ٤١٢.

(٦) هو إبراهيم بن علي بن حسين الخالدي الصرخدي الحجار، توفي بدمشق سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في: اليونيني: الذيل، ج١، ص٢٣٨- ٢٣٩ (طبعة أبو ظبي).

[٢٨]_ وفيها في يَوم الخميس خامس شعبَان توفي الملكُ الحافظُ غِياثُ الدينِ[1] أبو عبد الله محمدُ بنُ شاهنشاه بنِ بَهْرام شاه ابنِ فَرُّوخْ شاه، بنِ شاهِنْشاه بنِ أيوبَ. وصُلي عليه عقيب الصَلاة بجامِع دمشق، ودُفن بتربة بن المقَدَّم[2] بمقابر بابِ (٥٩_ ظ) الفَرادِيس. حَدث بـ «صحيح البُخاريّ»، عن ابن الزَّبيديّ. رحمه الله.

[٢٩]_ وفيها في يوم الخميس خامس عِشْري شهر رمضان توفي شيخنا الشيخُ الإمامُ العلامة قاضي القُضاةِ شِهابُ الدينِ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بن قاضي القُضاةِ شمسِ الدينِ أبي[3] العباسِ أحمدَ ابنِ الخَليل بنِ سعادةَ بنِ جعفرِ بنِ عيسى بنِ محمدٍ الخُوَيِيّ[4] الشافعيّ، ودُفن قبل العصر من اليوم المذكور بتربة والده بسفح جبل قاسيون، بعد أن صلى عليه بجامع الجبل. روى عن ابن اللَّتِّيّ، وابن المقَيَّر، والسخاوي، وابن الصَّلاح[5]، وجماعة وغيرهم. وكان مولده في شوال سنة ست وعشرين وستمئة.

كان صدراً جليلاً من أعيان العلماء كبير القدر من أكابر الفضلاء والقضاة. لم يزل مترقياً في المناصب، متكثراً من أنواع العلوم، ذا فضل كامل، وعقل وافر، حسن المناظرة، حلو المحاضرة، كثير الأنصاف في البحوث، وله تصانيف كثيرة من علوم متعددة.

---

(١) ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٥٢، النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١٧٧، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٣٢، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٦٤، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص١٩٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص١٢٢، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٦٦، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٦٩.

(٢) ويقصد بها التربة المقدمية البرانية: تقع بجوار مقبرة الدحداح من جهة الشرق. أنشأها في العهد الأيوبي الأمير فخر الدين إبراهيم بن الأمير شمس الدين بن المقدم، المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م، وتعرف أيضاً بتربة المقدم، انظر: ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج١، ص٢١٦.

(٣) في الأصل: أبو.

(٤) ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٦- ٧، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٣٢- ٢٣٥، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٦٨- ٣٦٩، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص١٩١، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص٩٧- ٩٩، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٦٦، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة ١١٨، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص١٤٧، الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٣٢٤.

وقد ورد في الأصل وفي مواضع كثيرة: «الخُوَيِّ»، وهو بلد مشهور من أعمال أذربيجان. انظر: الحموي: معجم البلدان، ٢/٤٠٨.

(٥) هو تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي، المعروف بابن الصلاح، توفي بدمشق سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م، ودفن بمقابر الصوفية، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٥٠٢، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٧٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٤٣- ٢٤٤.

وله نظم حسن، فمن ذلك قوله[1]: [الطويل]

بلطفـــك ممـــا خفتـــه اليـــوم أســـتكفي … فـــلا تقطـــعُ الألطـــاف يـــا دائـــم اللُّطْـــفِ[2]

وحـــط بي مـــن[3] كـــل الجهـــات بعصـــمةٍ … لمـــا حـــل مـــن ذا المخـــافة بي تَشـــفِي

يميـــني ومـــن فوقـــي وتحتـــي ويُسرتـــي … ولا تُخلـــني منـــها أمَامـــي ولا خلفِـــي

أريـــد [أمُـــدَّ][4] لـــه الكـــفّ للخـــير سَائـــلاً … فتأبـــى ذنوبـــي أن أمُـــدَّ لـــهُ كفِّـــي

وكيـــف يناجـــي العبـــد سيّـــده وقـــد … تظـــاهرَ بالعصيَـــان دَهـــراً وبالخُلـــفِ

مضـــى مـــا مضـــى والآن مَـــالي حيلـــة … ســـوى قصـــده والـــدمعُ مسترســـل الوكـــفِ[6]

أدق عليـــه[5] البـــاب في الليـــل واثقـــاً … بـــأن العظيـــم الحلـــم يسمـــح بالعطـــفِ

عدلـــت إلى ذا البـــاب معرفـــة بمـــا … لديـــه فـــلا أخشـــى عليـــه مـــن الصـــرفِ

سَألـــت فظـــنّي فيـــك أن لا تردّنـــي … وإحسَـــان ظنّـــي فيـــك لي شـــافعٌ يكفِـــي

بوصفـــكَ عامِلنـــي فأنـــك مُحـــسِنٌ … كـــريمٌ ولا تجعـــل جزائـــي عَلـــى وَصـــفِي[7]

وله أيضاً رَحمهُ الله تعالى[8]: [الكامل]

(٦٠ـ و) بخَفِـــيّ لُطْفِـــكَ كـــل ســـوءٍ أتقِـــي … فامنُـــن بإرشـــادِي إليـــه ووَفِّـــقِ

أحسَنـــتَ في الماضِـــي وإنّـــي واثـــقٌ … بـــك أن تجـــود عَلـــيّ فِيمَـــا قـــد بقِـــي

---

(١) وردت هذه الأبيات في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٣٣، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٦٧، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٤٨.

(٢) في الأصل: اللطفي، والتصحيح من المصادر المتقدمة.

(٣) في الأصل: حطى في، والتصحيح من (م/١١٠ـ ظ).

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١١ـ و).

(٥) في العيني: أدق عليك.

(٦) الوكف: هو سيلان الدمع قليلاً قليلاً، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٣٦٢.

(٧) في الأصل: وصف، والتصحيح من (م/١١١ـ و)، وفي ابن الجزري: وصلي.

(٨) وردت هذه الأبيات في الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٦-٧، ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٣- ٢٣٤، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٦٨.

أنـــت الـــذي أرّجُـــوا فمـــالي والـــوَرَى[1] إن الـــذِي يرجـــو[2] ســـواك هوالشقِـــي

أنـــت الـــذي مَـــا زَلـــت تـــرزقني ولـــولاَ [إن][3] وَصَـــلـــت الـــرزق لِي لم أرزقِ

أنـــت الـــذي وقيتـــني صـــرف الـــرَّدى[4] إن كنـــت جَـــاراً[5] للعـــدوّ المحنِقِـــي

أنـــت الـــذي سَـــلمت مِـــن كيـــد العِـــدى إذا أجمعـــوا كيـــدي بكـــل تحذلُـــقِ

أنـــت الـــذي شرّفتـــني بفضائـــلِ أسمـــوا بهَـــا دَرج العُـــلا وأرتقِـــي

أنـــت الـــذي سَـــويت لي خلقـــاً[6] ولـــو لا أنـــت لـــم أُبصِـــر ولم أنطـــقِ

نِعَـــمٌ توالـــت معجـــز لي وصفـــها فـــأدِم تَواصُلهـــا بغيـــرِ تعـــوُّقِ

وله رضي الله عنه[7]: [الوافر]

أيظفـــر بالمنَـــى راجـــي سِواكَـــا وأحـــرم مُنيـــتي لا كـــان ذاكَـــا

ببابـــك قـــد وقفـــت وإن حسـبي عليـــه وقفـــتي أرجـــوا نـــدَاكَا

إذا امتسكـــوا بمخلـــوق فإنّـــي بلُطفـــك رَبِّ أمتســـك امتســـاكَا

ألســـت مُسلِمـــاً[8] بخَفِـــي لُطـــفٍ علـــى حلـــت[9] وقـــد خفـــت الهلاَكَـــا

أمـــا عَافيتـــني مـــن طـــولِ داءٍ أقـــام معاركـــي دهـــراً عراكَـــا

أمـــا أغنيتـــني عنـــد افتقـــاري بجـــودٍ منـــك داركـــني درَاكَـــا

شـــكوت إليـــك أمـــراً أنـــت أدرى بمُعضِـــله[10] لعـــلّك أو عسَـــاكَا

---

(١) الورى: الخلق، انظر: المعجم الوسيط، ص١٠٢٨.

(٢) في الأصل: أرجوا، والتصحيح من الصقاعي: المصدر نفسه، ص٧، والكتبي: المصدر نفسه، ج٢٢، ص١٦٨.

(٣) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٣.

(٤) الردى: الهلاك، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص٣١٦.

(٥) في الأصل: جار.

(٦) في الأصل: خلق.

(٧) وردت هذه الأبيات في: ابن الجرزي: المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٤.

(٨) في (م/١١١ـ ظ)، وابن الجزري: مسلمي.

(٩) في (م/١١١ـ ظ)، وابن الجزري: حلب.

(١٠) في الأصل: بمعظله.

ولســـت أخـــاف مـــن بـــؤس وضَـــيْم[1] إذا أصبحـــــت منـــــه في حِمَــــــاكَا

ببابـــك [يـــا كـــريم][2] نزلـــت ضـــيفاً فجُـــدْ وألطُـــف وأحسِـــن لي قِـــراكَا

بحقّـــك لا تخيُّـــب ظـــنّ مـــن قـــد عليـــك دللتـــه حتَـــى أتاكَـــا

وقال[3]: [الطويل]

إلى غيـــر هَـــذا البـــاب لا تحســـن الشـــكوى وحســـبي علـــم منـــك بالسّـــرّ والنجـــوى

تعـــوّدت بالألطـــاف منـــك خفيَّـــة فكـم لـك من لُطفٍ دفعت (٦٠_ ظ) به البَلوَى

إذا خفـــت مكروهـــاً رجُـــوت لدفعـــهِ لطـائف تـأتي منتـك أحلـى مِـن الحلـوَى[4]

وأنـــت [الـــذي][5] أرجـــوا لـــداء إذا عَـــرى فعنـــدك يـــا مَعبُـــود أدويـــة الأدوا

عليـــك اعتمـــادِي في الأمـــور جَميعهَـــا ولطفـــك للآمَـــال غايتـــها القُصـــوَى

إذا أنـــت لم تلطـــف فليـــسَ مُساعـــدِ وإن جُـــدت بالألطَـــافِ سَخـــرت لي رضـــوى

ظمئـــت إلى لطـــفٍ وجَـــودك فـــوق أن يقـــاس علـــى بحـــرٍ فهـــل لـــي أن أروَى

لألطافـــك [الحُسْـــنَى][6] أدِم وأمدّنـــي مـــن النصـــر والتأييـــد بالسَبـــب الأقـــوَى

تعطّـــفْ وجُـــدْ وارحـــم وإن كنـــتُ مُـــذنباً فعنـــدك يرجـــو كـــل مـــن أذنـــب العفـــوا

وله أيضاً رَحمهُ الله وإيانا[7]: [الكامل]

أمَـــا ســـواك فبابـــه لا أطـــرُقُ حسبـــي كريـــم جَـــودُهُ متدفِـــقُ

مَـــا أن يخـــاف بظـــل بابـــك واقـــفٌ ظمـــأ وبحـــرُ نـــداك طَـــامٍ مغـــدقُ

قـــل للـــذين لـــدي أصبـــح رزقهـــم لا تَهلعـــوا لا تجزعـــوا لا تفرقُـــوا

إن الـــذي بالأمـــسِ أجـــرى رزقكـــم مـــن حيـــث لا ترجـــون حـــيّ يُـــرزَقُ

---

(١) الضيم: الظلم، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص٣٥٩.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١١_ ظ).

(٣) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٤.

(٤) في (م/١١١_ ظ): الحلوا.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١١_ ظ).

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١١_ ظ).

(٧) وردت هذه الأبيات في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٥.

لا تقصـــدوا أحَـــداً[1] ســـواه فلـــيس مـــن خلـــق البريـــة كالـــذي لا يَخلـــقُ

يـــا مـــن بسَـــابغ فضلـــه أنـــا مُرتـــدٍ مُتَسَـــربلٌ[2] مُتقلـــد متطـــوّقُ

بي قـــد أحَـــاط مِـــن الجهـــات جميعـــهَا لُطـــفُ الإلـــه وجـــوده المتـــدفق

يـــا مَـــن إذا أعَطـــى فليـــسَ بمَـــانعٍ أبـــداً وإن لـــم يُعـــطَ لم يـــك مُطلَـــقُ

بحبَـــال جُـــودِك لا يـــزال تعلقِـــي مَـــا خـــابَ يَـــوماً مـــن[3] بـــها يَتعلـــقُ

بُشـــرى لمـــن أضـــحى رجـــاؤك كنـــزهُ ولـــه الوثـــوق بأنـــه لاَ يُملَـــقُ

وكان من سَادات العلماء الفُضَلاء الأدَباء، رَحمهُ الله تعالَى.

[٣٠]ـ وفيها صَلوا صَلاة الغائب يَومُ الجمعَة خامسِ عِشْري شوال عَلى الأميرُ عَلاءُ الدينِ طبيرس بنُ عبدِ اللهِ الرَّكنيّ[4] الضرير، الناظرُ في أوقاف حَرَم القدس الشريف، ومنشئ العَمارَاتِ (٦١ـ و) والمرافق والرُبَط به، وبالخليل عَليه السَلام. كانت وفاته بالقدسِ، ووصَل خبره إلى دمشق يَومُ الخميس الرَابع والعشرين[5] من شوّال، وصُلّي عَليه يَوم الجمعَة خامس عِشْري شوّال.

وكان من أحسن الناسِ سيرة، وأجودهم طريقة. سَكن القدس والخليل عليه السلام وهو خراب، فتعمّر أكثره، وكذلك تعمرت أوقافه، ونما وتضاعف مُغْلَهُ[6]، وجَدد عَمائر كثيرة، وانشأ رُبطاً[7] كثيرة، ونمَا وزاد أوقاف الحرمين القدس والخليل، كل درهمٍ مقدَار خمسة، بحيث أنه كان يخبز في كل يَومٍ أربعَة أكيال قمح

---

(١) في الأصل: أحد.

(٢) متسربل: أي لبس القميص أو الدرع، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٣٣٥.

(٣) في الأصل: ممن، والتصحيح من (م/١١٢ـ و).

(٤) ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٣٠٣- ٣٠٤، ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٦- ٢٣٧، البرزالي: القتفي، ج١، ق٢، ص٣٧٠- ٣٧١، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص١٨٨، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٢٧٢، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٦٩- ١٧٠، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٧٠، وفيه اسمه "أيدكين"، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٥٣، ابن تغري بردي: المنهل، ج٣، ص١٦٣- ١٦٤.

وقد ورد اسمه في جميع المصادر المتقدمة: "إيدغدي"، عدا ابن الجزري والكتبي ورد اسمه فيهما: "طيبرس".

(٥) في الأصل: عشرين.

(٦) مغلة: ج. مغال، وهي النعجة أو العنزة التي تنتج في العام مرتين، انظر: المعجم الوسيط، ص٨٧٩.

(٧) في الأصل: ربط.

بسماط الخليل عليه السلام. فلما تولّى أمر الوقف بقي يخبز في كل يوم غِرَارة[1] ونصف قمح، وكان يطبخ كل يَوم كيلين عَدس، [فبقي يطبخ خمسة أكيال عدس][2]، ويعمل زائداً[3] عمّن تقدمه في كل ليلة جُمعَةٍ أرُز ودبساً[4]، وزاد وظايف كثيرة ترتبت واستمرت إلى الآن. وحَصَل للناس به نفع عظيم.

وكاتب السلطان الملك المنصُور سيفُ الدينِ قلاوون في بناء رباطين بالخليل عليه السلام، فرسم له ببنائهَا، فبنى رباطين منها، واحد برسم الزوار يقيم فيه خمسة عشر يوماً، والكثير شهراً، حتى لا يتملكوهَا أهل البلد، وبنا سقاية حسنة على باب حرم الخليل [إبراهيم][5] عليه السلام، وعمَّر بالمدينة النبوية، عَلى سَاكنها أفضل الصَلاة والسلام، رباطاً[6] وسقاية عَلى اسم السلطان الملك المنصُور سيفُ الدينِ قلاوون. وكان هو السبب في بنائه وعمارته وعمارة غيره، مع أنه كان أعمى، لكن الله تعالى نوّر قلبه بالإيمَانِ، فكان أبصر من المبصرين.

والله، لقد حكى لي رجل من أهل الخليل عَليه السّلام، قال: لما عبر الرباط عندنا دخَل يَوماً إلى الرباط والمرخّمون[7] قد رخموا، فشَرع يمشي قليلاً قليلاً إلى أن وقف على بلاطَةٍ وقال: هذه فيها عُلُوّ ومَا هي نسبة البلاط. فجاء الصانع واعترف بعُلُوّها، وعَاد قَلَعَها وسَاواها، وجَاء إلى أبواب بيوت الرباط وقاسهَا بقامته وعصَاتِهِ، فرأى بيتاً[8] منها فيه قِصَر بابه أصبعين بحيث تحير[9] غُلمانه والمهندسين وكان آية من آيات الله تعالى، كونه أعمى وعنده هندسة، وجميعُ عَمائره في غاية مَا يكون من الجودَة (٦١ــ ظ) وحُسْن الصنعة، رَحمهُ الله تعَالى.

---

(١) غرارة: أصله وعاء من الخيش يوضع فيه القمح ونحوه، واستعمل فيما بعد كنوع من المكاييل ويعادل اثنى عشر كيلاً، وكل كيل ستة أمداد، والمد في بلاد الشام من مكاييل الحبوب والزيتون، زنته ١٨ كغ من الحنطة، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٨١، الخطيب: معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية، ص٣٣٠.

(٢) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٣٦.

(٣) في الأصل: زائد.

(٤) في الأصل: دبس.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١٢ــ ظ).

(٦) في الأصل: رباط.

(٧) في الأصل: المرخمين.

(٨) في الأصل: بيت.

(٩) في الأصل: تحيروا.

[٣١]_ وفيها توفي الشيخ الصالح حسين بن عبد الله الكردِي[١] الجَزَري، المربَى[٢]، والمَنشأ. كان زاهداً عَابداً، وكان يحفظ كثيراً من أخبار الصَالحين وأحوالهم، وعنده محاضرات كثيرة.

قال: قال أَحمَد بن حنبل رَضي الله عَنهُ: ما أخرجَتْ خُراسان مثل فتْحُ بن شُخْرُف[٣] [قال:][٤] رَأيت رَبَّ العزة في المنام فقال: قال لي: « يَا فتح احذَر لاَ آخذك عَلى غِرَة»، قالَ: فتهتُ في الجبالِ سَبع سنين[٥].

وقال: كنت بأَنْطاكِيَة[٦] وبها جبل يقال له « المطل»،فنويت[٧] أن أصعدَ عليه، ولا أزالُ حتى اختم القرآن، أو أتعلم القرآن، فحملتني عيناي فنمت، فإذا أنا بشخصين، فقلت للذي بقرب مني: من أنت يا هذا؟

فقال: من ولد آدم.

قلت: كلنا من ولد آدم.

قلن: من الذي ورَاك؟

قال: عَليّ بنُ أَبِي طَالِبٍ.

قلتُ له: أنت قريبٌ منه ولا تسأله.

قال: أخشى أن يقول الناس إني رافضي.

قلت: دعني أقرب منه، فيقولون إني رافضي.

فتنحى من مكانه وقعدت فيه. فقلتُ: يا أمير المؤمنين كلمة خير شيء؟

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٣٨.

(٢) في الأصل: المربا.

(٣) في الأصل: سخرف، والتصحيح من مصادر ترجمته. وهو الفتح بن شخرف بن داود بن مزاحم، أبو نصر الكشي، توفي سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م، ترجمته في: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٢، ص٣٧٩، وفيه «الكسي»، ابن الجوزي: المنتظم، ج١٢، ص٢٥٦، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٠، ص٤١٢- ٤١٣.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١٢_ ظ).

(٥) ورد هذا الخبر أيضاً لدى الخطيب البغدادي: المصدر نفسه، ج١٢، ص٣٨٢.

(٦) أنطاكية: مدينة واقعة على نهر العاصي قرب مصبه في البحر المتوسط (داخل تركيا حالياً)، وهي من أهم المدن الكبرى في العالم القديم، بناها القائد سلوقس الأول وسماها باسم والده أنطيوخوس، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٦٦، الشامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص ٣٠٨- ٣٠٩.

(٧) في الأصل: هويت، والتصحيح من (م/١١٣_ و).

فقالَ [لِي: نعم][1]، صَدقة المؤمن بلا تكلف ولا ملل.

قلت: زدني.

قال: تواضع الغني للفقير رجَاء ثوابُ الله.

قلت: زدني.

قال: وأحسن منه ترفع الفقير على الغني ثقة بالله.

قلتُ: زدني فبسط كفه فإذا فيها: [مخلّع البسيط]

[و][2] كنــــتَ مَيتـــاً فصِـــرتَ حيـــاً   وعــــن قليــــل تعــــود ميتـــا

أعيـــا بـــدَار البقـــاء[3] بيتـــاً   فـــابن بـــدَار البقـــا بيتـــا

قال: ثم انتبهت.

وروى حَديثاً مُرسلاً[4] عن حُذَيْفَةُ بنُ اليَمَان[5] رضي الله عنه قال: لو لم تذنبوا أو تخطئوا[6] لجاء الله بقومٍ يُذنبون ويُخطئون فيغفر لهم يوم القيامةِ[7]. كان من الصُلحَاء الأخيار.

وتُوفي بقاسيون ودُفن به سَادِس عشر ذي القعدة، رَحمهُ الله تعَالى.

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١٣ــ و).

(٢) تم إضافتها ليستقيم المعنى.

(٣) في الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٢، ص٣٨٢: الفناء.

(٤) في (م/١١٣ــ و): مسلسلاً.

(٥) هو حذيفة بن حِسل ويقال حُسيل بن جابر بن عمرو العبسي اليماني، أبو عبد الله وهو صاحب سر الرسول ρ، توفي بالمدائن سنة ٣٦هـ/٦٥٦م، ترجمته في: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢٥٠، البخاري: التاريخ الكبير، ج٣، ص٩٥، ابن الأثير: أسد الغابة، ج١، ص٧٠٦.

(٦) في الأصل: لو تذنبون وتستغفرون أو تخطئون، والتصحيح من (م/١١٣ــ و).

(٧) في الأصل: القيمة.

[٣٢]_ وفيها قتل الملك كَيْخاتُو(١) بن هولاكو ملك التتر، قتله ابن أخيه بَيْدُوا(٢). وسَببُ ذلك [أن بَيْدُوا](٣) كان قد أقام ببغداد وببلاد الشرق، واستجبى دخل البلاد، وصَادرَ الناس، (٦٢_ و) وحَصَل من البلاد أموالاً(٤) عَظيمَة ما جَاوز حد الكثرة.

ثم إنه توجه من بغداد والتقا عمه كَيْخاتُو، فتقاتلا، فكسر عَمَه كَيْخاتُو وقتله واحتوى على الملك، وجلس بَيْدُوا بالأرْدُو(٥) على تخت الملك، واحتوى على الممالك، وهو يميل إلى النصارى. وقيل أنه تَنصر. وذكروا أن قزان(٦) بن أَرْغُون بنِ أَبْغَا بن هولاكو مُقيماً بخراسان. وكان عَاصِي على عَمهِ كَيْخاتُو، وأنه لما بلغَه قتله جَمع جيشاً كثيراً، وهو طالب بَيْدُوا حتى يقاتله كما سيأتي ذكر ذلك في حوادثِ سنة أربع إن شاء الله تعالى.

---

(١) في الأصل: كيختوا، ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٣٠٦- ٣٠٧، ووفاته فيه سنة ٦٩٤هـ، الدواداري: كنز الدرر، ج٨، ص٣٥٦، أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٤٢- ٤٣، وفيه "كيختو"، ووفاته فيه سنة ٦٩٤هـ، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٤٠- ٢٤١، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ١٩٠- ١٩١، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٧٠، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة ١٢١، ووفاته فيه سنة ٦٩٤هـ، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٦٣، ووفاته فيه سنة ٦٩٤هـ.

(٢) ورد لدى أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٤٣: أن بيدوا كان ابن عمه وليس ابن أخيه. وهو بيدوا بن طرغاي بن هولاكو بن باطو بن جنكيزخان، لم تطل مدة حكمه، حيث قتل بعد ثمانية شهور بنواحي همذان سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م، ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٣٠٧- ٣٠٨، ووفاته الدواداري: كنز الدرر، ج٨، ص٣٦٠، أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٤٣، وانظر ما يلي في حوادث سنة ٦٩٤هـ، ص٢٤٣.

(٣) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٤٠.

(٤) في الأصل: أموال.

(٥) في الأصل: الأردوا، وهو لفظ مغولي معناه المعسكر، وقد استعمل في المراجع العربية والفارسية، وفي العصر المغولي للدلالة على معسكر إيلخان الدولة المغولية بفارس، انظر: العمري: التعريف، ص٢٥٣، دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٤.

(٦) ويقال له أيضاً قازان أو غازان، اعتنق الإسلام سنة ٦٩٤هـ، ولقب نفسه بالسلطان معز الدين محمود، مات مسموماً بالقرب من همذان سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٤م، ترجمته في: الدواداري: كنز الدرر، ج٩، ص١١٢- ١١٣، أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٦٣، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٣، ص٢١٢- ٢١٤، وانظر ما يلي في حوادث سنة ٦٩٤هـ، ص٢٤٣.

[٣٣]_ وفيها توفي الشيخ الفاضل تقيّ الدينِ عبدُ الله بن علي بن محمد بن ماجد السَّرُوجي[١] توفي في شهر رمضان، ودُفن بمقبرة الفخري[٢] بجوار من كان يهواه ظاهر الحسينية[٣].

قال أثيرُ الدينِ أبو[٤] حيان: كان رجلاً خيراً، عفيفاً، تالياً للقرآن، عنده حظ جيد من النحو واللغة والآداب، متقللاً عن الدنيا، يغلب عليه حُب الجمالِ مع العفة التامّة والصيانة.

نظم كثيراً، وغنى المغنون والقينات بشعره. وكان مَأمون الصُحبَة، طَاهِر اللسَان، يتفقد أصحَابه، لا يكادُ [يظهر][٥] إلا يَومُ الجمعةِ. كان يُصلي بالجامع الأزهر فيصلي معه أصحابَه، فلا يزال ينادِمَهم قبل الصلاة وبعدَهَا.

ومن شعره[٦]: [الطويل]

أنْعِـــمْ بِوَصْـــلِكَ لِي فَهَـــذا وقْتُـــهُ ... يَكْفِـي مِـنَ الهِجْـرَانِ مـا قـد ذُقْتُـهُ

أنفقْـتُ عُمْـرِي في هَـواكَ وَلَيْتَـني[٧] ... أُعْطَـى وصـولاً[٨] بِالـذي أنَفقتُـهُ

يـا مَـنْ شُغِلْـتُ بِحُبِّـهِ عَـنْ غَيْـرِهِ ... وسَـلَوْتُ كُـلَّ النَّـاسِ حـينَ عِشِـقْتُهُ

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٤١، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص ١٨٣، وفيه اسمه "عبد الله بن علي بن منجد"، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٧٠، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة ١١٩، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٥٠- ٢٥٢.

(٢) لم يرد لها ذكر في المصادر.

(٣) ويقصد بها حارة الحسينية الواقعة شمال مدينة القاهرة خارج باب الفتوح، وعرفت بذلك نسبة إلى طائفة من الجند يقال لهم الحسينية عمرتها في العصر الفاطمي، وتنقسم الحسينية إلى قسمان: أحدهما يمتد من خارج باب الفتوح إلى قرية الخندق، وهي التي كانت مساكن الجند أيام الخلفاء الفاطميين، والقسم الثاني يمتد من خارج باب النصر إلى الريدانية، وكانت عبارة عن مقابر أنشئت حول قبر بدر الدين الجمالي، وشهد حي الحسينية في العصر المملوكي ازدهاراً معمارياً كبيراً وخاصة في عهد السلطان الظاهر بيبرس حيث أقام فيه عدة منشآت معمارية كان من أهمها مسجده الكبير، انظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص٤٠٩- ٤١١، الباشا: القاهرة، ص ٥٨- ٦٠.

(٤) في الأصل: أبي.

(٥) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٦) انظر: السروجي (عبد الله بن علي، ت ٦٩٣هـ/١٢٩٣م): شعر تقي الدين السروجي، جمع وتحقيق ودراسة عباس هاني الجراخ، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٢١ وما بعد.

(٧) في الأصل: فليتني، والتصحيح من (م/١١٣- ظ).

(٨) في (م/١١٣_ ظ): أصولاً.

كَــمْ جَــالَ فِي مَيــدَان حُبِّــكَ فَــارِسٌ ... بالصِّـــدقِ فِيْـــكَ إلى رِضَـــاكَ سَـــبقتهُ

أنـــتَ الـــذي جَمَـــعَ المحَاسِـــنَ وجهُـــهُ ... لَكِـــنْ عليـــهِ تَصَبُّـــرِي فَرَّقْتُـــهُ

قـــالَ الوُشَـــاةُ: قَـــدِ أُدَّعَـــى بِـــكَ نِسبةً ... فَسُـــرِرْتُ لَمَـــاً قُلْـــتَ قَـــدْ صَـــدَّقتُهُ

بِـــاللهِ إنْ سَـــأَلُوكَ عَـــنِّي قُـــلْ لَهُـــمْ: ... عَبـــدِيْ وَمِلْـــكُ يَـــدِيْ وَمَـــا أعتقتُـــهُ

أَوْ قِيـــلُ: مُشـــتاقٌ إليـــكَ فَقُـــلْ لَهُـــمْ: ... أدرى بِـــذَا، وأَنَـــا الـــذي شَوَّقْتُـــهُ

(٦٢ــ ظ) يَـــا حُسْـــنَ طيْفِـــكِ زارَنِي[١] ... مِـــنْ فـــرحَتِي بِلِقَـــاه مـــا حقَّقْتُـــهُ

فَمَضَـــى، وفي قلـــبي عَلَيْـــهِ حَسْـــرةٌ ... لَـــوْ كَـــانَ يُمكِنُـــنِي الرُّقَـــادُ لَحِقْتُـــهُ

وقال أيضاً رحمه الله: [السريع]

في الجَانـــبِ الأيمَـــنِ مِـــنْ وَجهِهَـــا[٢] ... نُقطَـــةُ مِسْـــكٍ أشْـــتَهِي شَمَّهَـــا

حَسْبتُـــهُ لَمَـــاً بَـــدَا خَالَـــهَا ... وَجَدتُـــهُ مِـــنْ حُسْـــنِهِ عَمَّـــهَا

وقال: [الوافر]

سألْتُـــكَ وقْفَـــةً قَـــدرَ التَّشَـــاكي ... أبـــثُّ إليـــكَ مَـــا بِـــي مِـــن هَـــواكِ

ونظـــرة مُشْـــفقٍ في حَـــالِ صَـــبٍّ ... لرحمـــةِ حالِـــهِ تبـــكي البـــواكي

فتـــاةَ الحـــيِّ كيـــفَ أبحْـــتِ قَتْلِـــي؟ ... وقـــد أصـــبحْتُ ضَيْفـــاً في حِمَـــاكِ؟

وَقَـــومكِ سَـــادةٌ عُـــربٌ كِـــرَامٌ ... حكَـــى الإحســـانَ عـــنكُمْ كُـــلُّ حـــاكِ

علـــى وادِي الأَرَاكِ[٣] لهُـــمْ خيَـــامٌ ... أنـــارَ بحُسْنِـــهَا وادي الأراكِ

أطـــوف بهَـــا، لَعَـــلَّ القَلْـــبَ يَهْـــدَى[٤] ... مِـــنَ الأَشْـــواق أو عيـــني تَـــراكِ

وأســـأل: مَـــنْ أَبـــو الأعـــراب جمعـــاً ... ليـــذكرَ لِـــي مُحَدِّثُـــهَا أبَـــاكِ

أيـــا داراً[٥] حَـــوَتْ مـــن أهـــلِ نجْـــدٍ ... غَـــزالاً ليـــسَ تَقنصُـــهُ شبَاكِـــي

---

(١) في (م/١١٣ــ ظ) والسروجي، وردت هذه الشطرة هكذا: يا حُسْنَ طَيْفٍ من خيالِكِ زارَني

(٢) في السروجي: خدها.

(٣) وادي الأراك: يقع قرب مكة، وقيل هو من مواقف عرفة، بعضه من جهة الشام، وبعضه من جهة اليمن، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٣٥.

(٤) في (م/١١٤ــ و)، والسروجي: يهدا.

(٥) في الأصل: دار، والتصحيح من السروجي: شعره، ص٣٨.

سَقَـــاكِ الغَيــــثُ مِــــن دارٍ وَحْــــيٍّ بَكَــــمْ [صَـــبٍّ][1] بأدمُعِــــهِ سَــــقَاكِ
إذا رمَــــدتْ عُيَــــونٌ مِــــنْ بُكَاهَــــا فَشَافِــــي كحلِهَــــاَ سَــــافِي ثُــــرَاكِ

وقال أيضاً: [الكامل]

يَــــا مَــــرحَباً بقُــــدُومِ جِيْــــرَانِ النَّقَــــا[2] كَمــــلَ السُّــــرورُ بِهِــــم وعَــــزّ[3] المُلْتَقَــــا
أَنِســــتْ بِقُــــربِهِمُ المَنَــــازِلُ، واغتَــــدَى[4] وَجْــــهُ الوجــــودِ بِهِــــمْ مُنِيْــــراً مُشْــــرِقَا
ولِطِيــــبِ نَشْــــرِهِمُ تَعَطَّــــرَتِ الصَّبَــــا وأرَى علــــى الدُّنيَــــا لِذَلِــــكَ رَونَــــقَا
فَتَهَــــنَّ يَــــا قَلــــبِي، بِهِــــمْ، فلطَالَمَــــا[5] قَــــد بِــــتَّ نَحْوَهُــــمُ كَئِيْبــــاً شَيِّــــقَا
يَــــا نَاظِــــرِي وَلَــــكَ البِشَــــارةُ زَالَ مَــــا أبْكَــــاكَ مِــــن أَلَــــمِ البِعَــــادِ وأرَّقَــــا
فَلِمِثْــــلِ هَــــذَا اليَــــومِ كُنْــــت مُــــؤَمِّلاً وإليــــهِ كنــــتُ علــــى المَــــدَى مُتَشَــــوِّقَا
(٦٣ ـ و) يــــا جِيْــــرَةً صَــــفَتِ الحَيَــــاةُ بِقُــــرْبِهِمُ وغَــــدَا بِهِــــمْ روضُ المسَــــرَّةِ مُونِقَــــا
لا تحسَبُــــوا أَنِّي سُــــرِرْتُ بِغَيْرِكُــــمْ مُــــذْ كَــــانَ شَمْــــلُ وِصَــــالِنَا مُتَفَرِّقَــــا
وحيَــــاتِكُمْ مَــــالِي سِواكُــــمْ فِي الهَــــوى أمــــلٌ ولَسْــــتُ بِغَيْرِكُــــمْ متعَلِّقَــــا[6]
لِكَنَّنِــــي أخْشَــــى علــــى أسْــــرارِكُمْ فَيَصُــــدّنِي عَــــن أنْ أفُــــوهَ وأنطِــــقَا
وَأحِبُّكــــمْ فَأشِيْــــع ذِكْــــرَ سِوَاكُــــمُ إذْ كُنْــــتُ مِــــنْ حَــــذَرٍ عَلَيْكُــــمْ مُشْــــفِقَا
وَلقَــــدْ وَجَــــدتُ لِبَيْنِــــكُمُ، يَــــا سَــــادَتِي، مَــــا أزعَــــجَ القَلــــبَ المشُــــوقَ وأقْلَقَــــا

وقال: [الكامل]

دُنَيَــــا المحِــــبّ ودِيْنُــــهُ أحبابُــــهُ فَــــإِذَا جَفَــــوْهُ تَقَطَّعَــــتْ أسْبَــــابُهُ
وَإِذَا أتَاهُــــمْ فِي المحَبَّــــةِ صَــــادِقاً كُشِــــفَ الحِجَــــابُ لَــــهُ، وعَــــزَّ جَنَــــابُهُ

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١٤ ـ و).

(٢) النقا: الكثيب من الرمل، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص٣٣٨.

(٣) في السروجي: وطاب.

(٤) في الأصل: واغتدى، والتصحيح من السروجي: شعره، ص٣٥.

(٥) في السروجي، وردت هذه الشطرة هكذا: فَتَهَنَّ يَا قَلْبِي، تَهَنَّ، وطَالَمَا

(٦) في السروجي، ورد هذا البيت هكذا:

وحياتِكُمْ مَالِي سِواكُم مُرْتَجَى أبَداً، ولَسْتُ بِغَيْرِكُم مُتَعَلِّقَا

ومـــتىَ سَقَـــوْهُ شَـــرَابَ أُنْـــسٍ مِـــنْهُمُ ‏ رَقَّـــتْ مَعَانِيْـــهِ، وَرَاقَ شَـــرَابُهُ

وإذا تَهَتَّـــكَ لا يُـــلامُ، لأنَّـــهُ ‏ سَكْـــرانُ عِشْقـــا، لا يُفِيْـــدُ، عِتَابُـــهُ

بَعَـثَ السَّـــلامَ مَـــعَ النَّسِـيْمِ رِسـالَةً ‏ فَأَتَـــاهُ فِيْ طَـــيِّ[1] النَّسِـــيْمِ جَوابُـــهُ

قَصَـدَ الحِمَـى، وأتَـاهُ بجهـدٍ في السُّـرَى[2] ‏ حتَّـــى بَـــدَتْ أعـــلامُهُ وقِبـــابُهُ

ورَأَى لليـــلَى العَامِـــرِيَّة[3] مَنــزِلاً ‏ بِـــالجودِ يُعْـــرَفُ والنَّـــدَى أصحـــابُهُ

فيـهِ الأمـانُ لِمَـنْ يَخَـافُ مِـنَ الـرَّدَى ‏ والخيـــرُ قَـــد ظَفِـــرتْ بِـــهِ طُـــلاَّبُهُ

قَـد أُشْـرِعَتْ بِـيضُ الصَّـوارِمِ[4] والقَنـا[5] ‏ مِـــنْ حَولِـــهِ فَهـــوَ المنيـــعُ حِجَـــابُهُ

وعلـى حمـاه جَـلالَةٌ مِـنْ أهْـلِهِ ‏ فَلـــذِاكَ[9] طَـــارِقَةُ العُـــيُونِ تَهَابُـــهُ

قَـد أخضَـبتْ[6] منـهُ الأبـاطحُ[7] والـرُّبى[8] ‏ لِلزَّايِـــرِيْنَ، وَفُتِّحـــتْ أبـــوَابُهُ

وقال: [البسيط]

أُحِـــبُّ بَـــدراً لَـــهُ فِي القَلْـــبِ مَنْـــزِلَةً ‏ والطَّـــرف لكِـــنَّ ذاكَ البَـــدرَ إنســـانُ

لِيْ شَـــاهِدَانِ[10] عَلَـــى دَعْـــوَى مَحَبَّتِـــهِ ‏ فَـــلا عَـــدِمتُهُمَا حُسْـــنٌ وإحسَـــانُ

وقال أيضاً رَحِمَهُ الله: [الطويل]

---

(١) طيّ: ضمن الشيء أو داخله، انظر: المعجم الوسيط، ص٥٧٣.

(٢) السرى: السير في الليل، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٣٨٩.

(٣) وهي ليلى بنت سعد بن مهدي بن ربيعة، أم مالك العامرية، صاحبة "المجنون" قيس بن الملوح، توفيت سنة ٦٨هـ/٦٨٨م، ترجمتها في: الأصفهاني (علي بن الحسين، ت٣٥٦هـ/٩٦٦م): الأغاني، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط١، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م، ج٢، ص٥، كحالة: أعلام النساء، ج٤، ص٣٠٨، الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٢٤٩.

(٤) الصوارم: مفرده الصارم، وهو السيف القاطع، انظر: الزبيدي: تاج العروس، ج٣٢، ص٤٩٩.

(٥) القنا: الرمح، انظر: دوزي: تكملة المعاجم، ج٨، ص٤٠١.

(٦) في السروجي: أخصبت.

(٧) الأباطح: مفردها أبطح، وهو المكان المتسع يمر به السيل، انظر: المعجم الوسيط، ص٦١.

(٨) الربى: النعمة والإحسان، انظر: المعجم الوسيط، ص٣٢١.

(٩) في الأصل: فلذلك، والتصحيح من (م/١١٤ـ ظ).

(١٠) في الأصل: شاهدين، والتصحيح من (م/١١٤ـ ظ).

مُعامَلَةُ الأحبَابِ بِالوصْلِ والوفَا ... فَدَعْ يا حَبيبِي عَنكَ ذَا الهجر[1] والجَفَا

(٦٣ـظ)[فَإنْ كَانَ لِي ذَنبٌ بِجَهْلِي فَعَلْتُهُ ... فَمثْلِيَ مَنْ أخْطَا، ومثْلُكَ مَنْ أعفَا][2]

أيَا بَدرَ تمّ حَانَ مِنهُ طُلُوعُهُ ... ويا غصْنَ بانٍ آنَ أنْ يَتعطَّفَا

كَفَى ما جَرَى مِنْ دمعِ عَيْنَيَّ بِالبُكَا ... وعِشْقِي علَى قلبِي جَرَى منهُ ما كفَا

فإنْ كنتَ لا تدري ولا تعرِف الهَوى ... فَقَصْدِي أنْ تَدري بِذاكَ وتَعْرِفَا

أعِدْ ذَلكَ الفِعْلَ الجَمِيلَ تَجَمُّلاً ... وإنْ لمْ يكُنْ طبعاً يَكُونُ تَكَلُّفَا

فَمَا أقبحَ الإعراضَ ممَّنْ[3] تُحِبُّهُ ... وما أحسَنَ الإقبالَ منهُ وألطَفَا

تقدم شَوقي يَسبِقُ الدَّمع جارياً ... إليكَ، ولكنْ عنك صبري تَخَلَّفَا

فَدَيتُكَ محبوباً علَى السُّخْطِ والرِّضَى ... وعذرُكَ مَقْبُولاً عَلَى الغَدْرِ وَالوَفَا

وقال أيضاً رَحمهُ الله: [الطويل]

سَأُوْدِعُكَ السِّرَ الذي قد كتمتُهُ ... وأُعْلِمُكَ الأمرَ الذي قد عَلِمْتُهُ

وأُفْهِمُكَ المعنَى اللطِيْفَ مِنَ الهَوَى ... وأَشْرَحُهُ حَتَّى تقولَ: فَهِمتُهُ

فَعِندِي حديثٌ منكَ سَوفَ أَقُولُهُ ... إذَا ما خَلَوْنَا سَاعَةَ الوصْلِ قُلْتُهُ

وتقرأ مِن شوقِي كِتَاباً مُتَرْجَماً ... بِدَمْعِي عَلَى خَدِّي إليك كَتَبْتُهُ

وَبِي منكَ داءٌ أصلُهُ كانَ نظرةً ... عَدِمْتُ اصْطِبَاري عنْكَ لَمَّا وَجدْتُهُ

سَأَلْتُ طبيبَ الحَيِّ: مَاذا دَواؤُهُ؟ ... فَرَقَّ لِحالِي نظرة إذ سَألْتُهُ

أرانِي إذا أبصْرتُ شَخصَكَ مُقْبِلاً ... تَغَيَّرَ مِنِّي الحال عَمَّا عَهِدْتهُ

وقالَ جليسِي: مَا لِوَجْهِكَ أصْفراً[4]؟ ... فقُلتُ لهُ: بالرُّغْمِ مِنِّي صَبَغتُهُ

وَمَدَّ إلى قلبِي يَداً، وَهوَ خافِقٌ ... فَغَالَطتُهُ عَنهُ، وقُلْتُ: فَقَدتُهُ

وقَالَ: لِمَنْ تهوَى؟ فقلْتُ: أهَابُهُ ... ويُشْرِفُنِي دَمْعِي إذا مَا ذَكَرتُهُ

---

(١) في السروجي: الصَّدَّ.

(٢) هذا البيت ساقط من الأصل، والإضافة من (م/١١٤ـ ظ).

(٣) في السروجي: عمن.

(٤) في الأصل: أصفر، والتصحيح من السروجي: شعره، ص٢٨.

(٦٤ ـ و) وله وقد رأى زفة والمزفوف مليحاً: [السريع]

رَأيتُ[1] في بَارِحتِي زفَّةً ... قَضَيْتُ فيها بعضَ[2] أوْطارِي[3]

وَشَمْعُهَا مِثْلُ نُجُومِ الدجُى ... مُحِيْطَةً بالقَمَرِ السَّارِي

ما زِلْتُ مُذْ أبصرتُهَا[4] قَائِلاً: ... يَاليتَهَا كَانَتْ إلى دَارِي

قال فأخذ والد الصبي طبقة من الحلوى[5] ومشى به هو وابنه إلى الشيخ تقي الدين.

وأنشد لغيره [شعر][6]: [الكامل]

بِاللهِ إنْ حَضَرَتْ لَدَيْكَ مَنِيَّتِي ... وَشَهِدْتَ مِنْ رُوحِ الحياةِ[7] حِمَامَهَا

فَكُنِ الوَفِيَّ لَهَا، فَأنتَ قَتَلْتَهَا ... وَتَمَشَّ خَلْفَ جَنَازَتِي وَأمَامَهَا

وقال أيضاً: [البسيط]

أرَى اللَيَالِيَ والأيَّامَ تَجذِبُنِي ... بِحَبْلِ عُمْرِي إلى قَبري وتُدنِيَنِي

وَكَمْ تُرِيِّنِي مِنْ مَيْتٍ، وذاكَ أنَا ... وكَمْ تُحَدِّثُ غيْرِي وَهْيَ تَعْنِيْنِي

وله: [الطويل]

أرَاكَ الحِمَى، مَا لِيْ أرَاكَ تَمِيْلُ؟ ... أهَزَّكَ عِشْقٌ أمْ جَفَاكَ خليلُ؟

< وله أيضاً >: [الطويل]

أرَى أنَّ قَدرِي في الهَوَى دونَ عِشْقِهِ ... فَإنْ صَدَّ عَنِّي كَانَ ذاكَ بِحَقِّهِ

وأزجُرُ قلبي عَنْ هَوَاهُ تَأدُّبَا ... فَتطعمُنِي فِيهِ لَطَافَةُ خَلْقِهِ

صَدقتُ لَهُ في الودِّ، إذْ هُوَ صَادقٌ ... فَصَحَّ الهَوَى مِنَّا بِصدقِي وصِدقِهِ

---

(١) في السروجي: عاينت.

(٢) في السروجي: كل.

(٣) أوطار: مفردها وطر، وهي الحاجة، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص٢٨٥.

(٤) في السروجي: عاينتها.

(٥) في الأصل: الحلوا.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١٥ ـ ظ).

(٧) في السروجي: الغداة.

عَلَــى أنَّــه[1] رَضْــوَانُ قَلْــبِيَ فِي الهَــوَى وإنْ كَــانَ فِي التَّحقِيْــق مَالِــكَ رِقِّــهِ

رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

(١) في الأصل: أن، والتصحيح من (م/١١٥ ـ ظ).

السنةُ الرابعةُ والتسعونَ والستُّمئة(1)

دخلت هذه السنة وخليفة المسلمين يومئذ [الإمَامُ](2)الحَاكِمُ بأمرِ اللهِ أبو العَباس أحمَد أمير المؤمنين.

وسلطانُ مصر والشام الملكُ الناصرُ ناصرُ الدينِ مُحمدُ بن الملك المنصُور.

ومُدبِّرُ المملكة زَيْنُ الدينِ كَتْبُغَا.

والملوك عَلى حَالِهِم في السَنة الماضِيَة.

ذكر الحوادث

(٦٤_ ظ) في العَاشرِ من المحَرم قام جَماعَةٌ مِن مَماليكِ الملكِ الأشْرَفِ وثارَوا في الليل بمصر والقَاهِرة، وعَملوا عَملاً قبيحاً، وفتحوا سُوق السِلاحِ(3) بالقَاهِرة بَعد حَريق باب سَعَادة(4) بالقاهِرَة، وبقيوا دَايرين طُولَ الليل، وأخذوا خيلاً(5) من إسطبل السُلطانِ، وأخرقوا نامُوسَ(6) الملك(7).

فلما أصبحَ الصَباح قبضوهم وقطع أيديهُم وأرجُلهُم، وكحلوا بَعضَهُم. وقطعوا ألسِنتهُم، وصلبوا عَلى باب زُويلةَ، وبقية المماليك فرقوهم عَلى الأمراءِ والمقدمين، وكانوا فوق الثلاثمئة نفر. وهَرب الباقون(8).

---

(١) يوافق أولها يوم ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٢٩٤م.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١٥_ ظ).

(٣) سوق السلاح: ويقع بين المدرسة الظاهرية التي أنشأها السلطان الظاهر بيبرس، وبين باب قصر بشتاك، انظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص٥٨٦.

(٤) باب سعادة: يقع بالقرب من شارع الأزهر عند تقاطعه مع درب سعادة، على الطرف الجنوبي للسور الغربي لمدينة القاهرة، وقد سمي بذلك نسبة إلى سعادة بن حيان غلام المعز لدين الله الفاطمي، الذي قدم من المغرب بعد أن بنى جوهر الصقلبي مدينة القاهرة، ونزل بالجيزة. فدخل إليها من هذا الباب فعرف به، انظر: المقريزي: المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٤، الباشا: القاهرة، ص٤٧١.

(٥) في الأصل: خيل.

(٦) ناموس: وهو القانون والأحكام، وخرق الناموس: أي ترك الطريق الشرعي، انظر: دوزي: تكملة المعاجم، ج١٠، ص٣١٤، ج٤، ص٦٨.

(٧) ورد لدى المنصوري: زبدة الفكرة، ص٣٠٤، أن سبب قيام المماليك بتلك الأعمال هو ما تعرضوا له من إذلال وتراجع في أحوالهم وتأخر رواتبهم.

(٨) في الأصل: الباقين.

فلمَا كان حادِي عَشَر المحَرم جلَس الأميرُ زَيْنُ الدينِ كَتْبُغَا المنصوري نائبُ السَلطنةِ على تختِ المملكةِ بالديار المصرية [بقلعةِ الجبَل][1]، وخُوطب بالسلطنة، ولُقِّب بالملكِ العَادِل، وخلعَ الملك الناصر، وبقيَ بداره لا يركبُ ولا يظهَر.

وفي يوم الخميس ثاني عشر[2] عُمِل سِمَاط عَظيم، وطَلع جميع الأمَراء والمقدمين والعسكر جميعه، وحضروا السِمَاط، وتقدّموا كلّهم قبّلوا الأرض وقبّلوا يَد[3] السُلطَان وهنوه بالملك، وخلعَ عَلى الأمير حُسَامُ الدينِ لأجيْن وولاه نيابة السَلطنَةِ، وولّى الأمير عزّ الدينِ الأفْرَم أمير جاندار، والأمير سَيفُ الدينِ بَهادر حَاجبَ الحجاب[4]. ثم إنه خلعَ عَلى جميع الأمَراء والمقدمين ومن له عَادة بالخلع عند تولية الملك كما جَرت العَادة.

وفي يَوم الخميس تاسع عشر المحَرم رَكبَ جميعُ الأمَراء والمقدمين وجميع من خُلعَ عَليه، وأتوا إلى سُوق الخيل فترجّلوا وقبّلوا الأرض.

وسَافر البَرِيد مِن القاهِرة ليلة السَبتِ، ووَصَل إلى دِمشق أميران وهمَا: سَاطلمش المنصوري، وعمر الأشرفي[5] في عشية يَومِ الثلاثاء سَابع عشر المحَرّم. وكان نائبُ السلطنة بدمشق قد خرجَ للصَيد. فحضر ليلاً، واجتمع الناسُ بكرة الأربعَاء للأيمانِ بحُضورِ القضاة، وحَلفَ النائب وجميعُ الأمَراء والمقدّمين والعسَاكر المنصورةِ ومَن جرت العَادة بتحليفه. ودقَّتِ البَشائرُ، ومُحِيَت السِّكَة النَاصِرِيَة، (٦٥ـ و) وتُوّج الاسمُ عَلى الدينار والدرهم.

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١٦ـ و).

(٢) في الأصل: عشرة، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٤٨.

(٣) في الأصل: أيدي، والتصحيح من (م/١١٦ـ و).

(٤) حاجب الحجاب أو الحجوبية: وكانت مهمة صاحبها الفصل في المنازعات التي تقع بين الأمراء والجند، وفي قضايا الدواوين السلطانية. وقد اتسع اختصاصه بتوالي الأيام حتى فصل في المنازعات المدنية، بل وفي بعض القضايا الشرعية، والتي تقع بين أفراد العية، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٩، سليم: عصر سلاطين المماليك، مج١، ق١، ص٨٦- ٨٧.

(٥) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

ووصَل يَوم الأربعَاء الأمير سيفُ الدينِ طُغْجِي الأشرفي[1] قاصِداً حمَاة. وحضر نائبُ السَلطنةِ والقضاة وجماعَة مِن الأمرَاء صَلاة الجمعة بمقصورة الخطابة يوم العشرين من الشهر، وخطبَ الخطيب شرفُ الدِّينِ بنِ المقْدِسيّ ونبّه في أول الخطبَةِ النعمتين الجليلتين، وهما[2] اجتماع أمرِ الإسلام، ونزول المطر.

وكانَ المطر قد تأخر إلى سَابع عشر المحَرّم، وهو الموافق لسَابع كانون الثاني، فمَنّ الله باستمرار المطر عدّة أيام، واستبشر الناس بذلك. ولما وصَل لذكرِ السلطانِ ذَكَره ودعَا له الناس، وجرى عَلى العَادَةِ في الترحُّم على السُلطان الملك المنصُور سَيفُ الدينِ قَلاوون وولديه الأشرف والصالح.

قلت: وهَذا السلطان الملكُ العَادَلُ زَينُ الدينِ كَتْبُغَا يكونُ له مِن العُمر قريباً مِن خمسين سَنة، فإنه كان أكبرَ مِنَ الأمير حُسَام الدينِ طُرَنْطاي[3] بنحو سنتين. ولما توفي طُرَنْطاي كان له نحو من خمسَة وأربعين سَنة. وزَينُ الدينِ كَتْبُغَا من التَتَرِ، أسَروه مِن وَقْعةِ حِمْصَ الأولى[4] التي تلي وَقْعةِ عَينِ جَالوت[5].

---

(١) هو سيف الدين طغجي بن عبد الله، أحد مماليك الملك الأشرف خليل بن قلاوون، قتل ظاهر القاهرة سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٣٢٥، النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص٢٣٠- ٢٣١، وفيه "طقجي"، اليونيني: الذيل، مج١، ص١٨٤- ١٨٥ طبعة (أبو ظبي)، ابن تغري بردي: المنهل، ج٦، ص٤١٤- ٤١٥.

(٢) في الأصل: هي.

(٣) هو طرنطاي بن عبد الله العادلي، دوادار الملك العادل حسام الدين كتبغا، توفي بالقاهرة سنة ٧٣١هـ/١٣٣٠م، ودفن بالقرافة، ترجمته في: أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص١٢٢، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج٢، ص٤٩٥- ٤٩٦، المقريزي: السلوك، ج٣، ص١٥٠، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٢، ص٢١٧.

(٤) جرت هذه الوقعة في سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م ظاهر حمص بين المغول بقيادة منكوتمر شقيق الإيلخان المغولي آباقا خان من جهة، والمماليك بقيادة السلطان سيف الدين قلاوون من جهة أخرى، وانتهت بانتصار المماليك وهزيمة الجيش المغولي وجرح قائده منكوتمر وأسر عدد كبير من جنده، انظر: ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٥٧٤- ٥٧٥، المقريزي: المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٤ وما بعد، طقوش: تاريخ المماليك، ص١٩٠- ١٩٢.

(٥) عين جالوت: بليدة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٧٧.

قال شَمسُ الدينِ بن الجَزَريّ: حكى لي الشيخ أبُو الكرَم النصراني[1] الكاتب، لما فتح هُولاكُو حَلب بالسَيف ودمشق بالأمَان طَلبَ هُولاكُو لنَّصِير الدينِ الطُّوسيّ[2]، وكَان في صحبتِهِ، وقالَ له: اكتب أسماء مُقدّمِي[3] عَسكري وتبصَر أيهم يملكُ مصر، ويَقعدُ عَلى تختِ الملكِ بهَا، قالَ: فحسَبَ أسمَاء المقدّمِين، فما ظهَر له مِن الأسمَاء اسم يَملِكُ الدّيارِ المصرية مِن المقدّمِين غير اسم كَتْبُغَا.

وكان كَتْبُغَا[4] صهرَ هُولاكُو فقدمَهُ على العَساكرِ الذي كُسروا عَلى عَينِ جَالوت، [وفاتهم أنهم ما حسبوا في أيّ وقت يملك هذا الاسم ولا المدّة. فلله الحمد والمِنّة الذي كان هذا الاسم من ملوك الإسلام][5]. فكان بين المدة نحو من خمسَة وثلاثين سنة حتى قدرَ الله تعالى له بما قدر، وهَذا مِن عجيب مَا وقعَ لي من حَديثه.

وفي يوم الخميس تاسِع [عشر][6] المحرم سَافر الأميرُ سَيفُ الدينِ أسَنْدَمُر مِن دمشق إلى مصر بنُسَخ الأيمَان التي حلفوهَا له بدمشق. وعَادَ إلى (٦٥_ظ) دمشق يومَ الاثنين سَلخ المحَرّم مشرّفاً بالخِلعِ ومكرماً بالمالِ.

ولما تولى الأميرُ حُسَام الدينِ نيابة السَلطنة ولّى ديوانه بدمشق الصَدر أمينُ الدينِ بن هِلال، والأمير بدرُ الدينِ لُؤلُؤ المسَعُودِيّ، وذلك في صفر .

---

(١) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٢) هو نصير الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، الفيلسوف والعالم بالأرصاد والرياضيات، وقد ارتفعت منزلته عند هولاكو، حيث بنى مرصداً بمراغة، وصنف كتباً كثيرة، توفي ببغداد سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٤م، ودفن في مشهد موسى الجواد، ترجمته في: اليونيني: الذيل، ج٣، ص٧٩- ٨٠ (طبعة حيدر آباد)، أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص١٥، الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٣٠- ٣١.

(٣) في الأصل: مقدمين.

(٤) ويقصد به كتبغا نوين نائب هولاكو على بلاد الشام، والذي قتل في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م، ترجمته في: اليونيني: المصدر نفسه، ج٢، ص٣٣- ٣٤ (طبعة حيدر آباد)، الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٩١، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٤١٤- ٤١٦.

(٥) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٤٩.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١٧_و).

وركب السلطان الملك العَادِل زينُ الدينِ كَتْبُغَا بالديارَ المصِرية بأبَّهةِ الملكِ مِن القلعة، ودَخل من باب النصر، وشقَّ البلدَ[1]، وخرج من باب زُويلةَ عَائداً إلى القلعةِ كما جَرت به العادة. مِن ركوب الملوك للسَلطنة، وذلكَ يَومُ الأربعَاء مستهل ربيع الأول، ودَعوا له الناس وفرحَوا[2] به.

وفي سَادِسِ عشر صفر وصَل الصاحب تقيّ الدينِ تَوْبَةُ إلى دمشق متولياً الوزارة بالشام، وعَلى يده توقيع سُلطاني عَادِلي يردّ مَا أخذ منه مِن ملكه وغيره.

وفيهَا استَسقَى الناسُ يوم الأربعَاء خامِس جُمادِى الأوَل عند مَسجد القدَم[3]، خرج الناسُ مشاة كلهم ونائبُ السَلطنة فمنه دونه. وكان المسْتسقى بهِم الشيخ تاجُ الدينِ صَالح الجَعْبَرِيّ[4] نائبُ الخطابة بسبب مَرض الخطيب شرفِ الدّينِ بن المقْدِسيّ، وكان مجمعاً حسناً.

وفي هَذا اليَوم عزل تاجُ الدينِ[5] نفسَه عن نيابة القضاة بدمشق يَوم السَبت سَابع جَمادِى الأوَل في الموضع المذكور، وكان مجمعاً عظيماً.

وفي يَوم الثالث والعشرين[6] من جَمادِى الأوَل عزَل الصَاحب تاجَ الدينِ محمد بن الصاحب فخر الدين محمد < ا > بن الصاحب الوزير بهاء الدين على بن محمد بن سليم المعروف بابن حِنَّا[7] من الوِزارةِ بالديارِ المصريةِ، وتولّى عوضه الصَاحبُ الأجل فخرَ الدينِ محمد بن الشيخ الزاهد مجد الدين عبد العزيز بن الحسن بن الحسين الخَلِيلي[8].

---

(١) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٤٩: شق القاهرة وبين القصرين.

(٢) في الأصل: فرحو، والتصحيح من (م/١١٧ـ و).

(٣) مسجد القدم: ويقع بحي القدم بدمشق قرب سوق عالية، وقد جدده أبو البركات محمد بن الحسن بن طاهر القرشي سنة ٥١٠هـ/١١١٦م، انظر: النعيمي: الدارس، ج٢، ص٢٧٨، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص

(٤) هو تاج الدين أو الفضل صالح بن ثامر بن حامد بن علي الجعبري الشافعي، توفي بدمشق سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في: ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٦٨، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٢، ص٢٠٠.

(٥) ورد لدى البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٩٠: أنه هو تاج الدين الجعبري المذكور نفسه، وأنه عزل نفسه قبل الصلاة والخطبة بإفادة الأمير علم الدين الدواداري.

(٦) في البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٣٩٢: الخامس والعشرين.

(٧) توفي سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م، ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة، ص ٤٠١، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١٧٤، ابن تغري بردي: المنهل ج١١، ص٥٢.

(٨) توفي بالقاهرة سنة ٧١١هـ/١٣١١م، ودفن بالقرافة الصغرى، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص٢٧، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص١١٨، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٣، ص١٧٠- ١٧١. وفي جميع مصادر ترجمته ورد اسمه "عمر".

وفي يَوم الاثنين ثاني عِشْري[1] جَمادِى الآخر سَافر القاضِي جلالُ الدينِ عبدِ المنعم[2] نائب الحكم بدمشق تاركاً النيابة رَاغباً في المقام بالقدسِ الشريف عند أهله، فوصَل إلى القدسِ (٦٦ـ و) وأقام بهَا يومين، وأتاه الخبر بتوليه قضاء القدس، فباشره يَومُ الجمعة رَابع رَجب.

وباشر عِوضَه بدمشق القاضِي الإمَام كَمالُ الدينِ أبو العَباسِ أحَمد بن الشيخ الجليل جَمال الدين الشَّرِيشيّ[3] البَكْريّ يوم الأحد ثامن عِشْري جمادى الآخرة، وجلس بالعَادِلية نِيابةً عن قاضي القضاة بدرِ الدينِ بنِ جَماعةَ الشافعي.

وفي هذه السنة رُسمَ للإمَام الحنبلي بجامع دمشق[4] أن يتقدمَ في الصلاة عَلى الإمام[5] الشافعي وأن تكون صَلاته مع مَشْهَدِ عَليّ[6] رضي الله عَنهُ، فإذا سَلم أقيمت الصَلاة للخطيب، وأن يكون بعده يُصلي إمَام محرَابُ الصَّحابةِ، وذلك في يَوم الثلاثاء ثاني عِشْري شهر[7] رَمضان.

وسببُ ذلكَ أن الحَنابلة وإمَام محرَاب الصَّحابةِ كانوا يُصَلون في وَقتٍ وَاحدٍ، وكان يحصُل للناسِ أذى من المؤذنين وقت التكبير، وحصَل هوَى وكلام كثير بين الناسِ، فقطعوا الفتنة بصلاتهِم مَع مَشْهَدِ عَليّ عَليه السَلام لأنه ظاهِر الجامع، والحَنابلة داخل الجامِع، فلا يحصل للمصلّين تَشْويش ولا أذى. وخمدت الفتنة.

---

(١) في الأصل: عشر، والتصحيح من (م/١١٧ـ ظ).

(٢) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٥هـ، ص٢٩٩.

(٣) توفي في طريقه إلى الحج بالكرك سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م، ودفن هناك، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص٥٠، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٢٠- ٢٢١، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص١٨٧- ١٨٨.

(٤) في الأصل: بدمشق بجامع دمشق، والتصحيح من (م/١١٧ـ ظ).

(٥) في (م/١١٧ـ ظ): الخطيب.

(٦) مشهد علي: وهو التسمية الأقدم لمشهد زين العابدين في الجانب الشرقي من الجامع الأموي، وكان مشهد علي في السابق بموضع مشهد عروة. ينسب إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الملقب بزين العابدين، ويعرف الان بمشهد رأس الحسين، انظر: ابن بطوطة: رحلته، ج١، ص٣٠٩، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٣٠٦.

(٧) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٥١: في يوم الأربعاء ثاني عشر.

وفي صفر سَافر[1] جَماعَة كثيرة من الدمَاشقة إلى الديارِ المصرية، مِن جملتهم الصدر الرئيس عزُّ الدينِ <ب ١> بن القَلانِسِي[2]، وصدرُ الدينِ بنِ الوَكِيل، وفتحُ الدينِ بن الزّمْلَكانيّ[3]، وشرفُ الدينِ بن الصَابونِي[4].

وتوجه بعدهم الصَدر الرئيس سيفُ الدينِ السَامَرّي[5] مُستَهَل ربيع الأوَل بسبب خلاص حرزمَا[6] والزنبقية ومَا كان قد أُخِذ منه في دولة الملكِ المنصورِ، ومِن بعدهم الصَدر الرئيس نجمُ الدينِ بن صَصْرَي[7]،

---

(١) في الأصل: سافروا.

(٢) هو عز الدين أبو يعلى حمزة بن أسعد بن المظفر بن أسعد بن القلانسي التميمي الدمشقي، توفي بدمشق سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٨م، ودفن بتربته بسفح قاسيون، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ج٤، ص٨٧، ابن كثير: البداية، ج١٨، ٣٢٠، المقريزي: السلوك، ج٣، ص١٢٣.

(٣) هو أبو العباس أحمد بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري الشافعي، فتح الدين بن الزملكاني، توفي سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م، ترجمته في: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٤٣٣- ٤٣٤، الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد وآخرون، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج١، ص٢٧٨.

(٤) هو يعقوب بن أحمد بن يعقوب بن عبد الله الحلبي، المعروف بابن المقرئ وبابن الصابوني، توفي بمصر سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص٥٨، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤ ص٤٣٣.

(٥) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٦هـ، ص٣٦٣.

(٦) في الأصل: حزرمة، والتصحيح من اليونيني: الذيل، ج٤، ص٣١٥- ٣١٦ (طبعة حيدر آباد)، وحرزما والزنبقية قريتان كان سيف الدين السامري قد اشترى ربع حرزما من بنت الملك الأشرف موسى في سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م، ولكن ناصر الدين المقدسي ادعى أن بنت الأشرف غير رشيدة وأنها باعت أملاكها بثمن يسير، ولكي يثبت ذلك قام بإثبات سفهها، فأبطل البيع، واسترجع من السامري ثمن ربع حرزما مدة عشرين سنة، وهو مبلغ مائتي ألف وعشرة آلاف درهم، كما أخذوا منه سبعة عشر سهماً بقرية الزنبقية بمبلغ قيمته تسعين ألف درهم، وعشرة آلاف درهم تكملة مائتي ألف درهم، وانظر: ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٠٨.

(٧) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله، نجم الدين بن صصري التغلبي الربعي الشافعي، توفي بدمشق سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ج٤، ص٦٦- ٦٧، السبكي: طبقات الشافعية، ج٩، ص٢٠، ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج١، ص٢٦٣- ٢٦٤.

وفي صحبته شمسُ الدينِ [أبو][1] عبد الله بن الصَّائغ[2]، شرفُ الدينِ ابن الشيرازي[3]، وجَماعة كبيرة من أهل دمشق، كلّهم يُظهرون الشوق إلى رؤية الأمير لاَجِين.

وفيها وَصَلَ إلى دِمشق يَوم الثلاثاء سَادِس عِشْري شهر رَمضان الصَدرُ العَالم [العلاّمة نجمُ الدينِ][4] أبُو العَباسِ (٦٦ــ ظ) أحمد بن صَصْرَي[5] متولّياً قَضاءِ العَساكرِ المنصورة الشامِيّة.

وفي هذه السنة باشر الإمامَة[6] بجامعِ دمشق قاضِي القضاة بدرُ الدينِ بنُ جَماعةَ الشافِعي مستقلاً ولاه السَلطان الملك العَادِل زَيْن الدين كَتْبُغَا وذلك يَوم الخميسِ خامسِ شوال، ودخل دَار الخطابة قبل الصَلاةِ وبَعدهَا، وهنّأه الناس ومشوا في خدمتِهِ. وباشر أيضاً الخطابة على [منبر][7] جامع دِمشق يَوم الجمعة سَادِسِ شوالٍ، وحضر المقصورة نائبُ السَلطنة وجماعة مِن الأمَراء.

وفي سابع شوال وصلت إلى دمشق تواقيع كثيرة من الديار المصرية، للقاضي إمامُ الدينِ[8] بالأمينيّة[1]، ولقاضي القضاة بدرُ الدينِ بن جَماعةَ بالخطابة، مضافاً إلى القضاء. وتوقيع للشيخ زَينُ الدينِ الفارِقيّ

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من مصادر ترجمته.

(٢) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي المصري الدمشقي، المعروف بابن الصائغ، توفي بدمشق سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م، ودفن بباب الصغير، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢٦٧، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٢٠٥، ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج٣، ص٤١٩- ٤٢٠.

(٣) هو شرف الدين أبو محمد عبد الحميد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله الدمشقي، المعروف بابن الشيرازي، توفي بدمشق سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م، ترجمته في: ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة ١٦٨.

(٤) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٥٢.

(٥) في الأصل: صصر، والتصحيح من (م/١١٨ــ و).

(٦) في الأصل: الإمام، والتصحيح من (م/١١٨ــ و).

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١٨ــ و).

(٨) في الأصل: أمين الدين والتصحيح من (م/١١٨ــ و)، وهو إمام الدين عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد القزويني الشافعي، توفي بالقاهرة سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م، ودفن بالقرب من قبة الشافعي، ترجمته في: الذهبي: العبر، ج٣، ص٤٠١، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٧٣٢، السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص٣١٠.

بالناصريّة[٢]، وتوقيع لقاضي القضاة نجمُ الدينِ بن صَصْرَي بالغَزاليّة، وتوقيع للقاضي جلالُ الدينِ[٣] أخو إمام الدين بالظَاهِريّة البرّانية.

وذكر قاضِي القضاة نجمُ الدينِ ابن صَصْرَي الدَرس بالغَزاليّة. وانقطع الشيخ زَينُ الدينِ[٤] عن الشاميّة، وتوقف عَن التَدريس بالناصرِية، فحضر بعض فقهاء الشاميَة إلى [نائب السَلطنة، والتمسوا استمرار زين الدين بالشاميّة][٥]، فرسَم له بالعُودِ إليها، فعَاد باشرهَا يَومُ الأحَدِ ثاني عِشْري شوال.

وذكر الدرس القاضِي إمامُ الدينِ بمدرسة[٦] الأمينيّة يَومُ الأربعَاء ثاني ذي القعدة. [وتواقيع][٧] باقي الجماعَة تعطّلت، وورثه الخطيب شرفُ الدينِ [بن][٨] المقْدِسِيّ ورُسمَ له باستمرار مَا قرر لهم عَلى مَالِ المصَالِح.

---

(١) المدرسة الأمينية: ويقع قبلي باب الزيادة المعروف اليوم باب القواقين من أبواب الجامع الأموي، وهي شرقي المجاهدية دوار قيسارية القواسين بظهر سوق السلاح وكان به بابها، وقيل أنها أول مدرسة بنيت بدمشق للشافعية بناها أتابك العساكر في العهد السلجوقي أمين الدين كمشتكين المتوفى سنة ٥٤١هـ/١١٢٠م، وقد بنيت المدرسة في سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م، وكانت تعرف أيضاً باسم حق الذهب، انظر: ابن عساكر (علي بن الحسن، ت٥٧١هـ/١١٧٥م): تاريخ دمشق، تح: عمر بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٢، ص٣٠٥، النعيمي: الدارس، ج١، ص١٣٢- ١٣٣، كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٧٧.

(٢) المدرسة الناصرية الجوانية: كانت داخل باب الفراديس، في حي العمارة الجوانية، شمال الجامع الأموي، غربي المدرسة الباذرائية، أنشئت في العصر الأيوبي سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م، وتنسب إلى الملك الناصر صلاح الدين، وتعرف أيضاً بالخانقاه الناصرية، انظر: النعيمي: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٠- ٣٥١، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٢١٢.

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين أبو عبد الله القزويني، توفي بدمشق سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م، ودفن بمقابر الصوفية، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص١٩٩- ٢٠٠، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٤١١- ٤١٢، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٣، ص٣.

(٤) في (م/١١٨ـ و): عز الدين.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١٨ـ ظ).

(٦) في الأصل: درس، والتصحيح من (م/١١٨ـ ظ).

(٧) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٥٣.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١٨ـ ظ). وفي ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٣: شمس الدين.

وفي هذه السنة احتيط على [موجود][1] مجدِ الدينِ بن القَبَاقِبي[2] بدمشق عَاشر شوال، ومضى الأمير شمسُ الدينِ سُنْقُر الأَعْسَر وأحضره مِن طرابلس فوصَل دمشق يَوم الخميس تاسِع عشر شوال، واجتمع بنائب[3] السَلطنة وأرسَلوهُ إلى القاهِرة، وبقي وَلده وأخوه بدمشق عليهمَا الترسيم.

ووَصَل أميران مع جَماعة عَلى البريد أمَراً إلى دمشق يَوم الأحَد تاسِع وعشرين شوال، وجُرد من دمشق إذ ذاك مقدمهم الأمير عزُّ الدينِ كُرْجي[4]، والأمير سَيفُ (٦٧ـ و) أَسَنْدَمُر بسبب الأمير عزُّ الدينِ أَيْبَك الخزندار نائبُ السَلطنةِ بالفتوحَاتِ والحصون، فلما وصَلوا إليه لم يمتنع عَليهم بل أجَاب وقالَ: أنا كنتُ عَازماً على التوجّه إلى باب السلطان فرجعوا به ومرّ بدمشق، فلم يقم بهَا بل سَافر من حينه إلى الديارِ المصِرية، فلما وصَلوا به اعتقلوه، واحتاطوا في طرَابلسِ على جميع مَوجودِهِ، وكان وصوله إلى القاهِرة يَوم الخميس حَادِي عشر ذي القعدة. وتولى عوضه بالفتوحَاتِ الأمير عزُّ الدينِ أَيْبَك الموصلي الملكي المنصوري.

وفي هذه السنة جاء خبر أن بَيْدُوا ملك التتر انكَسرَ [هو][5] وعَسْكره. ولحق بالكُرْج[6]، وكان قد تنصّر، وأن قد وُلّي عوضَه غازان بن أَرْغُون ابن أَبْغَا بن هُولاَكُو، وأنه قد أسْلَم وقد أظهَر الإسلامَ بتِبْريز[7].

وفي هذه السنة، أسْلَم غازان بن أَرْغُون بن أَبْغَا بن هُولاَكُو، وكان إسلامه عَلى مَا حكى الشيخ عَلمُ الدينِ بن البِرْزَالي، قال: حَكى الشيخ العلاَمَة الصدر، صَدرُ الدينِ، شيخ [الشيوخ][8] زين الإسلام، شرف

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١٨ـ ظ).

(٢) هو مجد الدين يوسف بن محمد بن علي القباقبي، توفي بالقاهرة سنة ٧٠١هـ/١٣٠٢م، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٧٥- ١٧٦، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص٤٧١.

(٣) في الأصل: نائب، والتصحيح من (م/١١٨ـ ظ).

(٤) هو عز الدين أيبك كرجي الظاهري، توفي بدمشق سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م، ودفن بقاسيون، ترجمته في: اليونيني: الذيل، مج١، ص٥٠٥ (طبعة أبو ظبي)، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٤٨٦.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١٨ـ ظ).

(٦) الكرج: وهم جيل من النصارى كانوا يسكنون في جبال أبخاز بالقرب من تفليس ببلاد الأرمن، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٦٤.

(٧) تبريز: وهي أشهر مدن أذربيجان، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٣.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١٩ـ و).

المحدّثين، بقية السَلف الماضين، أبي المجامِع إبراهيم بن الشيخ الإمَامُ القُدوة، محمد بن حمويه بن جعفر الجويني[1] الشافعي، بدمشق، بالرباطِ السميسَاطِي، لما قدِمهَا قافلاً مِن الحجاز الشريف. وكان ممّا حكاه بعد ذلك للشيخ عَلم الدّين من إسلام السَلطان غازان.

قَالَ الشيخ [صدرُ][2] الدينِ: كان قد أسْلمَ قبله أمَراء مِن المغِل، وكان وزيره النَوْروزَ[3] مسلماً يحفظ كثيراً من التواريخ والزُهديَّاتِ والإذكار والحكايات وغيره، وهو رجل تركيّ ويعرف بالفارسيّة. وهو زوج عَمة غازان. وكانوا حريصين عَلى إسلام الملك، وقد تكلّموا بذلك في الجيش.

وكان الخُلف واقعاً بين غازان وبين بَيْدُوا.

[قال: واتفق خروجي للحج من بلدنا][4]، ولم يكن لِي عزم عَلى الاجتماعِ بأحَدٍ منهما، فألجأت الضرورة إلى المسير مع جيش قزان خوفاً مِن تخبطِ الوقتِ، وكان ذلك في رَجب، فاجتمعت بالنَوْروزَ، فتحدث مَعِي[5]، وقالَ: أريدُ الحجّ معكَ سوى أذِن الملك أم لاَ. وجعل يثبّطني (٦٧ــ ظ) في السفر ويقولُ: اصبر قليلاً. ثم تحدث مَعِي في إسلام الملك وقالَ: قد تحدّث بهذا ولست عَلى [يقينٍ][6] منه، ولعَلّ الله ييسره بحضُورك، فتمهّل في السَفر. وكانت قلوبُ الناسِ وجلةً خوفاً مِن أنه يرجع عن هَذا الخاطرِ، فيكون ترك التّحدّثِ بهذا أولى من ذِكره، ثم لاَ يقع. فكان ذلك بمرعى يُسمَّى وَرَامِين[7] من عَمل الرَيّ[8]، وكان يَومُ

---

(١) في الأصل: الخوي، والتصحيح من مصادر ترجمته. وكانت وفاته بالعراق سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م، ترجمته في: ابن تغري بردي: المنهل، ج١، ص١٥٥- ١٥٧، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج١، ص٦٧- ٦٨.

(٢) في الأصل: زين الدين، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٥٤.

(٣) قتله غازان سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٨م، بتحريض من قبل بعض الأمراء المغول، فقام بقتله وقتل كل من ينسب إليه، ترجمته في: ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٧٠١، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٨٧، وفيه كان مقتله سنة ٦٩٧هـ، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٤٢٠، ووفاته فيه سنة ٦٩٧هـ.

(٤) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٥٤.

(٥) في الأصل: معه، والتصحيح من (م/١١٩ــ و).

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١٩ــ و).

(٧) في الأصل: لارمن، والتصحيح من الهمذاني (فضل الله، ت٧١٨هـ/١٣١٨م): جامع التواريخ ــ تاريخ غازان خان، تح: فؤاد عبد المعطي الصياد، القاهرة، الدار الثقافية، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٨٣، ورامين: بليدة من نواحي الري تبعد عنها ثلاثين ميلاً، على الطريق من الري إلى أصبهان، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٧٠.

(٨) الري: مدينة مشهورة من أكبر مدن إقليم الجبل (غربي بلاد فارس)، انظر: الحموي: المصدر نفسه، ج٣، ص١١٦، لسترنج (كي): بلدان الخلافة، تر: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٢٢١- ٢٤٩.

الجمعَة الثاني من شعبَان المكرم، طلبني النَوْروز وقالَ: قد وعد اليَوم فاجلس عندِي فجلستُ إلى وقت الجمعَة فلـم يَحضُرْ الملك، فنزلنا مِن القصر الذي كنا فيه، وصلينا الظهر في الصحراء. ورَأيت جماعَة كثيرة مِن المغِل بأيديهم السُبَح وهـم يُصَلون، ويكثرون التنفل. ثم رَجعنا مِن الصَلاة ومضينا للغداء، فنحن نأكل، قيل[1]: قد حضر الملك ومضَى [إلى][2] الحمام، فأرسلتُ إليه قميصاً، فلبسَهُ، ولبسَ الصوف، وخرجَ إلى القَصرِ فدخلنا عليه وهو قائم، واجتمع الناسُ من كل جهة والجيش والخَواتين. وكان أمراً عظيماً، فوقفتُ إلى جانبه والنَوْروز أيضاً. وكان مَعِي هيكل فيه مِن أذكار الشيخ وكلامهِ وجمعهِ، فنظر إليه وسَأل عَنهُ، فذكر له النَوْروز مَا هو. وأخبره خبري وخبر والدِي، وحكى له مِن كرامَاتهِ [وأخباره][3]. وأخرجت أنا الهيكل ودفعته إليه [فنظر فيه، ثم أعطانيه، فجعلته في غمده، ودفعته إليه][4] فأخذه، وتقلد به من جهة اليمين، فأشرت إليه أن يجعَله عَلى العَادةِ مِن جهة اليسَار، ففعل وظهر عَليه حياء وخَجل، وهو شابٌ لم يبلغ الثلاثين، وفي لونه شُقرة، وحَصَل له الخجل من أثر الحمّام، فاشتدّت حُمرة وَجهه.

ثم إن النَوْروز تحدث مَعه في الإسلام[5]، وقالَ الملك: أوعَدنا بذلك وهَذا وقته، فقد حضر فُلاَن ولَد الشيخ، فنظر إلي وقالَ: كيفَ أقول؟ فقلت، ورفعت إصبعي قل[6]: «أشهد أنَ لا إلَه إلا الله» فتلفظ بها، ثم

---

(١) في الأصل: قبل، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٥٤.

(٢) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٥.

(٣) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٥.

(٤) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٥.

(٥) ورد لدى الهمذاني: إنه على الرغم من اعتناق غازان للديانة البوذية وتعمقه بها أخذ يميل إلى الإسلام، وأنه فكر باعتناقه حتى قبل أن يطرح عليه النوروز فكرة اعتناقه في المرة الأولى. كما يذكر أن السبب الرئيسي الذي دفع غازان لاعتناق الإسلام كان عجزه عن تحقيق النصر على بيدوا وهزيمته، فاجتمع بالأمراء وتشاور معهم في كيفية تحقيق ذلك، وهنا قام النوروز مرة ثانية وطرح عليه مجدداً فكرة اعتناق الإسلام، وأخبره أن علماء الإسلام والمنجمين توقعوا أنه سوف يظهر خلال سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م سلطان عظيم يكون ظهيراً للدين الإسلامي، وقد يكون ذلك السلطان هو غازان، وإن باعتناقه للإسلام سوف يمنح المسلمين الرعاية بعدما تعرضوا له من مذلة وظلم، فيصير جميع المسلمين مريدين ومحبين له، ويعينوه على تحقيق النصر وقهر الإعداء، وبسبب صدقه وإخلاص همته وتوجه القلوب إليه ينصره الحق سبحانه وتعالى على الأعداء، انظر: جامع التواريخ _ تاريخ غازان خان، ص١٢٢- ٤١٤- ٤١٥.

(٦) في الأصل: قول.

قلت: ((أشهد أن محمداً رَسُولُ الله)) [فتكلم][1] مع النَوْروز [بالتركية][2]، وقالَ: ((أشهد [مرة][3] أخرى))؟! فقالَ: نَعم. فتلفّظ بها.

فلما فرغ تقربَ العَالم والخلائق من مجلسه، ولم يكن منع أحَد، ونثرَ عَليه الذهبَ والفضةَ واللؤلؤ، وجَعل الناسَ يلتقطونه ويقبلون يد الملك ورجليه ويتبركون به (٦٨ـ و) ويزعجون بالأصَواتِ. واشتَدَ الفرح، ولا يمكن منعُ أحَدٍ، ولم يتحاش أحَد مِن قربه من الملك. فارتفع هو عَلى كرسي، وبقي الناس تحته[4] يفعلون مَا يفعلون وهو يضحَك كثيراً.

قالَ الشيخ صَدر الدينِ: وكان يَوماً[5] لا[6] أعلم له نظير. وسَافرت أنا مِن هناك يَوم الثلاثاء سَادِس شعبَان، ودخلت إلى بغداد في عَاشر شوال. واجتمعت في الطريق أيضاً ببَيْدُوا الملك، وكان أمره متماسكاً وعسكره وافراً. وأقمت ببغداد عشرة أيام، وخرجت منها في العشرين من شوال، وحَصَل الحج بحمد الله. وبلغني بَعد ذلك ممن صَدقته أنه يتعلم شرائع الإسلام والصَلوات، وأنه صَام، وأن النَوْروزَ يبكر إليهِ ليعَلمهُ.

قال الشيخ صَدرُ الدين: وكان فيه استعدَاد لهذا الأمر، فإنه كثير الحلم والصَفح، له طباعٌ جيدةٌ. كانت مَدينة نَيْسَابُور[7] قد عصى أهلهَا عليه مُدة أربع سنين، ثم إنه ظفر بهم فأمر أن لا يُقتل أحد ولا يُسبى[8]. فدخل الناس، وعاث[9] بعضهم، فوصَل إليه الخبر، فركبَ من سَاعته منفرداً وَحده، ودخل البلد إلى باب الجامِع، فرأى أميراً كبيراً، ومَعهُ امرأة تبكي، فقال له: مَا هذا؟ فكأنه قال: هذه من نصيبي من الكسب، فأخرجَ السَيف وضَرب عنقه، وأمَر المرأة بالدخول إلى الجامع، فخافَ الناسُ ورَجعوا.

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١٩ـ ظ).

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١١٩ـ ظ).

(٣) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٥.

(٤) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٥: بجنبه.

(٥) في الأصل: يوم.

(٦) في (م/١٢٠ـ و): ما.

(٧) نيسابور: مدينة مشهورة في إقليم خراسان، انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٤٥٠.

(٨) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٥٦: يسيء.

(٩) في الأصل: غاب، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٦.

قال الشيخ عَلم الدين: وحكى لِي الشيخ صَدر الدين من حُسن عقيدة النَوْروز الوزير ومحبّته للإسلام قال: دخلت عليه وهو جَالِسٌ على دَكّة[1]، فجئتُ لأجلسَ مَعهُ، فقامَ وأمر أن يُفرش لي سَجّادَة ويُهيّأ لي مكان، وقالَ: لاَ يصلح لك أن تجلسَ مُوضع أجلس أنا، وتأدّب كثيراً.

قال الشيخ عَلم الدين: لما حَضر الشيخ زَين الدينِ أخو الشيخِ تقيّ الدينِ بن تَيْمِيَّة[2] سَألته عن إسلامه، فذكر [أنه][3] رَآه بتِبْرِيز في ذي القعدة، ورَأى النَوْروزَ وشاهد تخريب الكنائس، وخرّب بيده في بعضها. وكذلك أحضر جماعَة من التجار وأخبروا بإسلامه، وأنه طلبَ أن يعمل له رَايات سُود مثل رَايات الخليفة، وأنه طلب الجزية مِن اليَهُود والنصَارى. والله أعلم.

وفِيها قدم الملكُ الأوحَدُ[4] (٦٨ـ ظ) بن الملكِ العَادِلِ بن الملكِ الزاهرِ بن أسدِ الدينِ صَاحب حمص، مِن الديار المصرية إلى دمشق يَوم الخميس حَادِي وعشرين ربيع الآخر، وقد جعلوهُ أحَدَ الأمَراء بدمشق. وهو أوَل أمير أمَروه بطبلخاناه[5] من بني أيوب في دولة الترك، أمَدهم الله بمعونته.

وفي شوّال حَصلَ غلاء وفناء بالديارِ المصرية بحيث كان الإرْدبّ[6] من القمح بخمسَة وعشرين درهماً ارتفع سعره إلى[7] مائة وعشرين درهماً في[8] هذه السنة. وأمَا السَنة الأخرى فإلى مائة وخمسين ومائة وستين.

---

(١) دكة: وهي لفظ عربي ومعناه المصطبة أو الصُفّة، انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٧٦.

(٢) هو زين الدين أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي، توفي بدمشق سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م، ودفن بمقابر الصوفية، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص١٤٣، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٤٩٠، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٢، ص٣٢٩.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/ ١٢٠ـ و).

(٤) هو شاذي بن داود بن شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي، الملك الأوحد، الأمير تقي الدين الحمصي الدمشقي، صاحب حمص، توفي بجبل كسروان سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م، ونقل إلى دمشق ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٩٢، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٥٩، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة ١٦٧.

(٥) الطبلخاناه: وهي طبول متعددة معها أبواق وزمر تختلف أصواتها على إيقاع مخصوص، تُدق في كل ليلة بعد صلاة المغرب، وتكون صحبة الطلب في الأسفار والحروب، وهي من الآلات العامة لجميع الملوك، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٨.

(٦) الإردب: وهو نوع من المكاييل التي كانت مستعملة في مصر، حيث كان كل ٩٦ قدحاً من القمح تسمى إردباً، انظر: القلقشندي: المصدر نفسه، ج٣، ص٤٤٥.

(٧) في الأصل: إلى سعره، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٥٧.

(٨) في الأصل: وفي، والتصحيح من (م/ ١٢٠ـ ظ).

وكثر الموت والفناء بالقاهِرة، فأحصى بالقاهِرة مَن مات، وثبت اسمه في ديوان المواريث[1] في شهر ذي الحجة، فبلغوا سَبعة عشر ألفاً وخمسمئة. هَذا سوى من لم يَصل عَلمه[2] ولم يثبت اسمَه في أورَاقِ الديَوان مِن الغربَاء والفقرَاء، ومن لم يدفن، وذلك بالقاهِرة خاصّة دون مصر، رَحمَهمُ الله وغفر لنا ولهم.

والسبَبُ في ذلك أن أهَل برْقة[3] حصَل عندهم غلاء عظيم وجراد كثير، بحيث أن جماعَة منهم لما قدموا إلى مصر رَأوا أكتافهم اللحم الذي فيهَا قد أكِل وقيّح وفيه الدَم والنتنة، فسألوهم عن ذلك، فقالوا: إن الجراد الذي جَاءنَا لم يكن له [ما][4] يرعَا. فكان يقع عَلينا ويأكل لحومنا. وكانوا[5] قد قدموا مِن برَقة فوق خمسين ألفاً، فصادفوا أهل الديارِ المصرية قد سُرقت بلادهم. ووقع عندهُم الغلاء والفناء، فهلكوا وأهلكوا جماعة كثيرَة من أهل مصر وهجّوا[6] في البلاد.

وحكَى لي الحاج بدرُ الدينِ حَسن الحمصي[7] التاجر السَفّار، والحاج أبو بكر النابلسي[8]، رَحمهمُا[9] الله، عن وَالِي قُطيّة[10] قالَ: أحصينا الذين عبروا علينا مِن شوال سَنة أربع وإلى سَلخ ربيع الآخر من سنة خمس وتسعين وستمئة ممّن يطلبوا ويشحدوا أشياء لله تعالى اثنين وثمانين[11] ألفاً، خارجاً عمّن عبر وهو مستور

---

(١) ديوان المواريث: وموضوعها التحدث على ديوان المواريث الحشرية ممن يموت ولا وارث له، أو يموت وله وارث لا يستغرق ميراثه، مع التحدث في إطلاق جميع الموتى من المسلمين وغيرهم، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٣.

(٢) في الأصل: عليه، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٥٧.

(٣) برقة: وهو صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٨٨.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/ ١٢٠ـ ظ).

(٥) في الأصل: كان، والتصحيح من (م/ ١٢٠ـ ظ).

(٦) في الأصل: ويهججوا، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٥٧.

(٧) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٨) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٧: البالسي. ولم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٩) في الأصل: رحمهم.

(١٠) قطية: وهو ماء بين جبلي طيء وتيماء، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٨.

(١١) في الأصل: وثمانون.

الحال. وأكثرهم عملوا لهم فلاحة في بلاد الساحِل، وتعدَوا علينا جَماعة كثيرة قاصدِين بلاد الشمال[1]، وتعمرت بلاد الشمال بسبب من نزحَ إليها من أهل الديار (٦٩ـ و) [المصرية][2].

وحجّ بالناس في هَذه السَنَةِ مِن دمشق الأمير بَهاءُ الدينِ قَرا أرسْلان المنصوري[3]، ومن الديارِ المصرية [الأمير سيف الدين قبجق المنصوري، والملك المجاهد سيف الدين][4] أنس بن الملك العَادِل زَينُ الدينِ كَتْبُغَا[5] ووَالدته، وأكثر دُور السَلطان يومئذ. وحجّ بسبَبهم خلق كثير مِن نسَاء الأمَراء، وحصَل بهم[6] رفق كثير لأهل مكة والمدينة والمجاورين، وشُكِرت سيرة ولد السُلطان المذكور، وبَذل شيئاً كثيراً لصَاحب مكة، شرفها الله تعالى، ولأتباعهِ، ورضى بما حصَل له مِن وَلد السلطان فإنه ناله من جهتهِ نحو سبعين ألف درهم.

وحجّ من دمشق عمّة صاحب مَاردِين، وكان محمل وسبيل[7]. وتصدّقت بأشياء كثيرة، وانتفع[8] بها الحُجّاج وأهل مَكة والمدينة والمجاورون[9].

---

(١) في الأصل: بلاد الشام، والتصحيح من (م/١٢١ـ و).

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٢١ـ و).

(٣) هو بهاء قرا أرسلان بن عبد الله المنصوري، أحد المقدمين الكبار بدمشق، توفي بدمشق سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، ودفن بتربته بمقابر باب توما، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص١٥٨، ابن تغري بردي: المنهل، ج٩، ص٣٩.

(٤) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٥٧.

(٥) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٦) في الأصل: لهم، والتصحيح من (م/١٢١ـ و).

(٧) سبيل: وهو مكان عام للشرب، وجعل ماءه لسقاية عابري السبيل من قبيل أعمال الصدقة، انظر: الخطيب: معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية، ص٢٣٨.

(٨) في الأصل: وانتفعوا.

(٩) في الأصل: والمجاورين.

[٣٤] _ وفيها توفي السلطان الملكُ المظَفَّرُ شمسُ الدينِ يوسفُ بن الملك المنصورِ نورِ الدينِ عمر بن عَليّ < ا > بن رَسُولٍ[١] صاحبُ بلاد اليمنِ وسُلطانُها، توفي في شهر رجب الفرد، بقلعة تَعِزّ من إقليم اليمن، ودُفن هناك.

كان ملكاً عَادِلاً، عفيفاً عن أموالِ الرعَايا، قليل التطلع إلى مَا بأيديهم، حسن السيرة، كثير العَدل والصفح، قليل المؤاخذة، الويل لمن يرافع أحداً مِن الناسِ، أو ينم إليه بأذِيّة أحدٍ[٢] من الناسِ، فأنه ينفيه من بلاده ولا يكلّف أحد من رعيّته إلى وزن درهم فردٍ، ولا يجسر أحد من إمرائه وأعيان دولته وحَاشيتهِ إلى ظُلم أحداً[٣] مِن سَائر الناسِ. وما قصده أحد من الناس إلا ونال منه خيراً كثيراً. أقام في مَملكةِ اليمنِ بعد أبيه نحو من خمس وأربعين[٤] سنة أو دونها بقليل، وأقام والده الملك المنصور فوق العشرين سنة.

وكان قبلهمَا في المملكة اليمنية الملك المسعُود أَقْسِيس بن الملك الكاملِ بن الملك العَادِلِ سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب[٥]. وكان الملكُ المنصُور بن رَسُول[٦] نائب أَقْسِيس ومُقدم عَسكر اليمن. فلما توفي المسعُود أَقْسِيس بمكة، شرفها الله تعالى، بالفالج، وثَب على الملك، واستخلف الجيش له، واستقل به واستفحل أَمَره من حيث توفي الملك الكاملِ واشتغل[٧] بنوا أيوب عنه بخلفهم فيما بينهم، وبسَط العَدل وبذل الأموال،

---

(١) ترجمته في: النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١٨٣- ١٨٤، المنصوري: زبدة الفكرة، ص٣٠٨، الدواداري: كنز الدرر، ج٨، ص٣٥٨- ٣٥٩، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٥٩- ٢٦٠، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٩٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٣٤- ٢٣٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٩، ص١١٦، الكتبي: عيون التواريخ، ج٣٢، ص١٨٠، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٧٧- ٦٧٨، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٦١- ٢٦٢، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٩٣- ٢٩٥.

(٢) في الأصل: أحداً.

(٣) في الأصل: أحد، والتصحيح من (م/١٢١_ ظ).

(٤) في ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٧٨: سبعاً وأربعين.

(٥) توفي بمكة سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٤٣٥، أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص١٧٦، النويري: نهاية الأرب، ج٢٩، ص١٠٢- ١٠٣.

(٦) هو نور الدين أبو الفتح عمر بن علي بن رسول التركماني الغساني، الملك المنصور، توفي مقتولاً على يد مماليكه سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: المصدر نفسه، ج٨، ص٥١٢، ووفاته فيه سنة ٦٤٦هـ، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٣، ص٨-٩، ابن تغري بردي: المنهل، ج٨، ص٣٠٩. وذكر اليونيني أنه قتل في سنة ٦٥١هـ، انظر ما يلي، ص٢٥٢.

(٧) في الأصل: واشتغلوا.

فدامَ له سلطانه. وقام بأمور المملكة بعده ولده الملكُ المظَفَّرُ (٦٩ـ ظ) شمسُ الدينِ يوسف المذكور، وتولّى بعَده وَلده الملكُ الأشرفُ ممَهِّدُ الدينِ عمر[1] بعهدٍ منه له في حياته، وخلّف عدّة أولاد، ومن جُملتهم الملقّب بالمؤَيَّد[2]، وله[3] تطلع إلى السلطنة ونزاع[4] لأخيه الأشرف، والشمسيّة هي أخت الملك المظَفَّر عمة[5] هذين: الأشرف والمؤيّد، لها مَيْل إلى المؤيّد، وكان عند وفاة والدِه ببلاد صَنْعَاء وما حولها من بلاد الأشراف. والأشرف كان قد حلف له الجيش في حياة والده، وقبل وفاته بقليل، وكان يحكم في حَياة أبيه وينيبه[6] في أكثر الأعمال.

وفيها قال شمسُ الدينِ بن الجَزَري: حكى لي شخصٌ من أهل اليمنِ[7] بالقاهرة في سنة إحدى وسَبعمئة، عن ملوك اليمنِ من أولاَد رَسُول، قال: أوّلهم الملكُ المنصُور نور الدينِ عمر بن علي بن رَسُول. كان نائبُ أَقْسِيس ابن الكامِل. وبَعد وفاة أَقْسِيس استولى عَلى اليمن، وبسَط العَدل والإحسَان فأحَبهُ أهلهَا، وبقي على ذلكَ إلى سنة إحدى وخمسين وستمئة قتلوه مماليكه في قصر الجَنَد[8]، وهو يشرب. وتولّى بَعده وَلده الفائز قطب الملك أحمد[9]، كانت أمه بنت صَاحب حوزا[10] صَاحبُ قلعَة الدُّمْلُوَة[11] باليمنِ، فحاربَه أخوه

(١) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٦هـ، ص٤١٩.

(٢) هو داود بن يوسف بن عمر بن رسول التركماني، الملك المؤيد هزبر الدين، توفي في قصر الشجرة سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م، ودفن بتعز، ترجمته في: أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص١٠٧، وفيه "عزيز الدين"، الدواداري: كنز الدرر، ج٩، ص٣٠٧، الصفدي: المصدر نفسه، ج١٣، ص٣١٧- ٣١٨.

(٣) في الأصل: منه، والتصحيح من (م/١٢١ـ ظ).

(٤) في الأصل: تراع، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٦٠.

(٥) في الأصل: عمت، والتصحيح من (م/ ١٢١ـ ظ). وانظر ما يلي، ص٤٢٣، حيث ورد أنها توفيت بعد وفاة الملك الأشرف ممهد الدين عمر بقليل.

(٦) في الأصل: ينوبه.

(٧) ذكر ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٦٠: أن هذا الشخص هو الشيخ علاء الدين علي بن محمد اليمني.

(٨) الجند: مدينة باليمن، بناها معاذ بن جبل عندما تولى ولاية اليمن فسماها بـ "الجبل" وفيما بعد سميت بالجند، لأنها أصبحت مسكن الجند، انظر: ابن المجاور (يوسف بن يعقوب، ت٦٩٠هـ/ ١٢٩١م): صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، راجعه ووضع حواشيه ممدوح حسن محمد، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦م، ق٢، ص١٩١.

(٩) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(١٠) لم يرد لها ذكر في المصادر.

(١١) قلعة الدملوة: وهي حصن عظيم باليمن، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٧١.

المظَفَّر شمسُ الدينِ يوسف وأخته الشمسية، وخلعَوه مِن الملك، واستولوا على مملكة اليمنِ، وعُوّض أخوه الفائز أحمد بلد < أ > يقال لها حيش القنا[1]، وبقي في خدمة أخيه إلى الآن.

واستمرت مملكة الملك المظَفَّر عَلى بلاد[2] اليمن خمسَة وأربعين سَنة. وتوفي سنة أربع وتسعين[3] وستمئة. وخلف من الأولاد الذكور خمسَة. وهم: الملك الأشرف مُمَهِّدُ الدينِ عُمر، والملك المؤَيَّدُ هِزَبْرُ الدينِ دَاوود، والوافق إبراهيم، والمسعُود تاج الدين حَسن، وقيل [اسمه][4]: أسَدُ الإسلام محمد والمنصُور زيدُ الدينِ أيوب. ولزيد الدين أيوب ولد اسمه نامورُ الدينِ عيسى. ومن البنات جماعة. وقام بعده بالملك وَلده الملك الأشرف مُمَهِّدُ الدينِ، فنازعه المؤَيَّدُ وقصَدهُ، فعندمَا تلاقيا تفرّق عن المؤَيَّد أصَحابه، وبقي في جمعٍ قليل، فقبض عليه أخوه[5] وحبسه عنده بقلعة (٧٠ــ و) تعِز. وبقي في المملكةِ الأشرف سنة وخمسة[6] شهور فتوفي مُسْتقِيّاً، كما سَيأتي ذِكره، إن شاء الله تعالى.

[٣٥]ــ وفي السابع عشر من شهر رمضان توفي الشيخ الإمَام العلامة، شيخ الإسلام، خطيبُ الخطباء، سيد العلماء والحكام، شرفُ الدّينِ أبو العَباسِ أحمدُ بنُ الشيخِ الإمَامِ العَالم الخطيب كَمالِ الدينِ أحمدَ بنِ نِعْمَةَ[7] المقْدِسِيّ الشافعيّ، يَومَ الأحَدِ بعد الظهر، وحُمل قبل العَصرِ نعشه، وَوُضع عَلى باب [دار][8] الخطابة[9] بالجامع، فلما أذن المؤذن العَصر، أقيمت الصَلاة الكبرى صَلاة الخطيّب، وصُلِي عَليه. وامتد النَاس

---

(١) وردت لدى الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٣٢: حيس، وهي بلد وكورة واسعة من نواحي زبيد باليمن. أما القنا: فقد ذكرها الحموي في المصدر نفسه، ج٤، ص٣٩٩، منفصلة على أنها موضع باليمن.

(٢) في الأصل: يد، والتصحيح من (١٢٢ــ و).

(٣) في الأصل: سبعين، والتصحيح من (م/١٢٢ــ و).

(٤) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٥) في الأصل: أخيه.

(٦) في الأصل: خمس.

(٧) ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٠، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٦٣- ٢٦٥، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٠٠- ٤٠١، الذهبي: معجم شيوخه، ص٢٤-٢٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٤٥- ١٤٦، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٨١- ١٨٤، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٧٨- ٦٧٩، السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٥، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة١٢٢، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٨٥- ٢٨٨.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٢٢ــ و).

(٩) باب دار الخطابة: ويقع عند الزاوية الجنوبية الغربية من الجامع الأموي، قبالة الرواق الثالث، قرب سوق الأخفافيين، انظر: الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج١، ص٢٤.

بين يدي الجنازة مِن باب الزيادة[1] إلى باب الصغير، إلى مقابر بابِ كَيْسَانَ[2]، فدُفِن عند والده وأخيه. وكانت جنازته حفلة من كثرة الناس.

ولم يخلف في وقته بعده مثله لأنه جُمِعَ فيه ما لم يُجمع لأحدٍ من العلماء من المذهَب، والأصول، والفتوى، والنحو، واللغة، والكتابة الحسنة، والحكم، والدين، والعفةِ، والتواضع، وسَلامَة الباطن، وعدم الخبث، وحُسن الملتقا لسَائر الناس، وقضاء حوائجهم، وإحسَانه واصلٌ إلى كل أحَد، رَحمهُ الله تعالى. وله نظمٌ حسن، فمنه قوله في الدولاَب لُغز[3]: [الوافر]

وما أُنثى وَلَيْسَتْ ذَاتَ فَرْجٍ[4] … وتَحْمِلُ دائماً من غيرِ فَحْلِ[5]
وتُلْقِي كُلَّ آونةٍ جَنِيناً … فَيَجري في الفَلاَةِ[6] بغيرِ رِجْلِ
وتَبْكي حِينَ تُلقيهِ عَليهِ … بصَوتِ حَزِينَةٍ ثُكلتِ[7] بطِفْلِ

وله في زهر اللوز[8]: [السريع]

---

(١) باب الزيارة: هو أحد أبواب الجامع الأموي ويعرف اليوم بباب القواقين، انظر: كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٧٧.

(٢) باب كيسان: يقع في الطرف الجنوبي الشرقي لسور دمشق، بناه الرومان ويحتمل في نفس موضع الباب اليوناني القديم. ثم قام نور الدين الشهيد بسده، وأعاد المماليك فتحه سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٣م. وأما اسمه فنسبه ابن عساكر إلى كيسان مولى معاوية بن أبي سفيان، ثم يذكر عن لسان هشام بن محمد الكلبي بأنه كيسان بن بشر العبدي، ولكن التسمية هي سريانية نسبة إلى قيصون بمعنى: أقصى، طرفي، نهائي، انظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١، ص٢٢٧- ٢٢٨، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج١، ص٢٨.

(٣) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٦٣، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٤٦، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٨٢، الزركشي: عقود الجمان، ورقة٢٤، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٨٦، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٧٤٣.

(٤) في ابن العماد: فحل.

(٥) في ابن العماد: بعل.

(٦) في الصفدي، والزركشي، وابن العماد: الرياض.

(٧) في الصفدي، والزركشي: ثكلى.

(٨) ورد هذان البيتان في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٠، ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٦٤، الصفدي: المصدر نفسه، ج٦، ص١٤٥- ١٤٦، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص١٨٢، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٧٩، الزركشي: المصدر نفسه، ورقة٢٤، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة١٢٣، العيني: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٨٦، ابن تغري بردي: المنهل، ج١، ص، ابن العماد: المصدر نفسه، ج٧، ص٧٤٢.

احجُـــــجْ[1] إلى الزّهـــــر لميقاتــــــه[2] وارْمِ جِمَـــــارَ الهَـــــمِّ مُسْــــتَنْفِرا[3]
مَـــنْ لَـــمْ يَطُـــف مـــن بـــين أعلامـــهِ مـــن قَبْـــلِ أن يَحْلِـــقَ قَـــدْ قَصَّـــرا

وله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم[4]: [الطويل]

تحيـــــة مشتـــــاقٍ بعيـــــد مـــــزاره إلى مَـــن بأكتـــاف العقيـــق ديـــارَه
وشـــكوى بعـــادٍ أنفـــذ الدمـــع بعضـــه وأفـــنى مَـدى الصـبر الجميـل انتظـاره
وصَـــبّ عَرتـــه[5] للصَبابـــة حَســـرة تـــنمّ بهـــا أنفاسَـــه واصـــفرارَه (٧٠_ ظ)
ووجـــد بســـكان[6] الحمـــى ســـقى الحَمـــي ولا زال ينـــدى شيحُـــه وعـــراره[7]
ودمـــــع بأســــرار المحَبّـــة ناطـــقٍ إذا لمعـــت دون المـــحصّب نـــاره
وجســـم غـــدا إثـــر الطغائـــن قلبـــه وإن كـــان في أرض البعـــاد قـــراره
ركايـــب تـــحدي باســـم خـــير مومّـــلٍ نـــبي عَـــلا في العَالـــمين منَـــارُه
فـــوا أســـفاً لـــو كـــان يُجـــدي تـــأسّف ووا حســـرتا إذ شـــطّ عَـــني مَـــزارَه
إذ قـــدِم الـــزوار تـــربة [يثـــرب][8] طيبـــة وفاضـــت مـــن الدمـــع الـــمصون غـــزاره
فكـــم خائـــفٍ جـــانٍ يلـــوذ بظلّـــه وكـــم تايـــب ثـــوب الخضـــوع شـــعاره
أحـــنّ إلى رَبـــع زكـــت[9] تـــرب أرضـــه وأصـــبح نـــور المصـــطفى هـــو جـــاره

---

(١) في الأصل: احج، والتصحيح من (م/١٢٢_ ظ). وفي ابن الجزري: حج.

(٢) في الصقاعي، وابن كثير، والزركشي، وابن حبيب: لتسعى به، وفي الصفدي، وابن تغري بردي: لتحظى به، والكتبي: تسعى به، وفي ابن العماد: وأسعى به.

(٣) في ابن حبيب، وابن تغري بردي: مستهترا.

(٤) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٦٤- ٢٦٥، المصدر نفسه، ج٢٣، ص١٨٢- ١٨٣، الذهبي: المختار من تاريخ ابن الجزري، ص٣٧٢، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص١٨٠، الزركشي: المصدر نفسه، ورقة ٢٤، العيني: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٨٦- ٢٨٨.

(٥) عرت: شديد الاضطراب، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٥٩.

(٦) في الكتبي: بأكتاف.

(٧) عرار: نبات طيب الرائحة، انظر: المعجم الوسيط، ص٥٩٢.

(٨) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٩) في الذهبي: ريح ركبت.

نـبي أضـاء الكـون مـن نـور وجهـه — وعـاد ظـلام الشـرك يبـدوا أستـاره
وحـنّ إليـه الجـذع والجـذعَ يـابس — وجـاء بعـير[1] القـوم يعلـوا جـواره[2]
سـلام علـى مـن سـلم الـذئب خاضـعاً[3] — عليـه كـذاك الضـبي زال نفـاره
لـه معجـزات يبهـر[4] العقـل بعضـها — وآيـات مجـدٍ ليـس تـحصى فخـاره
فطـوبى لـمن زار النـبي محمـداً — وأضحـى إلى البيـت العتيـق انتشـاره
ولبـا مشـوقاً ثم طـاف مُلبيّـاً — وأصبـح بعـد السـعي والبيـت داره
وسـار وقـد نـال المُنـى بعـد حجـة — مشـوقاً ودمـع العيـن مـخّ قطـاره
وبعـد مـنى نـال المـنى بـوقوفه — وعـاد وجمـر الشـوق يـذكوا أواره
فيـا خيـر مَأمـولٍ وأشـرف مَاجـدٍ — تعطّـف علـى صَـبّ عـراه انكـساره
وهبـه ثـواب الصَابريـن فـإنه — علـى ألـم الأشـواق قـلّ اصـطبَاره

مولده بالقدسِ الشريف في شهر ربيع الأول[5] سنة اثنين وعشرين وستمئة.

روى عن السَّخاوِيّ، والمرّسِي[6]، والقُرْطُبِيّ[7]، وابن مَسْلَمَة، وغيرهم سماعاً.

---

(١) في الكتبي: بغير.

(٢) في ابن الجزري، وابن حبيب، والزركشي، والعيني: خواره.

(٣) في ابن حبيب: زائراً.

(٤) في الأصل: يظهر، والتصحيح مما تقدم من المصادر.

(٥) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٦٥، والبرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٠١: ربيع الآخر.

(٦) هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد السلمي الأندلسي، توفي في طريقه من مصر إلى الشام سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م، ودفن بتل الزعقة بين العريش والداروم، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩٥- ١٩٦، الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٧٧، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٣٥٠- ٣٥١.

(٧) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله التجيبي القرطبي، إمام محراب المالكية، توفي بدمشق سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م، ودفن بباب الصغير، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص٤٩، ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٨، ص١٨٦- ١٨٧، المقريزي: السلوك، ج٣، ص١٠- ١١.

وعن الدِّيْنَوَري(1)، والسُّهْرَوَرْدِيّ(2)، وعبدُ اللّطيف ابن الطبري(3)، وابن القَطِيعيّ(4)، وغيرهم إجَازة.

ووليّ التدريس بعدةِ مَدارس وحَكم بدمشق عشر سنين(5)، وخطب (71_و) بجامعِ دمشق في آخر عُمره، ومَات وهو خطيبُ البلد، ومُدَرسُ الغَزاليّة، وشيخ دَارِ الحَديثِ النُّورِيةِ(6). ولم يَزَل يقرئ [بجامع](7) بدمشق أنواعاً مِن العلوم. وانتَهت إليه رئاسَة الشافعيةِ(8). وكان جَامِعاً لفنون شتى مِن الفقهِ وأصُولِه والنحو، وكتب الخط المنسُوب وأتقنه. وكان ينظم شعراً جيداً، ويترسّل، ويصنف الخُطب الجيدة، وصنف كتاباً في أصُولِ الفقهِ وقرأهُ عَليه جماعَة. وأذن لجماعة(9) من أصحَابه في الفتوى، فافتوا في حَياتهِ. وكان ثاقب الذهن، حسن المناظرة، متواضعاً، يشتري حَاجته [بنفسه](10) في بعض الأوقات، ويقفُ مع ذي الحاجَة، وقصد بالفتاوى، وانتشر ذكره، رَحمهُ الله وإيانا.

---

(1) هو صلاح الدبن أبو بكر عمر الدينوري، توفي سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١٦٩، ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٧، ص٤٥١، العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٦٨.

(2) هو شهاب الدين أبو القاسم عبد المحمود بن عبد الرحمن بن محمد السهروردي البغدادي، توفي بغداد سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص٣٨، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٢، ص٤١٣.

(3) هو أبو محمد عبد اللطيف بن عبد الوهاب بن محمد ابن الطبري، توفي سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م، ترجمته في: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٣٢٠، العبر، ج٣، ص٢٠٤.

(4) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن بن عمر بن بن حسين بن البغدادي ابن القطيعي، توفي سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م، ترجمته في: المنذري: التكملة، ج٣، ص٤٤٢- ٤٤٣، الذهبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٨- ١٠، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢١٢- ٢١٣.

(5) في الأصل: عشرين سنة، والتصحيح من (م/١٢٣_و).

(6) دار الحديث النورية: أنشأها السلطان نور الدين محمود بن زنكي، وهي أول دار أنشئت لهذا الغرض، انظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١، ص٧-٢٤، النعيمي: الدارس، ج١، ص٧٤، كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٧٥.

(7) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٢٣_و).

(8) يقصد بها محراب الشافعية بمقصورة الخطابة في الجامع الأموي، انظر: الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص١٦٠.

(9) في الأصل: جماعة، والتصحيح من (م/١٢٣_ظ).

(10) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٦٥.

[٣٦]_ وفيها في يوم الأحد عاشر رمضان توفي الشيخ المقرئ، الصالح، الفقيه، الورع، أبو محمد عبد الوليّ بن عبد الرحمن بن رافع[1] اليُونينيّ بِهَا، ودُفن يَومَ الاثنين بمقابر يُونين، وتُعرف[2] بمقابر الشهَدَاء. حدث عن ابن اللَّتّي، وابن رَواحَة[3]، رَحمهُ الله تعَالى.

[٣٧]_ وفيها في ليلة الاثنين خامس عشر[4] رمضان توفي الشيخ الفقيه، العَالم الفاضل، جَمالُ الدينِ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الحُسينِ الدمشقيّ، الشافعيّ، المعروف بالمحَقِّق[5]. وصُلي عليه ظهر يَوم الاثنين بجامع دمشق، ودُفن بمقابر الصُوفية، عند قبر الشيخ جَمالُ الدينِ الحَصيريّ[6]. وكان مُدَرساً، ومُعيداً، ومفتياً، وطَبيباً. حدث عن ابن طَلْحَة[7]، وابن عبدِ الدَائم[8]، رَحمهُ الله وإيانا.

[٣٨]_ وفيها توفي في يَوم الاثنين خامسِ عِشْري رَمضان الشيخ الصَالح عزُّ الدينِ أبُو العَباسِ أحْمد بن الشيخ الإمامُ الحَافظ عزّ الدين أبو الفَرج عبد الرحمن بن الشيخ الإمَام الحافظ عزّ الدين أبي الفتح محمد بن

---

(١) ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٩٩، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٢٠.

(٢) في الأصل: يعرف، والتصحيح من البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٣٩٩.

(٣) هو أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد، المعروف بابن رواحة، واقف المدرسة الرواحية، توفي بدمشق سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م، ودفن بمقابر الصوفية، ترجمته في: المنذري: التكملة، مج٣، ص١٥١-١٥٢، ووفاته فيه سنة ٦٢٢هـ، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٤٩، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص١٥٦- ١٥٧.

(٤) في الأصل: خامس عشر، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٦٥، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٠١.

(٥) ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٢٥، ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٦٥- ٢٦٦، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٠١-٤٠٢، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢١١-٢١٢، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٧، ص٩٤، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٨٤- ١٨٥، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٨١، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٩١.

(٦) هو أبو المحامد محمود بن أحمد الحصيري الحنفي، أصله من بخارى من قرية يقال لها حصير، توفي بدمشق سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م، ودفن بمقابر الصوفية، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٤٧٦- ٤٧٧، المنذري: التكملة، ج٣، ص٤٩٩، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٦٧.

(٧) هو كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة النصيبيني الشافعي المفتي، توفي سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م، ترجمته في: أبو شامة: المصدر نفسه، ص١٨٨، الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٦٩، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٣٢٥.

(٨) هو زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي النابلسي، توفي بدمشق سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في: اليونيني: الذيل، ج٢، ص٤٣٦- ٤٣٧ (طبعة حيدر آباد)، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٢- ٢٣، ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٧، ص٤٨٨- ٤٨٩.

الشيخ الحافظ ناصرِ السنةِ أبي محمد عبد الغني بن عبد الوَاحدِ بن عَلي بن سرور[1] المقْدِسِيّ، ودُفن من يَومِه بسفح قاسيُون. حَدث عن كريمَة، والحافظ ضياءُ الدين، وسَمعَ الكثير، رَحمهُ الله وإيانا.

[٣٩]_ وفيه في ليلة السَبت خامس ذي القعدَة توفي الشيخ العَالم، الخَطيب، مجدُ الدينِ أبُو محمدٍ عبدُ الوَهَّابِ بنُ أحْمَدَ بن أبي الفتحِ ابنِ سُحْنُونٍ[2] التَنُوخيّ، المتطبب[3] بجامع النَّيْرَب[4]، وصُلي عليه به ظهر السَبت، ودُفن بمقابر النَّيْرَب.

وكان ينظم شعراً جيداً، و[عنده][5] فضيلة حسنة. حَدَّث عن خَطيبِ مَردَا[6]. ومن نظمِهِ[7]: (٧١_ ظ) [الطويل]

فـــو الله[8] مـــا هجـــري لأهـــل مـــودّتي	مـــلالاً ولكـــنّي ســـكنتُ إلى العجـــزِ
ومـــا كـــان لي عـــنهم غـــنى[9] غيـــر أنّـــني	قنعـــتُ وحســـبي بالقناعـــة[10] مـــن كنـــزِ
وأعرضـــــتُ عـــــنهم لا مـــــلالاً وإنـــــما	رأيـــت مقـــام الـــذُّلّ في منـــزل العـــزِّ

(١) ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٠٢، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢١٢.

(٢) ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١١٧، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٦٦- ٢٦٨، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٠٧، الذهبي: المصدر نفسه، ج٥٢، ص٢٢١، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٩، ص١٩٦- ١٩٧، الكتبي:عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٨٥-١٨٧، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٧٩، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة١٢٥.

(٣) في الأصل: المتطيب، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٦٧.

(٤) جامع النيرب: ويقع بالقرب من الربوة بدمشق، انظر: النعيمي: الدارس، ج٢، ص٢٦٩.

(٥) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٦٨.

(٦) في الأصل: مرادا، والتصحيح من (م/١٢٤_ و)، وهو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفتح المقدسي النابلسي الحنبلي، توفي سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، ترجمته في: الحسيني: صلة التكملة، ج٢، ص٤٠٢- ٤٠٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣٢٥- ٣٢٦، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢٦٧.

ومردا: قرية قرب نابلس، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٠٤.

(٧) وردت هذه الأبيات في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١١٧، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٦٧، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٨٥، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة ١٢٥، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٨٩.

(٨) في ابن حبيب: وحقك.

(٩) في الأصل: غنا عنهم، والتصحيح من (م/١٢٤_ و).

(١٠) في الأصل: القناعة، والتصحيح من (م/١٢٤_ و).

وله أيضاً[1]: [البسيط]

لا تُخْدَعَنّ فما طول الحياة سوى ... تردّد النفس في سجن البدنِ[2]

ولا يهولك أمرُ الموت تكرهُهُ ... فإنّما موتُنا عَوْد إلى الوطنِ

وقال[3]: [الكامل الخماسي]

لا تعجبن للدهر إن ركب الأسافلُ فيه أعناقَ المراكب

وتأخّرت عن سودها أهل الفضائل والمناصب والمناقب

فالشمس يُظهِر نورُها الدّرَّ الحقير وتختفي فيه الكواكب

وله أيضاً[4]: [الكامل]

لو كنتَ مثلي بالأحبّة وامقا[5] ... ما بت دوني للخيال معانقا

يجلى[6] الغصون من القدود ويجتلي[7] ... باللحظ من زهر الخدود حدايقا

وأبيت مُحْنيّ الضلوع على الأسى[8] ... أرعى النجوم مغارباً ومشارقا

مُستَصحب ضدين وجداً ساكناً ... يقد العيون[9] به وقلباً خافقا

قطع الكرى عنّي الخيال لأنني ... قد كنت فيه للأحبّة سارقا

ولقد شكوت إلى الحبيب فقال لي: ... صبراً فإني قد عهدتُك صادقا

---

(١) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٦٧، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص١٨٥- ١٨٦، الزركشي: عقود الجمان، ورقة ٢٠٣، العيني: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٨٩.

(٢) في الكتبي، والزركشي، وردت هذه الشطرة هكذا:

لا تجزعن فما طول الحياة سوى ... تردّد الروح في سجن البدنِ

(٣) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٦٧.

(٤) ورد هذا البيتان في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٦٧- ٢٦٨، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص١٨٦- ١٨٧، الزركشي: المصدر نفسه، ورقة ٢٠٤.

(٥) في الكتبي، والزركشي: واقعاً. ووامقا: من ومق، أي أجبه. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ١٠، ص٣٨٥.

(٦) في (م/١٢٤ـ و)، والكتبي، والزركشي: يجلو.

(٧) في الكتبي: تجتني.

(٨) في ابن الجزري، والكتبي، والزركشي: الجوى.

(٩) في الكتبي: الضلوع.

وطرقتـــــــه متجاهــــــــلاً فكأنـــــــما أهــــدى لقلـــبي مـــن هـــواه طرايقـــا

وأباحـــــني[1] غصـــــناً أنيقـــاً ناعمـــاً مـــن قــــدّه وسُـــلاف ريـــق رايقـــا

فلثمــــتُ فــــاه ثـــم نلـــت[2] لخـــده فجنيـــــت مــــن أقاحيـــــاً وشــــقايقا

أحبـــاب قلــــبي دونكــــم [فتأملـــوا هـــذا القصيــــد فــــإنّ فيــــه رقائقــا

ينهـــى إليكـــم عِلـــم حـــال عبيـــدكم][3] فلترحمـــــوا ذاك المـــــحبّ الوامقـــــا

رَحمةُ الله تعالى عليه.

[٤٠]ـ وفيها في يوم السَبت حَادِي عشر ذي الحجةِ توفي الصَدر الكبير، العلامَة، الكامِل، جمالُ الدينِ، رئيس الأصحَاب، أبو غانم محمد بن الصَاحب كمال الدين أبي القاسمِ[4] عمر بن أحمد بن هبة الله (٧٢ـ و) ابن أحمد بن أبي جَرَادة[5] الحلبي، الحنفي، بمدينة حَماة، وأُخرجت جنازته يَوم الأحَد. وتقدّم في الصلاة عليه ابن عمه القاضِي عزُّ الدينِ[6] قاضي حماة، وحضر جنازته خلق كثير، منهم صَاحبُ حَماة الملكُ المظَفَّر[7]، ومشى في الجنازة، ودُفن بمقبرته التي أنشأهَا بمقبرة عقبة نقيرين[8]، رَحمةُ الله تعَالى.

(١) في (م/١٢٤ـ ظ): فأباحني.

(٢) في الكتبي: ملت.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٢٤ـ ظ).

(٤) في الأصل: القسم، والتصحيح من (م/١٢٤ـ ظ).

(٥) ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٥٤، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٦٨- ٢٦٩، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤١٣- ٤١٤، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٢٧، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٨٥. ويعرف بابن العديم.

(٦) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٧) هو الملك المظفر تقي الدين محمود بن ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، توفي بحماة سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٢٦، أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٥٣، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٧١٤.

(٨) نقيرين: وهي ضاحية من ضواحي حلب المشهورة، انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٨٥.

[٤١]_ وفيها في يوم الثلاثاء عَاشر المحَرم توفي الشيخُ القدوة، العَالم، الزاهِد، العارف، أبو الرجالِ بنُ مِري بنِ بُحترٍ[1] المنِيني، من أهل قرية مَنِين[2] بمنزله بها، ودُفن في آخر النهار بزاويته من القرية المذكورة، وخرَج الناسُ من دمشقَ لذلك، فمنهم مَن أدْرَك الدفن، ومنهم من صلَّى على القبرِ.

وكان من المشهورين بكل خير قال [الشيخ][3] عَلَمُ الدينِ ابن البِرْزَالي: وكان قد أُخبرت قبل موته أنه قال للشيخ[4]: أخبر عن نفسه أنه يموت في هذا اليوم، فكان كما قال. وكان [سنه][5] يزيد على الثمانين سنة، رَحمهُ الله وإيانا.

[٤٢]_ وفيها في ليلة الأربعَاء تاسِع صفر توفي الأمير عزُّ الدينِ محمد بن الأمير عزّ الدينِ محمد القيمُري، وصُلي عَليه ضُحَى الأربعَاء بجامِع دمشق، ودُفن بقاسيون. وكان مِن خيارِ الأمَراء بدمشق، مشكور السيرة. وحجّ بالناسِ في سنة ثلاث وثمانين وستمئة رَكبَ الشام كما تقدم، وشكرت سيرته.

وفي تلك السنة كان من حَاج دمشق الخطيب مُوفق الدينِ الحمَوي، وقاضِي القضاة بدرُ الدينِ بن جَماعة، والصَدر جمالُ الدينِ بن صَصْرَى، وعَلاءُ الدينِ الزَّمْلَكاني[6]، والسيد عمادُ الدينِ البُصْراوي[7]، والملكُ

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٦٩، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٨٩، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٧٦، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٦٤.

(٢) منين: قرية في جبل سنير من أعمال دمشق، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢١٨.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من ١٢٤_ ظ).

(٤) في (م/١٢٤_ ظ): الشيخ.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٢٤_ ظ).

(٦) هو علاء الدين أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري الزملكاني، توفي بدمشق سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م، ودفن بمقابر الصوفية، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٨٣، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٧٦، الذهبي: العبر، ج٣، ص٣٧٤.

(٧) هو عماد الدين داود بن يحيى بن كامل القرشي البصروي الحنفي، توفي سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٣١٥، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٥٩٩.

الزاهرُ[1] صاحب حمص، والحاج أحمد بن الصّهيبي[2] الجزري، وجماعَة كثيرة، رَحمهُم[3] الله تعَالى.

[٤٣]_ وفيها توفي الأمير مجاهدُ الدينِ بن شهوان[4]، ليلة الجمعة ثامن عشر صفر، ودُفن بقاسيون. وكان أحد مقدّمين الشام، رَحمةُ الله وإيانا.

[٤٤]_ وفيها في يَوم السَبتِ رَابع ربيع الأول توفي الأمير بدرُ الدينِ بكتوت الأقرعي[5] بدمشق، ودُفن بَعد الظهر بمقابر بَاب الصغير، بمسجد [ابن][6] العميد[7].

وُلّي شدّ الشام في زمان السَلطان الملك الظَاهِر، وعُزل زمَان الملك السَعيد، وتولّى شدّ الصحبة في زمَان السَلطان الملك المنصُور. وهو الذي احتاط عَلى قاضِي القضاة عزُّ الدينِ بن الصَّائِغ[8] وتعصب عليه.

---

(١) هو الملك الزاهر مجير الدين أبو سليمان داود بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص ابن ناصر الدين محمد بن الملك المعظم، توفي بدمشق سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٢م، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٧٢، النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١٦١، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص١٧٢- ١٧٣، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٣٩.

(٢) هو شرف الدين أحمد بن محمد بن عبد الواحد الجزري التاجر السفار، المعروف بابن الصهيبي، توفي سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٣٩- ٤٠.

(٣) في الأصل: رحمه.

(٤) ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٨٥.

(٥) ترجمته في: النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١٧٤، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٧٠، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٣٨٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢١٤، وفيه «الأذرعي»، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٨٩- ١٩٠.

(٦) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٧٠. وفيه: تربة ابن العميد.

(٧) مسجد ابن العميد: ويقع عند الباب الصغير وقناة الزلاقة، انظر: ابن شداد: الأعلاق الخطيرة_ تاريخ دمشق، ق١، ص٩٦، النعيمي: الدارس، ج٢، ص٢٣٦.

(٨) هو عز الدين أبو المفاخر محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل الأنصاري الدمشقي، توفي بدمشق سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في: اليونيني: الذيل، ج٤، ص٢٣٢ (طبعة حيدر آباد)، الذهبي: العبر، ج٣، ص٣٥٣- ٣٥٤، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٥٩٤- ٥٩٥.

وكان ظالماً، عسوفاً، بطاشاً بالقولِ والإحراق بالناسِ، يحتقر بجميع العَالم، (٧٢_ ظ) سَلطاً، معجباً مُدِلاً بنفسه، وينتمي إلى أصحَاب الشيخ عَدِيّ بن مُسافر[1]، ولم يكن فيه شيئاً إلا أنه أميناً في مدّة ولاَياتهِ، ولم يشتهر عنه أن تبرطل، ولا قبل من أحَدٍ هَدية ولا إرتشاء، وكذلك غلمانه، وجميع من يلوذ به، رَحمهُ الله تعالى.

[٤٥]_ وفيها قتل الأمير عَسَّافَ بنُ الأمير الكبير أحمدَ بنِ حَجُّي[2] أمير العَرب، وكان أبيه الأميرُ أحمدُ[3] أكبر عُربَان آل برمك، [وآل مرّي][4]، كان يدعي أنه مِن نَسل البرامِكة[5] مِن أختِ الرَّشيدِ هَارون[6]، وادعى أنها كانت زوجة [جَعْفَر بن][7] يَحْيَى البَرْمَكِيّ[8] بكتاب، وأنه رُزق منها أولاَد، فلما جرى عَلَى البرامكة مَا جرى هَربت إلى البادية، فأخذهم جده.

---

(١) هو عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري، شيخ الطائفة العدوية، توفي سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م، في زاويته ببلدة هكارية _ من أعمال الموصل، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص٤٥٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٥٤-٢٥٥، ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٦، ص٣٩٧.

(٢) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٧٠- ٢٧١، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٩٠، ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٧، ص٦٧٧، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٩٦، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٦٢.

(٣) هو أحمد بن حجي بن بريد الأعرابي، أمير آل مري، توفي سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣، ترجمته في: اليونيني: الذيل، ج٤، ص١٨٣ (طبعة حيدر آباد)، النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص٧٨، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٨٨- ١٨٩.

(٤) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٧٠.

(٥) البرامكة: أسرة فارسية مشهورة لعبت دوراً أساسياً في شؤون الدولة العباسية (١٣٢-١٩٣هـ/٧٤٩- ٨٠٩م)، وكلمة برامكة اشتقاق من برمك وهو رأس هذه الأسرة، وعظم شأن هذه الأسرة في عهد الخليفة هارون الرشيد وسيطرت على الدولة العباسية سياسياً واقتصادياً وأدبياً، ولكنها تعرضت لنكبة سنة ١٨٧هـ/٨٠٣م، انظر: الموسوعة العربية الميسرة: بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٦٥٣- ٦٥٤، مادة «البرامكة».

(٦) وهي علية بنت المهدي بن منصور، الملقبة بالعباسة، توفيت ببغداد سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م، ترجمتها في: الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٣٥.

(٧) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٧١.

(٨) وهو وزير الخليفة هارون الرشيد، وقد قام الرشيد بضرب عنقه سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م، عندما أوقع بالبرامكة وغضب عليهم، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٢٧- ٣٣٠، الذهبي: العبر، ج١، ص٢٣٠.

قلت: وهَذا فيه نظر. وكان الأمير أحْمد كثيراً مَا يغشى ابنُ خَلِّكان[1]، وبينهما مُهادَاة ومكارمة، وانتفع به ابن خلكان زمان الظاهِر، وكذلك في دَولة المنصُور.

وسبب قتل عَسَّاف أن ابن أخيه جماز[2] بن سُليمَان قتله بالقرب من مَدينة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان قاصِدهَا ليخيف صاحبَها وأهلهَا، فيسّر الله تعَالى أن ابن أخيه قتله، أراحه الله تعالى منه وأراح منه البلاد والعبَاد، وتباشر الناس بذلك لاسيما فيما كانَ قد وقع بسببهِ في أمر النصراني الشاب وقد تقدّم حَديثه في السنة الماضية وتعصّبه للنصراني، ووصَل خبر قتلهِ إلى دمشق في العشر الأخير من ربيع الأول، سامحه [الله][3] وإيانا.

[٤٦]ــ وفيها في يَوم الأربعَاء تاسِع عشر جمادِى الأوَل عُمل عزاء الصَاحب عزُّ الدينِ بنُ الصَاحب محيي الدين[4] أحْمد بن الصَاحب الوزير بهاء الدين علي بن محمد بن سُليمَان[5]، بن حِنَّى[6]، وتولّى ذلكَ الخطيب شرفُ الدينِ أحمد بن المقْدِسِيّ، عَلى بابِ مقصورة الخطابة بجامِع دمشق، رَحمةُ الله تعَالى.

[٤٧]ــ وفيها توفي بالقاهرَة الأمير بدر الدين بكتوت الفارسي الأتابكي، وصل خبره إلى دمشق في تاسع وعشرين شهر رجب المبارك. وكان من خيار الأمراء ومن أحسنهم سيرة، وأكثرهم معروفاً ومرؤة، وأقلهم شراء ووفاءً وإحساناً إلى الناس. وكان غلمانه من أحسن الجند هيئة وبزة. وصُلي عليه ثاني شعبان بجامع دمشق، وكثر البكاء والأسف عليه، رَحمةُ الله تعالى.

---

(١) هو شرف الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الإربلي الشافعي، صاحب كتاب "وفيات الأعيان"، توفي بدمشق سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في: اليونيني: الذيل، ج٤، ص١٤٩ (طبعة حيدر آباد)، الدواداري: كنز الدرر، ج٨، ص٢٦٠، السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص٣٣.

(٢) في الأصل: جمار، والتصحيح من (م/١٢٥ــ ظ). ولم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (١٢٥ــ ظ).

(٤) في البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٩٢: مجد الدين.

(٥) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٧١: سليم.

(٦) ترجمته في: النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١٨٤، ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٧١، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٣٩٢.

[٤٨]_ وفيها تُوفيت خاتون(١) بنتُ الملكِ الأشرفِ (٧٣_ و) زوجةِ المنصورِ بنِ الصَالحِ وأمّ ولديه، [وهي](٢) التي قد أُثْبتوا سَفَهُهَا في زمَان المنصُورِ، وصَادروا السَامِرّي، وغيره بسببهَا، رَحمها الله تعالى.

[٤٩]_ وفيها توفي الصَدر الكبير جَمالُ الدينِ يوسفُ بنُ عليّ بنِ مُهاجِرٍ التّكْريتِيّ(٣)، أخو الصَاحبِ تَقيّ الدينِ تَوْبَة، في ليلة الجمعة ثامِن شهر رَمضان المعظم، وصُلي عَليه بجامِع دمشق، ودُفن بتُربة أخيه بسفح قاسيون. وكانت جنازته حفِلة، وعزاؤه أيضاً.

وكان من أربَاب المروءات والتعصب والعقل والتواضع والثروة، وولّي الحسبَة بدمشق، وكان بينه وبين والدي صحبّة، وخلّف ثلاثَ بنين، وهم: عَلاءُ الدينِ عَليّ، وشمسُ الدينِ محمد، وبدرُ الدينِ حَسن. فأمّا علاءُ الدينِ وبدرُ الدينِ [فإنهم لبسوا لباس الجُند](٤) فخدموا في حلقةِ(٥) دمشق بأخباز(٦). وأمّا شمسُ الدينِ فولّي مكان أبيه بدَار الوَكالة والعشر(٧) بيعاً(٨)، رحمه الله.

(١) ترجمتها في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٧١، النويري: المصدر نفسه، ج٣١، ص١٨٥، ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٧٢، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢١٦، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص١٤٣، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٨١.

(٢) إضافة من ابن الجزري: المصدرنفسه، ج١، ص٢٧٢.

(٣) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٧٢- ٢٧٣، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٩٩، الذهبي: المصدر نفسه، ج٥٢، ص٢٣٤، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٩٠، ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٧، ص٦٨٢، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٩١.

(٤) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٧٢.

(٥) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٧٢: قلعة.

(٦) الأخباز: ج. خُبز، وهو قطعة من الأرض تمنح إلى أمير أو إلى شخص من المجندين، ويستغل حاصلها في سنبيل عيشه، انظر: دوزي: تكملة المعاجم، ج٤، ص١٥.

(٧) ويقصد بها شد العشر وموضوعها التحدث في واصل الفرنج، وكانت إمرة عشرة، ويكتب لمتوليها توقيع كريم عن النائب، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٨٧.

(٨) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٧٣: البيعة.

[٥٠]_ وفيها توفي الشيخ الصَدر نجمُ الدينِ أبو بكرٍ ابن محمدُ بنُ عَباس بنِ مَكارِمِ التَّميمي[١]، الجوهريّ، في ليلة الثلاثاء سَابع عشر شوال، وصُلي عليه ظهر الثلاثاء بجامِع دمشق، ودُفن بتربته في مَدرستهِ[٢] داخل دِمشق، رَحمهُ الله تعالى.

[٥١]_ وفيها في ليلة السَبت ثامِن عشر ذي الحجة توفي أمينُ الدينِ محمد وَلد الصَدر مجدّ الدين يوسف بن الشيخ شمس الدين محمد بن القباقِيّ[٣]، الأنصاريّ، ودُفن ظهرَ السَبت بتربتهم بسفح قاسيون، رَحمهُ الله وإيانا.

[٥٢]_ وفيها توفي شرفُ الدينِ عيسى بن الجناحِيّ[٤]، في العشر الأخير من ذي الحجة بالقدس. وكان توجّه إليهِ زائراً. وعُمِل له العزاء بدمشق في ثالث المحرّم.

وكان شاباً حَسناً. ولي نيابة الشدّ للأمير عَلَمُ الدينِ الدَّوَيْداري. وكان ظلوماً، عسوفاً، سَلِطاً، سَامحه الله وإيانا.

[٥٣]_ وفيها توفي [الشيخ الصالح مُحِبُّ الدينِ أبو العبَاس][٥] أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر ابن محمد بن إبراهيم الطَّبَريّ[٦] المكيّ، فقيه الحرم بمكةَ، شرّفها الله تعالى، في ذي القعدة، سنة أربع وتسعين وستمئة. مَولدُه في سنة أربع عشرَةَ[٧] وستمئة بمكةَ.

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٧٣، الذهبي: العبر، ج٣، ص٣٨٤، وفيه «محمد بن عياش»، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٩٠، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٧٩، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٩٢.

(٢) ويقصد بها المدرسة الجوهرية الواقعة في الزقاق من سوق الخياطين إلى الحريقة، غربي المدرسة النورية الكبرى، أنشأها الصدر نجم الدين التميمي الجوهري سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م، وتعرف أيضاً بالمدرسة الجوهرية السفرجلانية، انظر: الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص١٧٨.

(٣) ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤١٤، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٣٠.

(٤) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٧٣، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤١٤، الذهبي: المصدر نفسه، ج٥٢، ص٢٢٤- ٢٢٥.

(٥) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٧٣.

(٦) ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٣٠٩، ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٧٣- ٢٧٤، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٠٨، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٧٤، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٧، ص٩٠- ٩١، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٩١، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٧٧، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة ١٢٤- ١٢٥، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٦٤، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٨٤ ٢٨٥.

(٧) ومولده في الذهبي، والصفدي، وابن كثير: خمس عشرة، وفي العيني: عشر وستمئة.

رَوى حديثاً عن أبي هُريرةَ رَضي الله عنهُ قالَ[1]: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِك؟ قَالَ: « لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لا يَسْأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غيرك لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ. (٧٣_ ظ) شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، رَحِمهُ الله تعالى.

[٥٤]_ وفيها توفي [الشيخ فخرُ الدينِ][2] إسماعيل بن هبة الله بن محمد بن أبي جَرادَة العُقَيْلِيّ[3] الحلبي، ثالث عشر المحرّم بحلب. مَولدُه سنة سَبع عَشرة وستمئة.

رَوى حَديثاً عن أبي هُريرةَ، عن النبي صلى الله عليه وسلم[4]: «لا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ[5] فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ مِنْهُ».

سمِعَ مِن جدّه الشيخ الزّاهِدِ أبي غانم محمد[6] وجماعَة بحَلَب، وسمع بدمشق من زين الأمناء بن عَساكر، ومحمد بن الحسين بن المجاوز[7] وجماعة، وبالقاهرة من ابن الطُّفَيل[8]، وابن دينار[9]، وغيرهما من أصحاب السّلفِي، وبحماة من بن رَواحَة. وحجّ وهو صغير، وسمِع بطريق الحجاز، وحَدث، رَحمهُ الله تعَالى.

---

(١) حديث إسناده صحيح، أخرجه أحمد في مسنده، ج٢، ص٣٧٣، البخاري في صحيحه، ص٣٧-٣٨، رقم ٩٩.

(٢) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٧٥.

(٣) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٧٥، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة ١٢٤، ابن تغري بردي: المنهل، ج٢، ص٤٢٩، ومولده فيه سنة ٦١٠هـ.

(٤) حديث إسناده صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه، ص٦٩، رقم ٢٣٩، والنسائي في سننه، ص٦٩، رقم٣٩٧، ومسلم في صحيحه، ص١٤٤، رقم٢٨٢، وأبي داود في سننه، ج١، ص٥١، رقم٦٩، والترمذي في الجامع الكبير، ج١، ص١١٠، رقم٦٨، وأحمد في مسنده، ج٢، ص٢٥٩.

(٥) في الأصل: أحد، والتصحيح من مصادر تخريجه.

(٦) هو أبو غانم محمد بن هبة الله بن جرادة بن العديم العقيلي، توفي سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٤٩٦، وفيه: «ابن غنائم»، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٢٨٧، ووفاته فيه سنة ٦٢٧هـ، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص١٠٥، ووفاته فيه: سنة ٦٢٧هـ.

(٧) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٨) هو أبو القاسم عبد الرحيم بن يوسف بن هبة الله بن محمود بن الطفيل الدمشقي ثم المصري، عرف بابن المكبس الصوفي، توفي بالقاهرة سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م، ترجمته في: المنذري: التكملة، ج٣، ص٥٤٦- ٥٤٧، الذهبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٤٣-٤٤.

(٩) هو الحسن بن إبراهيم بن هبة الله بن دينار، أبو علي المصري الصائغ، توفي سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م، ترجمته في: الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٣٤، ابن تغري بردي: النجوم، ج٦، ص٦٤٠.

[٥٥]_ وفيها توفي في ليلة عيد الفطر الشيخ مُوفّقُ الدينِ عيسَى بن أبي القاسمِ بن منصور[١] الدمشقي، الحنفي، ودُفِنَ بمقابر باب الصغير، ويُعرف بوكيل ابن مجلّي[٢] نائبُ سَلطنة حَلب، الملقب بين فُقراءِ الحَريريةِ[٣] بقواليح.

خدم الأمير نور الدين < ابن > مجلّي، وحظي عنده، فولاّه عدّة جهات بحلب، مِن جملتها[٤] ديوان المواريث ونظرَ الأوقاف[٥] وغير ذلك، مضافاً إلى وكالتهِ، فأثري واشترى ضياع بحَلب، وحمص، وأملاك بدمشق، ورُجّي[٦] حاله.

دخل مرة إلى الأمير جَمال الدين اليزدي النجيبي[٧] نائبُ السَلطنة بدمشق، وكان به عُراج مشوه الخلقة، فقالَ له: ترى ايش [رَأى][٨] فيك الأمير نور الدين بن مجلّي حتى يوليك جهَات حَلب ويوكلّك؟ قالَ له: مثل ما رَأيت جَمال الدين اليزدِي ووَليته أوقاف دِمشق وجعلته شيخ الشيوخ. وكان اليزدِي دعشوشاً[٩] فضحك مِن

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٧٥- ٢٧٦، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٠٥.

(٢) هو نور الدين علي بن عمر بن مجلي الهكاري، توفي بحلب سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢١، ص٢٤٣.

(٣) هي طائفة تنسب إلى الشيخ علي المعروف بالحريري المتوفى سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م، المقيم بقرية بسر بحوران في زاويته، وكان يتردد إلى دمشق، وتبعهطائفة من الفقراء، وهم المعروف بالحريرية أصحاب الزي المنافي للشريعة، وقد عرف الحريري باستهزائه بأمور الشريعة والتهاون بها من إظهار السوق والعصيان شيءٌ كثيرٌ، انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٨٠.

(٤) في الأصل: جملها، والتصحيح من (م/١٢٧_ و).

(٥) نظر الأوقاف: ومتوليها يتحدث على سائر أوقاف المملكة الحلبية، ورتبة متوليها أعلى من رتبة متوليها بدمشق، وعادتها تقدمة ألف أو طبلخاناه، ويكتب لمتوليها توقيع كريم عن النائب، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٢٥.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٢٧_ و).

(٧) هو أبو بكر بن عبد الله بن مسعود اليزدي البغدادي، التاجر المقيم بدمشق، يعرف بالأمير جمال الدين آقوش النجيبي الصالحي، التاجر المقيم بدمشق، توفي بدمشق سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في: اليونيني: الذيل، ج٣، ص٤٣٤ (طبعة حيدر آباد)، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٨٨- ١٨٩، ابن تغري بردي: المنهل، ج٣، ص٢٤- ٢٥.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٢٧_ و).

(٩) لم يرد له ذكر في المصادر.

قولهِ، وحصَلَ له أولاَد جَماعَة ذكور وإناث، وكان من جملتهم: بَهَاءُ الدينِ علي، درس بمدرسةِ العزية[1] بالكُشُكِ[2]، وزينُ الدينِ أحمد[3]، وكان فائق الحسن والجمالِ، ولم يكن في دمشق في وقته مثله، ومَا يقاربه، فنظم فيه الشيخ نجمُ الدينِ ابنُ إسرَائيل الشاعرِ الحَريريّ[4] المقدم ذكره، بقولهِ[5]: [الكامل]

ابن الموفّق من عجيب زماننا ... من حُسن صورته وقُبح أبيه

فكأنه البحر الأُجاج مذاقه ... مُرّ ولؤلؤ الدرّ يوجد فيه

(٧٤_ و) رَحمةُ الله تعَالى.

[٥٦]_ وفيها في يَوم الأربعَاء ثالث جمادِى الآخرة توفي الشيخ شمسُ الدينِ أبُو الحَسن علي ابن أبي شجاع محمد بن عبد الله بن بهرَام بن عبد الملك بن سَعيد بن النجيب بن أحمَد بن الوليد المخرومي الخالدي الأستراباذي، المعروف بابن مشرف العَرضي[6]، وأُخرجَ في اليَوم المذكور، وصُلي عَليه في المدرسَة النِّظَامِيّةِ[7]، وأكثر الناس الترحمَ عَليه والتأسف لفقده.

---

(١) ويقصد بها المدرسة العزية الجوانية الواقعة في الكشك بدخلة ابن مفلح، بحي العمارة الجوانية، وتعرف بدار ابن منقذ. أنشأها في العصر الأيوبي الأمير عز الدين أيبك المعظمي صاحب صرخد، وذلك سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م، انظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص٤٢٧، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص١٩٨.

(٢) الكشك أو الكوشك: ومعناه القصر، وهو درب أو موضع كان في حي العمارة الجوانية، انظر: كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٩٥، الشهابي: المرجع نفسه، ج٢، ص١٤٤.

(٣) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٧٦: محمد.

(٤) هو نجم الدين أبو المعالي محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل الشيباني الدمشقي، توفي بدمشق سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م، ودفن خارج باب توما عند تربة الشيخ رسلان، ترجمته في: اليونيني: الذيل، ج٣، ص٤٠٥ (طبعة حيدر آباد)، النويري: نهاية الأرب، ج٣٠، ص٢٥١، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص١٢٠- ١٢١.

(٥) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٧٦.

(٦) ترجمته في: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١، ص٢٢٣- ٢٢٤، وفيه "عبيد الله".

(٧) المدرسة النظامية: كانت في درب السلسلة بمنطقة باب البريد، انظر: ابن كثير: البداية، ج١٦، ص٣١، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج١، ص٢١٣.

مُولده يومَ الأحَد رَابع عشر شهر رَمضان سنة عشرة وستمئة بدَرْبتك[1]، وكان صَدراً كبيراً، وكان أبوه[2] مشرف عرض الجيوش في أيام المستَعصِم[3].

سَمِع «البخاري» كاملاً من ابن القَطِيعيّ، وسَمع «مَشارق الأنوار»[4] عَلى مؤلفهِ الصّغاني إجازة الشيخ عَلَمُ الدينِ البِرْزَاليّ، رَحمهُ الله وإيانا.

[٥٧]ــ وفيها توفي عُمَر بن الأمير أبي زكريّا يحيى بن عبد الواحدِ بن عُمر الهِنْتَاتِيّ[5]، المستنصر بالله، المؤيّد به، أبو حفص عُمر سلطان إفريقية وابن سلطانها، وأخو سلطانها إبراهيم[6]. تملكها بتونس، وقيل الدعِي الذي غلبَ عَليها الذي ذكرناهُ في سنة ثلاث وثمانين. مَات في ذي الحجة ثاني عِشْري منه سنة أربع وتسعين.

وكان حَسن السيرة، فيه خبرة ونهضة وكفاءةٌ ودين. عَهِد إلى وَلده عبدُ الله بالملك بعده، فلما احتضر أشار عَليه الشيخ أبو محمد المرْجَاني[7] بأن يخلعهُ لصغر سنه، فقبلَ منه وخلعَهُ، وقال له: فلمن أولي؟ فأشار

---

(١) ورد لدى الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٤٧: أن الدرب موضع كان ببغداد.

(٢) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٣) هو أبو أحمد عبد الله بن منصور بن محمد بن أحمد، المستعصم بالله أمير المؤمنين وآخر خلفاء بني العباس في بغداد، قتل سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م على يد المغول بعد دخولهم بغداد، وبمقتله انتهت الدولة العباسية في العراق، ترجمته في: اليونيني: الذيل، ج١، ص٢٦٤- ٢٧٥ (طبعة حيدر آباد)، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٣٦٤- ٣٦٦، الزركلي: الأعلام، ج٤، ص١٠٤.

(٤) هو كتاب مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية، للامام حسن بن محمد الصغاني المتوفى سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م، جمع فيه من الأحاديث الصحاح ألفان ومائتان وستة وأربعون حديثاً، انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٣٧٤- ٣٧٥.

(٥) في لأصل: الهتناني، والتصحيح من مصادر ترجمته: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٧٦، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٩٣، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٦٤ .

(٦) هو إبراهيم بن بن يحيى الهتناني، الملك المجاهد أبي إسحاق، قتله أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة البجائي المغربي السلطان الدعي، ووثب على الملك سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م، ولكن أبو حفص عمر ظفر به وقتله سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص١١٤، ابن تغري بردي: المنهل، ج٢، ص٢١٥- ٢١٥.

(٧) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن المرجاني القرشي التونسي، توفي بتونس سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م، ترجمته في: اليونيني: الذيل، مج١، ص٤٣٨- ٤٣٩ (طبعة أبو ظبي)، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣٢٠، اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص٢٣٢.

عليه بوَلدِ الواثق، وهو محمد بن يحيى بن محمد الملقب بأبي عصيدة[1]، الذي توفي في سنة تسع وسبعمئة فولاهُ الأمرَ بعده. رَحمهُ الله وإيانا.

[٥٨]ــ وفيها توفي عبد الرحمن بن يوسف بن محمد شمس الدين بن الشيخ مجد الدين بن المهتار[2] الدمشقي، نقيبُ القاضِي عزُّ الدينِ بن الصَّائِغ، وأمين سكة[3] الحكم.

سَمِع من مَكّيّ بن عَلاّن[4]، والرشيد العِراقيّ[5] وجماعة، وناب في الحكم، وله أربعٌ وخمسون سَنَة، رَحمهُ الله وإيانا.

[٥٩]ــ وفيها توفي جابر بن محمد بن قاسِم بن حسان، الإمَام أبو محَمد الأندلُسِي الوادَ آشِي[6] المقرئ، نزيل تونس. مَولده سنة عشرة وستمئة. ورحل سنة بضع وثلاثين وستمئة، فحج ودخل إلى الشام والعراق، (٧٤ــ ظ) وقرأ لأبي عمر[7]، وعلي السَّخاوي، وسَمع منه ((الشاطبية))[8]، وسمِع من ابن

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد الهنتاني، المعروف بأبي عصيدة ملك تونس، توفي سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م، ترجمته في: ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص٢٨٥، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٢٢٤.

(٢) ترجمته في: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢١٨.

(٣) في الأصل: سلة، والتصحيح من الذهبي: المصدر نفسه، ج٥٢، ص٢١٨.

(٤) هو أبو محمد مكي بن المسلم بن مكي بن خلف بن المسلم بن علان القيسي الدمشقي، توفي بدمشق سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٨٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٨٦، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٣٢٥.

(٥) هو أبو الفضل إسماعيل بن أبي العباس أحمد بن الحسين العراقي ثم الدمشقي الحنبلي، توفي بدمشق سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في: الحسيني: صلة التكملة، ج١، ص٢٩٤، الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٦٨، ابن تغري بردي: النجوم، ج٧، ص٣٠.

(٦) في الأصل: الواد باشي، والتصحيح من مصادر ترجمته:
ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٧٦- ٢٧٧، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢١٥- ٢١٦، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١١، ص٢٧، ابن تغري بردي: المنهل، ج٤، ص٢٠٣.

(٧) هو أبو عمر أحمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء القرطبي، مولى بني أمية، توفي سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م، ترجمته في: الذهبي: العبر، ج٢، ص٣٢٢، اليافعي: مرآة الجنان، ج٣، ص٧٣.

(٨) وهي القصيدة المسماة ((حرز الأماني ووجه التهاني)) المشهورة بالشاطبية، للامام أبي محمد القاسم بن وفيرة بن أحمد الرعيني الأندلسي الشاطبي الضرير، المتوفى بالقاهرة سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م، انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٦٤٦.

[القُبَّيطي][1]، وعزُّ الدينِ عبدُ الرزاق[2] المحدث، وغيره. ورَجع إلى الأندلسِ، واستوطن تونسَ قبل السَبعين، وسَمِعَ منهُ ولدهُ جملة صَالحة. وتوفي في شهر ربيع الأوَل سنة أربع وتسعين وستمئة، رَحمهُ الله وإيانا.

---

(١) هو أبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن علي بن حمزة الحراني، المعروف بابن القبيطي، توفي سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م، ترجمته في: الذهبي: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٤١، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٩، ص٧٢.

(٢) هو عز الدين أبو محمد عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف الرسعني، توفي بسنجار سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م، ترجمته في: ابن كثير: البداية، ح١٧، ص٤٥٠، السمعاني: الأنساب، ج٢، ص٣١٦.

السنةُ الخامسةُ والتسعونَ والستُّمِئة[1]

دَخلت هذهِ السنةُ وخليفةُ المسلمين يومَئذٍ: الإمامُ الحاكمُ بأمرِ اللهِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ الأميرِ عَلي القُبّي بن الأمير أبي بكر بن الإمام المسترشد بالله أميرُ المؤمنينَ العباسي.

والسلطانُ بالديارِ المصريةِ والشاميةِ والشمالية والفراتية، والساحلية إلى حدودِ دُنْقُلَة، والبحرِ المالحِ إلى الفراتِ والكَخْتِين[2] والبِيرَة[3]، وقلعةِ الرومِ وباهَسْنا، ودَرْبَنْدَات الروم[4] السلطانُ الملكُ العادلُ زينُ الدين كَتْبُغَا بن عبد الله المنصوري.

ووزيره: الصاحب فخرُ الدينِ عمر مجد الدين بن الخَلِيليّ.

ونائبُ السلطنةِ بالديارِ المصريةِ: حُسامُ الدين لاجينُ المنصوري.

وصاحبُ اليمنِ: السلطانُ الملكُ الأشرفُ مُهَّدُ الدينِ عُمر بنُ الملك المظَفَّرُ شمسُ الدين يوسفُ المنصوري < ا > بن عمرَ بن رَسُولٍ.

وصاحبُ مكةَ شرفها الله تعالى: نجمُ الدينِ أبو نُمَيّ سَعدٍ الحَسَني[5].

وصاحبُ المدينةِ النبويةِ على سَاكنِها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ: الأميرُ عزُّ الدينِ جمّاز بنُ سيحةَ الحُسَيْني[6].

وصاحبُ حماةَ: الملكُ المظَفَّرُ تَقيّ الدين محمودُ بنُ الملكِ المنصورِ ناصرِ الدين محمدِ بنِ الملكِ المظَفَّرِ [تَقيّ الدين محمودِ بنِ شاذي بن أيوب.

وصاحبُ مَارِدِينَ: الملكُ السعيدِ شَمسُ الدينِ دَاوود بن الملكِ المظَفَّرِ][7] مجيرِ الدينِ ألبي رْسلان بنِ

---

(١) وافق أولها يوم ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٢٩٥م.

(٢) الكختين أو الكختا: وهي قلعة حصينة غربي ملطية (داخل تركيا حالياً)، انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٦٣.

(٣) البيرة: وهي بلدة على ضفة الفرات بين سميساط وحلب، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥٢٦.

(٤) دربندات الروم: أي المضائق والمعابر المؤدية إلى بلاد الروم، انظر: شير (أدي): الألفاظ الفارسية المعربة، القاهرة، دار العرب، ط٢، ١٩٨٨م، ص٦١.

(٥) في الأصل: الحسيني، والتصحيح من مصادر ترجمته، توفي بمكة سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م؛ ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٣٦٦، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص١٨.

(٦) توفي بالمدينة المنورة سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م، ترجمته في: المنصوري: المصدر نفسه، ص٣٨٢، أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٦٥، الذهبي: ذيول العبر، ص١٠. وفيها ورد اسمه "جمار بن شيحة".

(٧) النص ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (م/١٢٨ــ و).

الملكِ السعيدِ شمسِ الدينِ قَرا رْسلان بنِ أُرتق.

وصاحبُ الرومِ: السلطان غياثُ الدينِ [مسعود بن السلطان عز الدين بن السلطان غياث الدين][1] كيخسرو[2] بن سلجوق.

وسلطانِ التتارِ: الملكُ غَازان وقيل: قَزانُ محمودُ بنُ أرغونَ بنِ أبغا بنِ هولاكو[3]، وهو مظهراً للإسلام وشرائع الإيمان والله أعلم.

والمتولون[4] بدمشقَ نائبُ السلطنةِ بها: عزُّ الدينِ أَيْبَك الحَمَويّ المنصوري.

وشَاد الدواوينِ: الأمير شَمْسُ الدينِ سُنْقُر الأَعْسَرُ المنصوري.

(٧٥ــ و) وقاضي قضاةِ الشافعية: بدرُ الدينِ بن جَماعَة، وهو خطيبُ الجامع الأموي.

وقاضي قضاةِ الحنفية: القاضيْ حُسْامُ الدينِ الحسن الرازيّ.

وللحنابلة: قاضي القضاةِ شرُف الدينِ الحسن الحنبليّ.

وللمالكية: قاضي القضاةِ جمالُ الدينِ أبو محمد الزَّوَاوِي.

والوزيرُ بدمشقَ: تقيُّ الدينِ تَوْبَةُ.

ووالي البَرّ: الأميرُ سَيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر المنصوري.

ووالي المدينةِ: الأميرُ عمادُ الدينِ بنُ النَّشَّابي.

ومحتسبُ دمشق: الصدرُ شهابُ الدينِ أحمد الحَنَفي.

ووكيلُ بيتِ المالِ: تاجُ الدينِ بنُ الشِّيرازي.

وناظرُ الخزانةِ: الصاحبُ مُحيي الدينِ بنُ النَّحَّاسِ.

ونَاظرُ الدواوينِ: الصدرُ أمينُ الدينِ بنُ صَصْرَي.

---

(١) النص ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (م/١٢٨ــ و). وهو آخر من سمي بالسلطان من السلاجقة ببلاد الروم، توفي قريب سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م، ترجمته في: المقريزي: السلوك، ج٢، ص١٧٨.

(٢) في الأصل: كيخروا.

(٣) في الأصل: هولاكوا.

(٤) في الأصل: المتولين.

وصاحبُ الديوانِ: الصدر فخرُ الدينِ بنُ الشَّيرَجي[1].

وناظرُ الجامعِ: مُحيي الدينِ بنُ المَوْصِليّ[2].

ونقيبُ الأشرافِ: السيد زينُ الدينِ بن عَدنْانَ[3].

[والحاجبُ: جمالُ الدينِ المِطْروحي][4].

دخل شهر الله المحرم وقد مضى من تشرين الثاني عشرة أيام.

ففيها في العَشر الأول من المحَرم حكى جماعة كثيرة من أهل دمشق، واستفاض ذلك في دمشق، وكثر الحَديث فيهِ عن قاضي جبة أعسال[5] من قرى دمشق، أنه تكلمَ ثور بقرية من قرى جبة أعسال:

وملخصَها: أن الثور خَرجَ مع صَبي يشرب مَاءً مِن هناك. فلما فرغ حَمدَ الله. فتعجب الصبي وحَكى لسيده مَالك الثور، فشك في قوله. وحَضر في اليوم الثاني بنفسه. فلما شرب الثور حَمدَ الله. وفي اليوم الثالث [حضر][6] جَماعَة وسَمِعوه يَحمدُ الله. فكلمه بعضهم. فقالَ: إن الله كان كتب عَلى الأمَة سَبع سنين جدب، ولكن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم أبدَلهَا الله بالخصبِ، وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمَرَه بتبليغ هَذا الأمر، فقال له: يا رَسَول الله، ما علامة صِدقي عندَهم؟

قال: أن تموت عقيبَ الإخبار.

قال الحاكي لذلك، ثم تقدم الثور على مكان عَالٍ، فسقط ميتاً، فأُخذ من شعره للتبرُّك، وكُفّن ودُفن. والله أعلم بحقيقة ذلك.

---

(١) هو أبو الفضل سليمان بن محمد بن عبد الوهاب ابن الشيرجي الأنصاري الدمشقي، توفي سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٨٣، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٤٣٤، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٢٥٩.

(٢) هو يحيى بن عمر الموصلي، توفي بدمشق سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥٩٢، الذهبي: المصدر نفسه، ج٥٢، ص٣٦٧.

(٣) هو زين الدين أبو علي الحسين بن محمد بن عدنان الحسيني، توفي بدمشق سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م، ودفن بباب الصغير، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٣٢، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٨٢، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٢، ص٢٠.

(٤) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ٢٧٩، والكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٩٢.

(٥) جبة أعسال: وهي ناحية تشمل عدة قرى بين دمشق وبعلبك، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٠٨.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٢٨ـ ظ).

وفيهَا استناب قاضِي القضاة بدرُ الدينِ للقاضي زين الدين عبدُ الله بن القاضِي شهابُ الدينِ محمد بن عبد القادرِ الأنصاري الشافعي بن قاضِي الخليل[1]، وجلسَ بالعَادِلية في يَومِ الأربعَاء عِشْري المحَرم، وانفصل بذلك عن قضاء حمص، والله أعلم.

وفيها تأخّرَ المطر بدمشق وبلاد حَوران في هذا العَام، بحيث تأخر الأمر ودخل (٧٥_ ظ) فصلُ الشتاءِ، وكان دخوله في ليلة الخميس سَادِس صَفر، وهو السَادِس عشر من كانون الأوَل والأمرُ على حَالهِ، والناس في ضيق عظيم، وتألّمٍ، وضيق في الأسعَار، وغلو وزيادة، لا سيمَا في بلاد القدسِ ونَابُلُس، والقرى والناسُ في حورَان في شدّة أيضاً مِن أمرِ المياه وقِلّتها، بحيث بَلغَنَا أنّ الرجل المسافر يريد أن يسقي دابّته بدرهمٍ ويشرب برُبع درهم. وذلك أن بركة الصَّنَمَين[2] وزُرَع فرغ مَا فيهمَا من الماء وظهر القحط في الأرض، وقلة العُشبِ والمرعَى في أرض الشامِ.

وأما أهل مصر، فنسأل[3] الله العَافية، فإن الأخبار متواصِلة بما وقع في ديار مصر من الغلاء والوبَاء وضيق الأمر على الناسِ وأكلهم الميتات[4]. والحكايات في ذلك كثيرة، ولا يمكن تسطيرُ كلما يُسمعُ لعَدم الوثوقِ بالمخبرين.

وحكى الشيخ عَلَمُ الدينِ البِرْزَاليّ قال: بلغني أنه وصَل لقاضي القضاة بدرُ الدينِ بن جَماعَة من مصر أنه خرجَ من نفس مصر [دون القاهِرَة][5] وحَواضِرهَا في يَوم واحدٍ ألفٌ وخمسمئة جنازة، مع أنه معلوم أن مصر لا تبلغ القاهِرَة ولا تقرب مِنها.

فكان الميلاد[6] ليلة السَادِس من صفر، الموافق للخامسِ والعشرين من كانون الأول. والأمر مستمر بالديار المصرية من الغلاء والفناء والغرارة بالدمشقي يقع بيعها بالأردب بأربع مائة وخمسين[7] درهماً، وكل

---

(١) توفي سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٣م، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣١٩، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٢، ص٢٩٥- ٢٩٦.

(٢) وتروى الصنمان: وهي قرية من أعمال دمشق في أوائل حوران، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤٣١.

(٣) في الأصل: نسئل، والتصحيح من (م/١٢٩_ و).

(٤) في الأصل: الميتا، والتصحيح من (م/ ١٢٩_ و) وفيه: وأكل بعضهم الميتات.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٢٩_ و).

(٦) في الأصل: فكانت الميلادة.

(٧) في المنصوري: زبدة الفكرة، ص٣٠٩: مائة وسبعة وستين، والدواداري: كنز الدرر، ج٨، ص٣٦٣، والمقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٦٦: مائة وثمانين.

خمس أواق[1] بالدمشقي من الخبز بدرهم نُقرة[2]. ونالَ الضرر للغني والفقير، حَتى بلغني أن بعض الناس كان يأتي إلى سماط أكبر الأمراء ومعه مملوك، فيمنع مملوكه من الدخول خشية من أن يضيّق على مماليكه[3] في راتبهم، وإذا رُفع السماط لا يوجد [فيه][4] لُبابه ولا بقيّة أصلاً. وفي كل يوم يعزّر[5] جماعة على الدواب بسبب بيع الكلاب والحمير وتدليسهم على الناسِ، وذلك أن الزيادة التي حَصلت في النيل ليست بالوافية الكاملةِ، بل كانت مقاربة، وزرع الناس الزرَاعَات في الأرض إلى الآن.

ومما أخبره الشيخ عَلَمُ الدينِ بن البِرْزَاليّ قالَ: قرأت كتاباً ورد مِن القاهِرة بخط بعض الثقاتِ، تاريخه الثاني عشر من المحَرم، فيه: وتصدقَ الله بزيادة (٧٦_ ظ) النيل، ويوم عيد الفطر نقص البحر عما كان عليه قبل كسر الخليج، فأخذت كتاباً مِن كتب الحديث ففتحته، فإذا فيه حَديث الميضَأةِ[6]، وكان أول السطر، ((وانْتَهَيْنَا إِلَى النّاسِ حِينَ امْتَدّ النّهَارُ، وَحَمِيَ كُلّ شَيءٍ، وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلَكْنَا عَطِشاً، فَقَالَ: لا هُلْكَ عَلَيْكُمْ. ثُمّ قَالَ: انطَلِقُوا إلى غُمَرِي[7]، قَالَ: وَدَعَا بِالمِيضَأَةِ[8]، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَصُبّ، وَأَبُو قَتَادَةَ[9] يَسْقِيهِمْ، فَلَمْ يَعْدُ أَنْ رَأَى النّاسُ مَاءً[10] فِي المِيضَأةِ تَكَابّوا عَلَيْهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَحْسِنُوا المَلأَ كُلّكُمْ سَيَرْوَى))[11].

---

(١) أواق: ومفردها أوقية وتساوي خمسون درهماً، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٨١.

(٢) الدراهم النقرة: ويكون ثلثاها من الفضة وثلثها من نحاس أحمر، ويكون منها دراهم صحاح وقراضات، انظر: القلقشندي: المصدر نفسه، ج٣، ص٤٤٣، دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٧٤.

(٣) في الأصل: المماليك، والتصحيح من (م/١٢٩_ ظ).

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٢٩_ ظ).

(٥) في الأصل: يعزروا، والتعزير: هو عقوبة مشروعة لكل معصية لا حد فيها ولا كفارة شرعية لها، انظر: الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص١٠٨.

(٦) الميضأة: وهي الإداوة فيها ماء يتوضا به، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص١٩٤.

(٧) في الأصل: عمري، والتصحيح من صحيح مسلم، ص٣٠٧، والغمر: ج. أغمار، وهو أصغر الأقداح يقتسم القوم به الماء بينهم إذا قل، بأن يلقوا فيه حصاة ويعطى كل منهم من الماء قدر ما يغمر هذه الحصاة، انظر: المعجم الوسيط، ص٦٦١.

(٨) في الأصل: ودعاها لميضأة، والتصحيح من (م/١٢٩_ ظ).

(٩) هو الصحابي أبو قتادة الحارث بن ربعي السلمي الأنصاري، توفي بالمدينة سنة ٥٤هـ/٦٧٣م، ترجمته في: ابن سعد: الطبقات الكبرى، مج٤، ص٣٧٨، البخاري: التاريخ الكبير، ج٢، ص٢٥٨- ٢٥٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٤٤٩- ٤٥٣.

(١٠) في الأصل: ما، والتصحيح من صحيح مسلم، ص٣٠٧.

(١١) حديث إسناده صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه، ص٣٠٧، رقم ٣١١.

ثم بعدَ ذلك تَصدّق الله بوفاء مَاء السلطان، لكن بقي كلما زاد البحر إصبعاً زاد القمح خمسة، إلى أن بقي الأردب مائة وعشرين درهماً.

ثم إنّ الغلاء ليسَ في القمح خاصة بل في جميع مَا يؤكل، فرطل اللحم بالدمشقي بسبعة دراهم نقرة، والإلية[1] باثني عشر درهم، واللبن بدرهمين، والفروج الصغير بثلاثة دراهم، والبيض كل ستة بدرهم، ورطل السمن[2] بستة عشر درهماً. والزيت والشَّيْرَج[3] بثمانية. وقدح الرز بدرهمين. وأعظم من ذلك عَدمَ المعيشة، يبقى البَزَّاز[4] في دكّانهِ عشرين يوماً لا يبيع بدرهم.

وجاء من بَرْقة رَجل [وبعده][5] خلق كثر وقد قلت الأرزاق، وشحت النفوس، وأهل الأسواق يستغيثون بالنهار، ويبكونَ في الليل، مع أن الموت أفنى أكثرهم، يحمل في كل يوم إلى سقاية يغسل فيها الغرباء بمائة وخمسون ميتاً وقريباً من ذلك، ويحفر لهم الموكل بنقلهم ويرصُهم في الحفرة، ويجعل الصغار بينهم إلى أن يسَاويهَا، ويرمى عليهم التراب، وبعضهم يجرهم في ليلته[6] الكلاب.

ثم قال[7]: والحديث في ذلك يطول، ويكفي هذا القدر.

ثم اشتهر الأمر بدمشق في نصف ربيع الأول بما الناس عليه بالديارِ المصرية من كثرة الوباء وشدة الغلاء. فأمّا الغلاء فذُكر أنّ الأردب بلغ مائة وخمسين درهماً نُقرة، والشعير الأردب ستة وتسعين، والفول والعدس من تسعين إلى ثمانين، والترمس بعد خمسة بلغ ستين، وكل رطل ونصف بالمصري من الخبز بدرهم نُقرة.

وأما الوباء فقيل أنه أُحصي من مات في صفر فبلغوا مائة ألف وسبعة[8] وعشرين ألفاً.

---

(١) الإلية: وهي المقعدة، انظر: دوزي: تكملة المعاجم، ج٩، ص٢٠٦.

(٢) في البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٢١: المشمش.

(٣) الشيرج: وهو زيت السمسم، انظر: المعجم الوسيط، ص٣٠٢.

(٤) البزاز: بائع البزر، انظر: المرجع نفسه، ص٥٤.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٣٠ـ و).

(٦) في الأصل: ليلة، والتصحيح من (م/١٣٠ـ و).

(٧) يقصد به ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٨٢.

(٨) في الأصل: سبعين، والتصحيح من (م/١٣٠ـ و).

وبَلَغَنا في ربيع الآخر أن الفرّوج (٧٦_ ظ) بلغ بالديارِ المصرية ثمنه تسعة عشر[١] درهماً لكثرة المرض، وكل ثلاث بيضات بدرهم، وبهلاك الحمير والكلاب والسَّنانير[٢] وعدمهم حتى لا يكاد يوجد دابّة للكَرِيّ[٣]، ولا أحد ممّن يسترزق بهذه الحِرفةِ. والله المستعان.

ثم وصلت الأخبار أن الإسكندرية أيضاً قد وقع فيها الفناء والمرض، بحيث كان فيها اثنا[٤] عشر ألف نَول تعمل القماش، وأن قد بقي فيها دون الألف [نَول][٥]. حتى أن يومَ الجمعة ما تكمل الصف الأول من الجامع [من][٦] الناسِ من أهلها والعربان[٧]. وأن الفرّوج بلغ ثمنه بالإسكندرية ستة وثلاثين درهماً نُقرة، وباقي الأصناف تزيد عما ذكروه بالقاهرة، الدرهم اثنان[٨]. والله تعالى يلطُف ويعين[٩].

وفيها في شهر رجب وقعت صَاعقة على قبّة بير زمزم، فمات الشيخ عَليّ بنَ محمدِ بنِ عبدِ السّلامِ المكي، مؤذن المسجد الحَرام. روى الخلعيات[١٠] عن ابن صَبّاح[١١]، [و][١٢]أجازَ الشيخ عَلَم الدينِ البِرْزَالِيّ

---

(١) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٨٢: ثمانية عشر.

(٢) السنانير: مفردها سنور، وهي الهررة، انظر: مسعود: الرائد، ص٤٥٣.

(٣) الكري: ج. أكرياء، ومعناها الأجير، الذي يكري دابته، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص٢١٩، المعجم الوسيط، ص٧٨٥.

(٤) في الأصل: اثني.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٣٠_ ظ).

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٣٠_ ظ).

(٧) في (م/١٣٠_ ظ): الغرباء.

(٨) في الأصل: اثنين.

(٩) ورد لدى المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، تح: كرم حلمي فرحات، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ص١٠٧- ١٠٨: أن ثمن "الفروج ثلاثين درهماً وتزايد القمح إلى مائة وتسعين الأردب والشعير إلى مائة وعشرين".

(١٠) في الأصل: الجعلبات، والتصحيح من (م/١٣٠_ ظ)، ويقصد به كتاب الخلعيات من أجزاء الحديث للقاضي أبي الحسين علي بن حسن بن حسين الخلعي الموصلي المتوفى سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م، انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٧٢٢.

(١١) هو أبو صادق الحسن بن يحيى بن صباح بن الحسين بن علي القرشي المخزومي المصري الكاتب، توفي بدمشق سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م، ودفن بجبل قاسيون، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٦٣، الذهبي: العبر، ج٣، ص٢١٢، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٢، ص١٨٩.

(١٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٣٠_ ظ).

وغيره.

وفيها في يوم الاثنين تاسِع شوال باشر القاضي جَمالُ الدينِ أبو داوود سليمانُ بنُ عمرَ بنِ سَالِم الأَذْرَعِيّ[1]، الشافعي، قاضي زُرْع، نيابة الحكم العزيز بمدينة دمشق عن قاضِي القضاة بدرُ الدينِ بن جَماعَة.

وفيها في يوم الأحَد ثاني ذي القعدة ذكر الدرس بدار الحديث الأشرفيةِ[2] بسفح جبل قاسيون، الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة تقيُّ الدينِ سُليمانُ بنُ حمزةَ المقدسيَ[3] عوضاً عن قاضي القضاة شرفُ الدينِ الحنبليّ رحمه الله تعالى.

وفيها وأما دمشق المحروسَة، فأنه تأخّر المطر بهَا كما تقدّم ذكرهُ، وأشار قاضي القضاة بدرُ الدينِ بن جَماعَة بقراءة «صحيح البخاري» تحت النسر[4] بالجامع، وطُلِب الشيخ شرفُ الدينِ الفَزاريّ[5] ليقرأه ليحصُل التبرك بذلك بسبب القحط، وتأخر المطر، وذلك تاسِع شهر صَفر لينزل الله رَحمتهُ ويحيي بلاده، فقرّر الميعاد للغد، فأنزل الله المطر تلك الليلة قبلَ الشروع في القراءة بحضور قاضي القضاة وجماعة كثيرة من المشايخ والناس، وحضر جمعاً كثيراً من أهل دمشق، ووصلت الغزارة بدمشق مائة وخمسة وأربعين درهماً، وأبيع الخبز رطل ووقتين بدرهم، واللحم بأربعة دراهم. ثم لطف الله بأهل دمشق (٧٧_ و) فوقع أيضاً مطر يوم السبت ثاني عِشْري

---

(١) توفي بالقاهرة سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٣م، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص٩٨، الصفدي: المصدر نفسه، ج١٥، ص٢٥٤، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٣٦٨، وفيه «أبو الربيع»، المقريزي: السلوك، ج٣، ص١٨١، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٩١٥-١٦٣.

(٢) ويقصد بها دار الحديث الأشرفية البرانية الواقعة في سفح قاسيون من محلة الصالحية، بين المدرستين الأتابكية والمرشدية تنسب إلى مؤسسها الملك الأشرف موسى قبل سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م، انظر: ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج١، ص١٥٥، كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٧٣.

(٣) هو تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر المقدسي الحنبلي، توفي ٧١٥هـ/١٣١٥م، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٢٢٨- ٢٢٩، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص١٤٧- ١٤٨، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣٦٤- ٣٦٦، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٢، ص١٤٦- ١٤٧.

(٤) قبة النسر: وهي قبة الجامع الأموي بدمشق، وتعرف أيضاً بنسر الجامع، أقيمت مع إقامة الجامع. وسميت بالنسر بعدما أطلق العرب اسم هذا الطائر على المصلى والحرم، فشبهوا القبة برأسه، والرواق القاطع بجسمه، والأروقة عن يمينه ويساره بجانحيه، انظر: ابن بطوطة: رحلته، ج١، ص٣٠٨، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص١١٣.

(٥) هو أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن بن سباع بن ضياء الدين الفزاري، توفي بدمشق سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م، ودفن بباب الصغير، ترجمته في: ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٥٩- ٦٠، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص٢٧١، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج١، ص٨٩.

صفر، وكان آخر يوم من شهر كانون الثاني[1]. [واستمر ليلة الأحد ويوم الأحد][2]، وبعض ليلة الاثنين، واستبشر الناس بذلك إلى غاية، وعَادَ خوفهم أمناً. واستمر الأمر أياماً نحو الجمعة، ثم جَاء بعد ذلك ثلج كثير في مستهل ربيع الأول.

ثم ارتفع السعر ووصَلت الغرارة القمح بدمشقَ في ربيع الآخر إلى مَائة وخمسَة وستين[3] درهماً، ومع هذا فالناسُ يستبشرون بسبب ما حَصَل من المطر، لكن تحصيل الكسرة على الفقراء عسير، وأمرهم شديد.

ثم تزايد[4] السعر في جُمادِى الآخرة فوصَل الغرارة القمح إلى مَائتي درهم، والشعير زاد على المائة درهمٍ، وأبيع الخبز عشرة أواق بدرهم.

وفيها وصَلت الأخبار أن الغلاء كان بالحجاز، وأن غرارة الشعير أبيعت بالمدينة النبوية بسبعمئة درهم، وغرارة قمح بألف درهم، والله لطيف بعباده. وبمكة شرفها الله تعالى بألف ومائتي درهم.

ثم حصل بدمشق مَطر كثير، وذلك يَوم الأحَد ثاني عشر جُمادِى الآخر بَعد صَلاة الظُهر، وحصَل بسببه رُخص في أمرِ الغلةِ، وانحطَ السعر مِن مائتي درهم [إلى مَائة درهم][5]، وغرارة الشعير إلى أربعين درهماً.

وكذلك وصَلت الأخبار إلى دمشق في شهر رجب أن السعر انحط ورخص القمح والشعير بالديارِ المصرية، وأن الأردبّ القمح أبيع بخمسة وثلاثين درهماً، والشعير وهو بخمسة وعشرين، وأن جميع الأصناف رخصت غير أن الوباء والفناء والموت كثير، فنسأل الله العافية.

وفيها في يوم الاثنين حَادِي عشر جَمادِى الآخر وصَل الخطيب الإمام ناصِرُ الدينِ ابن عبدِ السَّلاَم[6] من الديَار المصرية [إلى دمشق][7]. وكان قد طلب بسبب موكليه الأمير سيفُ الدينِ بُرُلغي[1]، وعناق، لأجل

---

(١) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٨٣: الأول.

(٢) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٨٣.

(٣) في البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ٤٣٣، والذهبي: تاريخ الأسلام، ج٥٢، ص٤٠: مائة وثمانين.

(٤) في الأصل: يزيد، والتصحيح من (م/١٣١ــ و).

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٣١ــ ظ).

(٦) هو أبو الهدى أحمد بن يحيى بن عز الدين بن عبد السلام، الخطيب بجامع العقيبة، توفي بدمشق سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م، ودفن بباب الصغير، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص١٦٣، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٩٨، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج١، ص٣٣١.

(٧) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٨٤.

مشترى دير الباليسي[2] بدمشق للسلطان الملك العَادل.

قال شمسُ الدينِ < بن > الجَزَري[3]: حكَى لي عَما هم فيه أهل الديار المصرية من الغلاء والفناء، وأن خرائب مصر يباع فيها لحم الحمير والميتة.

وحكى أيضاً قالَ: كنت رَاكباً[4] في طريق القلعَةِ، وأنا أساير[5] بعض الأمراء وإذا بإمرأة قُدّامَها لحمٌ مشَويٌ وعَليه أبازير[6] جره[7]، فقيل لها: أيش هذا؟ فقالت: هذا ولدي، فلاموها على ذلك. فقالت: وهذا وَحدهُ؟! (٧٧_ ظ) قد عملت بابنين قبله مثلهُ.

وحكي أيضاً أن الفروج بثمانية عشر درهماً نُقرة.

وحكى بعض التجار شيئاً يناسبُ هذهِ الحكاية، قالَ: اتفق أن بعضِ الأمراء بالديار المصرية كانَ قاعداً على باب داره، وإذا بإمرأة فقيرة وهي تسأل، وهي من أحسن النساء صورة، فاستوقفها وقال للخادم: ادخل بهذه إلى الدار، وأطعمهَا حتى تشبع، فدخل بها الخادم إلى دَار الأمير فأحضروا لها رغيف فأكلته، ثم أحضروا لها رغيفاً ثانياً[8] فأكلته، ثم أحضروا لها رغيفاً ثالثاً[9] فأكلته، فقال الأمير: هَاتو< ا > لها زبديّة طعام لأجل الدَّسَم، فأحضروا لها خافقية كبيرة، فأكلت أكثرها، فأمرهم بشَيل الخافقية من قُدّامها، ثم إنها استندت حتى تستريح إلى الحائط لحظة، فنامَت من سَاعتها، ثم إنهم حَركوهَا بعد ذلك فوجدوها ميتة، ووجدوا على كتفها

---

(١) في الأصل: برغلي، والتصحيح من (م/١٣١_ ظ)، وهو برلغي بن عبد الله الأشرفي، قبض عليه الملك الناصر وحبسه بقلعة الجبل وبقي بها إلى أن مات سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م، ترجمته في: الدواداري: كنز الدرر، ج٩، ص٢١٠، ابن تغري بردي: المنهل، ج٣، ص٣٥٧-٣٥٩.

(٢) ويقصد به زاوية الباليسي الواقعة غربي قاسيون على حفة نهر يزيد بمحلة الفواخير، غربي التربة العادلية البرانية، إلى اليسار الصاعد للمهاجرين، أنشأها الشيخ أبو بكر بن قوام بن علي بن قوام الباليسي المتوفى سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١- ١٢٧٢م، انظر: اليونيني: الذيل، ج١، ص٣٩٢- ٣٩٥ (طبعة أبو ظبي)، ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج١، ص٢٩٢، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج١، ص٦٤٢.

(٣) انظر الخبر في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٨٤- ٢٨٥.

(٤) في الأصل: راكب، والتصحيح من (م/١٣١_ ظ).

(٥) في الأصل: ساير، والتصحيح من (م/١٣١_ظ).

(٦) أبازير: مفردها إبزار، وهي التوابل، انظر: دوزي: تكملة المعاجم، ج١، ص٣٢٦.

(٧) في الأصل: جارة، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٨٤.

(٨) في الأصل: رغيف ثاني.

(٩) في الأصل: رغيف ثالث.

جُراباً[1]، ففتحوه ليبصروا ما فيه، فوجدوا فيه يَد ورجل صَغير، فأخذ الأمير الجراب ومَا فيه وطلعَ إلى السلطانِ وأعلمه بذلك وأوقفه على يَد الصغير ورجله.

وحكى أمين الدين محمد بن العدل شرف الدين المظَفَّر، المعروف بابن قصيبات[2]، وكان في مدّة الغلاء مسافر < أ > هو وأخوه فخر الدين إسماعيل[3] في القاهرة لأجل التجارة، وأنكسرَ لهم في هذه السَفرة جُملة درَاهِم، قال: كان مَن يفعل الخير [العظيم][4] والمعروف بمصر والقاهِرة مَا هو مَن يتصدّق و يُطعم الأمن يكتري[5] من يحمل الأموات من الطرقاتِ ودفنهم لاَ غير. وأمّا المأكول فمعدوم.

قال: وكان السلطان والأمير حسامُ الدينِ لأجين قد رسموا أن من مَات ومَا له كفن يحضروا يأخذوا له كفن، فتزايد الأمرُ عليهم أكثر من الحاجة، فبقي يُعطوهم وَزْرَةَ[6] ويغسلوا ويدفنوا. فكثر الأمر عليهم أكثر من الحاجة، وبقيت الضريبة للحرافشة[7] أن كل من حَمل ميتاً إلى الديوان له رُبع دِرهم، ومن غطسه في النيل ورمَاه في الحفرة له نصف درهم، وأما أغنياء مِصر والقاهرة فإنهم كانوا يخرجون من بيوتهم، وكان أقلّ مَا يجد[8] مشغولاً على بابه خمسة من الموتى[9] تارة، وتارة عشرة، ويحفروا حفائر ويرصوا فيها مهما أمكنهم. وكل مَا ملوا واحدة عند المساء يطموا عليهم (٧٨ـ و) التراب.

وهذا كله نقلته عن الثقات من العدول والتجار. وأمّا عن من لا يثق به فحدث عن البحر ولا حرج، فنسألُ الله حسن العاقبة.

---

(١) في الأصل: جراب.

(٢) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٣) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٣٢ـ و).

(٥) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٨٤: من يتصدق أو يطعم يكتري لحمل.

(٦) وزرة: ج. وزرات، وهي الكساء الصغير، انظر: المعجم الوسيط، ص١٠٢٨.

(٧) الحرافشة: مفردها حرفوش، وهو الذي ليس بصاحب صنعة أو حرفة، ولا يملك دكاناً، وهو فقير، وهو من أحط طبقات الشعب، انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٦٠- ٦١.

(٨) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٨٥: يجد كل واحد منهم خمسة ستة من الموتى، ووقت عشرة، فيبقى مشغولاً بدفنهم.

(٩) في (م/١٣٢ـ و): الموالي.

وفيها في العَشر الأوسَط من ربيع الآخر ظهر بدمشق قتل جماعة بالليل في الدروب، [ومُعظم من قتل حراس الدروب][1]، فكان كل يوم يصبح يُفتَقَدوا وقد قُتل شخص أو اثنان، وكذلك في عدّة ليالي متوالية، ولم يظهر سرقة ولاَ عُدم لأحد شيء، فاحترزَ والي البلد، ووكل الناس بالمواضِع، وضيّق البلد وأحدث أبواباً وشرائج[2]، واجتهد غاية اجتهادٍ، وبقي يركبُ طول الليل وجماعة ويدور البلد، والأمر في تزايد والأقاويل تختلف في ذلك.

فلما كان العَشر الأولى من جمادى الأول مُسِك فقير مُوَلَّه، فاعترف أنه قتل الحراس وغيرهم، فأخذوه وسمروه، فبقي يومين. وفي اليوم الثالث خُنِق، ودُفن، وبعد ذلك سكن الأمر واطمأنّ البلد، وعاد الناس إلى عَادتِهم، ولله الحمد والمنة.

وفيها قدم الأمير عَلَمُ الدينِ الدَّوَاداري من السَاحل إلى دمشقَ فدخلها سَادِس المحرم، وكان قد جرد من أواخر جمادِى الآخرة في السنة الماضية للنظر في أمر الحنطة المخزونة في صفد والفتوحات جميعها، وإرسَالِ بعضها إلى الديار المصرية ميرة لهم وجبراً لما نالهم من الشدَة والجدب، فقيل إنه سير إلى مِصر مقدار أربعة وعشرين ألف غرارة قمح.

وفيها بلغنا بدمشق من التجار والواردين[3] من بغداد أنه رُفعت السناجق الخليفتيّة السود على باب جَامعِ بغدَاد، وألزموا أهل الذمة بأداء الجزية لأربعين سنة منذ قُتِل الخليفة المستعصم بالله[4]، رَحِمهُ الله تعالى.

وفيها في يوم الخميس العشرين من صفر قدم الشيخ صدرُ الدينِ أبي المجامِع إبراهيم بن الشيخ الإمَامُ سَعد الدين محمد بن المؤيَّد بن أبي بكر عبد الله بن أبي الحسَن عَلي بن الشيخ محمد بن حمُّوَيه الجُوَيْني الدمشقي لزاوية والده[5] بالجبل، ولم يرها قبل ذلك. وكان قدومه من الحجاز، ومرّ بطريقه على البيت المقدس.

---

(١) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٢) في الأصل: سرائح، وفي (م/١٣٢ــ ظ): سرائج، والشرائج: مفردها شريجة، وهي ستارة تعمل من القصب الموصوف يشد بعضه ببعض، يستعملها أصحاب الحوانيت عند إغلاق حوانيتهم، انظر: الخطيب: معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية، ص٢٧٢.

(٣) في الأصل: الوارد، والتصحيح من (م/١٣٢ــ ظ).

(٤) في الأصل: المعتصم بالله، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٨٦.

(٥) هو سعد الدين محمد بن المؤيد بن عبد الله بن علي بن محمد بن حمويه الجويني الصوفي، توفي بخراسان سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م وقيل سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م، انظر: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص٤٣٢- ٤٥٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص٦٩.

وكان سفره إلى الحجاز من جُوَيْن[١] إلى بغداد إلى الحجاز. وله رواية عن أصحاب الطُّوسيّ، ولبس الخرقة من والده وهو صغير. وكانت (٧٨_ ظ) وفاة والده سنة تسع وأربعين.

وحكى الشيخ عَلَمُ الدينِ إسلام الملك قزان على يده كما تقدّم ذكره. وسافر الشيخ صَدرُ الدينِ المذكور مِن دمشق إلى بلادِه يَوم الأحَد ثاني عِشري[٢] جمادى الآخرة بعد صلاة الظهر. وخرج جميع الصوفية مودعين له. كتب الله سَلامته.

وفيها تولّى قضاء القضاة بالدِيَار المصرية الشيخ الإمَام شيخ الإسلام تقيُّ الدينِ أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القُشَيْري[٣] الشافعي، المشهور بابن [دَقِيق][٤] العيدِ، بسبب وفاة قاضي القضاة تَقيُّ الدينِ أبو القاسمِ عبدُ الرحمنِ بنُ تاجِ الدينِ عبدِ الوَهَّابِ بنِ القاضي الأعَزِّ أبي القاسمِ بنِ خلَفِ بنِ يزيدٍ العَلاميّ الشافِعي. كانت وفاته يَوم الخميس سَادِس عشر جَمادِى الأول، وولاية ابن دَقِيقِ العِيدِ في يوم السبت ثامن عشر الشهر المذكور. واستناب وَلده وليُّ الدينِ[٥] في الحكم عَنه.

وفيها وصَل الخبر من الرَّحْبَةِ[٦] على البريد وكتب نائب السَلطنةِ بِهَا إلى السلطان يخبرُ بأن قد وصَل إليهم عسكر كبير نحو مِن عشرة[٧] آلاف[٨] بيت مِن عسكر بَيْدُوا، وأنهم قد وصَلوا إلى الفراه وهم طَالبين

---

(١) جوين: وهي كورة في بلاد خراسان على طريق القوافل بين بسطام ونيسابور، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٩٢.

(٢) في (م/١٣٣_ و): ثاني عشر.

(٣) توفي بالقاهرة سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م، ودفن بالقرافة بالصغرى، ترجمته في: الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٨١- ١٤٨٣، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٣٧- ١٣٨، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٣٠-٣١.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٣٣_ و).

(٥) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٦هـ، ص٣٥٩- ٤٢٢.

(٦) الرحبة: مدينة على الشاطئ الغربي للفرات، أحدثها مالك بن طوق في خلافة الرشيد العباسي وقيل: في خلافة ولده المأمون، وبه عرفت تمييزاً لها من بقية الرحاب، وتقوم مقامها حالياً مدينة (الميادين) السورية، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٤-٣٦، هنكمان: مادة «الرَّحْبة»، دائرة المعارف الإسلامية، ج١٠، ص٧١.

(٧) في النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١٨٧، والمقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٦٥: ثمانية عشر ألف بيت.

(٨) في الأصل: ألف، والتصحيح من (م/١٣٣_ و).

الدخول في دين الإسلام خوفاً مِن السلطانِ قزان، والمقدم الذي عليهم طَرْقاي[١]، وهو زوج بنت هَولاكو[٢].
فعند ذلك وردَ مرسوم سُلطاني إلى الأمير عَلَمُ الدينِ الدَّوَادَاري بأن يسَافر بجماعته إلى الرَّحبّة حتى يتلقاهم، فسَافر من دمشق مستهل ربيع الأول. وسيَروا بعده الأمير شمسُ الدينِ سُنْقُر الأَعْسَر أيضاً لأجل تلقيهم أيضاً.

وفيها في يَوم الأحَدِ ثاني وعشرين ربيع الأول وصَل الأمير الكبير شمسُ الدينِ قرا سنقر المنصوري من الديارِ المصرية إلى دمشق بسبب تلقي التتار الواصلين اللاحقين ببلاد الإسلام من جيش الملك بَيْدُوا، وأن يحضر صحبتهُ منهم المقدمين والأعيَان الأكابر منهم، فلما كان يومُ الاثنين ثالث عِشْري ربيع الأول، وصَل إلى دمشق الأمير شمسُ الدينِ سُنْقُر الأَعْسَر وصحبته من أعَيانهم ومقدميهم مائة فارسٍ وثلاثة عشر فارساً[٣] نقاواتهم والمشار إليهم، ومقدمهم طَرْقاي المقدم (٧٩ـ و) ذكره، واحتفل[٤] الناس لدخولهم. وخرجَ الناسُ للفرجة عَليهم كما جَرت العَادة لدخول السلطانِ وغيره، وفرحاً بمَا أعز الله به دين الإسلام.

وخَرج نائبُ السلطنةِ والأمير شمسُ الدينِ قَرا سُنْقُر المنصوري وجميعُ العسكر في أجمل هَيئة وبزة، كَون أعداء الدين جايين إلى طَاعة الله ورسولِهِ، بعدمَا كان لهم الرعب العظيم في قلوب الناسِ، ولله الحمد والمنة. وأنزلوهم بالقصرِ الأبلق من الميدَان، ورتَّبوا لهم رَاتباً عظيماً[٥] وزادوا في إكرامِهم إلى الغاية.

وأما الأمير عَلَمُ الدينِ الدَّوَادَاري، كما تقدم أولاً فبقي معَ الباقين وهم فوق العشرة آلاف نفر[٦] مَا بين رجل كبير ووسطَاني صغير، وإمرأة، ومعهم مَاشية كثيرة ورَخت عظيم.

---

(١) هو طرقاي أو طرغاي بن عبد الله سيف الدين التتري، توفي سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٧م، ترجمته في: ابن تغري بردي: المنهل، ج٦، ص٣٨١. وكان طرقاي قد شارك بيدوا في قتل كيخاتو، فلما صار الملك إلى غازان، خاف أن يأخذ بثأر عمه، فيسفك دمه. وكان غازان قد أرسل أحد قادته واسمه مولاي في أثر طرغاي، فالتقى به عند الفرات، ولكن طرغاي تمكن من كسره، ونجا بمن معه إلى الشام، ونزلوا في الساحل، وأوفدوا إلى القلعة أعيانهم ومقدميهم لطلب النجدة من زين الدين كتبغا، انظر: المنصوري: التحفة المملوكية، ص١٤٦.

(٢) في الأصل: هولاكوا.

(٣) في الأصل: فارس، والتصحيح من (م/١٣٣ـ ظ).

(٤) في الأصل: اختلفوا، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٨٧.

(٥) في الأصل: راتب عظيم.

(٦) في الأصل: ألف نفراً، والتصحيح من (م/١٣٣ـ ظ).

وبقي المقدمين بدمشق إلى يَوم الاثنين سابع ربيع الآخر سَافر الأمير شمسُ الدينِ قَرا سُنْقُر من دمشق إلى مصر وصحبته مقدمين التتار، وكان وصلَ الأمير سيفُ الدينِ بَهادر من ديار مِصر إلى دمشق بسببهم أيضاً، فتأخر بَعضهُم إلى يوم الجمعة حَادي عشر ربيع الآخرِ، سَافر على البريد يَلحقهم.

ثم ورَدَ مرسوم الأمير عَلَمُ الدينِ الدَّوَادَاري أن يأخذ التتار وبيوتهم وينزل بهم في السَاحلِ في أرض عَثْلِيث، فعبر بهم عَلى دمشق على المرج[١]، ولم يكن أحداً منهم أن يدخل البلد، ثم إنه سيرَ إلى والي البلد أن يطالع لهم سُوقِيّة[٢] من جميع الأصنَافِ يبيعون عَليهم ويشتروا مِنهُم في المرج ثم الكُسْوَة[٣] ثم الصَنَّمَينِ، هكذا كلُ منزلة ينزل بها يستدعي المتولي ويأمره بطلوع سُوقيّتها[٤] أجمع إلى أن وصَل بهم إلى أرضِ عَثْلِيث. وامتدوا في السَاحلِ، فسير الأمير عَلَمُ الدينِ الدَّويدَاري يُعرِّف[٥] السَلطان أنه أوصَلهم إلى مكان رسم لهم فيه بالنزولِ، ويطلبُ دستور < أ >، فورَد عَليه الجواب يشكره على ذلك وأنه يقيم مَعهم إلى حيث يحضر الركاب الشريف، فأقام مَعهم على حَالهِ تَعبان غير مُستريح.

وفيها في يَوم الجمعَة رَابع عشر شهر رَجب المبارك ترك الحكم قاضي القضاة [كَمالُ الدينِ أبو العَباسِ أحمد بن الشَّرِيشيّ كراهية في مستخلفه][٦] قاضي القضاة بدرُ الدينِ بن جَماعَة، فعند ذلك سيروا (٧٩ــ ظ) [خلف][٧] قاضي زُرَع، وعُيّن للنيابة عوضاً عنه، فوصل إلى دمشق، وباشر الحكم بالعَادِلِيّة أقضى القضاة جَمالُ الدينِ سليمانُ بنُ عمرَ بن سَالمِ الأَذْرَعِي الشافعي، نيابة عن قاضِي القضاةِ بدرُ الدينِ بن جَماعَة في يوم الاثنين تاسِع عشر شوال من السنة المذكورة.

---

(١) المرج: قرب داريا غربي خولان، انظر: كرد علي: غوطة دمشق، دمشق، دار الفكر، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص١٧٩.

(٢) سوقية: مؤنث سوقي، وهي بائعة البقول والخضراوات، انظر: دوزي: تكملة المعاجم، ج٦، ص١٩٥.

(٣) الكسوة: قرية كبيرة تقع جنوب دمشق، وكانت أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٦١.

(٤) في الأصل: سوقها، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٨٨.

(٥) في الأصل: يعرفهم، والتصحيح من (١٣٤ــ و).

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٣٤ــ و).

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٣٤ــ و).

وفيها قدمت والدة[1] السلطان الملك العَادِل بدر الدين سَلاَمُش بن السلطان الملكِ الظاهرِ رُكنِ الدينِ بِيبَرْسَ البندقداري، من بلادِ الأشْكُريّ[2] إلى دمشق ليلة الجمعة حَادِي عشر شهر رَمضان المعظم، ونزلت بدَار الحديث الظاهرية، ودخلت إلى التربَة لزيارة زوجها الملكِ الظاهرِ، رَحمَهُ الله تعَالى. وأرسَل إليهَا نائب السلطنة التُّحَفِ والهَدايا والفواكه والأطعمة والأشربة حَتى بَرَانِي[3] شراب وأشياء كثيرة. وكان مزاجها متغيراً من السفر، وأرسَل إليها بكرة يوم الجمعة الأطباء، وأكرمهَا. وسَافرت مِن دمشق إلى القاهرة عشية الجمعة ثامن عشر شهر رمضان.

وكانت قد سَافرت في البحر من الإسكندرية صحبة ولدهَا عندمَا سيروا أولاد الملكِ الظاهرِ إلى بلادِ الأشْكُري، مع ولدهَا وأحيهم الملكُ المسعود خضر[4] صَاحبُ الكَرَك[5] بعد أخيه السلطان الملك السَعيد، رَحمَهُم الله تعالى، فمات ولدهَا كما تقدّم ذِكره، ثم إنها استأذنت السلطان في الحضور، فرسَمَ لها فحضرت في هَذا التاريخ.

وفيها توجّه السلطان الملكُ العادلُ زينُ الدينِ كَتْبُغَا من القاهرة قاصداً[6] الشام بجميع عسَاكره، يَوم السَبت سَابع عشر شوال بَعد صَلاة الظهر، فوصَل البريدية مخبرين [بخروجه][1] إلى دمشق بُكرة يوم السبت رابع عِشْري شوال، فدُقّت لذلك البشائر.

---

(١) لم أقف لها على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٢) بلاد الأشكري: وهي بلاد القسطنطينية، وإنما سميت بذلك نسبة إلى صاحبها الإمبراطور البيزنطي ميخائيل بالوغوس الشهير بالأشكري أو اللشكري، المتوفى سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م، وقد خلف الأشكري هذا على حكم القسطنطينية ولده أندرونيكوس بالوغوس وتلقب بالدوقس واشتهر بالأشكري أيضاً، انظر: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٢٣٩، أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٢٦، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٠٣، وذكر أن وفاته كانت في سنة ٦٨١هـ.

(٣) براني: مفردها برنية، وهي إناء من خزف، انظر: مسعود: الرائد، ص١٧١.

(٤) هو الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر بيبرس بن عبد الله البندقداري، تملك الكرك بعد وفاة أخيه الملك السعيد، وفي عام ٦٨٩هـ/١٢٩٠م نفاه الملك الأشرف مع أخيه الملك العادل سلامش، ووالدته زوجة الظاهر بيبرس إلى بلاد الأشكري، وعاد إلى مصر في ٦٩٧هـ/١٢٩٧م وبقي فيها إلى حين وفاته سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٥٢، المنصوري: زبدة الفكرة، ص٤٠٨، أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٧٠، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٢، ص٨٣-٨٤.

(٥) الكرك: وهي قلعة حصينة من نواحي البلقاء في جبالها بالأردن، وهي على سنة جبل عالٍ تحيط بها أودية إلا من جهة الربض، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٥٣.

(٦) في الأصل: قاصداً إلى، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٨٩.

وأخبروا أيضاً بكسر النيل يوم الخميس منتصف شوال، وانتهت زيادَة النيل ثمانية عشر ذراع وأصبَع. واستمرت البشائر تضرب أياماً بالقلعةِ وعلى أبواب الأمراء وأربَاب الولاياتِ. وزينت دمشق لأجل قدومه في يوم الاثنين عاشر ذي القعدة.

ودخل السلطان الملك العَادلِ زينُ الدينِ كَتْبُغَا إلى دمشق (٨٠ـ و) يوم السبتِ خامس عشر ذي القعدة الحرام خامس ساعة في النهار والأمير بدرُ الدينِ بَيْسَريّ حَامِل الجِتْر[٢] على رَأسه، ونائبُ السلطنةِ حسامُ الدينِ لأجين ماشياً بين يديه، ووزيره الصَاحب فخرُ الدينِ بن الخَليليّ ونزل وزيره بدار الملك الزاهرِ[٣].

فلما كان آخر النهار ركبَ الصَاحب إلى زيارة قبر والدهِ بجبل الصالحية[٤]، فلقي الشيخ تقيُّ الدينِ [سُليمان][٥] الحنبليّ في طَريقه، فسلم عليه وعرفوه به واثنوا عليه، فأمر الصَاحب أن يركبوه بغلته الخاص الجُنَيْب[٦]، فاركبوه إلى التربة. فلما فرغوا من القراءة فأشاروا إليه أن يدعي ويهدي القراءة لسكان التربة، فلما فرغوا تحدث معَه الصَاحب، فأعجبه كلامه وسمته، وأثنى عليه الجماعة الحاضرين. فقال له الصاحب: قد ولّيتك قضاء الحنابلة عِوضاً عن المتوفى قاضِي القُضاةِ شرفُ الدينِ قل[٧]: قد قبلت.

فقال: قد قبلتُ.

---

(١) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٨٩.

(٢) الجتر: وهي مظلة على شكل قبة من حرير أصفر تحمل على رأس الملك، على رأس رمح بيد أمير يكون راكباً بحذاء الملك، يظله بها حالة الركوب من الشمس في المواكب العظام، انظر: العمري: التعريف، ص٢٧٦- ٢٧٧، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص١٢٦- ١٢٧.

(٣) تقدمت ترجمته في ص٢٦٣، حاشية (١).

(٤) الصالحية: حي من أحياء دمشق الشمالية، كانت قرية في سفح قاسيون قبل إن يمتد إليها الإعمار، وكانت تعرف بقرية النخل وبقرية الجبل، أنشأها أواخر القرن الخامس للهجرة/ الثالث عشر الميلادي بنو قدامة المقادسة بعد نزوحهم من فلسطين أيام نور الدين زنكي، تخلصاً من جور الصليبيين، أما مصدر تسميتها فمختلف عليه، قيل لأنها بجبل قاسيون المعروف بجبل الصالحين، وقيل لأن الذين أقاموها كانوا قبل ذلك في مسجد أبي صالح بباب شرقي فنسبت إليه، وقيل أيضاً نسبت إلى الصالحين لصلاح من أنشأها، انظر: ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج١، ص٦٤- ٦٥، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٦٩.

(٥) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٦) الجنيب: مفرد الجنائب، وهي خيول مسرجة معدة للركوب إذا اقتضت الضرورة، وقد يركب الأمير وخلفه جنيب واحد مسرج وربما ركب بجنيبين، انظر: العريني: المماليك، ص٢٢٥.

(٧) في الأصل: قول.

ثم أمَره أن ينزل ثاني يَوم إلى البلد، فنزل يَوم الأحَد سَادِس عشرة فخلع عَليه خلعةَ القضاء جُبّة[1] بيضاء وطَّيلسَاناً[2]، وكذلك خلعَ على بقية الحكام وعلى تقيُّ الدينِ تَوْبة، وعلى نجمُ الدين بنِ أبي الطَّيِّبِ[3]، وولّوه وكالة بيت المال، وخلعَ أيضاً على الصَاحب شهابُ الدينِ الحَنْفي، وعلى جميع الأمَراء المقدَّمين.

ورُسمَ على تاجُ الدينِ ابن الشِّيرازي وعلى عُدول القيمة[4]، وطلبَ من كل عَدلٍ عشرةَ آلاف[5] دِرهم، وأفرج عن العدُولِ بعد يومين. ورُسمَ أيضاً على الأمير شمسُ الدينِ الأعْسَر، وعلى الأمير سيفُ الدينِ أسَنْدَمُر والي البر، وكان مبيتهم بالتربةِ الأشرفية[6]. ورُسمَ على جميع الدواوين بالعزيزية[7] واستخرج منهم الأموال.

ومن أعجب الأحوال أن الأمير شمسُ الدينِ الأعْسَر قاعد في باب دار الوزير يعاقب الدواوين والمصادَرين ويُلزِمهم بالحمل، وهو في كل يوم يحمل من جهته الأموال وماله من الغلال والحواصل والأملاك تُباع وتحمل أول بأول، وطول النهار يُعاقب الناس، وهو باقي على ولايته.

---

(١) جبة: ج. جبب، وهو ثوب واسع الكمين، مشقوق المقدم، يلبس فوق الثياب، انظر: المعجم الوسيط، ص١٠٤.

(٢) طيلسان: كساء أخضر لا تفصيل له ولا خياطة، يلبسه خواص العلماء والمشايخ، انظر: مسعود: الرائد، ص٥٢٨.

(٣) هو نجم الدين عمر بن عيسى بن عبد المنعم بن محمد بن أبي الطيب البجاي، توفي بدمش سنة ٧٠٤هـ/ ١٣٠٥م، ودفن بتربة باب الصغير، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٢٣- ١٢٤، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٤٩.

(٤) عدول القيمة: وهم الشهود الذين يتم تزكيتهم لقبول شهادتهم، ويقال لهم شهود القيمة ويشترط أن يكونوا من أهل الخبرة والجدارة وإلا فلا يؤخذ بتقويمهم ولا يعول على كلامهم، انظر: العمري: التعريف، ص١٧١، دوزي: تكملة المعاجم، ج٧، ص١٥٧.

(٥) في الأصل: ألف، والتصحيح من (م/١٣٥_ و).

(٦) التربة الأشرفية: وهي قبر بسيط شمالي حي الكلاسة من قلعة دمشق، إلى يسار الداخل لضريح صلاح الدين الأيوبي، ودفن فيه الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر محمد المتوفى سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، انظر: النعيمي: الدارس، ج٢، ص٢٢٤-٢٢٥، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج١، ص٩٤.

(٧) ويقصد بها المدرسة العزيزية الواقعة شرقي التربة الصلاحية وغربي التربة الأشرفية بحي الكلاسة، إلى يسار المدخل الشمالي للجامع الأموي، لم يبق منها سوى محرابها وقوس عند مدخلها، أنشأها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م مكان دار أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ المتوفى سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م، وتعرف ايضاً بضريح أو مسجد صلاح الدين الأيوبي، انظر: النعيمي: المصدر نفسه، ج١، ص٢٩٠، الشهابي: المرجع نفسه، ج٢، ص١٩٧.

ووليَ الأمير علاء الدين بن الجاكي[1] ولاية البرّ بدمشق يوم الثلاثاء خامس عشر ذي القعدة عِوضاً عن سيف الدين أسَنْدَمُر، واحتيط على خبز أسَنْدَمُر، (٨٠ـ ظ) ورُسِمَ على شهابِ الدينِ بن السَلعُوس، وأحرق به، ثم كبسوا بيته، فوجدوا فيه دراهم وحرير < أ > بمبلغ اثنين وخمسين ألف درهم، فحمل دراهم والجميع في يوم واحد وحمل ثمانين ألف درهم. فطلب من جميع الدواوين جامكية سنة كاملة.

ثم في يوم الاثنين رابع عِشْري ذي القعدة دخل الملك المظَفَّر صاحبُ حماة إلى دمشق، وتلقّاه السلطان وأكرمه ونزل بداره داخل باب الفرادِيس. وجردوا عسكر دمشق وبعض المصريين، وأنفقوا فيهم كما جرت العَادة، وسفروهم نحو بلاد حلب. ونزل السلطان الملك العَادِل يَوم الجمعَة ثامن عِشْري ذي القعدة إلى جامع دمشق، وخلعَ على الخطيب، وزار مصحفَ عثمان[2] رضي الله عنه، وقبر هود[3] عَليه السلام، وعادَ إلى القلعَة.

وفيها في يَوم الاثنين مُستهل ذي الحجة حضر نائبُ السلطنة الأمير عزُّ الدينِ أَيْبَك الحموي بين يدي السلطان فعاينه على أمور صَدرَت منه في ولايته، وعزله، و[ولا][4] عوضه أحَد مماليكه وهو الأمير سيفُ الدينِ أغُرْلُوا ابنُ عبدِ اللهِ العادِليّ[5]، وباشر نيابة الملك بدمشق من يومِهِ، وعمرهُ نحو من اثنين وثلاثين سنة.

وفي يوم الثلاثاء ثالثه خُلع الأمير عزُّ الدينِ أَيْبَك الحموي، وأُعطي خبز أغُرْلُوا في مِصر، وخُلع على الأمير سَيفِ الدينِ أغُرْلُوا وأُعطى خبز الحموي بالشام ومكانه. فخَرجوا اثنينهم من عند السَلطان وعليهمَا الخلعتان[6]. هَذا متولياً، وهَذا منفصلاً، وهَذا مِن أعجب ما يكون.

---

(١) هو علاء الدين علي بن الجاكي، كان ممن استشهدوا بوقعة شقحب في سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص٦، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص١٦٣.

(٢) ويقصد به مشهد عثمان الواقع في الجهة الغربية للجامع الأموي، وفيه الشباك الكمالي حيث كان يجلس فيه الحكام ونواب السلطنة والقضاة، كان بالأصل بطبرية ونقله ظغتكين إلى الجامع الأموي سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م، ويعرف أيضاً بمشهد المؤذنين، وبمشهد النائب، انظر: النعيمي: الدارس، ج٢، ص٣٠٦- ٣٠٧، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٣٠٥.

(٣) قبر هود: في الحائط القبلي للجامع الأموي بدمشق، انظر: ابن كثير: البداية، ج١، ص٣٠٣.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٣٥ـ ظ).

(٥) توفي بدمشق سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م، ودفن شمالي جامع المظفري بقاسيون، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص٥٤، ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٨، ص١٩٥- ١٩٦، المقريزي: السلوك، ج٣، ص١٩، وفيه «شهاب الدين»، ابن تغري بردي: النجوم، ج٩، ص١٧٥، وفيه «إغزلو»، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٣، ص٢١٨. وفي الذهبي، وابن كثير، وابن حجر العسقلاني: غرلو.

(٦) في الأصل: الخلعتين.

ونقل الحَمَويّ[1] قماشه من دَار السعَادة إلى دَاره المعروفة بالحُبَيْشي من القصّاعين[2]. فسُبحَان من لا يَحُول ولا يزول، القديم، الحي، القيوم، وخالق الوجُود لذاته، فتعالى الله عَما يقولُ الظَالمون والجاحدون عُلُواً كبيراً.

وفيهَا في ثامِن ذي الحجة دخل الصَدر الأجل شهابُ الدين الحنفي على السَلطان يهنئه بالعيد، وهو يومئذ وكيله، فرسَمَ له بوزارة الشام، فمتنع واعتذر بأعذار كثيرة، فقالَ له السلطان: وأنت تريد تعيش بَعدي، ونَفَرَ فيه، اخرج باشر، وولدك وكيلي، وأخوك عوضك في الحسبةِ. فخرج من عنده.

ثم في يَوم العيد خلع عليه خلعَة الوزارة. وصلى السَلطان صَلاة (٨١ــو) العيد بالميدان، صَلى به فخرُ الدينِ خطيب جامع الحسينية[3] بسبب أنه كان حَسَن الصَوت، وخلعَ عليه. وذكروا أنّ سببَ سفره من الديارِ المصرية إلى الشام حتى لعلّ يقع نظرُ السلطان عليه، فتوصل بكل طريق إلى الأمَراء وخواصّ السلطان حتى صَلّى بالسلطانِ صَلاة العيد بالميدَان، وصَلّى خطيبُ الجامع، وهو قاضِي القضاة بدُر الدينِ بن جَماعَة، بالمصلى كما جَرت العَادة إذا لم يكن السلطان بدمشق.

وسَافر السلطان ثاني عشرَ ذي الحجّةِ بأكثر المصريين وبقيّة جيش الشام إلى جُوسِيَّة[4]، وهي ضيعته اشتراها له الصاحب شهابُ الدينِ الحَنْفي. ووصل إلى حمصَ، [فدخلها تاسع عشر ذي الحجة، ونزل عند البحرة][5] بالمرج بَعدما قام بالبَرّية أياماً لأجل الصيد، وحضروا إليه نُواب حلب والبلاد جميعها.

وجلس الأمير سيفُ الدينِ أُغُرْلُوا نائبُ السلطنة بدَار العَدل بدمشق يَوم الثلاثاء سَابع عشر ذي الحجة، وشكروا سيرته، وانصف المظلومين من الظالمين. وأمّا مدّة ولايته فكان كلما ركبَ ورَفع إليه قصّة يقف ويطلب

---

(١) هو موفق الدين أبو المعالي محمد بن محمد بن المفضل البهراني القضاعي الحموي الشافعي، المعروف بابن حبيش، توفي بدمشق سنة ، ودفن بمقبرة باب الفراديس، ترجمته في: اليونيني: الذيل، مج١، ص٣٤٢- ٣٤٣ (طبعة أبو ظبي)، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٤٥٦- ٤٥٧، ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٧، ص٧٣٣، العيني: عقد الجمان، ج٤، ص٩٠.

(٢) يقصد بها محلة الخضيريّة في الشاغور الجواني، قبالة الجامع القلعي وسميت بذلك نسبة إلى المدرسة الخضيرية بها، وكانت تعرف سابقاً بمحلة القصاعين، انظر: الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص١٦٣- ١٦٤.

(٣) لم يرد له أو حتى لخطيبه فخر الدين ذكر في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٤) جوسية: وهي قرية من قرى حمص على درب بعلبك، انظر: أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٤٥، الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٨٥.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٣٦ــ و).

صَاحبُ الشكوى، ويستعلم أخباره، ثم يسير خلف المشكو[1] عَليه، ويسَمَع كلامه ولا يبرح حتى يفصل بينهم بالحق[2].

وفيها انكسَفت الشمس بُكرة يَوم الأحَد تاسِع وعشرين ذي الحجّة وتغير ضوءها ولم يذهب، وصَلّى بُرهانُ الدينِ الإسْكَنْدريّ[3] بجامِع دمشق صَلاة الكسوف، وقرأ في جميعَها بنحو جزء، وخطب على المنبر الأعظم.

وفيها في ليلة الأحَد ثامِن ذي الحجةِ دخل في سوق التُّجّار بسفح جبل قاسيُون نحو من أربعين رجلاً ومَعهمُ شمع، فكسروا دكان بعض التجار وأخذوا منها شيئاً بنخو عشرين ألفاً، وخرج جَماعة ينظرون إليهم، فظنوا أنها زفة عرس، فضربوا بالدبابيس والسُيوفِ، ومنهم الشرف ابن السراج نقيب القاضِي الحنبلي[4] ضربوهُ في رَأسه فقتلوه، ومنهم البدر بن شيبَان[5]، وغيرهم. وكانت ليلة عجيبَة، وسَلموا ومضوا على حميّة.

وحج بالناسِ في هذه السنةِ من دمشق الأمير سيفُ الدينِ بَهادر العجمي الملكي[6] (٨١ــ ظ) المنصوري، و[صُحبته][7] السبيل والمحمل على جاري العَادة. ومن الديارِ المصرية الأمير عزُّ الدينِ أَيْبَك الخزنَدار المنصوري.

وفيها أفرج عن الأمير عزُّ الدينِ أيْبَك الخزندار المنصوري المقدم ذكره يَوم الخميس رَابع وعشرين صفر، فكان مدّة اعتقاله ثلاثة[8] شهور ونصف. ثم حج بالناسِ من الديارِ المصرية في هذه السنة، والله أعلم.

---

(١) في الأصل: المشكوا، والتصحيح من (م/١٣٦ــ ظ).

(٢) في الأصل: الحق، والتصحيح من (م/١٣٦ــ ظ).

(٣) هو برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم الجذامي الإسكندري الشافعي، توفي بدمشق سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م، ترجمته في: اليونيني: الذيل، مج٢، ص٧٣٥- ٧٣٦ (طبعة أبو ظبي)، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٣١.

(٤) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٥) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٦) انظر ترجمته في وفيات سنة ٦٩٦هـ، ص٣٦١.

(٧) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٩٤.

(٨) في الأصل: ثلاث.

ذكر من درج في هذه السنة من الأكابر والأعيان

[٦٠]ــ ففيها توفي الملكُ السَعيدُ شمسُ الدينِ إيلْغَازي[1] ابنُ الملكِ المظَفَّرِ بنِ الملكِ السعيدِ صاحب مَارِدِين، ودُفن بتربة جَده أُرتُق[2]، وتولى بَعده أخوه[3] الملك المنَصُور نجمُ الدينِ غَازِي[4]. وكانت مملكته دون الثلاث سنين. كان جواداً، سمحاً، عادلاً، حسن السيرة، كثير الصدقة، رحمه الله تعالى وإيانا.

قلت: ونسبهم المتوفى والمتولي هو الملك المنَصُور نجمُ الدينِ غَازِي بنُ الملكِ المظَفَّرِ فخرِ الدينِ أبي الحارث[5] قَرا < أ > رْسَلان بنِ [الملكِ السعيدِ نَجم الدينِ غَازِي بنِ الملكِ المنصُورِ ناصرِ الدينِ أُرتُق أرْسَلان بنِ][6] قطبِ الدينِ إيلْغَازي بنِ نجمِ الدينِ ألبي بنِ حسامِ الدينِ تمُرْتَاش بنِ نجمِ الدينِ إيلْغَازي بنِ الأميرِ أُرتُق بنِ أكْسَب. والأرتقيّة مِن خيل ذكر، والسَلجوقية مِن خيل قنق، وهما بيتان كبيران من التركمان الغزية.

ونجمُ الدينِ إيلْغَازي المذكور ملكَ مَارِدين سنة تسعين وأربعمئة. وحَديث جدهمَا المَلك السَعيدِ، ووالدِهمَا الملك المظَفَّرِ قد تقدم. وكان وزير السَعيد الصَاحبُ شرفُ الدينِ بن التيتي[7]، ووزر لولده المظَفَّر بَعده، وكان من خيار الوزراء ديانةً وفضيلة ومعرفة، وصَار ولده بعدهُ في خدمةِ المَلكِ المظَفَّرِ نائباً لمملكته ومدبراً لدولته، إلى أن أرسلوه صحبة الشيخ عبد الرحمن[8] إلى صَاحب مِصر، فاستقر بهَا وهو من أجودِ الناسِ طباعاً ودِيانة مروءة، فرَحمهُ الله وإيانا.

---

(١) ترجمته في: الدواداري: كنز الدرر، ج٨، ص٣٦٦؛ ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٩٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٥٠، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١٩، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٩٧.

(٢) هو أرتق بن أكسب التركماني، جد الملوك الأرتقية، ملك القدس من قبل تاج الدولة تتش السلجوقي، توفي سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م، ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص١٩١، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٢١٨- ٢١٩.

(٣) في الأصل: أخيه، والتصحيح من (م/١٣٧ــ و).

(٤) هو نجم الدين غازي بن الملك المظفر ألبي أرسلان بن الملك إيلغازي بن أرتق، توفي بماردين سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م، ترجمته في: أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٨٢، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص١٢٧، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٣، ص٢١٦- ٢١٧.

(٥) في الأصل: الحرث، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٩٥.

(٦) النص بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (م/١٣٧ــ و).

(٧) هو شرف الدين أبو الفداء إسماعيل بن أحمد بن علي الشيباني الآمدي، المعروف بابن التيتي، مؤلف كتاب "تاريخ آمد"، توفي بماردين سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م، ترجمته في: الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٦٨، ووفاته فيه سنة ٦٧٧هـ، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٥٤.

(٨) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

[٦١]_ وفيها توفي القاضِي ناصرُ الدينِ محمد بن المولى القاضي علاء الدينِ محمد بن عبدِ القادرِ الأنصاري، عرف بابن الصَّائِغ[١]، يَوم الأربعَاء وقت الظهر سَادِس المحَرم ودُفن من يومه بعد العصر بقاسيون، رَحمهُ الله وإيانا.

[٦٢]_ وفيها توفي عَرَبْشاه[٢] الرومي في العَشر الأوسط من المحرّم بظاهرِ دمشق. وكان أكثر (٨٢_ و) إقامته بدَارَيّا[٣]. وهو شيخ الملك المظَفَّر [قطز][٤]. وكان له شُهرة من الأيام الناصِرية.

وكان له مطلق[٥] بدارَيّا أراضي ومزارع من جهة الملوك. وكلّما جاءت دولة لا تعارضه في شيء منها، رَحمةُ الله تعالى عليه.

بَلَغنا في يوم الاثنين ثامن عشر المحرم وفاة جماعة من الأمراء بالديار المصرية، منهم:

[٦٣]_ الأمير بدرُ الدينِ بَيْليك[٦] أبو شامة المحسني.

[٦٤]_ ووفاة السيد الشريف عزُّ الدينِ الحلبي[٧] الشريف نقيب الأشراف بالديار المصرية.

[٦٥]_ والشريف ناظر البيوتات[٨].

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٩٥.

(٢) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٩٥- ٢٩٦، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤١٩، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٩٧.

(٣) داريا: قرية كبيرة مشهورة من قرى الغوطة بدمشق، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٣١- ٤٣٢.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٣٧_ ظ).

(٥) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٩٦: إطلاق فدادين.

(٦) تكررت ترجمته ومفصلة أكثر فيما يلي، ص٣٣٦.

(٧) تكررت ترجمته ومفصلة أكثر فيما يلي، ص٣٣٥.

(٨) وردت ترجمته أيضاً دون ذكر اسمه في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٩٦.

[٦٦]ـ وكذلك وفاة الأسعَد بن السديد[١] الماعز مستوفي[٢] الديارِ المصرية والشامية والجيوش جميعَها في الدولة المنصورية وما بعدها. وكان والده[٣] مستوفي الدولة الظاهِرية، وكان معروفاً عندهم بالأمَانةِ، والخبرة بوظيفته. وكان قد أسلم في الدولة الأشرفية.

[٦٧]ـ وكذلك بلغنا وفاة شهابُ الدينِ أحمد بن كمال الدين المهدوي[٤]، وأنه توفي بقلعَةِ الروم، وكان يخدم هناك. وكان شاباً فاضلاً، ومن نظمه ما أنشده للأمير عَلَمُ الدينِ الدُّوَيْداري من أبيات: [السريع]

لا زلت يا مولاي في نعمة ... ممتثل النهي مع الأمرِ

ومن يعاديك على رغمه ... في غاية الذل مع الأسرِ

وله في غُلامٍ زَجَّاج: [السريع]

فديت زَجّاجاً له طلعة ... في عشقها قد رق لي لُومي

شَبَّهته إذ مَدَّ خطّاً على الـ ... ـكاسات من أبريزه المحكمِ[٥]

بدرَ دُجى قلبي له بلدة بمديحه ... بَكيْتُ مِنْ شَمْسٍ على أنجُمِ[٦]

(١) ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٦٤- ١٦٥، وفيه اسمه «هبة الله»، ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٩٦، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٢٠، الصفدي: المصدر نفسه، ج٩، ص٢٩، ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج٢، ص٣٧٠-٣٧١.

(٢) المستوفي: جمعها المستوفون، وهم كتاب الأموال بالدواوين، والذين يضبطون ما يتبعها، ومسند استيفاء، أو استيفاء الدولة، انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٣٨.

(٣) هو السديد بن عبد الله الماعز، باشر ديوان المرتجع في الأيام الظاهرية ثم نقله الملك المنصور إلى ديوانه، توفي سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م، ترجمته في: المقريزي: السلوك، ج٢، ص١٦٤.

(٤) ترجمته في: البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٢٢، وفيه «المحددي».

(٥) في الأصل: المحكمي، والتصحيح من (م/١٣٧ـ ظ).

(٦) البيت فيه تحريف مخلّ بالوزن والمعنى، وقد يكون الصواب:

بدرَ دجًى في يَدِه بمديحه ... تَنْكُتُ مِن شمسٍ على أنجمِ

وبقيت كلمة (بمديحه) لم أهتدِ إلى الصواب فيها، وأقرب ما تكون اسم آلة يستخدمها الزجّاج للزخرفة بماء الذهب على الزجاج.

[٦٨]ـ وفيها في يوم الجمعةِ المبارك سَابع صفر صَلي بجامع دمشق على غائب وهو الشيخ جمالُ الدينِ الأصْبَهانيّ[١] شيخ الشيوخ بخانقاه سعيد السعَدَاء[٢] بالقاهِرة، ومدرس الشريفية[٣].

[٦٩]ـ وفيها في يومِ الثلاثاء حَادِي عشر صفر توفي الشيخ الأجل شهابُ الدينِ سُليمَان بنُ فخرِ الدينِ إبراهيم بن بدرَان السركسي[٤] الحنفي، ودُفن بسفح جبل قاسيون. وكان يروي عن ابن الزُّبَيدي، وابن صَبَّاح، والإرْبليّ[٥]، رَحمهُ الله تعَالى وإيانا.

[٧٠]ـ وفيهَا (٨٢ـ ظ) في ليلة الجمعة رَابع عشر صفر توفي الشيخ الإمَام شمسُ الدينِ محمد بنُ العماد محمد بن عزِّ الدينِ ابن العماد[٦] الأصبهاني، ودُفن بقاسيُون. وكان رَجلاً جيداً، فقيهاً، معروفاً. درسَ وأعاد روي الحديث. وكان سمع من ابن رَواحَة، وابن المُقَيَّر، رَحمهُ الله وإيانا.

[٧١]ـ وفيها في يوم السَبت سَابع رَبيع الأوَل، وقيل يَوم الأربعَاء سَادِس وعشرين صفر توفي الأمير عِزُّ الدينِ الأفْرَم[٧] أمير جانْدَار السلطان الملك الظاهِر والسَعيد والمنصُور، وبعض سلطنة الملك الأشرف وقبض

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٩٦، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٢٤.

(٢) خانقاه سعيد السعداء: وتعرف أيضاً بالخانقاه الصلاحية، وتقع في خط رحبة باب العيد من القاهرة مقابل دار الوزارة، وسميت بذلك نسبة إلى الأستاذ قنبر ويقال عنبر ولقبه سعيد السعداء، وهو أحد خدام القصر، عتيق الخليفة المستنصر الفاطمي، قتل سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م، وعندما تولى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ملك مصر، أوقف هذه الدار أو الخانقاه على الفقراء الصوفية سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، وعرفت بدويره الصوفية، انظر: المقريزي: الخطط، ج٣، ص٥٧٠.

(٣) المدرسة الشريفية: وتقع بدرب كركامة، على رأس حارة الجودرية بالقاهرة. أوقفها الشريف فخر الدين أبو نصر إسماعيل أحد أمراء مصر في الدولة الأيوبية، أنشأها سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م، وهي من المدارس الشافعية، انظر: المقريزي: المصدر نفسه، ج٣، ص٤٦٣.

(٤) في (م/١٣٨ـ و): الشركسي، وترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٢٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٣، ص٢٥٥، وفيه «الشركسي».

(٥) هو محمد بن إبراهيم بن مسلم بن بن سليمان الإربلي، فخر الدين أبو عبد الله، توفي بإربل سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م، ترجمته في: الذهبي: العبر، ج٣، ص٢١٧، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص٩.

(٦) ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٢٥، الذهبي: المصدر نفسه، ج٥٢، ص٢٧٣.

(٧) ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٣، النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١٩٤، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٩٦- ٢٩٨، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٢٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٢٦٨، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٩٧- ١٩٨، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة١٢٦، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٦٧- ٦٨.

عليه وحبسَه، وبعد قتل الأشرف، أخرجه أخوه الملك الناصرِ وأعَادهُ إلى مكانه، واستقر به الملك العَادِل زينُ الدينِ كَتْبُغَا إلى حين وفاته.

حَكى[1] الأمير سيفُ الدينِ بن المحفدار قال: أوصَى الأمير عزُّ الدينِ أيْبَك الأفْرَمُ عند موته أنه إذا تُوفي أن يأخذوا خيله ويُلبسوها أفخر ما لها[2] من العُدّة، وكذلك جميع غِلمانهِ يُلبسوهم عُدّة الحرب، وأن يُضْرَب النَوْبة[3] خَلْفَ جنازته، كما كان يطلع إلى الغَزَاة، وأن لا يُقلب له صنجق ولا يُكْسَر له قَنَاة[4]، ففعل أولاده ما أمرهم به ما خلا الطبلخاناه، فإن نائب السلطنة حُسامُ الدينَ لاَجين منعهم من ذلك. وكانت جنازته حَفِلةً، حضرها السلطان وأكثر أهل مصر والقاهرة مع عسكرها.

كان دَيّناً، من وسائط الخير وأرباب المعروف. وكان يقال: إن يدخل عليه من أملاكه وضماناته وإقطاعه كلّ يوم ألفُ دينار، خارجاً عن الغلال. كانت وفاته بمصر، ودُفن بتربته بالرصَد[5] رَحمهُ الله تعَالى.

[٧٢]ـ وفيها في يوم الاثنين سَلخ ربيع الأول توفي الشيخ الإمام بقية المشايخ تاجُ الدينِ أبو عبد الله محمد بن القاضي الإمام شهابُ الدينِ عبدُ السلامِ المطَهِّر بنِ قاضي القضاة أبي سعد بنِ [أبي][6] عَصْرون[7] التميمي، آخر النهار، وصُلي عليه ضُحى يوم الثلاثاء مستَهَل ربيع الآخر بجامع دمشق، ودُفن بتُربتهم بقاسيون.

---

(١) في (م/١٣٨ـ و)، وابن الجزري: حكى لي الأمير سيف الدين بن المحفدار، وقد نسب ابن تغري بردي الرواية إلى القطب اليونيني.

(٢) في الأصل: له، والتصحيح من ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج١، ص٦٧.

(٣) ضربت النوبة: أي حانة ساعة منع التجول في الشارع، والتي هي في الثلث الأخير من الليل أو بعد ساعتين منه، وعادة إذا ضربت لا يخرج أحد، انظر: دوزي: تكملة المعاجم، ج١٠، ص٣٢٧.

(٤) في ابن الجزري، وابن تغري بردي: رمح.

(٥) الرصد: وهو شرف يطل على بحيرة الكبش، وعرف قديماً بالجرف، ثم عرف بالرصد، لأن الأفضل أبا القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الدين الجمالي أقام فوقه كرة لرصد الكواكب، فعرف من حينئذ بالرصد، انظر: المقريزي: الخطط، ج١، ص٣٥٦.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من مصادر ترجمته.

(٧) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٩٩، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٣٢، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص٢١١، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة١٢٨، ابن تغري بردي: المنهل، ج١٠، ص١١٧. وقد ورد لدى الصفدي وابن تغري بردي وفاته سنة ٦٨٥هـ.

وكان رجلاً خيّر الطباعِ، درّس مُدّة كثيرة بالمدرسة الشامية. وروى الحديث. قُرئ عليه «صحيح مسلم» بإجازته من الطُّوسيّ، مرّتين، وقُرئ عليه الكثير. وكان قد سمع من والده[1]، وابن رُوْزَبَة[2]، ومُكرَم[3]، وابن[4] الصَّابونيّ[5]، وغيرهم[6]. رَحمَهُ الله (٨٣ـ و) تعَالى وإيانا.

[٧٣]ـ وفيها توفي بالقاهرة فقيهين كبيرين، وهما: الشيخ تاجُ الدينِ بن قرصة[7].

[٧٤]- والشيخ علم الدين بن القماح[8] الشافعيين، رحمهما الله.

[٧٥]ـ وفيها في يوم الاثنين حادي عِشْري ربيع الآخر توفي القاضِي جلالُ الدينِ عبدُ المنعِم بن أبي بكر بن أحمد الأنصاري[9]، الشافعي، الحاكم بالقدس يومئذ. كان فاضلاً، كيساً، متواضعاً، حسن الأخلاق، لطيفاً. ولّي دونِ السنة بالحكم بدمشق عن قاضي القضاة بدرُ الدينِ بن جَماعَة، رَحمَهُ الله تعَالى.

[٧٦]ـ وفيهَا في ليلة الأربعَاء مُستهل جمادِى الآخرة توفي الشيخ الصَالح أبو بكر بن عَباس ابن عجرمَة البانياسي[10]، الحجار، بقاسيون، ودُفن به. وكان يروي «صحيح البخاري»، رَحمَهُ الله تعَالى وإيانا والمسلمين.

---

(١) هو شهاب الدين عبد السلام بن المطهر بن عبد الله بن محمد بن عصرون الحلبي، توفي بدمشق سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م، ودفن بقاسيون، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٤٥٩، المنذري: التكملة، مج٣، ص٣٨٢- ٣٨٣، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٦٢.

(٢) هو علي بن أبي بكر بن روزبة بن عبد الله البغدادي القلانسي العطار الصوفي، توفي سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م، ترجمته في: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٣٨٧- ٣٨٨، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٠، ص١٦٤، ابن تغري بردي: النجوم، ج٦، ص٢٦٢.

(٣) هو مكرم بن محمد بن حمزة بن محمد الدمشقي نجم الدين أبو الفضل، المعروف بابن أبي الصقر، توفي سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، ترجمته في: الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٢٥، ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج٦، ص٢٦٧.

(٤) في الأصل: بن، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٩٩.

(٥) هو علم الدين علي بن محمود بن أحمد بن علي بن أحمد، أبو الحسن بن الصابوني الجويني الصوفي، المنعوت بالعلم، توفي بالقاهرة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، ودفن بسفح المقطم، ترجمته في: المنذري: التكملة، ج٣، ص٦١٠ – ٦١١، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص١١٣- ١١٤.

(٦) في الأصل: وغيره.

(٧) ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٣٧.

(٨) انظر ترجمته فيما يلي ص٣١٢.

(٩) ترجمته في: البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٣٦، السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص٣١٥.

(١٠) ترجمته في: البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٣٧- ٤٣٨.

[٧٧]_ وفيها توفي الفقيه الإمَام، العَالم، موفّقُ الدينِ عبد الله بن نجم الدين عبد الرحمن بن القاضي نجم الدين أحمد بن محمد بن خَلَف بن راجح[١] المَقْدِسِيّ، الحنبلي، بالقاهرة، وهو سِبَط شيخ الإسلام بن العماد.

[٧٨]_ وتوفي أيضاً نجمُ الدينِ أيوب بن الوزان[٢]، صهر الشيخ شمسِ الدينِ بمصر أيضاً، رَحِمَهُ الله تعَالى.

[٧٩]_ وفيها توفي بالقاهرة الشيخ الصَالحُ، الزاهِد، الورِع، العَارف، المحقّق، [أبو محمد][٣] عبدُ اللهِ بن محمد الباعشيقي[٤] بالقاهِرة، في الوباء.

وكان له كشوف، وكان لاَ يقبل من أحَد شيئاً، وكان عنده معرفة ومشاركة بأكثر العلوم. وكان التجار الكارمية يتردّدون إليه ويعرضوا عليه زكواتهم فلم [يقبلها][٥]، غير أنه كان يقوم واحد منهم ويقترض على اسم عبد الله من كل واحدٍ مبلغ وتجمع ألفِ دينار، ويبعثُ بها إلى الإسكندريَة ويشتري بها قماش ويباع بالصَبر في القاهِرَة، ومهما حصل[٦] بعد ذلك من المكسَب، يُحمل إلى الشيخ فيقتات بالمكسَب هو وعائلته مِن السنةِ إلى السنة. وكان له كلام[٧] حَسن في علم الطريق.

وله نظماً حسناً، فمنه ما أنشدني لنفسه بقاسيون بتربة الأمير جمالُ الدينِ موسى بن يَغْمُور[٨]، وهو قوله[٩]: [البسيط]

الحـــــبُ أول روحٍ مـــــنكم نفثـــــت ... في نفـــس معرفـــة عـــنكم بهـــم بعثـــت

---

(١) ترجمته في: البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٣٤.

(٢) ترجمته في: البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٣٩.

(٣) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٢٩٩.

(٤) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢٩٩- ٣٠٠، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٣٩.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٣٩_ و).

(٦) في الأصل: فضل، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٠.

(٧) في الأصل: كلاماً، والتصحيح من (م/١٣٩_ و).

(٨) هو أبو الفتح موسى بن يغمور بن جلدك بن يلمان بن عبد الله، توفي بمصر سنة ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م، ودفن بتربة والده بسفح جبل المقطم، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٣٤، اليونيني: الذيل، ج٢، ص٣٣٠- ٣٣١ (طبعة حيدر آباد)، ابن تغري بردي: المنهل، ج١١، ص٣١٢- ٣١٤.

(٩) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٠٠.

فكـــان عـــارفكم مـــنكم بكـــم وكـــذا محـــبّكم[1] فلكـــم روح بكـــم عبثـــت

(٨٣_ ظ) وأنشد لنفسه أيضاً[2]: [الطويل]

علـى ظاهِـري مـن بـاطني لـك شـاهدا رآك بـــه في كـــل معـــنى أشـــاهدُ

ولي منـــك عيـــنٌ لا تـــزال قريـــرة بلُقيـــاك فيمـــا أصـــدرته المـــواردُ

ولـــولاك مـــا قيّـــدت قلـــبي وناظـــري بحُســـنك[3] في إطـــلاق مـــا أنـــا واجـــدُ

ولا فرّقتـــني عنـــك آثـــارُ رقـــدةٍ بهـــا جمعـــت حقـــاً عليـــك الشواهِـــدُ

ولا أشـــرفتني[4] فيـــك أوصَـــافي الـــتي بأسمائـــك الحُســـنَى بَـــدت لأكابـــدُ

فـــافْنِ عـــن الآثـــارِ فيـــك مَـــداركِي واغْـــنِ عـــن الأنـــوار مـــن لا يُحـــادِدُ[5]

وخُـــذني لأرقـــى عـــن مقامـــي غـــيره وصُـــنّي لأبقـــى غيـــره لا أُعَانِـــدُ

وزُدني لُطفـــاً منـــك يـــا غـــاية المـــنَى وصِلْنِـــي عطفـــاً إنـــني لـــك عَائـــدُ

فأنـــت مُـــرادِي لا ســـواك وبُغيـــتي فمكّـــني لأحـــيى فيـــك إني واحِـــدُ[6]

رَحمةُ الله تعَالى عليه وإيانا.

[٨٠]_ وفيها في تاسع عِشْري جمادى الأول توفي الشيخ الصالح المحدّث مجدُ الدينِ أبو بكر بن[7] عبد الرحمن بن منصور الكِنانيّ[8] المؤصِلي، بدمشق، ودُفن بمقابر الصوفية. وكان شيخ الزاوية الفاضلية[9]، وإمام المدرسة العَادِليّة. وكان قد سَمِع الكثير، وأسمَعه، رَحمةُ الله تعَالى وإيانا.

---

(١) في ابن الجزري: بحبكم.

(٢) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ص٣٠٠.

(٣) في ابن الجزري: لحسنك.

(٤) في ابن الجزري: أشركتني.

(٥) في ابن الجزري: يغادر.

(٦) في (م/١٣٩_ ظ)، وردت هذه الشطرة هكذا: وقلبي وحبي فيك أنك واحد

(٧) في الأصل: ابن.

(٨) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٦، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٤٣.

(٩) ويقصد بها دار الحديث الفاضلية الواقعة بحي الكلاسة، بين الدار الشمالي للجامع الأموي والمدرسة العزيزية، أنشأها في العهد الأيوبي القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيساني العسقلاني، انظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص٦٧ - ٦٨، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج١، ص٢٧٢.

[٨١]_ وفيها توفي بالقاهرة قاضِي القضاة تَقيُّ الدينِ أبو القاسم عبدُ الرحمنِ بنُ قاضِي القضاة تاجِ الدينِ أبي محمدٍ عبدِ الوهابِ بنِ القاضي الأعَزِّ أبي القاسمِ خلَفِ بنِ بدرٍ العَلاميّ[١] الشافعيّ، في يوم الخميس سادس عشر جُمادى الأول، ودُفن عند والده بالقرافة بتربتهم، وصُلي عليه بجامع دمشق يوم الجمعة خامس عشر جمادى الآخر، رَحمهُ الله تعَالى.

[٨٢]_ وفيها توفي الشيخ الصَالح القدوة، بقية السَّلَف، شَرَفُ الدينِ محمد بن عبد الملك بن[٢] عمر المقدسِي، اليُونينيّ، المعروف بالأَرْزُوني[٣]، [في يوم الأحد ثالث جمادى الآخر، وصُلي عليه][٤] بقرية بَيت لِهيَا[٥]، في يوم الاثنين، وحُمل إلى جبل قاسيون، ودُفن بالتربة الموفّقيّة[٦] عند قبر الواسِطي، وحضره جماعة كثيرة.

وكان مشهور < اً > بالصلاح يقصد ويزار ويتبركُ به، وبُني بسببه مواضع عدّة زوايَا ومساجد، وكان من أبناء الثمانين. رَحمهُ الله تعَالى وإيانا.

[٨٣]_ وفيها توفي كمالُ الدينِ يوسف بن[٧] عز الدين محمد بن أحمد (٨٤_ و) بن محمد بن السقلاطوني[٨]، ليلة الأربعَاء سَادِس جَمادِى الآخِرة، ودُفن من الغد بمقابر الصَوفية.

وكان شاباً فاضلاً، رئيساً، مشكور السيرة. سَمِع مِن ابن عبد الدائم، وجماعة، [لم][٩] يبلغ سن الروَاية، رَحمهُ الله تعَالى عَليه وإيانا.

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٢- ٣٢٣، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٤١- ٤٤٢، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٠٥- ١٠٦، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٠١- ٢١٨، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٩٠، وفيه "العلائي"، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة١٢٧، السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٧٢- ١٧٥.

(٢) في الأصل: ابن.

(٣) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٦، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٤٤، الصفدي: المصدر نفسه، ج٤، ص ٣٤- ٣٥، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٧٥٥.

(٤) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٦.

(٥) قرية بيت لهيا: والصحيح بيت الإلاهة، وهي قرية مشهورة بغوطة دمشق، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥٢٢.

(٦) التربة الموفقية: وهي تربة الشيخ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م، وتقع بسفح قاسيون، انظر: ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج٢، ص٤٦٥- ٤٦٩.

(٧) في الأصل: ابن.

(٨) ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٤٥.

(٩) ساقطة من الأصل، والإضافة من (١٤٠_ و).

[٨٤]_ وفيها توفي الرئيس الصَدر ضياءُ الدينِ إسماعيل بن الصَاحب بدر الدين محمد بن جعفر بن الآمِدي[١]، في عشية الأربعاء سابع عِشْري جمادى الآخرة. [ودفن يوم الخميس بقاسيون. وخلف أربعة أولاد، وهم أسباط بدرُ الدينِ بن فضل الله[٢]][٣]، وكان ناظر بيت المال، والأهراء[٤]، والذخائر.

وكان شاباً حَسَناً، متردّداً، مشكور السّيرة. وكان والده ناظر الدواوين بدمشق، وعمّه الصاحب موفّقُ الدينِ[٥] والد شمسُ الدينِ بن القاسم بن علي الآمِدي[٦]، وهم بيت كتابة ورياسَة وفضلٍ، رَحِمهُ الله تعَالى وإيانا.

[٨٥]_ وفيها في ليلة الجمعة سَابع شهر رجب توفي الشيخ الإمَامُ العَالم صَدرُ الدينِ عبد البَرّ بن قاضي القضاة تَقيّ الدين محمد بن رُزَين[٧]، بالمدرسة القَيْمَرية[٨]، التي كان هو مدرسها، وصُلي عليه عُقَيب الجمعَة بجامِع دمشق، ودُفن بسفح قاسيُون، رَحمهُ الله.

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٠٦- ٣٠٧، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٤٧، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٣٠٧، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٢٧.

(٢) هو بدر الدين محمد بن فضل الله العدوي، الموقع، توفي سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٣٤، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص١٣٧.

(٣) النص ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (م/١٤٠_ و).

(٤) الأهراء: هي الأماكن التي تخزن بها الغلال والأتبان احتياطاً للطوارئ، وكانت لا تفتح إلا للضرورة، انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٢٥.

(٥) هو موفق الدين أبو الحسين علي بن محمد بن علي المذحجي الآمدي، توفي بالكرك سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م، ترجمته في: اليونيني: الذيل، ج٣، ص١٤٧ (طبعة حيدر آباد)، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص٦٣.

(٦) ورد لدى الصفدي: المصدر نفسه، ج٢٤، ص١٠٢: أنه "شمس الدين القاسم بن علي بن محمد بن علي المذحجي العكبراوي، المعروف بابن الآمدي" ولم يذكر تاريخ وفاته، كما لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٧) ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٤٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٢٠، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٧٥٢.

(٨) ويقصد بها المدرسة القيمرية الكبرى الواقعة في سوق القيمرية المعروف قديماً بالحريميين، عند مئذنة فيروز، أنشأها في العصر الأيوبي الأمير ناصر الدين الحسين بن عبد العزيز بن أبي الفوارس الكردي القيمري، وذلك سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م، وتعرف أيضاً بالمدرسة العتيقة وبمدرسة القطاط، انظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص٣٣٦- ٣٣٩، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٢٠٥- ٢٠٦.

[٨٦]ـ وفيها توفي الشيخ الإمامُ القدوة أبو محمدٍ بن[1] أبي حمزةَ[2]، المقيم بالمقْس ظاهر القاهرة يوم الخميس تاسع عشر ذي الحجة[3] الحرام في هذه السنة. وكانت ابنته عنده إلى أن قضى، فكتبت في لوح: «بسم الله الرحمن الرحيم ادخلوا إلى الشيخ فقد قضى».

ووضعت اللوح عند الباب وطرقته حتى جاء الخادم ففتح الباب فوجد اللوح فعرف بوفاة الشيخ. كل ذلك حتى لا تكلّمه ويسمع كلامها أحد.

ثم بعد ذلك تزّوج بها الصاحب زينُ الدينِ[4]، وأقامت معه، فرأت منام فقصته عليه، وهو أنها رأت والدها في النوم وأمرها بالحجّ، وأخبرها بأنها تكون وفاتها بالمدينة الشريفة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. فطلبت الحجّ، فأخذها الصاحب زين الدين وحجّ في سنة سَبعمِئة، فحجت وجاءت إلى المدينة فتوفيت بها. وخلّفت من زين الدين ولد < أ > ذكر < أ >، يقدر عمره ست[5] سنين. وكان الشيخ بن أبي حمزة رجلاً صالحاً عالماً، قوالاً بالحق، مشهوراً عند الخاصّةِ والعَامّة بالصَلاحِ والورع، رَحمهُ الله تعَالى.

[٨٧]ـ وفيها (٨٤ ـ ظ) صُلي بجامع دمشق بالنّية على غائب يوم الجمعة رَابع عشر شهر رجب الفرد وهو الشيخ الإمَام العَالم العامل القدوة السيّد الزاهد العَابد الخاشع الناسك الورع، بقيّة السَلَف، فريد الدهر، قدوة العَارفين، لسان المحقّقين، فخر الطوائف، شيخ الشيوخ، مثير الروايات، صاحبُ الكرامَات، سَيدنا

---

(١) في الأصل: ابن.

(٢) ترجمته في:

المنصوري: زبدة الفكرة، ص٣١٢، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٠٧، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٠٢، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٨٩، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٢٤. وفي جميع المصادر السابقة عدا ابن كثير، ورد اسمه «ابن أبي جمرة».

(٣) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٧: ذي القعدة.

(٤) هو زين الدين أحمد بن فخر الدين محمد بن بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا، توفي سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م، ترجمته في: المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣٨٥.

(٥) في الأصل: ستة.

ومَولانا عزُّ الدينِ أبو العَباسِ أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عمرَ بنِ فرجِ الفاروثيّ[1]، الشافعي، الواسطيّ، أعَاد الله من بَرَكَته، ببلده وَاسط في يَوم الأربعاء مُستَهَل ذي الحجة سنة أربعٍ وتسعين وستمئة، ودُفن برباط والده[2] إلى جانب قبره، وكان يوماً مشهوداً.

مولده في سنةَ أربعَ عشرةَ[3] وستمئة في السَادِس والعشرين من ذي القعدة بوَاسط.

وكان من السادة الصُلحاء الكُرمَاء الأبدَال، عَالماً بالتفسير والفقه والحديث، وله مشاركة جيدة في جميع العلوم. سَمع من الشيخ العلامة شهابُ الدينِ السُهْرَوَرْدي وألبسه خرقة التصوفِ، وسمع على أكثر مشايخ العراق، وديارِ بَكْر[4]، والشام، وصحبَهم. وكان إذا زار سيّدي أحمد بن الرّفاعِيّ[5] لا يعود يتوبُ مدّة مُقامِه عنده ويأخذ العهد لسيّدي أحمد إلا هو. وله عندهم في أمّ عُبيدَةَ[6] المنزلة العَليّة، وكذلك كان والده وجدّه إذا حضروا[7] الرواق يتأدبون[8] معَهمُ أولاد[9] سيّدي أحمد. وله الصّيت في جميع بلاد العراق، وكان يعظ ويفسّر،

---

(١) ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٩، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٠٨- ٣١٠، وهي ترجمة مطابقة لما ورد في الذيل، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٠٩- ٣١١، ووفاته فيه سنة ٦٩٤هـ، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٧٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٣٨- ١٣٩، ووفاته فيه سنة٦٩٤هـ، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٨٠- ٦٨١، ووفاته فيه سنة ٦٩٤هـ، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة١٢٣، ووفاته فيه سنة ٦٩٤هـ، السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص٦- ١٥، ووفاته فيه سنة ٦٩٤هـ، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٩٠- ٢٩١ (وفيات سنة ٦٩٤هـ)، وص٣٢٨ (وفيات سنة ٦٩٥هـ).

(٢) لم أقف له على ترجمة في جميع المصاجر المتوفرة بين يدي.

(٣) في الأصل: أربعة، والتصحيح من (م/ ١٤٠_ ظ).

(٤) ديار بكر: هي بلاد واسعة في أعالي الجزيرة الفراتية (جنوب تركيا حالياً)، تنسب إلى قبيلة بكر بن وائل العربية، وكانت تعرف فيما مضى باسم آمد كبرى مدنها، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٤، لسترنج: بلدان الخلافة، ص١١٤- ١٤٠.

(٥) هو أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد، أبو العباس المعروف بابن الرفاعي، توفي سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م، ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص١٧١، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٧، ص١٤٣- ١٤٤، ابن كثير: البداية، ج١٦، ص٥٥٩-٥٦٠.

(٦) أم عبيدة: وهي من قرى البطائح بالعراق، تقع بين البصرة وواسط وتعرف حالياً باسم الشيخ أحمد الرفاعي، انظر: ابن بطوطة: رحلته، ج٢، ص٩، ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٦، ص٥٥٩.

(٧) في الأصل: حضر، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٠٨.

(٨) في الأصل: يتأدبوا.

(٩) في الأصل: أولا، والتصحيح من (م/ ١٤٠_ ظ).

وكان له أحَوال ومكاشفات، وكان كل إنسَان يَأتي إليه من جميع الطوائف ينهض له قائماً على كِبرَ سِنّه وضعفه، فلا يعلم أحدٌ منزلته عنده مَا هي، بل يقوم للضعيف والأمير والفقير والصغير والكبير، يقوم لكل واحدٍ، ويترحّب بالجميع، ويقول لكل أحد: حصَل لنا الأُنس بك وبخدمتك، مَا أبرَك هذا اليوم < و > السَاعة، وشيء كثير من هَذا النوع في كثرة الترحُّب والبشاشة لمن يَرد إليه. وكان قليل الأكل.

وفيها وحكى لي شهابُ الدينِ أحمدُ بن معينِ الدينِ الجَزَري[1] قال: لما قدم الشيخ عزُّ الدينِ الفارّوثيّ من العراق إلى دمشق زمن الملك الظَاهِر أعطوه تدريس المدرسَةِ الجاروخيّة وإمامة مسجد بن هشام[2] وشيء على المصَالح: قال: كنتُ[3] أنزل من السحر وأمشي إلى المدرسةِ وأمسك بيده إلى المسجد حتى يُصلّي (٨٥ــ و) وأعود في خدمته إلى المدرسة. فلما كان [في][4] بعض الأيام وقد دخل الشيخ إلى المحرَاب وهو يسوّي الصفوف التفت عن يمينه وقال: أخرج واغتسِل، وشرع يعقد النّيّة، فلم يخرج أحد، فترك الإحرام وعَاد ثانياً بقولهِ: أخرُج واغتسل، فلم يخرج أحد، فعاد في الثالثة وقال: يا عثمان أخرُج واغتسِل. فخرج واحد من الصف الأول، وأحرم الشيخ وصلّى، وعُدت معه إلى المدرسة، فنحن في أثناء الطريق فإذا بفقيرٍ أنكب على رجلي[5] الشيخ يعتذر، فقال له الشيخ: أنت عثمان؟ قال: نعم. قال له الشيخ: لا تخلونا من خاطرك، وادعُ[6] لنا في وقت السحر. فقال الفقير: يَا سَيدي مثلي يدعو[7] لك.

قال شهابُ الدينِ: وكنتُ والله أرى من الشيخ كرامَات ولا أسَأله عَنها، وكان يحبّ منّي ذلك. وبعد صَلاة الظهر جاءني ذلك الفقير إلى الدكّان وشرع يعتذر، وذكر أنه كان قد حَصَل له فيض. قال: وكنت اعتقد أنّ الفيض لا يوجب الغُسل، فشرعت أصلّي، واعتقدت القول أولاً أنه لغيري، فلما سمّاني باسمي خرجت واغتسَلت، فكاشفني رضوانُ الله عَليه. وكان يستدين على ذمّته ويُطعم الفقراء، ويؤثر لمن يقصده،

(١) توفي بدمشق سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م، ترجمته في: ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج١، ص٢٨٢- ٢٨٣.

(٢) مسجد ابن هشام: ويقع بالفسقار في سوق مدحت باشا اليوم، في الطرف الغربي من السوق، انظر: ابن شداد: الأعلاق الخطيرة ــ تاريخ مدينة دمشق، ق١، ص٩٤، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٢٢٤.

(٣) في الأصل: وكتب. والتصحيح من (م/١٤١- و).

(٤) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٠٩.

(٥) في الأصل: رجلين.

(٦) في الأصل: ادعوا.

(٧) في الأصل: يدعوا.

وبعض الأوقات ما يكون معه شيء فيقلع بعض ثيابه ويعطيه لمن قصده. وكان، قدس الله روحه، رجلاً صالحاً. رَحمهُ الله وإيانا.

[٨٨]_ وفيها توفي الشيخ الإمام الزاهد العابد شرفُ الدينِ محمد بن أحمد التاذفي(١)، المقيم برباط الحصني(٢) بجبل الصَالحية، يَومَ الأحَدَ آخر يَوم من رَجب قبل الظهر، ودُفن العصر بالتربة المذكورة. وكان رجلاً كثير العَبادة، ملازماً لها ولفعل الخير، حسن الظن بالناس، وسمع كثيراً من ابن خليل وابن رَوَاحة، وحَدث. رَحمهُ الله وإيانا.

[٨٩]_ وفيها توفي الشيخ الإمام العلاّمة زينُ الدينِ أبو البركات المنَجّا بن عثمان ابن أسعد(٣) بن المنجّا التنوخي، يوم الخميس بعد الظُهر رابع شعبان منزله بدرب كُسكُ بدمشق. وتوفيت زوجته [ست](٤) البهاء بنت صدر الدينِ الجُوخَنْدِيَ(٥)، وهي أمّ أولاده في ليلة الجمعة فغُسِّلا في الدار المذكورة في وقتٍ واحد، وحُمِلا إلى الجامع المعمور، فصُلّي عليهما عقيب صلاة الجمعة، وأخرجا إلى خارج باب الفَرَج(٦)، فصُلي عليهما

(١) في الأصل: الباذقي، والتصحيح من مصادر ترجمته: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٥١، الذهبي: معجم شيوخه، ص٦١٠-٦١١، واسمه فيه "محمود بن محمد"، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة١٢٨، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٧٠.
والتاذفي: نسبة إلى تاذف، وهي قرية من أعمال حلب، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٦.

(٢) لم يرد له ذكر في المصادر.

(٣) في الأصل: ابن سعيد، والتصحيح من (م/١٤١_ ظ).

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٤١_ ظ). وترجمتها في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٥٣.

(٥) هو أبو بكر محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت الخجندي، توفي بأصبهان سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م، ترجمته في: ابن الجوزي: المنتظم، ج١٨، ص١٢٢، ابن كثير: البداية، ج١٦، ص٣٨٣- ٣٨٤.

(٦) باب الفرج: يقع بالجهة الشمالية من سور دمشق إلى الغرب من باب الفراديس، فتحه الملك العادل نور الدين الشهيد في القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد، وسمي بالفرج لما وجد من الفرج لأهل البلد عند فتحه، وهو باب مزدوج كان بغربه باب العمارة، ومن أسمائه: باب البوابيجية، باب الخلاص، باب المناخلية، انظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢، ص٤٠٨، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج١، ص٢٦.

بسوق الخيل[1] لكثرة الزحام، وحُمِلا إلى سفح جبل قاسيون، فدُفنا بتربة أخيه وجيهِ الدين[2]. رَوى الحديث عن ابن المقيّر، وجَعْفَر الهَمَداني[3]، وسَالم بن صَصْرَي، (٨٥_ ظ) والرشيد بن مَسْلَمَة وغيره. رَحمهُ الله تعَالى.

[٩٠]_ وفيها توفي الشيخ الصالح أبو العَباس أحمد بن علي بن عبد الكريم الموصَلي، المعروف بالأثري[4]، القادري، بدرب القلي[5] بدمشق، يوم الجمعةِ سَادِس عِشْري شعبَان، وصُلي عَليه يَوم السبت ضحى بجامع دمشق، وحضر جنازته خلق كثير، ودُفِن بمقابِر باب الصغير، رَحمهُ الله.

---

(١) يقصد به ساحة سوق الخيل الواقعة جنوب سوق صاروجا، شرقي ساحة المرجة، وكان اسم موضعها والمواقع المجاورة لها (تحت القلعة)، وتخصصت بتجارة الخيول وتمويل قطعات الخيالة بها في العصر السلجوقي والأيوبي والمملوكي والعثماني، كما كانت مركزاً لتجمع العاملين في مستلزمات الجيش ومهماته، انظر: الشهابي: المرجع نفسه، ج٢، ص٩- ١٠.

(٢) هو وجيه الدين محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي، توفي بمدرسته بدار القرآن بدمشق سنة ٧٠١هـ/١٣٠٢م، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في: اليونيني: الذيل، مج١، ص٦٦٣- ٦٦٤ (طبعة أبو ظبي)، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣٤٧، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص٣٨- ٣٩.

(٣) هو أبو الفضل جعفر بن علي بن هبة الله أبي البركات بن جعفر بن يحيى الهمداني الإسكندري المالكي، توفي بدمشق سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م، ترجمته في: المنذري: التكملة، ج٣، ص٥٠٠- ٥٠١، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٦٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣٦- ٣٩.

(٤) ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٥٥، وفيه «الأثيري»، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٢٨.

(٥) في الأصل: العلي، والتصحيح من البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٥٥، وكان داخل باب الجابية، حول السوق الكبير، وفيه مسجد أوس بن أوس الصحابي، وعرف أيضاً بدرب المعلى، وبدرب المقل، انظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢، ص٣٤٠، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج١، ص٣٠٢.

[٩١]ـ وفيها توفي الأمير بدرُ الدِّينِ لُؤلُؤ المسْعُودِيّ[1] ، نائب الأمير حُسامُ الدينِ لأجين بالشام. تَوفي في يَوم السَبت سَابع عِشْري شعبان ببستانه بالمِزَّة[2]، ودُفن بُكرة الأحَد بمقابر المِزَّة، وعُمِل عَزاؤُه بُكرة الاثنين بجامع دمشق تحت النَّسرِ، وحضر جَنازته ملك الأمراء فمن دونه. وكان من قبل ولّي نيابة الأمير حسامُ الدينِ طُرَنْطاي، في دولة الملك المنصُور، ووِلّي شدّ الديار المصرية، في دولة الملك الأشرف. وكان كثير المرؤة، صاحب صاحبه، حسن التصرف في ولاياتهِ.

وفيها حكى لي جماعة كثيرة ممّن حضر معه قسمة الضياعِ أنه كان ينزل ويدور البيَادر، ويحزر كم في كل وقت بيدر مقدارهَا وما يتحصّل للديوان منها قبل الكيل والقسم، فإذا قسّموها وكالوها تطلُع كما قال، إمّا تزيد نصف غرارة أو تنقص نصف غرارة، أو تطلع كما قال، رَحمهُ الله وإيانا.

وفيها تُوفي الشيخان الصالحان:

[٩٢]ـ إسرائيلُ[3] بن عليّ بنِ حسينِ الخالدِيّ، المقيم بالعُقَيبة[4].

[٩٣]ـ ومنصور[5] بن محمد بن الشيخ علي الحريري، المقيم عند ضريح الشيخ رسلان[6]، نفعنا الله ببركاتهِ، كلاهما ليلة الخميس عَاشر شهر رمَضان المعظم.

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣١١، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٥٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٦٨-٢٦٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص ٣٠٩، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٠٣، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص ٦٨٨.

(٢) المزة: وهي قرية إلى الجنوب الغربي من مدينة دمشق، تحولت إلى ضاحية ثم صارت من أحياء المدينة، وكانت تعرف "بمزة كلب" نسبة إلى قبائل بني كلب اليمانية التي سكنتها، وهي تسمية يونانية الأصل بمعنى: الربوة أو التل، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٢٢، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٢١٧.

(٣) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣١١، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٥٧، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٠٣، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٨٨، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٣٧.

(٤) العقيبة: وتقع بين مقبرة الدحداح وسوق صاروجا، خارج باب الفرديس، وكانت تعرف بالأوزاع، وبالعقيبة الكبرى، انظر: ابن عساكر: تايخ دمشق، ج٣٥، ص١٤٧، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص١٦٥.

(٥) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣١١، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٥٧.

(٦) مقبرة الشيخ رسلان: هو رسلان بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله المتوفى بعد سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م تقع خارج باب توما، قرب الصوفانية بجوار جامع الشيخ رسلان، وفيها مسجد خالد بن الوليد، وتعرف أيضاً بتربة أبي عامر المؤدب، والتربة الأرسلانية، انظر: بدران: منادمة الأطلال، ص٣١٨، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٣١٥.

ودُفن الشيخ إسرائيل عند شيخه سيدي الشيخ محمد الخَالدِيّ[1] بتربة المولهين[2] بقاسيون، ودُفن منصور بقبّة الشيخ الصالح رَسلان. رَحمهم الله تعالى.

[٩٤]ــ وفيها في ليلة الأربعاء آخر يوم من شهر رمضان توفي الشيخ الإمام ظهيرُ الدينِ الحُسين بن عبد الله الغوريّ[3]، الحنفي، الصوفي، برباط السُّمَيساطيّ، ودُفن من الغد بسفح قاسيون، بزاوية الشيخ سعد الدين[4]، رَحمهُ الله وإيانا.

[٩٥]ــ وفيها في ليلة الأحد رابع شوال توفي الشيخ الإمام زينُ الدينِ أحمد بن عثمان بن بدير الأردبيلي[5]، الصوفي، برباط السُّمَيساطيّ، ودُفن من الغد بمقابرِ الصوفية. وكان فقيهاً شافعياً، كثير التعبد والتلاوة، رَحمهُ الله تعَالى وإيانا.

[٩٦]ــ وفيها توفي الصدر (٨٦ــ و) نجمُ الدينِ محمد بن علي بن عبد العزيز بن حاتم الأنصاري، عرف بابن الأسعد[6]، في ليلة الأحد ثامن عشر شوال، ودُفن من الغدِ بعد صَلاة الظهر، بسفح قاسيُون. وكان رجلاً جيداً، مشكورَ السيرة، حسن الخلق، كثير الإحسانِ، ديناً، متعففاً. وسمع من ابن عَبد الدائم[7]، وجماعة، ولم يحدث. رَحمهُ الله وإيانا.

---

(١) ورد لدى اليونيني: الذيل، مج١، ص٢٣٨- ٢٣٩ (طبعة أبو ظبي): أن الشيخ إبراهيم بن علي بن حسين الخالدي دفن عند تربة أخيه محمد الخالدي المقدم ذكره في سنة ثمان وخمسين وستمئة وورد اسمه في هذه السنة محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر، أبو عبد الله البيطار الأكال، وهذا لا يتطابق مع اسمه أخيه.

(٢) تربة المولهين: كانت بالصالحية بحارة الحياك الشرقية، إلى الجنوب المجاور لوادي الشياح، شمالي زقاق أبي السباع، عند تربة الشيخ يوسف القميمي، انظر: ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج٢، ص٦١٧- ٦١٨.

(٣) ترجمته في: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٥٨.

(٤) ويقصد بها التربة السعدية الواقعة خارد دمشق برأس العمائر (حي الميدان الفوقاني)، أقيمت سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م، وتنسب إلى الشيخ حسن بن محمد المعروف بابن الشيخ سعد الدين الجنابي السعدي المتوفى في نفس سنة إقامتها، انظر: النعيمي: الدارس، ج٢، ص١٧٣، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج١، ص٣٣٦.

(٥) ترجمته في: الذهبي: المختار من تاريخ ابن الجزري، ص٣٨٠.

(٦) ترجمته في: الذهبي: المصدر نفسه، ص٣٨٠.

(٧) في الأصل: ابن عبد الله عبد الدائم، والتصحيح من (م/١٤٢ــ ظ).

[٩٧]ـ وفيها توفي قاضي القضاة شرفُ الدينِ الحسنُ بنُ الشيخِ الخطيبِ شرفِ الدينِ عبدِ الله بنِ الشيخِ ابن عمرَ محمد بن أحمد بن قُدامة[1] الحنبلي، في أول ليلة الخميسِ ثاني وعشرين شوّالٍ بالحُنَينية[2]، التي عمرها بسفح قاسيون، ودُفن ضُحى يوم الخميس بمقبرةِ الشيخِ أبي عمر جدّه. وحضَر جنازته نائبُ السلطنةِ، ومشد الدواوين، والقضاةُ، والأكابرُ، وخلق كثير من الناس. وكان قاضي القضاة بالشام على مذهب الإمام أحمد، ومدرساً بمدرسة جده[3]، ودارِ الحديثِ الأشرفيةِ بالجبل. وكان حَسَن المحاضرة، كثير المحفوظ. وعمل عزاؤه بُكرة الجمعة بجامع الجبل، وحضره جماعة كثيرة. رَحمهُ الله وإيانا.

[٩٨]ـ وفيها توفي الشيخ الصالح ناصرُ الدينِ نصرَ الله بن محمد بن عياش الحنبلي السَّكاكينيّ[4]، في ليلة الجمعة سلخ شوال، ودُفن يوم الجمعة بعد الصلاة عند والده بالتربة الموفّقيّة. وكان رجلاً حسناً، كثير التودد إلى الناس، ويبتدئ من لقيه بالسلام. وسمع الكثير من أبي المجدِ القَزْوينيّ[5]، وابن صَصْرَي، وابن غَسَّان[6]، وابن الزَّبِيديّ، وابن اللَّتّيّ ، ورحل إلى القاهرة والإسكندرية، وسمع من ابن المقَيَّر، ومن أصحاب السِّلَفِيّ، وجماعة، وحدث بالكثير. رَحمهُ الله وإيانا.

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣١٣، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٦٦، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٥٩، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٠٤- ٢٠٥، ، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة١٢٧، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٨٩، وفيه «الحسين»، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣٣٤، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٢٥.

(٢) لم يرد لها ذكر في المصادر.

(٣) يقصد بها المدرسة العمرية الكبرى الواقعة بحارة العمرية إلى الجنوب من جامع الحنابلة، في شرقي دير الحنابلة، أنشأها في الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م، انظر: ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج١، ص٢٤٨- ٢٤٩، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٢٠٠.

(٤) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣١٤، الذهبي: معجم شيوخه، ص٦٢٧، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٤٦٤.

(٥) هو مجد الدين أبو المجد محمد بن الحسين بن أبي المكارم أحمد بن حسين بن بهرام القزويني الصوفي، توفي بالموصل سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م، ترجمته في: المنذري: التكملة، ج٣، ص١٥٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٢٤٩- ٢٥٠، ابن تغري بردي: النجوم، ج٦، ص

(٦) هو محمد بن غسان بن عاقل بن نجاد ، الأمير سيف الدولة الحمصي، توفي سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م، ترجمته في: الذهبي: العبر، ج٣، ص٢١٤، ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج٦، ص٢٥٩.

[٩٩]ـ وفيها توفي الشيخ الجليل، العالم، المسند، كمالُ الدين أبو محمد عبد الله ابن محمد بن نصر الله < ا > بن قوام الرصّافي[١]، في يوم الجمعة وقت الضحى، السابع من ذي القعدة، وصُلّي عليه بجامع دمشق عُقيب الجمعة، ودُفن بمقابرِ الصوفية عند والده. وكان رجلاً مباركاً، قديم العدالة والشهادة على الحكام، صاحبُ روَاية، وحَدث «بصحيح البخارِي»، و«شرح السنة» و«مَعالم التنزيل» للبَغَويّ[٢]. مولده سنة خمس عشرة وستمئة بالرُصافَة[٣]. رَحمَهُ الله وإيانا.

[١٠٠]ـ وفيها في يوم الجمعة المبارك سادس عشر شوال، (٨٦ـ ظ) توفي الأمير سيف الدين أرغون[٤] ابن عبد الله العَادِلي، بدمشق بميدان الحصَا[٥]، بوصية منه. وكان قد قدم من القاهرة من نحو شهرين، بإقطاع خمسين فارساً، ونزل بدار بن أتابك[٦]. رَحمَهُ الله وإيانا.

[١٠١]ـ وفيها توفي القاضي الإمامُ العالم عَلَمُ الدينِ أبو العباس أحمد بن إبراهيم ابن حيدرة بن علي بن حيدرة بن عقيل القرشي الشافعي، المعروف بابن القَمَّاحِ[٧] المصري. مولده يَوم الجمعةِ ثامِن وعشرين شهر رمضان سنة ثلاثين وستمئة بالقاهرة، وتوفي من الغد بالقرافة.

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣١٤، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٠٥، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٣٠.

(٢) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي، صاحب كتاب «شرح السنة» في الحديث، و«معالم التنزيل» في تفسير القرآن الكريم، توفي سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م، ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص١٣٦- ١٣٧، ابن كثير: البداية، ج١٦، ص٢٦٢، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص١٠٤٠- ١٧٢٦.

(٣) الرصافة: مدينة تقع غربي مدينة الرقة، انظر: طلاس: المعجم الجغرافي، مج٣، ص٥٠٣.

(٤) ترجمته في: الذهبي: المختار من تاريخ ابن الجزري، ص٣٨٠.

(٥) ميدان الحصا: وهي التسمية القديمة لحي الميدان التحتاني، كان حول جامع باب المصلى وجامع منجك، انظر: الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٣٢٣.

(٦) لم يرد لها ذكر في المصادر.

(٧) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣١٥- ٣١٦، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٣٧، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٠٦- ٢٠٧، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٣٠.

كان من الفُضلاء العلماء، وله نظم. فمن ذلك ما أنشدني ولده[1] القاضي الإمام العالم العلامة شمسُ الدينِ أبو عبد الله محمد[2] لوالده المذكور، في اليوم العاشر من المحرم سنة ثلاثة عشر وسبعمئة[3] بالقاهرة المحروسة، قال: أنشدني والدي قدس الله روحه ونور ضريحه لنفسه قوله[4]:[الطويل]

إذا كنت جار المصطفى ونزيله ... فيقبح بي شوقي لأهلي وأوطاني

أأرغبُ عن دَارٍ بها الخير كله ... وفيها هَوى القاصِي وأمنية الدَاني

ولستُ بجافٍ أهل ودِي وإنما ... إذا فزت بالباقي فما لي وللفاني

حلفت يميناً أنها خير منزلٍ ... لأشرف نُزّالٍ وأكرمَ جيرَانِي

فيا رَبّ بلغ من أحب وصولها ... ليزداد إيماناً كما ازداد إيمَاني

وأنشدني أيضاً له[5]: [الرجز]

رفقاً لها فشوقها قد سَاقها ... يا حبّذا الوَادِي الذي قد شَاقها

حجازَها جنبها[6] شَامها ... وفي هوى نجدٍ جفّت عِرَاقُها

لما بدَت من طيبة أعلامهَا ... حنّت ومَدّت طرباً أعنَاقُهَا

يا أهل نجد مهجتي في حبكم[7] ... أسيرة لا أبتغي إطلاقُهَا

مَالي أرى صَبري عليكم خانني ... وأدمعي قد نقضَت مِيثَاقُهَا

حشاشتي لديغة الهجر ومَا ... أحسبُ غير وصلكم ترياقُهَا[8]

أحَبابنا لا تسألوا عن مهجةٍ ... أيقنت مُذ فارقتكم فراقُهَا

---

(١) في الأصل: لوالده، والتصحيح من (م/١٤٣ـ و).

(٢) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن بن حيدرة القرشي الشافعي المعروف بابن القماح، توفي بمصر سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص١٢٢.

(٣) في الأصل: ستمائة.

(٤) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: جوادث الزمان، ج١، ص٢١٥، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٠٦.

(٥) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٢١٥-٢١٦، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢٠٦- ٢٠٧.

(٦) في الكتبي: حينها.

(٧) في ابن الجزري: حيكم.

(٨) في الكتبي: درياقها.

يـــا لوعـــةً حَمّلتُـــها لـــو عُرضـــت يومـــاً على رَضـــوَى لَمَـــا أطاقَهَـــا
(٨٧ــ و) ولـــو يـــذوق عـــاذلي[١] صَـــبابتي صبـــا معـــي لكنـــه مَـــا ذاقَهَـــا
أقســـمت مـــا أعجَـــب قلـــبي غيرُكـــم ومُقلـــتي سواكُـــم مَـــا رَاقَهَـــا

رَحمةُ الله تعَالى عَليه وإيانا.

[١٠٢]ــ وفيها توفي الأديب الفاضل سراجُ الدينِ أبو جعفر عمر بن محمد بن الحسينِ المصري المعروف بالورّاق[٢]. مولده في العشر الأول[٣] من شهر شوال سنة خمسة عشر وستمئة. وتُوفي في العشر الأول من جمادى الأول من سنة خمس وتسعين وستمئة، بداره بمصر بسُوَيقة وردان[٤]. ودفن بالقرافة. كان فاضلاً، أديباً مُكثر < أ >، متصرّفاً[٥] في فنون البلاغةِ، كيّساً[٦]، لطيفاً[٧]، حسن النادرة والحكاية..وقد تقدم ذكرهُ في وفاة الجزّار[٨]، رَحمها الله.

ومن نظمه أيضاً ما أنشدني العدلُ أثيرُ الدينِ أبي حيَّانَ محمد بن الغرناطي في ذي الحجة سنة اثنتى عشرة وسبعمئة بالقاهرة المحروسة، قال: أنشدني الفاضل الأديب سراجُ الدينِ عمر الورّاق لنفسه قوله[٩]: [الوافر]

سَـــألتُهُمْ وقَـــدْ حَثُّـــوا المطايـــا قِفُـــوا شـــيئاً فَسَـــاروا حَيـــثُ شَـــاؤوا

---

(١) عاذل: اللائم، الذي يلوم ويوبخ، انظر: مسعود: معجم الرائد، ص٥٣٣.

(٢) ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١١٧، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣١٦- ٣١٨، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٠٧- ٢١٣، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة ١٢٩، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٣١- ٣٣٤.

(٣) في ابن الجزري: العشر الأخير.

(٤) سويقة وردان: وتقع بفسطاط مصر، وتشرف على النيل من جهة الغرب، انظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص١٤.

(٥) في الأصل: متصرف. والتصحيح من (م/١٤٣ــ ظ).

(٦) في الأصل: كيس.

(٧) في الأصل: لطيف.

(٨) هو جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المصري، المعروف بالجزار الشاعر، توفي سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م، ترجمته في: اليونيني: الذيل، ج٤، ص٦١ (طبعة حيدر آباد)، النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص٤٧- ٤٨، وفيه "الخراز"، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٥٦٩.

(٩) انظر: الصفدي: لمع السراج، مخطوط، مكتبة مجلس شورى الوطنية، طهران، رقم ١٣٨٠٤، ورقة ٣ وما بعد. وهو كتاب منتقى من ديوان سراج الدين الوراق المؤلف من سبعة مجلدات كبار، انظر: الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٦٣.

ومـــا[1] عَطَفُـــواَ علـــيَّ وَهُـــمْ غُصُـــونٌ ... ولا التفتُـــوا إلـــيَّ وَهُـــمْ ظِبـــاءُ[2]

وأنشدني له أيضاً: [الرجز]

حــدّث عــن الغضـبان واطـرُق مسـمعي ... عنــه بأشهـــى مـــا ألمّ أو طـــرَق

مُهفهـــف عَهـــدِي بـــه وخصـــره ... أشـــرف مـــن أردافـــه علـــى الغَـــرق

ذو طُـــرّة يعيـــدها رَبّ الدُّجَـــى ... وطلعـــة يعيـــذهَا ربّ الفَـــلَق

وقامـــة سكـــريّ التثـــنّي فلهـــا ... مُصطبـــح مـــن ريقـــه ومغتبـــق

المـــاءُ والنـــارُ معـــاً في خـــدّهِ ... أمـــا تـــرى الخـــالَ طفـــى ثم احتـــرق

وأنشدني له أيضاً: [السريع]

ألَـــمّ بي وهنـــاً وخلخالـــه ... يكتـــم عـــنّي مـــا يقـــول الوشـــاح

ذا صـــنم مـــا يهـــوى فمـــن شأنـــه ... صممـــت وذا مـــن قلـــق فيـــه بَـــاح

يجلـــو جـــنى الـــورد مـــن خـــدّه ... ومـــن ثنايـــاه شتيـــت الأقـــاح

وزار والنـــجم قصـــير الخطـــا ... في الغـــرب والنســـر كسـير الجنـــاح

ورقّـــت الشـــكوى فقـــال الهـــوى: ... يـــا حُـــبّ عـــن أهـــل الهـوى لا بـــراح

(٨٧ـ ظ) وأنشدني له أيضاً: [السريع]

بـــتُّ وبـــات البـــدرُ في منـــزلي ... يجلـــو[3] ســـناه حـــالي[4] الحالِكَـــا

أنـــا في المِسْـــواكَ في مبســـمٍ ... ﴿خِتَـــامُهُ مِسْـــكٌ وَفِـــي ذَالِكَـــا﴾[5]

وأنشدني له أيضاً: [البسيط]

في خـــدّه ضـــلّ[6] عِلـــم النـــاس واختلفـــوا ... إلى الشقـــائق أم للـــوردِ نســـبتُه

فـــذاك بالخـــالِ يقضـــي للشقيـــق وذا ... دليلـــه أن مـــاء الـــورد ريقتُـــه

---

(١) في الصفدي: فما.

(٢) في (م/١٤٤ـ و): ضياء.

(٣) في الأصل: يجلوا.

(٤) في الأصل: حالتي.

(٥) سورة المطففين: الآية ٢٦.

(٦) في الأصل: ظل.

وأنشدني له أيضاً: [الوافر]

وردفُك قد تظلّم منه خصرٌ ... أراه لحالتي في السقمِ أقضى

وكيفَ وكيفَ ينصفُ أجبّتنا ... وبعضُك ليسَ ينصف [فيه][1] بعَضَا

وقال: [مخلّع البسيط]

كم قطع الجود مِن لسَانٍ ... قلّد من مَدحه النحُورَا

وما أنا شاعِر سراجٌ ... اقطع لسَاني أزدك نورا

وكتب إلى الصاحب بُرهانُ الدينِ الخَضِر[2] أخي قاضي القضاة بدرُ الدينِ السِّنْجاويّ الزرزاري[3] يهنئه بخلعة لبسها: [الوافر]

تَهَنْ بِخلعةٍ لبست جَمَالاً ... بوجه منك سبح مجتَلوُهُ

وقال الناس حين طَلعتَ فيها: ... أهذا البدر قلتُ لهم أخوه

وله أيضاً: [الطويل]

وعند ابتداء الشيب كنتُ مغالطاً ... سُليماً بأن الشُهب في الليل تطلعُ

فلما انتهى وابيضّ فودِي كلّه ... جزعت فقالت لي: من الحق تجزعُ !

أما قلت: ليل زيّنته كواكب ... صدقت، وبعد الليل للصُبح مُطلِعُ

وقال: [السريع]

عشقت من ريقته قرقفٌ ... ومَا له إذ ذاك من شاربِ

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٤٤_ ظ).

(٢) هو خضر بن الحسن بن علي السنجاري الزرزاري الشافعي، توفي بالقاهرة سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٦٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٠٧- ٢٠٨، ابن تغري بردي: المنهل، ج٥، ص٢٢٢- ٢٢٣.

(٣) في الأصل: الزواوي، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣١٧. وهو بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن الحسن بن علي الكردي السنجاري الزرزاري، توفي بالقاهرة سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٤م، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٣٤، اليونيني: الذيل، ج٢، ص٣٣٢ (طبعة حيدر آباد)، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٤٦٣.

قلنـــــــدرياً[1] حلقـــــوا حَـــــاجباً   منـــه كنُـــونِ الخـــط مـــن كـــاتِبِ

سلطــــــان عـــــدلٍ[2] زاد في عَدلـــــهِ   فاختـــــار أن يبقـــى بـــــلا حَاجِـــبِ

وله أيضاً (٨٨ـ و): [الطويل]

إذا كنـــت لم ترســـل وجئـــتَ ولم أصِـــل   فقـــل لي: مـــتى أو كيـــف أو أيـــن نلتقِـــي؟

وإنّ أقـــلّ النّـــاس عقـــــلاً وفطنـــــة   فـــتى جـــاء مشتـــاقاً إلى غيـــر شيّـــقِ

[١٠٣]ـ وفيها في يوم الجمعة ثامن عِشْري ذي الحجة توفي الأمير سيفُ الدينِ الباسِطي[3]، متولي قلعة دمشق، ودُفن بسفح جَبل قاسيون. رَحِمَهُ الله تعَالى.

[١٠٤]ـ وفيها توفي بدرُ الدينِ أبو الغنائم بن محاسن ابن أحمد بن الكفْراني[4]، المعمار، سبط القاضي جمال الدين[5] [بن][6] قاضِي حرّان[7]، يوم السبت عشرين ذي الحجة بدمشق، ودُفن من الغدِ بمقبرة الصوفية.

---

(١) القلندرية: هي إحدى الطرق الصوفية التي اشتهر أتباعها في عصر المماليك البحرية، ومؤسس هذه الطريقة يدعى (سويجي) ظهر في دمشق نحو عام ٦١٠هـ/١٢١٣م، وكانت قد ظهرت في بلاد فارس، وذكر أن أتباع هذه الطريقة كانوا يحلقون لحاهم وحواجبهم اقتداءً بشيخهم جمال الدين الساوي الذي فعل ذلك للتخلص من إغواء امرأة له، وعرف أتباع هذه الطريقة أيضاً بارتداء الزي الفارسي، انظر: جمعة (عمر محمد):عرض وقراءة في كتاب مدخل إلى دراسة التصوف، مجلة التراث العربي، دمشق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، العدد ٨١- ٨٢، ص٣٠٧.

(٢) في (م/١٤٤ـ ظ): حسن.

(٣) ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٧٣- ٤٧٤، ووفاته فيه في الثامن والعشرين من ذي القعدة، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٥٠.

(٤) ترجمته في: البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٧٨، وفيه: «الكفاني» ووفاته فيه أيضاً يوم الجمعة، الذهبي: المصدر نفسه، ج٥٢، ص٢٨٦.

(٥) هو جمال الدين أبو المظفر يوسف بن مظفر بن أحمد الحراني ثم الدمشقي، المعروف بابن قاضي حران، توفي بدمشق سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م، ترجمته في: الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص ١٤٩٨، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص٤٧٧.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من مصادر ترجمته.

(٧) حران: مدينة قديمة تقع بأرض الجزيرة قرب منابع نهر البليخ بين الرها ورأس العين، انظر: فاير: مادة «حران»، دائرة المعارف الإسلامية، مج٧، ص٣٥٤.

وكان قد تفرد بالرواية بدمشق عن جده، وسمع من ابن رُوْزَبَة، والمجدِ القَزْوِيني، وحَمْد بن صُدَيْق[1]، والمرْجّا ابن شُقَير[2]، وغيرهم، وروى. رَحمهُ الله وإيانا.

[١٠٥]ـ وفيها توفي القاضِي العالم شَرَفُ الدينِ موسى بن القاضي نجم الدين محمد بن سَالم ابن المسلم[3] النابلسي، قاضِي نابلس يومئذ. وكان على قاعدة أخيه[4] وسلفه من أكرم الناس، والقيام بالحقوق. كانت وفاته يوم الخميس سَادِس عِشْري ذي الحجة. وكان له رواية، وروى. رَحمهُ الله تعَالى وإيانا.

[١٠٦]ـ وفيها توفي العدل عمادُ الدينِ أبو العبّاسِ أحمد بن هبة الله ابن نصر الله بن علي بن المفرج بن مَسْلمة[5] الدمشقي، يَوم الاثنين آخر يوم من سنة خمس وتسعين وستمئة، وصُلي عليه الظهر بجامع دمشق، ودُفن بمقابر باب الصغير. روى عن وجَعْفَر الهَمَدانِيّ، وغيره. رحمه الله.

[١٠٧]ـ وفيها توفي بالقاهرة الشيخ رضيُّ الدينِ أبو بكر ابن عمر القَسَنْطينيّ[6]، مُدرسُ الفخريّة[7]، أحد مشايخ الحديث بها. مُولده سنة ست أو سبع وستمئة، ودُفن بالقرافة. رَوى عن جماعة. وكان من فضلاء الصالحين، الأكابر في النحو واللغة، وغيرهما. رَحمهُ الله تعَالى وإيانا.

---

(١) هو موفق الدين حمد بن أحمد بن محمد بن بركة بن أحمد بن صديق بن صروف الحنبلي الحراني، توفي بدمشق سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في: الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤١٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٩٨، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢٠١.

(٢) هو عفيف الدين أبو الفضل مرجى بن الحسن بن عبد الله بن غزال بن شقير الواسطي المقرئ، التاجر السفار، توفي ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، ترجمته في: الصفدي: المصدر نفسه، ج٢٥، ص٢٩٤-٢٩٥، ابن تغري بردي: المنهل، ج١١، ص٢٣٧.

(٣) ترجمته في: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٨٠- ٢٨١، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٣٠، وفيه "قاضي طرابلس".

(٤) هو جمال الدين محم بن محمد بن سالم بن يوسف القرسي النابلسي الشافعي ابن القاضي نجم الدين، توفي سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م، ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٣٨٧- ٣٨٨، الذهبي: المصدر نفسه، ج٥٢، ص٢٢٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١٦٦.

(٥) ترجمته في: الذهبي: المصدر نفسه، ج٥٢، ص٢٤٦، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٣٠.

(٦) في الأصل: القسطيني، والتصحيح من مصادر ترجمته: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٦٣- ٤٦٤، الذهبي: معجم شيوخه، ص٦٧٦.

(٧) المدرسة الفخرية: كانت في زقاق بين سوري دمشق، بين بابي الفرج والفراديس، أنشأها في العهد المملوكي الأمير فخر الدين الأستاذ سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م، انظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص٣٢٦، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٢٠٢.

[١٠٨]_ وفيها توفي العدل برهانُ الدينِ إبراهيم بن عبدِ الرزاقِ الرسْعَنِي[1]، الحنفي، المعروف بابن المحدّث، يوم الأربعاء سادس عشر رمضان بدمشق، ودُفن بسفح جبل قاسيون. وله نظم حَسن، فمن ذلك قوله من جمله قصيدة له[2]: [الطويل]

سلامٌ من[3] الصّبّ المقيم على العهد ... على نازحٍ دانٍ خليّ من الوجدِ (٨٨_ ظ)

عن العين نائى وهو في القلب حَاضر ... بنفسي حبيباً غائباً حَاضراً أفدِي

غدت أرضه نجد أسقي رَبعها[4] الحيا ... بأقصى المنا نجدٌ أو من حَل في نجدِ

أبيت إذا ما فاحَ نشر نسيمُها ... لفرط الأسَى أطوي الضُلوع عَلى وقدِ

وإن لاح من أكنافها لي بارقٌ ... فسُحب دُموعي العين تهمى على الخدِ

كلفتُ به لا أنثني على صبابتي ... به والجوى حتى أُوَسَّد في اللحدِ

فيا عَاذلي خلّي الملامة في الهوى ... وكُن عَاذِري فاللوم في الحبّ لا يُجدِي

فلستُ أرى عنه مَدا الدهر سَلوة ... ولا لي عنه قطّ ما عشت من بُدِّ

وله سماع كثير وما أظنه روى رَحمةُ الله تعالى وإيانا.

[١٠٩]_ وفيها توفي بالقاهرة تقيُّ الدينِ شَبيب ابن حَمْدان بن شَبيب[5] الحراني، في جمادى الأخر بخان مسرور[6]، ودُفن بالقرافة. روى عن ابن رُوْزبَة، وعن الفخر الإِرْبليّ، وغيرهما.

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣١٢، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٣٦- ٤٣٧، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٠٤، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٢٩، ابن تغري بردي: المنهل، ج١، ص١٠٣- ١٠٤.

(٢) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣١٢، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢٠٤، العيني: المصدر نفسه، ج٣، ص٣٢٩.

(٣) في (م/١٤٥_ ظ)، وابن الجزري: سلام على.

(٤) في الكتبي: ريعها، والعيني: زهرها.

(٥) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠١- ٣٠٦، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٦٢- ٦٤، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص١٩٨- ٢٠١، الزركشي: عقود الجمان، ورقة١٣٢- ١٣٣، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣٣٢، العيني: المصدر نفسه، ج٣، ص٣٢٦- ٣٢٧.

(٦) خان مسرور: له مكانان أحدهما كبير، والآخر صغير. ويقع الكبير على يسرة من سوق باب الزهومة إلى الحريريين، وكان موضعه خزانة الدرق في خزائن القصر الصغير. وكان ساحة يباع فيها الرقيق، وكان مسرور من خدام السلطان صلاح الدين الأيوبي وفي آخر أيامه لزم داره وبنى هذا الخان إلى جانبه، انظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص٥٧٢- ٥٧٣.

وكان فاضلاً، أديباً، شاعراً، مُجيداً، فمن ذلك ما أنشدني ولد ولده الفاضل علاء الدين أبو الحسن علي بن زين الدين عبد الرحمن بن تقي الدين شبيب[1] المذكور، في رابع المحرم سنة ثلاث عشر وسبعمئة، بخان مسرور بالقاهرة.

قال: أنشدني جدي لنفسه حين نَكَبَه السلطان الملك الظاهر بقوله[2]: [البسيط]

لا تيئسنّ[3] إذا نابتك نائبةٌ ... فإن توالت تولّت عنك في الأثرِ

فالليلُ تزدادُ قبل الصُبح ظُلمتُه[4] ... والغيمُ يُطبق للتفريج بالمطرِ

وإن تضايق أمرٌ فانتظر فرجاً ... فضيّقه السّرد للتوسيع في العُمرِ

وضيقةُ[5] الحربِ أدناها إلى سعةٍ ... وفي التجاريب[6] مَنجاة من الخطرِ

والطفلُ لو لم يلاقي الضيقَ قبل ... لَمَا أصاب من بعد هذا الوسع فاعتبرِ

واصبرْ ففي الصَّبْر[7] خيرٌ للكريم وكم ... قد نال حُلو حياة شارب الصبرِ

وله أيضاً[8]: [البسيط]

وافى[9] يُعَلّلني والليل قد ذَهَبَا ... فخلتُ[10] في راحه من راحة ذهبَا

---

(١) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٢) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٠١- ٣٠٢.

(٣) في (م/١٤٦ـ و): لا تيئسان، وفي ابن الجزري: لا تيأسن.

(٤) في ابن الجزري: ظلمة.

(٥) في ابن الجزري: أضيق.

(٦) في ابن الجزري: البحارين.

(٧) في (م/١٤٦ـ و): فللصبر، وفي ابن الجزري: فالصبر.

(٨) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٢، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٩٨- ١٩٩، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٢٦- ٣٢٧، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٧٥٠.

(٩) في الأصل: وافا.

(١٠) في الأصل: فحلت، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٢، وفي العيني: فحلت في، وفي ابن العماد: من.

ظبي إذا قهقه الإبريقُ وابتسمت له المدامُ بكى الرّاووق[1] وانتحبا(٨٩_ و)

مقرطق[2] لَمْ يقُم بالكاس [عرس][3] هنا إلا وَرَاحَ[4] بنُور[5] الرّاح مُخْتَضِبَا

يجلوا على ابن غمام بنت معصرة فقم لِتَشَهَدَ أن العُود قد خَضَبَا

كبرتُ لما بدا والكأس[6] في يده عجباً بتمثال ماء[7] يحمل الذهبا

أغَنّ[8] ينضو[9] على العشاق ناظره سيفاً من الغُنج لا ينبو[10] إذا ضربا

ما هزّ من قدّه العسّال في رَهَجٍ إلاّ غدا قلبُ جيش الصبر[11] مُضطرِبَا

ساقٌ أقام على ساق أقامتهم فبادروا[12] نحو جنات الهوى عصبا[13]

في خفض عَيشٍ يجرّون الذيول وكم قد رفعوا الصوت للراووق إذ نُصِبَا[14]

وله أيضاً من قوله[15]: [الكامل]

---

(١) الراووق: الإناء الذي يروق فيه الشراب، انظر: الفيروزآبادي (محمد بن يعقوب، ت ٨١٧هـ/١٤١٤م): القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٨٨٨.

(٢) في العيني: مترطق.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٤٦_ و).

(٤) في الأصل: الأرواح، والتصحيح من (م/١٤٦_ و).

(٥) في الكتبي: بنو.

(٦) في العيني: يدار الكأس.

(٧) في العيني: ناء.

(٨) في الأصل: اعنى، والتصحيح من مصادر تخريج الأبيات.

(٩) في الأصل: ينبوا.

(١٠) في الأصل: ينبوا.

(١١) في ابن العماد: الهم.

(١٢) في الكتبي: فبادرا.

(١٣) في العيني: غضبا.

(١٤) في الأصل، و(م/١٤٦_ و) ورد هذا البيت مفرداً ومسبوقاً بعبارة: وله أيضاً قوله، والتصحيح من مصادر تخريج الأبيات.

(١٥) وردت الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٢-٣٠٣، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٦٤، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص١٩٩، الزركشي: عقود الجمان، ورقة ١٣٣، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٢٧.

ومهفهــــفٍ قَسَــــمَ الملاحَـــــةَ ربُّهــــا فيــــه فأبدعَـــــه[1] بغـــــير مثــــالِ
فَلِخَـــدِّهِ النُّعمـــانِ ثـــوبُ[2] شـــقائقٍ ولثغـــــره النَظَّـــــام عقـــــدُ لآلي
ولِطَرفِـــهِ [الغـــزّالِ][3] إحيـــاءُ الهـــوى وكـــــذلك «الإحيــــاءُ» للغـــــزّالي

وقال[4]: [الطويل]

وحاسـب مسـتوفي الهـوى الجسـم والضَّـنا لــه شاهــد والصـدع في الخـدِّ مُشـرِفُ
فخـــرج[5] بـــاقي الصبـــر عامِـــل قـــدّه وحَاصـلِي وحـدي[6] في الهـوى لـيس يُصـرفُ
سأشكـــوا إلى الظلـــم الرحيقـــيّ غلّـــةً توقـــع لـــي أن الظلامـــة[7] تكشـــفُ

وله أيضاً[8]: [الطويل]

أقـــول وقـــد هبّـــت لنـــا نَســـمةُ الصـــبا فملنـــا تـــرى دارت بنـــا كـــاس قَرقَـــفِ[9]
وفـــاطر قلـــبي هـــل أتـــى يســـبي الـــورى بنمـل عِـذار [جـاء][10] في صـف زُخـرفِ

وقال[11]: [البسيط]

وقائـــلٌ مـــا الـــذي [تشكـــو][12]؟ فقلـــت لـــه: هـــوى هيفـــاء غـير المـلوك الصِّيـد لم يَصـدِ
فقـــــال: إنـــــي طبيـــــبٌ عالـــــم بـــــدواء أدواء كـــل عليـــلِ القلـــب والكبـــدِ

---

(١) في الصفدي: وأبدعها، والزركشي: وأبدعه.

(٢) وردت في المصادر السابقة: روضُ.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٤٦ــ و).

(٤) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٣.

(٥) في ابن الجزري: مخرج.

(٦) في (م/١٤٦ــ ظ)، وابن الجزري: وحاصل وجدي.

(٧) في الأصل: الظلام، والتصحيح من (م/١٤٦ــ ظ).

(٨) ورد هذان البيتان في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٣، وسبقا بعبارة: وأنشدني له أيضاً.

(٩) القرقف: وهو الخمر، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص٢٨٢.

(١٠) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٤٦ــ ظ).

(١١) وردت هذه الأبيات في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٤- ٣٠٥.

(١٢) في الأصل: تشكوا.

فخـــذ بنفســـجَ صدغيـــها ونَرجسَـــه مـــن طرفهـــا الفـــاترِ الفتّـــانِ في العُقـــدِ

وضُـــم رمـــان نَهدَيهـــا إليـــك علـــى رَيحـــانة العقـــد[1] وأحـــذر صَـــولَة اليَـــدِ

(٨٩_ ظ) [فلست أسأل إلا آس][2] طُرَتها إليك إن حـــلَّ منـــك عَلـــى [لِيُنوفَـــر الجســـدِ

وصـــفّ تُفّـــاح خدّيهـــا علـــى ضـــرب مـــن ريقهـــا][3] بـــارد يُجـــلى علـــى بَـــرَد

واشـــرب بكـــأس أُقـــاح الثّغْـــرُ[4] خمـــر[5] لمـــا لعـــس الشـــفاه وهـــذي بالشـــفاء يـــدى[6]

فـــذا الـــدواء الـــذي لم يخـــش صَاحِبُـــهُ داءً ســـوى الصَـــدِ فاحفـــظ وصفـــة الأبَـــدِ

وله أيضاً[7]: [الكامل]

ولقـــد شـــربتُ الـــراحَ يقـــدحُ نورُهـــا للمُـــدلجِينَ النـــارَ مـــن قَدَحَيْـــها

في روضـــةٍ ضـــحكتْ ثغـــورُ أَقاحِهـــا مـــن طُـــولِ مـــا بكـــتِ الغيـــومُ عليهـــا

والطـــيرُ تخطـــبُ في منـــابرِ دَوحـــةٍ[8] شمخـــت فخـــرّ المـــاءُ بـــين يديـــها

وقال[9]: [الوافر]

أقـــول لسَـــائلي عـــن مســـك خـــالٍ علـــى كَـــافُور[10] وجنتـــه يُصـــانُ

---

(١) في (م/١٤٦_ ظ)، وابن الجزري: القد.

(٢) في الأصل: فليس الآس، والتصحيح من (م/١٤٦_ ظ)، وفي ابن الجزري وردت هذه الشطرة هكذا:

فليس أسل إلا آس طرتها

(٣) في الأصل وردت الشطرة هكذا: إن حل منك على بارد يجلى على بارد، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٤.

(٤) الثغر: الفم، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص١٠٣.

(٥) في ابن الجزري: خمرها.

(٦) في الأصل: ندى، والتصحيح من (م/١٤٦_ ظ)، وابن الجزري: المصدرنفسه، ج١، ص٣٠٥.

(٧) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٦٤، الزركشي: عقود الجمان، ورقة ١٣٣.

(٨) في (م/١٤٦_ ظ)، والصفدي، والزركشي: دوحها.

(٩) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٣، والزركشي: عقود الجمان، ورقة ١٣٣.

(١٠) الكافور: وهو الطّلع حين ينشق عن وعائه، وسمي بذلك لآنه كفرها أي غطاها، انظر: الزبيدي: تاج العروس، ج١٤، ص٥٩.

فَـــراش القلـــــب أحرقـــــه لَظَاهَـــــا[1] فصَـــــار الخـــــالُ والصّـــــدغ دُخـــــانُ

وله أيضاً[2]: [الوافر]

وقـــــالوا: إذا شـــــكوتَ الـــــدَّهر صـــــبراً فـــــزرعُ الصَّـــــبر يُـــــدركُ بالمـــــرَادِ

فقلـــــت لهـــــم صَدقتـــــم، غيـــــر أنيّ أخـــــاف المـــــوتَ مـــــن قبـــــل الحَصَـــــادِ

وقال[3]: [البسيط]

أمـــــا وَصَعْـــــدَةِ هـــــذا القَـــــدِّ يـــــا عُمَـــــرُ مـــــا خِلـــــت قبلـــــك غُصنـــــا طلعُـــــه القـــــمرُ

ولا سمعـــــت بلـــــدنٍ في كثيـــــب نقـــــى سَـــــواك يمشـــــي ببـــــدر ليلـــــة الشَّـــــعِرُ

مهـــــلاً، فلـــــولا الهـــــوى العُـــــذريّ مـــــا فتكـــــا بمهجـــــتي الفاتكـــــان: الغَنْـــــج والحَـــــورُ

ولا صَـــــبَوتُ إلى نـــــجدٍ ودلّ علـــــى جسمـــــي الضنـــــا الفاتنـــــان: الـــــدَّلُ والخَفَـــــرُ[6]

حَاشـــــاك مـــــن حـــــرّ أنفـــــاسٍ يُضرمُهـــــا حَشـــــوُ الحشـــــاء المتلفـــــان: الشـــــوقُ والفِـــــكرُ

مـــــن لم يـــــذُق طرفـــــاً ممّـــــا أكابـــــده لم يـــــدر مـــــا المضنيـــــانِ[7]: الدمـــــعُ والسَـــــهرُ

لله أي سُـــــلاَف[4] كنـــــت أرشُفُهـــــا يـــــديرها الأطيبـــــان: الريـــــقُ والثـــــغرُ

والجـــــوُّ كالـــــروضة الحسنـــــاءِ نادمنـــــا بجوهـــــا[8] الأحسنـــــان: الـــــزهرُ والزهـــــرُ

ولـــــس ثالثـــــنا[5] إلا معتقـــــه والرابـــــع المطـــــربان: العـــــودُ والوتـــــرُ

عَيـــــشٌ تصـــــرَّمَ لـــــو يُفـــــدى فـــــداه لنـــــا مـــــن النـــــوى الأكرمـــــان: السمـــــعُ والبـــــصرُ

(٩٠ــ و) وقال أيضاً[9]: [الكامل]

---

(١) لظاها: لهيبها، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص٢٤٨.

(٢) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٣.

(٣) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٣- ٣٠٤، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٠٠.

(٤) السلاف: أفضل الخمر وأخلصها، انظر: المعجم الوسيط، ص٤٤٤.

(٥) في ابن الجزري: ثالثاً، والكتبي: ثالثتنا.

(٦) الخفر: شدة الحياء، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٢٥٣.

(٧) في ابن الجزري: المظنيان، والكتبي: المغنيان.

(٨) في ابن الجزري: نحوها.

(٩) لم ترد هذه الأبيات في ابن الجزري.

وا وأنـــس كظـــبي الصَـــريم أعـــرن ... مـــن در الثغـــور كواكـــبُ الجـــوزاءِ

فلبســـن مـــن نســـج الشـــغور تمائمـــا ... للعـــين خـــوف المقلـــة الزرقـــاءِ

ورَمـــت بقلـــبي بينهـــن مَليـــحة ... جلـــى بقلبـــه علـــى الرمضـــاءِ

فجنيـــت مـــن ســـواد مقلتـــها ... الـــتي خلقـــت لعقـــل أزمـــة العقـــلاءِ

حَمصـــا[1] بـــه لمـــا رأتـــني غائبـــاً ... متقيـــداً[2] في حبـــهَا بِعَنَـــاءِ

ودرت بمـــا طويـــت عليـــه جوانحـــي ... مـــن هجرهـــا ولَـــوَاعجَ[3] البُرَحَـــاءِ[4]

نظـــرت إلي وقـــد رأت بي نظـــرة ... مـــن عينهـــا فَأفقـــتُ مـــن أدواءِ

فأعجـــب لســـوْداء النـــواظر عـــودت ... مجنونـــها فأفـــاق بالسَـــوداءِ

وله أيضاً في سوداء[5]: [الكامل]

وبديعـــةِ الحركـــاتِ أســـكَنَ حبّـــها ... حـــبَّ القلـــوب لَـــوَاعجَ البُرَحَـــاءِ

ســـوداءُ بَيْضـــاءُ الفعـــالِ وهكـــذا ... حـــبُّ النواظـــر خُـــصّ بالأضـــواءِ

أَسَـــرَت محاســـنُها العقـــولَ وأطلقـــت ... أَســـرى المـــدَامعِ ليلـــةَ الإســـرَاءِ

فَلَئـــن جُننـــتُ بحبّهـــا لا بدعـــةٌ ... إنّ[6] الجنـــون [يكـــونُ][7] بالسَـــودَاءِ

وقال أيضاً: [البسيط]

قالـــت وقـــد قلـــتُ مَـــاذا غـــال غاليـــة ... مـــن خـــال خـــدّك؟ قالـــت: حســـبُنا وكَـــفَا

هَاتيـــك نقطـــة نـــون الصَّـــدغ[8] أذهبُـــهَا ... مـــن مَـــذهب الـــدمع يَـــوم البَيْـــن مَـــا وكَفَـــا

---

(١) حمصا: سكنت وهدأت، انظر: مسعود: الرائد، ص٣١٦.

(٢) في الأصل: متقيد، والتصحيح من (م/١٤٧ـ و).

(٣) لواعج: مفردها لاعج، وهو الحب المحرق، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٣٥٧.

(٤) البرحاء: شدة الحمى أو الكرب، انظر: ابن منظور: المصدر نفسه، ج٢، ص٤٠٨.

(٥) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٤، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٦٣، الزركشي: عقود الجمان، ورقة ١٣٣.

(٦) في الصفدي، والزركشي: أصلُ.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٤٧ـ ظ).

(٨) في (م/١٤٧ـ ظ): الصدع.

رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

[١١٠]ــ وتوفي فيها في يوم الخميس رابع شعبان الصدر الرئيس الفاضل، الأديب، صدرُ الدينِ أبو عبد الله بن الصدر الكبير جمال الدين محمود بن عمر بن أبي المكارم بن حمدان الأنصاري المعروف بابن القباقبي[١]، بثغر صَفَد[٢] المحروس، ودُفن من يومه بمغارة يعقوب عليه السلام في تابوت، ونقله [أهله][٣] بعد ذلك إلى دمشق، فدفن بسفح جَبل قاسيُون بتُربتهم، في شعبان سنة ستٍ وتسعين وستمئة.

حكى[٤] الصَدر محيي < الدين >[٥] ابن عمّهِ أنهم لما [أخرجوه من التابوت ودفنوه وجَدوه على حَالهِ لم][٦] يتغيّر، ولم يَظهر له رائحة.

كان شاباً حسناً، (٩٠ـ ظ) جميلاً، لطيفاً، فاضلاً، نبيهاً، له عبارة حسنة، وخطاً جيداً، لم يبلغ الأربعين. كتب في كتابة الدَّرج بصفد، ثم نُقِل منها إلى نظر القدس الشريف مدّة، ثم أعيد إلى كتابة الإنشاء بصفد إلى حيث توفي رَحمهُ الله.

وله ترسل جيد، ونظمٌ حسن، فمن ذلك قوله ما أنشدني الصدر محيي الدين بن عمّهِ، قال: أنشدني ابن عمي صدرُ الدينِ لنفسه قوله في صخرة بيت المقدس الشريف حيث يقول[٧]: [مجزوء الرمل]

إن في الصخرة معنى سرّه في الناس ظاهرِ

ولها شأن عظيمٌ هذه قُدرة قَادرِ

وقال أيضاً[٨]: [الطويل]

---

(١) ترجمته في:ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣١٨- ٣٢٢، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٥٥، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢١٣- ٢١٨، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٣٤- ٣٣٥.

(٢) صفد: مدينة جبلية تشرف على بحيرة طبرية، وقد جعلها الملك الظاهر مركزاً للجيش الذي يحفظ البلاد الساحلية التي في جهتها، انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٣٤.

(٣) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣١٩. وفي (م/١٤٧ــ ظ): ونقل بعد ذلك.

(٤) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣١٩: حكى لي الصدر محيي الدين ...

(٥) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بي يدي.

(٦) النص ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (م/١٤٧ــ ظ).

(٧) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣١٩، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢١٤.

(٨) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣١٩، الكتبي: المصدر نفسه، ح٢٣، ص٢١٤- ٢١٥، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٣٤.

وصـــال[1] ولكـــن مـــا إليـــه وصـــولُ ... وحـــال[2] وعنهـــا الـــدهر لســـت أحـــولُ
وهجـــر وتعـــذيبٌ ونـــوح وأنّـــةٌ ... وقلـــبٌ خَفُـــوقٌ للغـــرامِ حَمـــولُ
ودمـــعٌ وتبريـــح مَديـــد وكامـــل ... وسُـــهدٌ وليـــلٌ وافـــرٌ وطويـــلُ[3]
وصـــبرٌ علـــى مـــا لـــيس يُحمـــل بعضـــه ... فسُـــلوان قلـــبي مـــا إليـــه سَبيـــلُ
أيـــا بـــدرَ تَم تخجـــل الشـــمس في الضُـحَى ... ومنـــه يغـــار الغصـــن حيـــنَ يميـــلُ
أثغـــرُكَ أم بـــرق تألـــق في الدجـــى ... ولحظـــك أم سيـــف يهـــز[4] صقيـــلُ
وخـــدك[5] أم ورد جـــنى مُضـــاعفٌ ... وريقـــك [أم][6] شـــهدٍ قـــد حـــلا وشمـــولُ

وقال[7]: [الكامل]

خلـــع الربيـــعُ علـــى الريـــاض ملابســـاً ... منســـوجة مـــن ســـائر الألـــوانِ
مـــن أخضـــرٍ [نضـــرٍ][8] وأصـــفرٍ فـــاقعٍ ... في أبـــيض يقـــق وأحمـــر قـــانِ

وقال[9]: [المنسرح]

يـــا حُســـنها روضـــة مفضّضـــة الأغصـــان ... أضحـــى الفـــؤاد طائرهـــا
بثـــارها فضّـــة تُـــرى قِطَعـــاً ... لكـــن بـــلا ســـكّة ظواهرهـــا

وقال في زهر السفرجل[10]: [المتقارب]

---

(١) في ابن الجزري: وصلك.

(٢) في الكتبي: وصال.

(٣) في الأصل: وطول، والتصحيح من (م/١٤٨_ و).

(٤) في ابن الجزري: نهر.

(٥) في الكتبي: أثغرك، والعيني: وثغرك.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٤٨_ و).

(٧) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣١٩- ٣٢٠، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢١٥، العيني: المصدر نفسه، ج٣، ص٣٣٥.

(٨) في الأصل: نظر، وفي العيني:نضير، والتصحيح من ابن الجزري، والكتبي.

(٩) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٠، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢١٥.

(١٠) ورد هذان البيتان في: ابن الجرزي: المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٠، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢١٥، العيني: المصدر نفسه، ج٣، ص٣٣٥.

بزهر السفرجل معنى ... على جميع الزهور به يُفَضّلُ

يُشَمّ ويؤكل شكراً له ... وتلك تُشَمّ ولا توكلُ

وقال (٩١ـو)(1): [الطويل]

ولما غدا المنثورُ باسط كفه ... بوادي غياض(3) الزهر بالجانب الشرقي

فقلت: أتدعو(2) أن تغاث؟ فقال لي: ... وبالثلج من زهر السفرجل أستسقي

وقال أيضاً(4): [البسيط]

وغَيْضة(5) [قد غدت](6) يزهني زهرها ... فهي إلى حُسنها ما إنّ له ثاني

سَقيط أزهارها تبكى شقائقها ... فانظر إلى أبيض مع أحمر قاني

يمزق الغصن فيها ثوبه طرباً ... إذا تغنت حمامات بألحانِ

يا طيب عَيشٍ لها قد رُحت أقطعه ... ما كان أهناه لولا أنه فاني

وله أيضاً(7): [الطويل]

رأيت بزهر اللوز معنى أظنّه ... بديعاً غريباً جُلّ قصدي اشتهارُه

مشيباً بفود الغصن وتبدوا ... فكلّما علاه المشيب اخضرّ منه عِذارُه

وقال(8): [السريع]

كأنّ زهر الخوخ(9) لما بدا ... في مَفرق الغُصن الرطيب القويم

---

(١) ورد هذان البيتان في المصادر المتقدمة نفسها عدا العيني.

(٢) في الأصل: أتدعوا.

(٣) في الكتبي: رياض.

(٤) وردت هذه الأبيات في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٠.

(٥) غيضة: ج. غياض، وهي الشجر الملتف، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٢٠١.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٤٨ـ ظ).

(٧) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٠.

(٨) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٠.

(٩) في (م/١٤٨ـ ظ): اللوز.

لآلي رصّع من حولها زُمُرُّدٌ … في سِلك [عِقدٍ][1] نظيم

وقال[2]: [البسيط]

إن شئتَ تنظر من علقت بحبّها … فانظر إلى مَرّ النسيم إذا سرى

فهي التي من رقةٍ ولطافةٍ تحكيه … بل هي منه ألطف منظرا

ما إن رأيت ولا سمعت بمثلها … يا عادلي[3] وأظن أنك لا ترى

وقال أيضاً[4]: [الطويل]

خيال ولكن لا يلم[5] بمضجعي … وعَذل ولكن لا يمرُّ بسمعِي

وقد كنت لا أرضى من الوصل بالرضى … وقد صار وعدُ الحب بالطيف مقنعِي

شكوت إليه لوعةَ البين والأسى … فما رقّ يوماً في الهوى لتوجُّعِي

أضاع عهودِي في الغرام وخانني … ولستُ لعهد خانه بمضيّعِ[6]

يروم عذولي عن جميل جماله سلوى … وهل يسلوا الهوى غير مدّعِي

(٩١ ــ ظ) وكيف سُلُوا القلب عنه ولم يزل … على حاله الهجران بالوصلِ مطمَعِي

وله أيضاً[7]: [الوافر]

عيون المزنِ[8] تبكي والقناني … مُقهقهة فامزج[9] واسقِيَاني

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٤٨ ــ ظ).

(٢) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٠- ٣٢١.

(٣) في ابن الجزري: عاذلي.

(٤) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٢١.

(٥) في ابن الجزري: لا يمر.

(٦) في ابن الجزري، وردت هذه الشطرة هكذا: ولست بخوانٍ ولا بمضيع

(٧) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٢١، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢١٦، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٣٥.

(٨) المزن: مفردها مزنة، وهي السحاب ذو الماء، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص٤٠٦.

(٩) في ابن الجزري، والعيني: فامزجا لي، وفي الكتبي: فأمر جالي.

مُـــداماً[1] مـــن عهـــود الـــروم، لا بـــل لهـــا مـــن عهـــد نـــوح في الـــدِّنانِ

وحُثـــا الـــدور بالثـــاني فـــإني أحـــبّ الـــدور موصـــولاً بثـــاني

وهاتـــا يـــا خليلـــيّ أنشـــداني بسيطـــاً في عـــراق وأصبـــهانِ

بأصـــوات القِيـــان[2] فـــإنّ قلـــبي وسمعـــي عنـــد أصـــوات القيـــانِ

وإنّ أنـــا مـــتُّ سكـــراً غسّـــلاني بفضـــلة مـــا تأخّـــر في الأواني

وفي ورق الدوالـــي كفّـــناني وفي يـــوم الكـــرم احفـــرا لي وادفنـــاني

وإن حاولتمـــا تشييـــع لحـــدي[3] فحثـــا بالمثالـــث[4] والمثـــاني

وقـــولا[5] عنـــد قـــبري: مـــات هـــذا قتيـــل الـــراح سُكـــراً والغـــواني[6]

وقال أيضاً[7]: [البسيط]

عـــن يمَنـــة الشِعـــب أو عـــن يســـرة الكثـــب عـــرِّج فـــإن الهـــوى العُـــذريّ بـــرّح بي

واستوقـــف الركـــب واستبـــكي الطلـــولَ على ذِكـــرى حبيـــبٍ نـــأى عنـــي بـــلا سَبَبِ

واذكـــر ليـــالٍ تقضّـــت وهـــي معلّمـــة الأطـــراف ممزوجـــة باللهـــو واللعـــبِ

ونحـــن في عيشـــة رقّـــت محاســـنـــها والصُبـــح في طلـــب والليـــل في هَـــرَبِ

والكـــاس في كـــفّ ظـــبي أدْعَـــجَ[8] كحـــل[9] يـــدار[10] مـــن ريقـــه أحـــلى[11] مـــن الضـــربِ

---

(١) في الكتبي: مدام.

(٢) القيان: مفردها قينة، وهي المغنية، انظر: ابن منظور: المصدر نفسه، ج١٣، ص٣٥٠.

(٣) في (م/١٤٩ـ و)، وابن الجزري، والكتبي، والعيني: نعشي.

(٤) في (م/١٤٩ـ و): بالمثالب.

(٥) في الأصل: وقولي، والتصحيح من (م/١٤٩ـ و).

(٦) في الكتبي، والعيني: القناني.

(٧) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٢١- ٣٢٢، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢١٦- ٢١٧.

(٨) أدعج: شدة السواد، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٢٧١.

(٩) في الكتبي: غنج.

(١٠) في الكتبي: يدير.

(١١) في الأصل: أحلا.

والشمل مجتمع والورق ساجعة ... يميس في غصن يهتزّ من طربِ

يا ما أُحَيلاه[1] من وقتٍ مضى ... فلقد مضى حميداً وأبقاني على اللهَبِ

أهيم في كل وادٍ في تطلبهم ... فما ظفرت بمن أهواه في طَلَبِ

يا جيرة أسلموني[2] بعد بَينهم ... إلى [حروب][3] قضت بالبين والحربِ

يا عرب كاظمة عودوا أخي تلفٍ[4] ... سلبتم[5] قلبه في جملة السلبِ

قد كان[6] من هجركم ما ليس يعرفه ... لأنه ذاق طعم العشق وهو صبي

آه على ما جرى من بعد فرقتكم ... على الفؤاد من التبريح والوصبِ

ما نال مجنون ليلى في الغرام ... ولا كُثيرّ عزّة عُشر العشر من رُتَبِ

(٩٢ـ و) لو تحمل[7] الأرضُ ما حملتُ من ألمٍ ... فيكم شكت بلسان العجز والتعبِ

وما يخفّف أثقالي وينظر في حالي ... وينقذني من شدّة الكربِ

ولا يحقق أمالي ويكشفُ ما ... ألقاه من ضررٍ قد صين بالحُجُبِ

إلا الذي ما له في مصر قاطبة ... من شبهه لا ولا في الشام من حلبِ

وقال: [الطويل]

عقودُ دموعي نظمُها قد غدا نثرا ... فلو نُضّدَت في فيه صار لها ثغرَا

وها مهجتي وَقفٌ على الهجر والأسَى ... ونيرانُها طَلْقٌ على كبدي الحَرَّا

وبي قمرٌ ناري حيد عذاره ... يرى عاشقيه مذ بدا جنة خضرَا

تَلَفّتَ ظبياً وانثنى خُوطُ[8] بأنه ... وفاحَ لنا مسكاً ولاحَ لنا بدرَا

---

(١) في الكتبي: أحيلا.

(٢) في الكتبي: ما سلموني.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (١٤٩ـ ظ).

(٤) في ابن الجزري: أخا تلف.

(٥) في الأصل: سلبتموا، والتصحيح من (م/١٤٩ـ ظ).

(٦) في (م/١٤٩ـ ظ)، وابن الجزري: قد ذاق.

(٧) في الأصل: لولا تحمل، والتصحيح من (م/١٤٩ـ ظ).

(٨) الخوط: الغصن الناعم، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٢٩٧.

دجى ليلُ ذاك الشعرِ وامتدّ فرعه ... فاطلع من لألئ[1] غرتهِ فجرَا

إلى عذله أشكوه من فرطِ جوده ... فكم قصص مني على سمعه نقرا

فوقع [لي][2] من غير كشف ظلامة ... عن[3] عادة التعذيب من هجرنا يجري

وأطنبَ في الشكوى إليه فقال لي: ... تجلّدَ هذا الصبُ في جملةِ الأسرى

وقال: [الطويل]

تعشقته حلو[4] المراشفِ واللمى ... له طلعةٌ تزهى على قمر السَمَا

هلِ الناسُ في تشبيهِ لينِ قوامهِ ... إلى الغصن صلوا أم بأعينهم عمَى

وهل يشبه الريحان والورد خدَّه ... ووجنتَه هيهاتَ داو سمَاهما

وما ليل مهجور بلا آخر غدا ... لطرته[5] يحكي فأن[6] كان مظلمَا

حمى ثغره المعسول عقرب صدغه ... وصارم لحظٍ كلما سفك الدمَا

رمى أسهُمَاً من هُدبِ أجفانه التي ... تصيب ولا تُخطِي إذا رام أو رُمي

وقد كنت في عشقي له غيرَ[7] واثقٍ ... بوصلٍ فكان الوصلُ من قربه كمَا

وحاولته في نظرةٍ دونَ زورةٍ ... فأظهر لي التقطيب في وجهه ومَا

ظميتُ على أنيّ بحرٌ مدامعي ... غريقٌ فاعجب للغريقِ به ظمَا

فيا ملكَ الطبِ الذي من عبيده ... أبقراطُ[8] يا بحرَ العُلومِ الذي طمَا

---

(١) في الأصل: لالآ.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٤٩ــ ظ).

(٣) في (م/١٤٩ــ ظ): على.

(٤) في الأصل: حلوا، والتصحيح من (م/١٤٤٩ــ ظ).

(٥) طرت: أضاءت. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٤٩٨.

(٦) في (م/١٥٠ــ و): وإن.

(٧) في (م/١٥٠ــ ظ): أي.

(٨) هو طبيب إغريقي قديم مشهور، يلقب عادة بأبي الطب، يعد أكثر الأطباء شهرة في الطب القديم، توفي سنة ٣٨٠ ق.م، ترجمته في: ابن أبي أصيبعة (أحمد بن القاسم، ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م، ص٤٣، الموسوعة العربية العالمية، ج١، ص٩٥- ٩٦.

(٩٢_ ظ) ويا غيثَ أمراضِ الأنام الذي ترى جميعَهم يستمطروه وإن همَا

عسَاك فلانَ الدين يذكر ما به دواءُ الهوى الشافي لعلّ وربمَّا

فجسمي سقيمٌ والغرامُ مُلازِمٌ ومن سُقمِ محيي الدين قد حاز أَسْهُمَا

فعجل بما تشفيه من عظم كربه وخد أهلة الأحرار فاو كُلما

وقال في مليح رآه في السَّهْم[1] ظاهر دمشق في جملة جماعة، فقال بديهاً: [مجزوء البسيط]

أفديه من شادِنٍ[2] رماني عن هدب أجفانه بِسَهمِ

في السهم عَاينته ومن لي في أخذه منهم بِسَهمِ

وقال أيضاً: [البسيط]

كأنما الغوطةُ الغناءُ حينَ بَدَتْ في حُلَّةٍ أودعتْ في نفسها بِدَعَا

عروسُ حُسنٍ أرتنا عند جلوتها من كلِّ شيءٍ أصاروه لها خَلَقَا

رَحمهُ الله تعَالى وإيانا

[١١١]_ وفيها توفي في يوم الخميس سادس صفر الشيخ، الإمام، العلامة، بقية المشايخ، دواء الفنون، نجمُ الدينِ أبو عبد الله أحمد[3] بن حَمدان بن شبيب بن حمدان بن محمود الحراني، الحنبلي، بالقاهرة بالمدرسة المنصورية[4]، ودُفن من يومه بسفح المقَطَّم[5]. مولده بحران في عاشر رمضان سنة ثلاث وستمئة، وصُلي عليه بالجامع المظَفَّري بسفح قاسيون، يوم الجمعة سادس ربيع الأول.

---

(١) السهم: محلة كانت بالصالحية، شمالي نهر ثورا، بينه وبين نهر يزيد، وكان من أنزه البقع فيه دور وقصور وفاكهة، انظر: البدري: نزهة الأنام، ص١٨٨، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص١٧.

(٢) شادن: ولد الظبية الذي قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه، انظر: الزبيدي: تاج العروس، ج٣٥، ص٢٦٩.

(٣) ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٢٣- ٤٢٤، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص٢٢٣-٢٢٤، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢١٩، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣٣١-٣٣٢.

(٤) المدرسة المنصورية: وكانت داخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين بالقاهرة، أنشأها الملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي، على يد الأمير علم الدين سنجر الشجاعي، انظر: المقريزي: الخطط، ج٣، ص٤٨٠.

(٥) جبل المقطم: وهو الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة، ويمتد من أسوان وبلاد الحبشة لعى شاطئ النيل الشرقي حتى طرف القاهرة ويسمى في كل موضع باسم، وعليه مساجد وصوامع للنصارى، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٧٦.

كان شيخ المذهب، وله معرفة بالأصول، ويد باسطة في علم الخلافة، والجبر، والمقابلة، وهو كتاب «الرعاية»[1] في الفقه، وهو كتاب مُوصوف بكثرة النقل.

سمع بحران من الحافظ عبدُ القادرِ الرُّهاوي[2]، والخطيب فخرُ الدينِ بن تَيْمِيَّةَ[3]، وابن رُوْزَبَة، وغيرهم. وبحلب من ابن خليل، وبدمشق من ابن صَبَّاح، ومحمد بن غَسَّان، وعمر بن المَنَجَّا[4]، وغيرهم. وبالقدس مَن أبي علي الحسن بن أحمد الصولي[5]، وبمصر من جماعة. وحدث، وأخذ عنه عَلَمُ الدينِ بن البِرْزَالِيّ، رَحمهم الله وإيانا والمسلمين.

[١١٢]ــ وفيها توفي إسماعيل بن عبد المنعم بن محمد بن أحمد بن يوسف شمس الدين أبو الطاهر بن الخيمي[6]، الأنصاري، المصري. مولده سنة ثلاث عشرة وستمئة. وروى عن ابن بَاقا[7]، ومرتضَى بن العَفيف[8].

وكان خطيباً بالقرافة الصغرى[1]، وصوفياً بالخانقاه، (٩٣ــ و) وفيه خير ودين. وهو أخو الشهابُ ابن الخَيْميّ[2]، التاجر الشاعر. سمع منه الطلبة، ومات في تاسع عشر ربيع الآخر. رَحمةُ الله تعَالى.

---

(١) ويقصد به كتاب «الرعاية في فروع الحنبلية»، انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٩٠٨.

(٢) هو أبو محمد عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن الرهاوي الحنبلي، توفي بحران سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٩٠، المنذري: التكملة، ج٣، ص٣٣٢– ٣٣٤.

(٣) هو فخر الدين أبو محمد عبد القاهر بن عبد الغني بن محمد بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني، توفي بدمشق سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م، ودفن بمقبرة الصوفية، ترجمته في: اليونيني: الذيل، ج٣، ص١٦ (طبعة حيدر آباد)، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٥٠٧– ٥٠٨.

(٤) هو شمس الدين أبو الفتح عمر بن أسعد بن المنجا بن أبي البركات التنوخي المعري الدمشقي الحنبلي، توفي بدمشق سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م، ودفن بجبل قاسيون، ترجمته في: أبو شامة: الذي على الروضتين، ص١٧٣، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص٩٠– ٩١، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص٢٦٥، ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٧، ص٢٦٩– ٢٧٠.

(٥) في البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٢٤: الصوفي. ولم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بي يدي.

(٦) ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٣٤، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٢٠.

(٧) هو صفي الدين أبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن سالم بن محمد بن باقا البغدادي، التاجر، توفي بالقاهرة سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م، ترجمته في: المنذري: التكملة، ج٣، ص٣٤٩، الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٠٦، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص١٨٧.

(٨) هو أبو الحسن مرتضى بن العفيف أبي الجود حاتم بن المسلم بن أبي العرب الحارثي المصري الحوفي، توفي بالقاهرة سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م، ترجمته في: المنذري: التكملة، ج٣، ص٤٥٨– ٤٥٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١١– ١٢.

[١١٣]_ وفيها تُوفي الفاضل أبو القاسمِ عبدُ الرحمنِ ابن عبدِ الوَهَّابِ بن خَلَفِ بن محمود المصري العَلاميّ[٣] الشافعي، لىلة الجمعة، ودُفن يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الأول سنة خمس وتسعين وستمئة، ودُفن بسفح المقطم. كان فقيهاً أديباً، ومن نظمه ما ذكره شيخنا شَرَفُ الدينِ الدُّمْياطيّ قال: أنشدنا لنفسه قوله[٤]: [الطويل]

ومَــن رام في الــدُّنيا حيــاةً خَلِيّــةً ... مِــن الهَــمّ والأكْــدارِ رام مُحــالاَ

وهاتِيــك دَعْــوَى قــد تركــتُ دليلَهــا ... علــى كــلّ أبنــاءِ الزمــانِ مُحــالاَ

وأنشدني له أيضاً[٥]: [الكامل]

وإذا المصــيبة خيّمــت بــك لا تكــن ... بقضــاء ربّــك ضــيّق الصَــدرِ

فلعــلّ في طــيّ المصــيبة نعمــة ... ســيقت إليــك وأنــت لا تــدرِي

وقلت: هذا هو قاضي القضاة تَقيُ الدينِ بن قاضي القُضاةِ تاج الدينِ بنِ بنتِ الأعَزّ المقدَّم ذكره. حدّث عن الرشيد العطار، وغيره. وكان من نوادر العصر، وأفراد الدهر، وصُلي عَليه بجامع دمشق، منتصف جمادى الآخرة. رَحِمهُ الله تعَالى وإيانا.

[١١٤]_ وفيها توفي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن محمد الإمام الحافظ السيد الشريف عبد الله العلوي، الحسيني، المصري، ويُعرف بابن الحلبي[١]، نقيب السادة الأشراف بالديار المصرية. مولده في سنة ست وثلاثين وستمئة. وسَمع من فَخرُ[٢] القضاةِ بن الحبّاب[٣]، ومن زكيُّ الدينِ عبدُ العظيمِ المنْذِريّ[٤]، ومن الرشيد العطار، وعبد الغني بن مكين[٥]، وجماعة.

---

(١) القرافة الصغرى: هي جزء من مقبرة القرافة تقع على سفح جبل يقال له القرافة الصغرى، انظر: المقريزي: الخطط، ج٣، ص٦٤٣.

(٢) هو شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الخيمي، توفي بالقاهرة سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م، ترجمته في: اليونيني: الذيل، ج٤، ص٣٠٠ (طبعة حيدر آباد)، النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص٩٠- ٩١، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٣٨- ٣٩.

(٣) تقدمت ترجمته في وفيات هذه السنة، ص٣٠٢.

(٤) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٢٣، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢١٨، السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٧٤، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٣٦.

(٥) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٣.

وكان ذا فهم واتقان. خرج التخاريج المفيدة، وله «وفيات»[6] ذيّل بها على شيخه المنذري إلى سنة أربع وسبعين. هذا الذي اتصل بنا، ولعَله[7] ذيّل إلى حين وفاتهِ ولم يره، وسمِع مِنه سَائر الطلبة. كانت وفاته في سَادس المحرم، ودُفن بالقرافة. رَحمهُ الله تعَالى وإيانا.

[١١٥]ـ وفيها توفي إسحاق بن عبد الجبّار بن أبي الفتح بن عبد الرحمن[8]، العَدلُ، معين الدين، (٩٣ـ ظ) أبو الطّاهر السَّنْجَاريّ، الحنفيّ، قاضي المقْس. وُلِد سنة أربع عشرة وستمئة بسَنْجّار[9].

رَوى «جزء[10] أبي الجَهْم»[11] عن السّراج بن الزَّبيديّ، تُوفي في المحرّم. رَحمهُ الله تعَالى.

[١١٦]ـ وفيها توفي بِيليك[12] أبو شامة، الأمير الكبير بدرُ الدينِ أبو أحمد المحْسِنيّ، الصالحي، الحاجب. عمل الحجوبية للملكِ المنصُور مدّة، وأُعطي خُبز < أ >بعد التسعين بدمشق، ثم أعيد إلى القاهرة.

---

(١) ترجمته في:ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٤- ٣٢٥، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤١٧- ٤١٨، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٣٠، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢١٩، العيني: المصدر نفسه، ج٣، ص٣٣٧، كحالة: معجم المؤلفين، ج١، ص٢٧٣.

(٢) في الأصل: فخر الدين، والتصحيح من (م/١٥١ـ و).

(٣) في البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤١٧: الجباب، هو أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن الحباب التميمي السعدي المصري، توفي سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، ترجمته في: الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٦٠.

(٤) هو عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري الشافعي المصري، أبو محمد زكي الدين، صاحب كتاب «التكملة لوفيات النقلة»، توفي بمصر سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، ودفن بالقرافة، ترجمته في: اليونيني: الذيل، ج١، ص٢٤٨ (طبعة حيدر آباد)، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٣٧٨- ٣٧٩.

(٥) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٦) ويقصد به الذيل على كتاب «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري، انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٢٠٢٠.

(٧) في الأصل: ولعل، والتصحيح من (م/١٥١ـ و).

(٨) ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤١٨، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٤٨.

(٩) سنجار: مدين مشهورة من نواحي الجزيرة الفراتية، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٦٢.

(١٠) في الأصل: جرو، والتصحيح من البرزالي: المقتفي، ج١، ص٤١٨.

(١١) هو الشيخ المحدث، أبو الجهم العلاء بن موسى بن عطية الباهلي البغدادي، توفي ببغداد سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢م، ترجمته في: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٥٢٥- ٥٢٦، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٥٨٤.

(١٢) ترجمته في: النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١٩٤، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٢٥، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤١٩، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٥٠، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٢٢٨، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٢٠، ابن تغري بردي: المنهل، ج٣، ص٥١١، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٣٩.

وكان عَاقلاً خَبيراً، له مَيل إلى الخير، وفيه دِين ومرؤة. رَوى عن ابن المقَيَّر، وابن رَواحَة، وابن الحمَّيرِيّ[1]. ومات في عشر السبعين[2] في تاسع المحرم. رَحمهُ الله.

[١١٧]ــ وفيها توفي جبريل[3] بن[4] أبي الحَسَن بن جبريل بن إسماعيل بن المحدّث، المسند، أمينُ الدينِ، أبو الأمانة، العسقلاني، ثم المصري. وُلِد سنة عشرة وستمئة، وطلب بنفسه. وسمع من ابن المقَيَّر، والعَلَم بن الصَّابونيّ، وابن الحمَّيرِي، وطبقتهم. ورحل إلى دمشق، وأدرك الحافظُ بن عساكِر، وأخذ عنهم. وكان محدثاً، نبيهاً، عارفاً، جيد المشاركة في العلم، وقد أعاد بالظاهِريَة عند شيخنا الدُّمْياطيّ. وكتب عنه جماعة، وأجاز للشيخ شمسُ الدينِ الذَّهَبِيّ[5]. رَحمهُ الله تعَالى وإيانا.

[١١٨]ــ وفيها توفيت زينب بنت علي بن أحمد بن فضل[6]، الشيخة الزاهدة، العابدة، أم محمد بنت الواسِطيّ. ولدت سنة خمس وستمئة. وسمعت سنة أحد عشر وستمئة من الشيخ موفّقُ الدينِ، وغيره. وكان أخوها شيخنا تَقيُّ الدينِ مع جلالته يقصد زيارتها والتَبرُّك بها. وكانت قليلة المثل، توفيت في خامس المحرم. رَحمها الله تعَالى.

(١) وقد ورد في معظم المصادر "ابن الجميزي"، وهو بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم اللخمي المصري الشافعي، المنعوت بالبهاء، توفي بمصر سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م، ودفن بالقرافة، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٥٢٢، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٨٧، الحسيني: صلة التكملة، ص٢٥٥- ٢٥٦.

(٢) في البرزالي: ابن خمسة وستين.

(٣) ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٣٠، ابن تغري بردي: المنهل، ج١، ص٢٤١.

(٤) في الأصل: ابن.

(٥) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المؤرخ، توفي بدمشق سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، ودفن بباب الصغير، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص١١٤- ١١٨، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٥٠٠- ٥٠١.

(٦) ترجمتها في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤١٨، اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص٢٢٨.

[١١٩]ـ وفيها توفي [علي بن][1] محمد بن منصور بن أبي القاسم بن مختار < بن > القاضي [الأوحد زين الدين أبو الحسن بن القاضِي][2] أبو المعَالي الجذامِي[3]، الإسكندراني، المالكي، أخو القاضِي العلامة ناصر الدين بن المنير[4].

صَدر محتشم، وافر الحرمة، مَليح الصورة، حَسن البزة، كامِل الفضيلة، ولي قضاء الثغر مدة، ودرس وافتى، وصنّف. وولد سنة تسع وعشرين وستمئة بمدينة الإسكندرية، وبها توفي يوم عيد الأضحى. رَوى ((الأربعين السّلفية))[5]، وأخذ عنه الشيخان: الشيخ عَلَمُ الدينِ بن البِرْزَاليّ، و الذَّهَبِيّ. رَحمه[6] الله تعالى.

[١٢٠]ـ وفيها توفي محمد بن أبي العلاء محمد بن علي ابن المبارك[7].

قال (٩٤ـ و) الحافظ شمسُ الدينِ الذَّهَبِيّ: شيخنا الإمام العالم، شيخ القراء، موفَّقُ الدينِ أبو عبد الله الأنصاري، الرَّبّاني، النّصيبي، الشافعي، الصوفي، نزيلُ بعْلَبَك.

ولِد سنة سبع عشرة وستمئة بنَّصِيبِيّن[8].

قرأ [القرآن][9] على والده[1]، ودخل الديار المصرية، فقرأ بمصر على السّديد عيسَى بن أبي الحَرَم مكّيَ[2] مكّي[2] صاحب الشّاطِبِيّ، وبالإسكندرية الشيخ جمالُ الدينِ أبي عَمرو بن الحاجبِ[3]، وسمع منه ((مقدمته))،

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من مصادر ترجمته.

(٢) النص ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (م/١٥١ـ ظ).

(٣) تكررت ترجمته في وفيات سنة ٦٩٦هـ، وترجمته في:
ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٢٥، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٧٦- ٤٧٧، الذهبي: معجم شيوخه، ص٣٨٤، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص٩٠.

(٤) هو ناصر الدين أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار الجذامي الإسكندري، قاضي الإسكندرية، توفي سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م، ترجمته في: الصفدي: المصدر نفسه، ج٨، ص٨٤- ٨٥، اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٩٨.

(٥) ويقصد به كتاب ((الأربعين البلدانية)) لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي المتوفى سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م، جمع فيه أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً في أربعين مدينة، انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٥٤- ٥٥.

(٦) في الأصل: رحمهم، والتصحيح من (م/١٥٢ـ و).

(٧) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٢٦- ٣٢٧، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٧٤ -٢٧٥، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات الأعصار، تح: طيار آلتي قولاج، إستانبول، مركز البحوث الإسلامية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، مج٣، ص١٤٢٩- ١٤٣١.

(٨) نصيبين: وهي مدينة من بلاد الجزيرة على طريق القوافي من الموصل إلى الشام، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٨.

(٩) إضافة من الذهبي: معرفة القراء الكبار، مج٣، ص١٤٢٩.

وغير ذلك. وسَمع ببَعْلَبَك على الشيخ الفقيه وصحِبه، واستوطن بعْلَبَك وصار شيخها في التصوّف والقراءات. وأمّ بمسجدٍ كبيرٍ له بابان بسوق التُّجّار. وكان يجلس في بعض الأيام يروي للعامّة أحاديثاً من حفظه. قال شمسُ الدينِ الذَّهَبِيّ: قَلّ من رأيت بفصاحته على كثرة مَن رأيت من القراء. قال: ومنه تعلمت النحو، وقرأت عليه ختمة للسّبعة في أحدٍ وخمسين يوماً[٤] ببَعْلَبَك في سنة ثلاث وتسعين وستمئة. وقرأ عليه القراءات جماعة من أهل بعْلَبَك، ودخل إليه الطلبة وانتفعوا به. قال شمسُ الدينِ الذَّهَبِيّ: أنشدنا شيخنا موفّقُ الدينِ المذكور لنفسه[٥]: [المتقارب]

قرأتُ القُرآنَ وأقرأتُه ... وما زِلت مُغرًى به مُغرَما

وطفتُ البلادَ على جَمْعِه ... فصِرتُ به في الورى مُكرَما

و ألفيتُ إلفي بطُلابه ... فيا نِعم ما زادَني أَنْعُمَا

ويا فَوز مَن لم يزل دأبُه ... وما أجزَل الأجرَ ما أعظمَا

فلله أحمدُ مهما أعِش ... وفي الموت أسألُ أن يَرحَمَا

وأُصفى الصّلاةَ على نبيّ الهُدَى ... ومَن فَوقَ كلّ سَماء سَمَا

وأُفشى السَلامَ على آلِه ... وأصحابه والرّضى عنهمَا

---

(١) في الأصل: ولده، والتصحيح من (م/١٥٢ـ و).

(٢) هو سديد الدين أبو القاسم عيسى بن أبي الحرم مكي بن الحسين بن يقظان العامري المصري الشافعي، توفي سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م، ترجمته في: الحسيني: صلة التكملة، مج١، ص٢٥١- ٢٥٢، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص٤٢٨- ٤٢٩.

(٣) هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي الإسنائي ثم المصري المالكي الشهير بابن الحاجب، توفي بالإسكندرية سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٩م، ومن أشهر مؤلفاته «الشافية» أو «شافية في التصريف»، وهي مقدمة مشهورة في النحو اختصر فيها «مختصر الزمخشري» وشرحها، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٨٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٤٨- ٢٥٠، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٣٠٠- ٣٠٢، سركيس (يوسف بن إليان): معجم المطبوعات العربية والمعربة، مصر، مطبعة سركيس، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م، ج١، ص٧١.

(٤) في الذهبي: معرفة القراء الكبار، مج٣، ص١٤٣٠: خمسين يوماً.

(٥) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٢٦، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٧٥، ومعرفة القراء الكبار، مج٣، ص١٤٣١.

تُوفي [في][1] الحادي والعشرين من ذي الحجة. رَحِمَهُ الله تعَالى.

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٥٢ ــ و).

السنةُ السادسةُ والتسعونَ والستُّمِئة[1]

دخلت هذهِ السنةُ وخليفةُ المسلمين يومَئذٍ: الإمامُ الحاكمُ بأمرِ اللهِ أبو العباسِ أحمدُ أميرُ المؤمنينَ.

وسلطانُ المسلمين بمصرَ والشامِ: السلطانُ الملكُ العادلُ زينُ الدينِ كَتْبُغَا بن عبد اللهِ المنصوري.

والملوكُ على حالِهم (٩٤ـ ظ) كما تقدّم في السنةِ الخاليةِ، خلا صاحبُ مَارِدِينَ: الملكُ السعيدُ شمسُ الدينِ فإنه توفي وتولّى مكانه أخيه الملكُ المنصورُ نجمُ الدينِ غازي بنُ الملكِ المظَفرِ.

وكان أولها يوم الثلاثاء، ثم استهلت والسلطانُ الملكُ العادلُ [زينُ الدينِ][2] كَتْبُغَا وكان إذ ذاك بمخيمه الشريف على جُوسِيَةَ.

ونائبُ السلطنةِ الكبرى: الأميرُ حسامُ الدينِ لاَجِيْن.

والوزيرُ الأعظم: فخرُ الدينِ بنُ الخَليل الداريّ.

ونائبُ السلطنةِ بالشام: الأميرُ سَيفُ الدينِ غُرْلُوا العادِليّ.

والقضاةُ: قاضي القضاةِ بدرُ الدينِ بنُ جَماعَة الشافعي وهو الخطيبُ أيضاً.

وقاضي القضاةِ: حسامُ الدينِ الحَنَفي.

وقاضي القضاةِ: جمالُ الدينِ الزَّوَاوِي المالِكي.

وقاضي القضاةِ: تقيُّ الدينِ سليمانُ الحَنْبلي.

والأميرُ شمسُ الدينِ الأعْسَرُ مشدُّ الدواوينِ.

والأميرُ علاءُ الدينِ بنُ الجَاكي مُتولّي البَرّ.

والأميرُ عمادُ الدينِ النَّشَّابي مُتولّي البلد.

والوزيرُ: الصاحبُ شهابُ الدينِ الحَنْفي.

ووكيلُ بيتِ المالِ: الشيخُ نجمُ الدينِ بنُ أبي الطَّيِّب.

وناظرُ الدواوينِ: الصدرُ الرئيس أمينُ الدينش بنُ صَصْرَي.

وصاحبُ الدواوينِ: الصدرُ فخرُ الدينِ سليمانُ بن الشَّيْرَجي[3].

وناظرُ الخِزانَةِ: شهابُ الدينِ بنُ النَّحَّاسِ.

---

(١) يوافق أولها يوم ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٢٩٦م.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٥٢ـ ظ).

(٣) في الأصل: السيرجي.

مُحتَسِبُ البلد: زينُ الدينِ الحَنَفي[1].

ناظرُ الجامع: محييُ الدينِ الموصلي. ولم يكن للأشرافِ نقيب[2].

فيها دخل السلطان ومن معه إلى دمشق ضُحى نهار الأربعَاء في المحرم من حمص. وقدمَ في أثناء النهار الصاحبُ فخرُ الدينِ ومن معه من طريق بعَلبَك بعد زيارةٍ لكَرَك[3] نوح عليه السلام، وحصل له عقيب ذلك مرضٌ منعه من حضور الجمعة.

وفي يَوم الجمعةِ رابع المحرم حضر السلطان وأتباعه إلى الجامع لصَلاة الجمعة بالمقصُورَة. وأخذ من الناسِ قُصَصَهم[4]، حتى أنه رأى شخصاً بيده قَصّة، فتقدّم بنفسه إليه خطوات وأخذها منه، وشُكِرت سيْرته وحُمِد فِعله.

وفي يَوم الجمعةِ ثامن عشر المحرم صَلّى السلطان على العَادة بجامعِ دمشقَ، وحضر الصَاحبُ فخرُ الدينِ وهو ضعيف.

وفيها أُمّر الملكُ الكاملُ بنُ الملكِ السعيدِ ابنِ الصالحِ إسماعيلَ، وجُعِل أحد (٩٥ـ و) الأمراء بدمشق، وخُلع عليهِ لذلك يوم الخميس سابع عشرَ محرم، ولبسها ودخَل القلعة، وضُربت الكوساتُ على بابِه.

وفيها مُسِك الأميرُ سيفُ الدينِ أَسَندُمر وقُيّد وحُبس بالقلعة يوم الاثنين حادي عشر من المحرم. وعُزِل الأميرُ شمسُ الدينِ الأَعْسَر، ورُسم له أن يسافر مع السلطان، من دمشقَ بالجيش إلى الديارِ المصريةِ بُكرة الثلاثاء ثاني وعشرين المحرم. ووليّ عِوَضه فتحُ الدينِ بن صبرة[5]، وذلك في بُكرة الإثنين حادي عِشْري المحرّم.

وتوجّه السلطانُ الملكُ العادلُ من دمشق بالجيش إلى الديارِ المصريةِ بُكرة الثلاثاء ثاني وعشرين المحرم.

---

(١) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بي يدي.

(٢) كان نقيب الأشراف زين الدين بن عدنان قد صودر واحتيط على ماله وحواصله بدمشق في سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م، انظر: ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٨٦.

(٣) الكرك: قرية من قرى البقاع بجبل لبنان، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٥٢.

(٤) القصّة: اسم الورق (الكاغد) الذي يقدم إلى الحكام، وسميت الورقة نفسها القصة على سبيل المجاز، انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٢٤.

(٥) هو فتح الدين عمر بن محمد بن صبرة من أمراء حلب الذين وقعوا في أسر التتر سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م، وتمكن من الخلاص من الأسر سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م، ولم يرد له تاريخ وفاة، انظر: اليونيني: الذيل، مج٢، ص٨٤١- ١١٦٦ (طبعة أبو ظبي)، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٧٣.

وخرج بعده الصاحبُ [فخرُ الدينِ ايضاً][1] ومرّ بدارِ الحديثِ الأشرفيةِ، وزار الأثر النبوي[2]، وخرج إليه الشيخ زينُ الدينِ وشافهه بتولية المدرسةِ النَاصِرِيَّةِ، وترْك الشيخ الشَامِيّة، فوليها كمالُ الدينِ بن الشَّرِيشيّ. وبَلَغنا أن الصاحب وصل الشيخ زينُ الدينِ بشيءٍ فقبِله. كذلك وصل المعيّن خطابُ خادّم الأثَر. وخرَج القضاةُ لتوديع الصاحب، فرجع من رجع بعد الظُهر، ومنهم من استمرّ معهم.

ووقع في هذا اليوم وعشيّته مطرٌ جيدٌ صيبٌ، استبشر الناس به، وغسَل الأوساخ التي كانت على الأرض من سبب نزولِ العَسكرِ.

ووصَل الجماعة الذين خرجوا لتوديع الصاحب يوم السبت سَادِس عِشْري المحرم. وهم: الصاحب شمسُ الدينِ الحَنْفي، والأخوان الصدران أمينُ الدينِ، والقاضي نجمُ الدينِ بن الصَصْرَي، والشيخ نجمُ الدينَ وكيلُ بيتِ المالِ، وتقيُّ الدينِ تَوْبة، رجع وقد وَلّي نظرَ الخزانةِ، وانفصل شهابُ الدينِ بن محيي الدينِ بن النَّحّاسِ من نظرِ الخزانة.

وفيها في بُكرة يومِ الأربعاء آخر يَوم من المحرم تحدث الناسُ بدمشق باختباط[3] العَسكرِ المتوجه إلى الديارِ المصريةِ، وأنّ الخُلف وقع بينهم، وأغلق باب القلعةِ ساعةً من النهار، ودخل الصاحبُ شهابُ الدينِ الحَنْفي من باب الخوخة[4]، وتهيّأ نائبُ السلطنةِ، وجميع[5] الأمراء، وأمر جماعة من العَسكر بالوقوف على خيلهم خارج القصر.

فلما كان قريب العصر من اليوم المذكور وصل السلطانُ الملكُ العادلُ زينُ الدينِ كَتْبُغَا إلى القلعةِ، ومعه أربعة أو خمسة من مماليكه < و > حسب. وكان وصل (٩٥ـ ظ) أول النهار أمير شكار وهو مجروح[6].

---

(١) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٣٠.

(٢) ويقصد به النعل النبوي الشريف، كان قد وصل إلى الملك الأشرف موسى الأيوبي بدمشق فبنى لأجله دار الحديث الأشرفية، وجعله فيها لمن يقصد زيارته، انظر: اليونيني: الذيل، ج٢، ص٤٥- ٤٦ (طبعة حيدر آباد).

(٣) في الأصل: احتياط، والتصحيح من البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٩٢، والاختباط: هو وقوع الفتن والغارات، انظر: مسعود: معجم الرائد، ص٣١.

(٤) باب الخوخة: ويسمى البوبية، وهو باب صغير يكون في الباب الكبير، يستخدم سراً للنجاة في القلعة أو الحصن، انظر: دوزي: تكملة المعاجم، ج١، ص٤٧٥.

(٥) في الأصل: جمع، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٣٠.

(٦) في الأصل: مجروحاً.

وهو الذي أعلم النواب بالأمر. بحيث استعدوا وتهيّأوا. وحضر أمير الدولة عند السلطان، وخلع على جماعةٍ، ورسم بالاحتياط على نواب الأميرِ حسامِ الدينِ لاَجِيْن وعلى حواصلهِ بدمشق.

وبَلَغَنا أن الخُلف الذي وقع كان باللّجُون[١] بقرب وادي فَحمَةَ[٢] في بُكرة يوم الاثنين ثامن وعشرين من المحرم، وأنّ الأمير حسامُ الدينِ لاَجِيْن قتل الأمير سيفَ الدينِ بَتخاص والأمير سيفَ الدينِ بَكتُوت الأزرقَ[٣]، وأنه أخذ الخزانة بين يديه والعَسكر، وتوجه [إلى الديارِ المصريةِ][٤]، وأنّ السلطان لما بلغهُ قتل مماليكهِ بَتخاص والأزرقَ، خرج من الدهليز وركب فرس النَوْبةِ ولم يُفطَن به[٥]، وسلمه الله تعالى.

ولما وصل السلطان إلى دمشقَ طلب قاضي القضاة بدرُ الدينِ بن جَماعَة فحضر بين يدي السلطان هو وقاضي القضاة حسامُ الدينِ الحَنَفي، وحضر التحليف الأمراءِ والمقدمين وتجديد المواثيق منهم.

وفي يوم الخميس مُستَهَل صفر وصل الأمير زينِ الدينِ غلبك[٦] ومعه جماعة يسيرة من غلمان السلطان. ولزمَ الصاحب شهابُ الدينِ القلعة لتدبيرِ الدولةِ وإصلاح بعض ما وهى من أمورِ السلطنةِ.

ودخل ركب الحجاز الشامي إلى دمشقَ يوم الاثنين خامس صفر، وأميرهم الأمير سيفُ الدينِ بَهادر العَجمي المنصوري كما تقدّم. وبلغ القمح بعد رجوع السلطان بدمشق إلى مائتي درهم الغِرَارة، ثم نقص قليلاً.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر[٧] صفر اشتهر بدمشق سلطنةُ الأميرِ حسامِ الدينِ لاَجِيْن واستقرار أوامره، وأنّ جميع العَسكر حلّف له، وأنه نُعت بالملكِ المنصورِ، وأنه خُطِب له بالقدسِ الشريف والخَليلِ عليه السلام، وغيرهما من بلاد الشام، وصَفَدَ وبلاد الساحلِ. وكان قد عزم الملكُ العادلُ على مكاتبة الأميرِ حسامِ الدينِ

---

(١) اللجون: بلد بالأردن بينه وبين طبرية عشرون ميلاً وإلى الرملة بفلسطين أربعون ميلاً، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٣.

(٢) فحمة: قرية من عمل جينين، وهي مركز من مراكز البريد بين قاقون وجينين، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٧٩.

(٣) كان سيف الدين بتخاص الأستاذ دار وبدر الدين بكتوت الأزرق العادليين من الأمراء المقربين عند الملك العادل زين الدين كتبغا، انظر: ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٥٣.

(٤) إضافة من البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٩٢.

(٥) ورد لدى المنصوري: التحفة المملوكية، ص١٤٧- ١٤٨، والدواداري: كنز الدرر، ج٨، ص٣٦٦- ٣٦٧: أن حسام الدين لاجين ومن اتفق معه من الأمراء على خلع كتبغا، كان بإمكانهم إدراكه أثناء هروبه إلى الشام لو قصدوا قتله، ولكنهم قصروا عنه، ورعوا له قديم الصحبة وصنيعه معهم، وفسح له في الهرب.

(٦) في البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٩٣: رزين الدين أغلبك. ولم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٧) في الأصل: ثالث عشرين، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٢٢، والبرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٩٤.

وإرسال رسول، فحمد ذلك وسكن الأمر. وأقام الملكُ العادلُ بدمشقَ هذه الأيام [لا][1] يخرج من قلعتها، وأمّر جماعته بدمشقَ، وأطلق بعض المكوس، وقُرئ بذلك توقيع يوم الجمعة سَادِس عشر[2] صفر عقيب صلاة الجمعَة بالجامع. واشتهر بدمشق تزيين صَفَدَ، ودقّت البَشائرُ بها لسلطنةِ الملكِ المنصورِ حسامِ الدينِ لأجِيْن، وكذلك بالكَرَكِ ونابُلُسَ. وجرّد الملك العادل (٩٦ـ و) جماعة من عسكر دمشق مقدّمهم طُقْصُبَا الناصري[3] لكشف الأمرِ وتحقيق الخبر، فتوجّهوا يوم الخميس ثاني عِشْري[4] من صفر، فعلموا بعد خروجهم في النهار بعينه دخول السلطان الملكِ المنصورِ حسامِ الدينِ لأَجِيْن قلعةِ القاهِرَة وثبوت ملكه وطاعة الكافّة له، فرجعوا لعدم الفائدة في توجُّههم.

وفي يوم الجمعة ثالث عشرين ظهر الأمرِ بدمشق، وانكشف الحال، وجُوهر الملك العادل بذلك، وأنه لما وصل العَسكر إلى غزّة ركب الأمير حسامُ الدينِ في دَسْت السلطنة[5]، وحَمَل البَيْسَري على رأسه الجِتْر، وحلفوا له، ونُعِت بالملكِ المنصورِ.

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٥٤ـ و).

(٢) في الأصل: ثالث عشر، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٣٣، والبرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٩٥.

(٣) هو علم الدين أبو محمد سنجر بن عبد الله الدواداري الناصري، توفي بالقرب من حلب سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م، ترجمته في: ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة ١٣٥، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٦، ص٧٨- ٧٩.

(٤) في الأصل: ثاني عشر، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٣٣، والبرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٩٦.

(٥) دست السلطنة أو كاتب الدست: وموضوعها أن يجلس أصحابها بدار العدل أيام المواكب خلف كاتب السر، ويقرءون القصص على السلطان بعد قراءة كاتب السر، ويكتبون عليها بما تقتضيه الحال، بعد إشارة السلطان بالكتابة، ثم يحملون ما يكتبون عليه من القصص إلى كاتب السر فيعينها، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج١١، ص٣٢٣.

وفيها وصل في بُكرة السبت، رابع عشريه الأمير سيفُ الدينِ كُجْكُن[1] وجماعة من الأمراء، كانوا معه بالرَّحْبةِ مجرّدين فلم يدخلوا دمشق، بل توجهوا إلى جهة ميدانِ الحصَا. وأعلن كُجْكُن أمر الملكِ المنصورِ وأعلم جيش دمشق بذلك، فخرج إليه الأمراءُ طائفةً بعد طائفةٍ. وقد كان توجّه يوم الجمعة أميران من دمشق إلى القاهرة. فلما تحقّق الملك العادلِ ذلك، وعلم انحِلالَ أمرِه بالكلية أذعن بالطاعة للأمراء وقال لهم: هو خُشداشي، وأنا في خدمته وطاعته. وحضر سيفُ الدينِ جاغَان[2] الحسامي إلى القلعة، فقال له: أنا أَجلسُ في مكانٍ بالقلعةِ حتى نكاتب [السلطان][3] ونعتمد ما يرسم به. فلما رأى الأمراء منه ذلك تفرّقوا واجتمعوا بباب الميدان، وحلفوا لصاحب مصر وأرسلوا البريد إلى القاهرة مساءً، واحتُفظ على القلعة وعلى الملك العادل، ولبس جُند دمشق، وسيّروا ظاهر دمشق والقلعة عامّة نهار السبتِ والناسُ في هَرجٍ واختباط وأقوالٍ مختلفة، وأبوابُ البلدِ مُغلقةٌ، سوى بابِ النصرِ وظاهر البلد وباب القلعة مُغلق فتح منه الخَوخةَ حسب، واجتمع العامّةُ والناس من باب القلعة إلى باب النصرِ وظاهر البلد حتى سقط منهم جماعة كثيرة في الخَندَقِ، فسلم جماعة، وهلك دون العشرة. وأمسَى الناسُ يوم السبتِ وقد أُعلِن يوم باسمِ الملكِ المنصورِ لا يختفي أحد بذلك. وشُرع وقت العصر في دقّ البشائرِ على القلعة.

وفيها في سَحَرِ ليلةِ الأحدِ، ذكر المؤَذّنون (٩٦_ ظ) بجامع دمشق، وتلوا قوله تعالى: ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ** ﴾[4] إلى آخرها. وأظهروا اسمه والدعاء له. وذكره قاضي المصحف بعد صلاة الصبح بمقصورة جامع دمشق، ودقّت البشائر على أبواب جميع أمراء دمشق دقّاً مزعجاً وأظهروا الفرح والسرور. وأمِر بتزيين أسواق البلد جميعها.

وأما الوزير شهابُ الدينِ الحَنَفي فإنه دخل بيوم السبت فرأى الأمر قد اضمحل وتلاشى، فرجع إلى الجبل وحده، وخفي أمره. وكذا أخيه المحتَسِبُ. وبقيت دمشق لا حامي لها. فركب الأمير عمادُ الدينِ بنُ النشابيّ متولي البلدِ، ونظر في الحسبة وفي أمر الطحّانين والخبّازين، وأحكم أمرهم يوم السبت والأحد. وأمر الناس بفتح حوانيتهم واشتغالهم بمعايشهم على عادتهم.

---

(١) هو سيف الدين كجكن بن عبد الله المنصوري، وتوفي سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م، ترجمته في: ابن تغري بردي: المنهل، ج٩، ص١٢١.

(٢) توفي بأرض البلقاء بالشام سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م، ترجمته في: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٣٩٦، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١١، ص٣١، العيني: عقد الجمان، ج٤، ص١١٧، وفيه: أنه مات في هذه السنة بسبب مرض أصابه في دمشق.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٥٤_ ظ).

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٢٦.

وفي يوم الأحد حضر القضاةُ الأربعَة[1] بدار السَّعادةِ، وحَلَف الأمراء بحضورهم بتحليف شمس الدين < ا > بن غانم[2]. وكذلك حلف المقدَّمون والجند. وكُتبت المطالعات بذلك من جهة الأمراء والقضاة. وحضر ذلك الأمير سيفُ الدينِ غرلوا[3] العادلي نائب السلطنة، وأظهر السرور، وحلف مع الجماعة، وقال: السلطان الملكِ المنصورِ أعزه الله تعالى هو الذي عيّنني للنيابة، وأُستادِي وكان استصغرني، فأنا نائبه. ثم إنه سافر هو والأمير سيف الدين جاغان، ولم يظهر زينُ الدينِ غلبك، بل ذكر أنه خرج مع شهابُ الدينِ الحَنْفي. ثم إنه ظهر يوم الاثنين سَادِس عشريه[4]. وكذلك باشر الحسبة أخو شهابُ الدينِ في هذا اليوم. وفيه حلف بدار السعادة جماعة كان قد تأخّر تحليفهم.

وكان أول هذا الشهر بالقاهرة يوم الأربعاء وبدمشق يوم الخميس.

ووصَل كتاب السلطان الملك المنصورِ حسامُ الدينِ لاَجين سلطان المسلمين يذكر فيه أنه جلس على سرير الملك يوم الجمعة عاشر صفر. وركب الصاحب شهابُ الدينِ الحَنْفي بدمشق يوم الأربعاء ثامن عِشْري صفر، بطلب فتحُ الدينِ بن صَبْرَة المشد، والأمير سيفُ الدينِ كُجْكُن والأمراء.

وكان الأمير شمسُ الدينِ الأَعْسَر حضر إلى دمشق مختفياً ليلة الأحد رابع صفر، وبات بظاهرها (٩٧ـ و) ثلاث ليالٍ، وأرسل كُتباً كانت معه إلى الأمراء بدمشق أوصلت إليهم، وكتب جواباتها، وحلف جماعة، وتوجه في ليلة واحدة إلى قارًا[5]، وكان بها جماعة من الأمراء كانوا مجرّدين بحمص، فاجتمع أيضاً بهم وأحكم الأمر معهم. وأرسل بعض مماليكه إلى ديار مصر يُعلم السلطان بما [فعله][6] وسعى فيه، ورجع إلى لُدّ، وأقام بها هو وجماعته حفظاً للبلاد وصيانةً للطُرُق، كل ذلك ولم يُفطن به إلا بعد رجوعهِ. ولم يزل مقيماً بالسَاحلِ حتى بلغه استقرار الأمر بدمشق للسلطانِ الملكِ المنصورِ حسامُ الدينِ. فتوجّه إلى دمشق، ودخلها بُكرة تاسع وعشرين صفر، وتلقّاه الناس، وأُشعِلت الشموع نهاراً، وحضر الناس للتهنئة إلى داره، ونودِي في البلد: من له مَظلمةٌ فليحضُر إلى دار الأمير شمسُ الدينِ الأَعْسَر.

(١) في الأصل: الأربع، والتصحيح من (م/١٥٥ـ و).

(٢) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٣) في الأصل: غرلون، والتصحيح من (م/١٥٥ـ و).

(٤) في الأصل: عشرينه، والتصحيح من البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٩٨.

(٥) قارا: وهي قرية كبيرة بين دمشق وحمص، انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٢٩.

(٦) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص بدلاً من كلمة غير مقروءة.

وخُطب على [منبر][١] جامع دمشق للسلطانِ الملكِ المنصورِ حسامُ الدينِ يوم الجمعة مُستَهَل شهر ربيع الأول، وحضر بالمقصورة القضاةُ والأمير سيفُ الدينِ كُجْكُن، والأمير شمسُ الدينِ الأَعْسَر، وأكثر الأمراء الذين بدمشق.

وفيها في ثالث ربيع الأول حكَم بدمشق القاضي جَلالُ الدينِ أبو العبَّاسِ أحمد[٢] خلافةً عن والده قاضِي القضاة حسامِ الدينِ الحسن الرازيّ الحَنْفي.

وفيها في يوم الجمعة ثامن ربيع الأول وصل الأمير حسامُ الدينِ أستاد الدار إلى دمشق وصُحبته عسكر ومعه مرسوم بتحليف الأمراء، فاجتمعوا بدار السعادة بحضور القضاة يوم السبت، وامتثل ما أرسل فيه ومعه من السلطان كتاب يقتضي دخوله القاهرة يوم الجمعة عاشر صفرٍ، وركوبه بها يوم الاثنين تاسع عشره مشرّفاً بالخِلعةِ الخِليفَتِيّة[٣] والتقليد كما جرت عادة من يقدّمه من الملوك، وأنه لم يختلف عليه أحد.

وفيها في عشيّة الاثنين حادي عشر ربيع الأول وصل الأمير سيفُ الدينِ جاغان المنصوري الحسامي إلى دمشق. فلما كان من الغد دخل إلى القلعة على السلطان الملك العادل ومعه الأمراء، الأمير الكبير حسامُ الدينِ الظاهري[٤] أستاذ الدار في الدولة المنصورية والأشرفية والأمير سيفُ الدينِ كُجْكُن. وحضر قاضي القضاة بدرُ الدينِ، وتكلم السلطان معهم بالتُّركيّ كلاماً كثيراً. (٩٧_ ظ) بحيث طال المجلس وكأنه كان يعتب عليهم. ثم إنه حلف يميناً طويلة يقول في أولها: أقول وأنا كَتْبُغَا المنصوري، ويكرر اسم الله في الحلف مرة بعد مرة، ومضمونها أنه يرضى بالمكانِ الذي يعيّنه له السلطان، ولا يكاتب ولا يسارر، وأنه تحت الطاعة. وخرجوا من عنده. واشتهر أن المكان المعيّن له قلعةِ صَرْخَدَ[٥]، ولم تعيّن في اليمين.

ووصل مع الأمير سيفُ الدينِ جاغان مرسوم بتولية الصاحب تَقيُّ الدينِ تَوبَة التَّكْرِيتِيّ الوزارة، عِوضاً عن شهابُ الدينِ الحَنْفي، وبتولية أمينُ الدينِ بن هلال نظر الخزانة، عوضاً عن تَقيُّ الدينِ تَوبَة، وبتولية الحسبةِ

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٥٥_ ظ).

(٢) توفي بدمشق سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م، ودفن بالمدرسة الجلالية المنسوبة إليه، ترجمته في: ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٤٧٥، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج١، ص١١٧- ١١٨.

(٣) الخلعة الخليفتية: هي جبة سوداء بعذبة زركش، وعمامة سوداء مدورة، وسيف حمائلي يتقلد به السلطان، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٢٧٦، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٤٢٣- ٤٣٢

(٤) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٥) قلعة صرخد: وهي قلعة حصينة ملاصقة لبلاد حوران من أعمال دمشق، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤٠١.

لأمينِ الدينِ يوسف الروميّ[1] الإمام الحسامي صاحب الشيخ شمسُ الدين الإيلي[2]، عِوضاً عن زينِ الدينِ عمر أخي[3] شهاب الدين الحنفي.

وفي ليلة الاثنين حَادِي عشر ربيع الأول مرّ الأمير سيف الدين سنكوا الدواذار الأشرفي[4] بدمشق قاصداً حماة وغيرها للتحليف، ودخل دار السّعادة، وذُكر أنه عَاد إلى وظيفته وناله من السلطنة إحسَان كثير، وأن السلطان لم يختلف عليه أحد، وأن الأسعَار قد رَخصت بالقاهِرة ودِيارِ مصر، وأنّ الناس قد استبشروا بسلطنتهِ.

ودخَل الجنَابُ العالي[5] المؤلَويّ الأمِيري السيفي سيفُ الدينِ قَبجَق[6] بن عبدِ الله المنصوري إلى دمشق متولّياً نيابة السلطنةِ بها بُكرة السَبت سَادِس عشر ربيع الأول، ونَزَل بدَار السّعادة كعادة النواب، وخرج جميع الجيش وأعيان الدولة وأكابر أهل البلد لتلقّيه وخدمتهِ.

وفيها سافر الملكُ العادلُ زينُ الدينِ كَتْبُغَا المنصوري إلى صَرْخَد من قلعَة دمشق في ليلة الثلاثاء تاسع عشر ربيع الأول، وتوجّه معه مماليكه، وجرّدوا في خدمتهِ جَماعة مِن الجيش نحو مَائتي فارس.

وفيها سافر القاضي إمامُ الدينِ القَزْوينيَ من دمشق إلى ديارِ مصر يوم الجمعة بعد الصَلاة ثامِن ربيع الأوَل، وتوجّه بعَده القاضيّان الحاكمان حسامُ الدينِ الحَنْفي، وجمالُ الدينِ المالكي في يَوم الأحَد عَاشر ربيع

---

(١) هو أمين الدين يوسف بن محمد بن رجب الرومي، المحتسب بدمشق، توفي فيها سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م، ودفن بتربته جوار الصوفية، ترجمته في: العيني: عقد الجمان، ج٤، ص٤٧٣- ٤٧٤، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص٤٦٨، ووفاته فيه سنة ٧٠٤هـ.

(٢) في الأصل: الإربلي، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٣٦، والبرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥٠٣. ولم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٣) في البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٥٠٣: ابن.

(٤) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٥) الجناب العالي: وهو من أرباب السيوف والأرقام، وهم فوق ولاة العهد من السلاطين، وله ألقاب أخرى كالمقر والمقام وهو أعلى ما يكتب للقضاء و العلماء من الألقاب، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٩٤- ٤٩٥، دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٥٥.

(٦) في المنصوري: زبدة الفكرة، ص٣١٣: قفجاق، وفي الدواداري: كنز الدرر، ج٨، ص٣٦٨: قفجق، وفي ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٣٦، والكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٢٤: قبجق، وفي البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥٠٤: قجبق، وكانت وفاته بحلب سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م، ودفن بتربته بحماة، ترجمته في: الدواداري: المصدر نفسه، ج٩، ص٢١٠، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص١٠٧- ١٠٨.

الأول، واستناب إمَامُ الدينِ بمدرسته (٩٨ـ و) أخوه القاضِي جلال الدينِ، عَاشر ربيع الأول، ذكر الدرس عن أخيه.

وفيها باشر نظرَ الجامع بدمشق القاضي [عزُّ][1] الدينِ بن الزَّكي[2] يوم الأحد مُستهل ربيع الآخر.

وفيه حضرت[3] الخِلَع إلى الأمراء والمقدَّمين والقضاة وأعَيان الدولةِ والمتولين فلبسوا الخِلَع يوم الاثنين في الموكب، وعِدّة الخِلَع التي فُرِّقت بدمشق حسب ستمئة خلعة.

وفيها في العَشر الأوسط[4] باشر الصدر تاجُ الدينِ بن الشِّيرَازي نظر ديوان نائب السلطنة بديارِ مصر الأمير شمسُ الدينِ قَرا سُنقُر المنصوري ووكالته بدمشق.

وتوجّه الصاحبُ تقيُّ الدين إلى القاهِرة على البريد بُكرة نهار الاثنين رَابع عشر جمادِى الآخرة. [وسافر بعده على البريد الأمير شمسُ الدينِ الأعْسَر يوم الخميس وسط النهار سابع عشر جمادى الآخر][5]، فأقام بالقاهرة [تقي الدين][6] وتوجه منها على البريد فوصل إلى دمشق بُكرة الخميس سَلخ رَجب على قاعدته بالوزارة.

وأمّا الأمير شمسُ الدينِ الأعْسَر فإنه تولّى بالديار المصرية الوزارة وشدّ الدواوين، وكانت مباشرته سَادِس عِشْري رجب المبارك. ووصل الخبر إلى دمشق سابع شعبان أنه عزل من الوزارة فخرُ الدينِ بن الخَليليّ وسُلّم إليه هو وأتباعه، وأُخِذ خطّه بمائة ألف دينار.

وفيها باشر نظر الديوان العالي بدمشق الصدر فخرُ الدينِ سليمان بن الشِّيرَجيّ رابع شعبان عِوضاً عن الصدر أمينُ الدينِ بن[7] الصَصْرَي، وطُلب أمين الدين إلى ديارِ مصر، فسافر على البريد آخر نهار الأحَد عَاشر شعبان المكرم.

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٥٦ـ ظ).

(٢) هو عز الدين عبد العزيز بن يحيى ين محمد بن الزكي، توفي بدمشق سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠، ودفن بقاسيون، ترجمته في: اليونيني: الذيل، مج١، ص٤٣٠ (طبعة أبو ظبي)، الذهبي: العبر، ج٣، ص٤٠٠، اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص٢٣٠.

(٣) وردت العبارة نفسها في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٣٧، والبرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥٠٩.

(٤) في الأصل: أوسط، والتصحيح من (م/١٥٧ـ و).

(٥) النص ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (م/١٥٧ـ و).

(٦) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٣٨.

(٧) في الأصل: الأمين، والتصحيح من (م/١٥٧ـ و).

وفيها في العَشر الأول من شعبان وصَل إلى دمشق [السيد][1] الشريف زينُ الدينِ ابن عَدنْان من القاهرة متولّياً مكان فخرِ الدينِ بن الشَّيرَجيّ صاحبُ الديوان. وخلع عليه خِلعة سنيّة، ولبسَها يَوم الجمعة مُنتصفَ الشهر.

وفيها في يوم الأربعاء خامس عِشْري رمضان وصل الصدران عزُّ الدينِ < بن > القَلانِسي، وأمينُ الدينِ < بن > صَصْرَي من القاهرة إلى دمشق، وخُلع على عزّ الدين خلّعة الوزارة بطرحة، وخُلعَ على ولديه. وخُلع على أمينِ الدينِ على عادته بعد أن أُخِذ من أمين الدينِ < بن > صَصْرَي ستون ألف درهم جبر الله مُصابه.

وفيها في يومَ الثلاثاء ثاني شوال وصَل مرَسُوم كريم بتولية أمينُ الدينِ بن هلال نظر الديوان العَالي بدمشق عِوضاً عن فخرِ الدينِ (٩٨ـ ظ) بن الشَّيرَجي، فلما كان يوم الثلاثاء ثالث عِشْري شوال باشر فخر الدينِ عوضاً عن أمينِ الدينِ بن صَصْرَي، وخُلّع عليه خِلعة سنيَة بطرحَة.

وفيها مُسِك الأمير شمسُ الدينِ قَرا سُنقُر المنصوري يوم الثلاثاء منتصف ذي القعدة. ووصل الخبر إلى دمشق في ظُهر الأربعاء ثاني عِشْري[2] ذي القعدة بمَسكه واحتيط على حواصِله وديوانه، وضيّق عَليهم، خصوصاً للصَدر تاجُ الدينِ بن الشّيرَازي.

وفيها قُبض على الأمير شمسُ الدينِ الأَعْسَر يوم السبت ثالث وعشرين ذي الحجة، وبقيت[3] الوزارة شاغِرة.

وفيها تولّى الأمير سيفُ الدينِ جاغان المنصوري الحسامي شدّ الشام وباشره يوم الاثنين عِشْري شهر رجب الفرد بتقليد السلطان ورد من مصر عِوضَاً عن الأمير فتحُ الدينِ بن صَبْرَة.

وفيها تولى قاضي القضاة إمامُ الدينِ القَزْوِيني الشام عِوضَاً عن قاضي القضاة بدرُ الدينِ بن جَماعة، وكُتب توقيعه بالقاهرة في رابع جمادى الأول. وكان قد رُسِمَ لهُ السلطان بقضاء الديارِ المصرية فلم يُجب، واختارَ الشام. فولي القضاء.

واستمر قاضي القضاة بدرُ الدينِ على خطابة جَامع دمشق، وأُعطي تدريس المدرسة القَيْمَرية. وتوجّه من القاهرة إلى دمشق فدخلها يوم الأربعاء عقيب صلاة الظهر ثامن شهر رَجب، وجلس بإيوان العَادِليّة على

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (/١٥٧ـ و).

(٢) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٣٩: ثاني عشر.

(٣) في الأصل: وبقي، والتصحيح من (م/١٥٧ـ ظ).

العادة، وحكم بين الخصوم، وتكلّم المدّاح بين يديه. وأُنشِدت قصيدة للشيخ الإمام كمالُ الدينِ الزَّمْلَكَاني[1] أولها[2]:

تبدّلت الأيام من عُسرها يُسرا فأضحت ثغور الشام تفترّ بالبُشرَى

وكذلك دخل معه قاضي القضاة جمالُ الدينِ المالكي وكلاهما بالخِلَع والطرحات وبقي قاضي القضاة حسامُ الدينِ الحَنَفي بمصر.

وفيها درس قاضي القضاة إمامُ الدينِ بالمدرسة العَادِلِيّة بُكرة الأربعاء منتصف الشهر، ولم يؤذن بذلك أحداً. وعقيب الدرس المذكور أشهد عليه بتولية أخيه القاضي جلالُ الدينِ نيابة الحكم بدمشق، فقام من بين يديه وجلس بالإيوان الصغير، وحضر عنده جماعة للتهنِّئة، ولبس خِلعة أخيه ألبسه إيّاها وحكم من يومه.

وقُرِئ تقليد قاضي القضاة إمامُ الدينِ يوم الجمعة عقيب الصَلاة رَابع عشر رَجب المبارك بجامِع دمشق قبالة الشُبّاك[3]، قرأه الشيخ شرفُ الدينِ الفَزاري (٩٩ــ و) بحضرة نائب السلطنة والأمراء والقضاة والفقهاء والعُدول جمع كبير[4] من الناسِ. وكان مجلساً حسناً. وما أُخِرّت قراءته إلاّ لأجل غيبة نائب السلطنة فإنه كان غائب في الصيد.

واستمرّ القاضي جمالُ الدينِ الأذْرَعِيّ[5] بنيابة الحكم. فلما كان يوم الاثنين رابع عشر ذي القعدة أضاف إليه نظرَ الأيتام، ووليّ معه السيد الشريف العدل عمادُ الدينِ بن السرَّاجِ[6]، وعُزل نجمُ الدينِ بن هلال[1] عن المخزن.

---

(١) هو كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري الشافعي، ابن خطيب زملكا، توفي بمدينة بلبيس سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م، وحمل إلى القاهرة ودفن بالقرافة، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص٨٢، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٥١- ١٥٢، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٢٨٦-٢٨٨.

(٢) ورد هذا البيت في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٤٠، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٢٦.

(٣) ويقصد به الشباك الكمالي وهو موضع مشهد عثمان المعروف بمشهد النائب داخل الجامع الأموي من الجهة الغربية، أقامه القاضي كمال الدين الشهرزوري أيام نور الدين الشهيد، وكان يصلي فيه نواب السلطنة المملوكية، ويحكم فيه القضاة، انظر: النعيمي: الدارس، ج٢، ص٢٢١- ٣٠٦، ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج٢، ص٥٨١.

(٤) في الأصل: جميع كثير، والتصحيح من (م/١٥٨ــ و).

(٥) في البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥٢٩: الأوزاعي.

(٦) هو عماد الدين أبو زكريا يحيى بن أحمد بن يوسف بن السراج الحسيني، توفي بداره بالديماس سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٥م، ترجمته في: ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص٤١٣.

وفيها [في العَشر الأخير من ذي القعدة تولّى الأمير][٢] سيفُ الدينِ مَنْكُوتَمُر[٣] الحسامي نيابة السَلطنة عِوضاً عن الأمير شمسُ الدينِ قَرا سُنقُر المنصوري.

وفيها وصل كمالُ الدينِ[٤] بن الشَّرِيشي إلى دمشق خامس ذي الحجة ومعه ولاية سلطانية بالمدرسة الناصريّة عِوضاً [عن الشامية البرّانية، ودرّس بها يوم السبت يوم][٥] عَرَفة، ولم يحضر درسه أحداً من القضاة خوفاً من الشيخ زين الدين الفارِقيّ سوى الشيخ القدوة تقيُّ الدينِ بن تَيْمِيَّة، فإنه راح إلى عنده وأخذه من بيته طلباً للبَرَكة.

وحجّ بالناس في هذه السنة من الشام الأمير عزُّ الدينِ كرجي ومعهم في الركب الأمير سيفُ الدينِ بَهَادُر آص[٦]، والأمير جمالُ الدينِ آقوش المِطْروحي، والصدر عمادُ الدينِ بن المنذر[٧]، وأبو الحسن بن الحَريريّ[٨]. وحجّ بالناس من الديارِ المصريةِ الأمير شمسُ الدينِ كُرْتَيَه[٩] المنصوري.

وفيها في أوئلها تولّى بلاد اليمن السلطان الملكُ المؤيّدُ هِزَبْرُ الدينِ دَاوود بن الملكِ المظَفَّرِ شمسِ الدينِ يوسفَ بن الملكِ المنصورِ نورِ الدينِ عمرَ بن عليّ بن رَسُول بعد أخيه الملكُ الأشرفُ مُمَهّدُ الدينِ عمر بسبب موته مسموماً.

---

(١) هو نجم الدين أبو عبد الله علي بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن هلال الأزدي الدمشقي، توفي بدمشق سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٨م، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص٧٠، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٣١٥، ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج٣، ص١١٤- ١١٥.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٥٨_ و).

(٣) هو منكوتمر بن عبد الله الحسامي المنصوري، قتل سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، ترجمته في: المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣٠١- ٣٠٢، ابن تغري بردي: المنهل، ج١١، ص٢٨٧.

(٤) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٤١، والبرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥٣٠: جمال الدين.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٥٨_ ظ).

(٦) هو سيف الدين بهادر آص المنصوري، أكبر أمراء دمشق، توفي بدمشق سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م، ودفن بتربته خارج باب الجابية، ترجمته في: الذهبي: ذيول العبر، ص٨٨، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص٣٢٧.

(٧) هو عماد الدين محمد بن فخر الدين المنذر ناظر ديوان الجيوش بالشام، ولم يرد تاريخ وفاته، ترجمته في: ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٤، ص٢٦٦.

(٨) هو الشيخ علي الحريري أبو محمد بن أبي الحسن بن منصور الدمشقي الفقير، توفي سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٨٠، الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٥٢، ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٧، ص٢٩٤.

(٩) توفي سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة، ص٣٢٩، أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص٥٤.

وكان هذا الملكُ المؤيَّدُ في حبس أخيه، وكان يريد قتله، وكان للأشرف جاريتين [فتغايرا عليه فسمته إحداهما][1]، وبقي يومين ميتاً[2]، فجاء[3] الخُدّام إلى نائب السلطنة بقلعة تَعِزّ[4]، وأعلموه بموت السلطان، السلطان، وقالوا له: تبعث خلف واحدٍ من أخوته تولّيه، فقال: إنّ إخوته كل واحدٍ منهم بيننا وبينه خمسة أيام، ويريد أن يجيء في مثلها، ولا نأمن من الأمراء ولا مِن الزَّيْدِيَّة[5] وتضيع المصلحة. [والذي نسيّر خلفه من من إخوتهِ ربما خاف أن هَذا الأمر حيلة من أخيه حتى تفعل به مثل مَا فعل بالمؤيَّد، والمصلحة][6] أننا[7] الساعة نطالع المؤيّد ونحلفه ونحلف له، وما يصبح الصباح إلاّ والناس لهم سلطان مستقل. قالوا له: كيف نُولّي عدوَّنا، والله لأن هو طلع ما يخلّي منّا أحد. فقال: (٩٩ـ ظ) أنا آخُذُ لكم جميعكم منه أمان.

ثم إنه اجتمع بالشمسيّة عمّة الأشرفِ والمؤيَّدِ، وهي المشار إليها من زمن أخيها الملكِ المظَفَّرِ، فوافقت على ذلك. فقام النائب وجاء إلى باب الحبس وطرق الباب على المؤيَّد، وقال له: تطلع تحلف وتُعطينا أماناً[8] لجميع حاشية أخيك، ونحلف. فخاف المؤيَّد منه وقال له: في هذا الوقت تجيء تخدعني بهذا القول وما قصدُك إلاّ قتلي. وامتنع من الطلوع إليه، فحلف له أنه ما يؤذيه ولا أحد من جماعته، وأنّ ما قصده له إلاّ الخير. فلما طلع إليه اعتنقه وقبّل كفّه وحلّفه، وأخذ لنفسه ولجميع حاشية أخيه أماناً[9] منه، وطلع به إلى القُلّةِ، ودخل به إلى الدُّور، وبايع عمته الشمسيّة وكذلك لجميع من في قلعة تَعِزّ[10] في الليل. ودخل إلى الدار التي توفي بها

---

(١) في الأصل: فتغايروا عليه فسموه، والتصحيح من الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٢٧. وتغاير: أي غار بعضهم من بعض، انظر: مسعود: الرائد، ص٢٢٤.

(٢) في الأصل: ميت.

(٣) في الأصل: فجاوا، والتصحيح من ابن الجزري: حواث الزمان، ج١، ص ٣٤١.

(٤) في الأصل: عزتا، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٤١.

(٥) الزيدية: هي فرقة إسلامية من الشيعة تقول بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومذهبهم سائد في اليمن ويعرف بالمذهب الهادوي، وقد نشأت الدولة الزيدية باليمن على يد يحيى بن الحسين بن القاسم الفاسي، الملقب بالهادي سنة ٢٨٨هـ/٩٠٠م واستمرت حتى سقوط نظام الإمامة باليمن سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٧، الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٢٣٠.

(٦) النص ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (م/١٥٨ـ ظ).

(٧) في الأصل: أنا، وفي (م/١٥٨ـ ظ): أن، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٤٢،

(٨) في الأصل: أمان.

(٩) في الأصل: أمان.

(١٠) في الأصل: عزتا.

أخيه، فوجده مُسَجّا[1]، وقد انتفخ وكاد يجيف، فرسَم[2] بقتل الجارية التي سمّته، فضرب عُنقها ورَسم بتغسيله وتكفينه.

ولما كان وقت السحر زَفّة[3] حرّاس القلعة للقلعة كما جرت العادة، وقالوا: صباح الخير، للسلطان الملكِ المؤَيّدِ، وترحّموا على الأشرف. فسمعت الناس، فضجّوا بالبُكاء والرحمة على الأشرف لأنه كان حَسَن السيرة فيهم. وبُكرة النهار حضر[4] الأمراء والوزير وحلفوا له، وسيروا نسخة اليمين إلى إخوته وإلى جميع حصون اليمن فحلفوا له، واستقلّ في ملكه وسلطنته باليمن. وهو حَسَن السيرة، مُحِباً لأهل الفضل.

هذا جميعه حكاه الشيخ جمالُ الدينِ محمد بن الشيخ القدوة العالم عثمان الحنبلي[5] [إمَام][6] حَطِيم[7] الحنابلة بمكة شرّفها الله تعالى، في شهر رمضان المعظّم سنة ثمانٍ وتسعين وستمئة، لما قدِم إلى دمشق بسبب دينٍ كان قد علاه. فسهل الله عليه أكثره، وسافر صحبة الركب الشريف. وللمُؤَيَّد ثلاثة أولاد: الملك الظافر قُطب الدين عيسى، والملك المظَفَّر ضرغام الدين محمد، والمسعود.

ذِكرُ من درجَ في هذهِ السنةِ منَ الأكابرِ والأعيان

[١٢١]ـ ففيها توفي ليلة سلخ المحرم[8] ودفن من يومه الصاحب الصدر الكبير، العالم، العلاّمة الأوحد، مُحيِي الدينِ مفتي المسلمين أبو عبدِ اللهِ محمدُ بن يعقوبَ [بن][9] إبراهيمَ بن هبةِ اللهِ بن طارقِ بن سالمِ بن

(١) مسجا أو مسجى: أي مغطى، وسجى الميت : غطاه، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص٣٧٢.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٥٩ــ و).

(٣) في الأصل: زفت.، والزفة: هي طواف جماعة بمن يراد إشهار السرور به، انظر: دوزي: تكملة المعاجم، ج٥، ص٣٣٤.

(٤) في الأصل: حضروا.

(٥) هو جمال الدين محمد بن عثمان بن موسى بن عبد الله الآمدي ثم المكي الحنبلي، توفي بمكة سنة ٧٣١هـ/١٣٣٠م، ترجمته في: الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص١٣٤.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٥٩ــ و).

(٧) الحطيم: وهو بناء مما يلي الميزاب خارج الكعبة، وسمي حطيماً لأنه رُبع وترك محطوماً، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٧٣، المعجم الوسيط، ص٣٩٥.

(٨) في النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص٢٠٧، وابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٤٤، وابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٩٠: أن وفاته كانت في سلخ ذي الحجة وأنه دفن في مستهل المحرم.

(٩) ساقطة من الأصل، والإضافة من مصادر ترجمته.

النَّحّاسِ[1] الحَلَبِيّ، الأسَدِيّ، الحَنفيّ، ببستانهِ بالمِزّة، ودفن بتربته بالمِزّة. وحضر جنازته خلق كثير. وخرج نائب السَلطنة وأكثر أهل دمشق. وكان إذ ذاك مَدرساً بالمدرستين: الريحانية[2]، والظاهرية، (١٠٠ــ و) والخزانة العَالية السلطانية. وكانَ وزرَ بالشام في الدولة المنصورية، ولم يزل مكرماً معظماً عند جميع الناسِ، مشهوراً بالكفاءة والأمانة والجلالة، معروفاً[3] بالفضيلة ومعرفةِ العلوم والخلاف والإنصاف في المناظرة وجودة الذهن. روى الحديث عن الكَاشْغَري[4]، وابن الخازن[5]، وبهاء الدين بن شداد[6]، وشُعَيْب الزّعفراني[7]، ويَعيش النحوي[8]، وغيرهم. رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

[١٢٠٢]ــ وفيها صَلوا بدمشق على غائب بالنية بحضرة السلطانِ الملكِ العَادلِ يَوم الجمعة رَابع المحَرم، وهو الشيخ الإمام، القدوة، الزاهد، العَابد، العارف، بقية السلفِ أبو محمدِ بن أبي حمزةَ المالكيّ[9]، كانت وفاتُه بالقاهِرة. وكان من المشايخ المشهورين بديارِ مصر. رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

---

(١) ترجمته في : الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٥٤– ١٥٥، النويري: المصدر نفسه، ج٣١، ص٢٠٧، ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٤٤– ٣٤٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص١٤٦، ووفاته فيه سنة ٦٨٥هـ، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٢٨، ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٧، ص٦٩٠ ، ووفاته فيه سنة ٦٩٥هـ، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة١٢٧– ١٢٨، ووفاته فيه سنة ٦٩٥هـ، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٢٥.

(٢) في ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٧، ص٦٩٠: الزنجارية، والريحانية تقع جوار المدرسة النورية أنشأها ريحان الطواشي من أكبر خدام نور الدين الشهيد سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م، انظر: كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٩٢.

(٣) في الأصل: معروف، والتصحيح من (م/١٥٩ــ ظ).

(٤) هو عز الدين أبو الفضل أحمد بن أسعد بن المظفر الكاشغري الحنفي، توفي بكاشغر سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م، ترجمته في: ابن تغري بردي: المنهل، ج١، ص٢٣٨.

(٥) هو تاج الدين أبو طالب علي بن الحسين بن عثمان بن عبد الله البغدادي، المعروف بابن الخازن، مؤرخ العراق، توفي سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م، ترجمته في: ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج٨، ص٦٢– ٦٣.

(٦) هو بهاء الدين أبو العز يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الحلبي الشافعي، قاضي القضاة ابن شداد، توفي سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م، ترجمته في: الذهبي: العبر، ج٣، ص٢١٥.

(٧) هو شعيب بن يحيى بن أحمد، أبو مدين ابن الزعفراني التاجر، توفي سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م، ترجمته في: الذهبي: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٥٢.

(٨) هو يعيش بن علي بن يعيش الأسدي الحلبي، أبو البقاء الملقب موفق الدين بالنحوي ويعرف بابن الصائغ، توفي سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م، ودفن بتربته بالمقام المنسوب إلى إبراهيم الخليل، ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٧، ص٤٦.

(٩) ترجمته في: ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٨٩.

[١٢٣]_ وفيها في ليلة الأحَد سَادِس المحرم توفي الشيخ نجم الدين أبو تغلب بن أحمد بن أبي تغلب، بن أبي الغيث الفاروثي[١]، ودُفن يَوم الأحد بمقبرة باب الصغير. وروى عن ابن الزُّبيدِيّ، وابن ماسويه[٢]، ويوسف السّاوي[٣]، وغيرهم. رَحمهُ الله وإيانا.

[١٢٤]_ وفيها في ويوم الجمعة ثامن عشر المحرم توفي الشيخ الإمام العالم كمال الدين أبو العباس أحمد بن مظفّر الخطيري[٤]، ودُفن بمقبرة الصوفية، بعد أن صُلي عليه بجامع دمشق عقيب الجمعة. وكان رجلاً حسناً، كثير الفضيلة، حسن الخلق، كان فقيهاً بالنِّظَامِيّةِ ، وورث عن عمّه جملة كبيرة، وعمل التجارة، وسافر في البحر مدة، وسكن بدمشق مدة أربعين سنة، وترك التجارة مدة عشرين سنة، وحجّ بالناس في سنة إحدى وثمانين وستمئة، وجاور بها ثلاث سنين، وقدم بعد ذلك وأقام في الكاملية[٥] إلى أن توفي. مولده سنة ثمانٍ وستمئة. رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

[١٢٥]_ وفيها في يوم الجمعة ثامن عِشْري المحرم صُلي بجامع دمشق على غائب بالنية، وهو الشيخ الصالح، الزاهد، العابد، محمد الخُجَنْدي[٦]، توفي بالقاهرة. رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

[١٢٦]_ وفيها توفي العدل فخرُ الدينِ سالم بن أحمد ابن سالم الخشَاب[٧] القُرشي، ليلة الجمعة سَادِس عشر صَفر، وصُلي عليه عقيب الجمعة، ودُفن بمقابر بَاب الصَغير.

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٤٥، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٨٥. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٣١٥.

(٢) هو تقي الدين علي بن أبي الفتح بن ماسويه الواسطي، توفي سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م، ترجمته في: ابن تغري بردي: النجوم، ج٦، ص٢٥٩.

(٣) هو أبو يعقوب يوسف بن محمود بن الحسين المصري الصوفي، توفي بالقاهرة سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م، ترجمته في: الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٥٨، ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج٦، ص٣٢١.

(٤) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٤٥، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٨٨، الذهبي: المصدر نفسه، ج٥٢، ص٢٩٣، وفي البرزالي، والذهبي: الحظيري.

(٥) ويقصد بها التربة الكاملية الصلاحية البزانية الواقعة بجبل قاسيون كهف جبزيل، انظر: ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج١، ص٣٢٨.

(٦) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٤٥، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٨٩.

(٧) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٤٦، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٤٩٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٩٨، ويعرف بابن السلالمي.

روى عن الحسين بن صَصْرِي[1]، وأحمد بن مَسْلَمة. (١٠٠ـ ظ) وكان يشهد على القضاة، ويشهد في قيمةِ الأملاك بدمشق. رَحِمهُ الله.

[١٢٧]ـ وفيها وصل كتاب من مدينة الإسكندرية في صفر يذكر فيه وفاة القاضي رضيُّ الدينِ[2] علي < ا > بن محمد بن منصور بن المنير[3] أخي القاضي ناصر الدين. روى عن أصحاب السِّلَفِي، وغيرهم. رَحِمهُ الله تعالى وإيانا.

[١٢٨]ـ وفيها توفي شهابُ الدينِ خليفة بن الصدر أمين الدين عبد الأحد بن شُقير[4] الحرّاني في يوم الاثنين سَادِس عِشْري صفر بدمشق، ودُفن بقاسيون. كان شاباً حَسناً، رئيساً، لديه فضل، وتواضُع، وحُسن معَاشرة. رَحِمهُ الله تعالى وإيانا.

[١٢٩]ـ وفيها توفي الشيخ العَدل بدرُ الدينِ يوسف بن قاضي القضاة شمس الدين عبد الله ابن محمد بن عطا الحنفي[5] في يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الأول بقاسيون، ودُفن ضُحى يوم الخميس عند والده بالقرب من المدرسة المعظّمية[6] بقاسيون. رحمه الله تعالى.

---

(١) هو شمس الدين أبو القاسم بن الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن صصري الدمشقي الشافعي، توفي سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، ترجمته في: الذهبي: العبر، ج٣، ص١٩٧.

(٢) وفي (م/١٦٠ـ و)، وابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٤٦: زين الدين.

(٣) تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٩٥هـ، ص٣٣٨، وتكررت ترجمته أيضاً في:
ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٤٦، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٣٠٤- ٣٠٥.

(٤) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٤٦، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٤٩٤.

(٥) تكررت ترجمته مرتين في المخطوط، وترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٣١، ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٤٦، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٥٠٣- ٥٠٤، الذهبي: العبر، ج٣، ص٣٨٨، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٩، ص١٠٣.

(٦) المدرسة المعظمية: وتقع بالصالحية بسفح قاسيون الغربي جوار المدرسة العزيزية، أنشأها الملك المعظم شرف الدين عيسى بن العادل سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م، وقد دفن في قبتها الخاتون أم الملك المعظم وزوجة الملك العادل، كما دفن بها الملك المعظم، انظر: ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج٢، ص٢٠٩- ٢١٠.

[١٣٠]_ وفيها في ليلة الثلاثاء سَادِس وعشرين ربيع الأول، وقت السحَر، توفي الشيخ الإمام الحافظ جمالُ الدينِ أبو العَباس أحمد بن الشيخ محمد بن عبد الله بن الظَّاهِري[١]، شيخ المحدِّثين بالديارِ المصرية، ودُفن بمقبرتهم في باب النصر، وكانت جنازته مشهودة. رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

[١٣١]_ وفيها توفي الشيخ ناصحُ الدينِ أحمد بن عبد الرحمن ابن أبي الحسين الزُّبيدِيّ[٢]، الصوفي، خازن الخانقاه السُمَيساطية بالمارستان النوري، في يوم الأحَدِ رَابع وعشرين ربيع الأول، ودُفن بمقابر الصوفية. رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

[١٣٢]_ وفيها اشتهر موت[٣] وليُّ الدينِ[٤] ابن الشيخ تقيّ الدينِ بن دَقِيقِ العِيدِ[٥]، وقيل إنّ موته وموت ولد الصَاحب بالقاهِرة في وقتٍ واحدٍ. رَحمهم الله تعالى وإيانا.

[١٣٣]_ وفيها في الثالث والعشرين من المحرم توفي الشيخ يوسف بن هلال بن أبي البركات الحلبيّ[٦]، بالقاهرة. مولده تخميناً سنة ثمان وعشرين وستمئة بالشام. وله أرجوزة سماها ((الوجيزة اللطيفة))[٧] للشافعي وأبي حَنيفَة[٨] رضي الله عنهما، وهذه الأبيات خاتمتها: [الرجز]

واذكـــر هجـــوم الليـــل[٩] وادعُ بِالهُـــدَى   فأفضـــلُ الكســـبِ الـــدعَاءُ أبـــدا

---

(١) ترجمته في: النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٤٧، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥٠٦– ٥٠٧، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٢٥–٢٦، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٢٨– ٢٢٩، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة١٣٢، الزركلي: الأعلام، ج١، ص٢٢١.

(٢) ترجمته في: البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٥٠٧.

(٣) في الأصل: موته، والصحيح من (م/١٦٠_ ظ).

(٤) في الأصل: زكي الدين، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(٥) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٤٧، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٥٠٨، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٩٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٢٧٨، ابن تغري بردي: المنهل، ج٦، ص٤٣١– ٤٣٢، وتكررت ترجمته فيما يلي ص٤٢٢.

(٦) ترجمته في: الذهبي: المختار من تاريخ ابن الجزري، ص٣٨٥، الصفدي: المصدر نفسه، ج٢٩، ص١٦٤.

(٧) لم يرد لهذه الأرجوزة ذكر في المصادر والفهارس البيبليوغرافية.

(٨) هو الإمام النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي، توفي ببغداد سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م، ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير، مج٨، ص٨١، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٥، ص٤٤٤– ٤٤٥، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٩٢.

(٩) في (م/١٦٠_ ظ): هجوم الموت.

(١٠١ـ و) فهـذه[1] الـدنيا هـي العبـارة عـن كـل مـا يغـني مـع الإشـارة

وكلمـا أوصيـك في القـرآن[2] فاقـرأه بالأعمـال كـل آن

فـإنَّ مَـن يَتْلـو[3] ﴿خُـذِ العَفْـوَ﴾[4] ولا يعفـو[5] فـلا أقـولُ هـذا قـد تَـلاَ

واصبـر فـإن الصبـر للإيمـان للـرأس قـول سـيد الأكـوان

والحمـد لله كثيـراً أبـدا ثم الصَـلاة عليـه[6] سَرمَـدا

رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

[١٣٤]ـ وفيها توفي الشيخ الإمَام العَالم بدرُ الدينِ فِضل الله ابن الشيخ إمام الدين عمر بن أحْمد بن محمد القَزْوِيني[7]، الشافِعي، بتربة أمِّ الصَّالح بدمشق، في ليلة الأربعاء [حادي عشر ربيع الآخر، وصُلي عليه ظُهر الأربعاء][8] بالجامِع، ودُفن بمقابر باب الصغير. كان رجلاً مباركاً، فقيهاً، كثير الاشتغال والإشغال بالفقه، وكان مقيماً بتْبرِيز يُقرئ في اليوم سبعين درساً من الفقه وأكثر، وكان يكرّر إلى حين موته على «الوجيز»[9] في الفقه. وكان في آخر أمره قاضياً ببلده بالروم بانيكسار[10]، وخرج منها قاصداً للحج، فلما قدم دمشق عند ابن أخيه قاضي القضاة إمامُ الدينِ فحصل له ضعف بسبب الحركة والسفر، فبقي لا يقدر على القيام، فلم يمكنه الحج، فتوفي بدمشق. رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

---

(١) في الأصل: هذه.

(٢) في (م/١٦١ـ و): بالقرآن.

(٣) في الأصل: يتلوا.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٩٩.

(٥) في الأصل: يعفوا.

(٦) في (م/١٦١ـ و): صلاة الله عليه، وكلتا الروايتين مختلتا الوزن، ولم أهتدِ إلى الصواب.

(٧) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٤٧- ٣٤٨، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥٠٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٤٢.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٦١ـ و).

(٩) وهو كتاب «الوجيز في الفروع» للإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي، انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٢٠٠٢.

(١٠) لم يرد له ذكر في المصادر.

[١٣٥]_ وفيها توفي الأمير سيف الدين بَهَادر بن عبد الله المنصوري، المعروف بالعَجمي[١]، ليلة السَبت رَابع عشر ربيع الآخر، بسَكَنُه بالدِّيمَاسِ[٢] بدمشق. وكان حجّ بالناس أميراً من دمشق في السنة الماضية، وشُكرت سيرته، وحُمِدت طَريقته. وكان شاباً حَسَن الهيئة، مَليح الجملة، موصوفاً بالديانة وحُسنِ الخُلق، ومحبّة العَلماء وأهل الدين والصلحاء والفقراء. وصُلي عليه ضُحى يَوم السَبت، ودُفن بقاسيون. رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

[١٣٦]_ وفيها توفي الشيخ الصالح مُسَيَّب بن الشيخ الصالح القدوة علي الحَريريّ[٣]، بقريتهم المسماة بُسْرَ[٤] جوار زُرْع من أعمال حَورانَ، يَوم الجمعَة ثالث عشر ربيع الآخر، وتوجه أخوه وجماعة من الفقراءُ المنسوبين إلى والده من دمشق لزيارة قبره وتعزيةِ أخيه الشيخ حسنٍ[٥] الأكبر. رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

[١٣٧]_ وفيها توفي العدل شهابُ الدينِ أحْمد بن عمر بن إلياس بن الخضر الرّهاوي[٦]، التّاجر بقَيسَاريَّة الشّرْبِ[٧]، بدمشق وذلك في يوم الثلاثاء سَابع عشر ربيع الآخر، ودُفن من يومهِ بعد العصر بمقابر باب الصغير. وكان (١٠١_ ظ) تاجراً عدلاً، أميناً، مقبولاً عند القضاة، لديه فضل، وله اشتغال في عنفوان شبابه على الشيوخ. وسافر إلى اليمن في سنة ثمان وخمسين، وعَاد إلى دمشق بعد السبعين والستمئة. رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٤٨، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥١٠، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٢٩.

(٢) الديماس: هو الحي المقابل لدائرة المالية القائمة قرب الساحة العامة، انظر: ابن شداد: الأعلاق الخطيرة _ تاريخ دمشق، ق١، ص١١٥، حاشية رقم (٣).

(٣) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٤٨، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٥١١، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢٢٩، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٩٩، واسمه فيه: شيث.

(٤) بسر: قرية في حوران عند حافة اللجاة الجنوبية (بصر الحرير حالياً)، انظر: طلاس: المعجم الجغرافي، مج٢، ص٣٢٣.

(٥) هو حسن بن علي بن أبي الحسن بن منصور الحريري، توفي بزاويته بقرية بسر سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٦٥، اليونيني: الذيل، مج١، ص١٢٤- ١٢٥ (طبعة حيدر آباد)، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٤٠٠- ٤٠١.

(٦) ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥١١- ٥١٢، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٩٠.

(٧) القيسارية: هي الخان الكبير الذي يشغله جماعة من التجار، وقيسارية الشرب: كانت تقع بشارع القاهرة، وقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على الجماعة الصرفية، وهي من أعمر أسواق القاهرة، انظر: المقريزي: الخطط، ج٢، ص٥٥٨، دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٢٦.

[١٣٨]ـ وفيها توفي الشيخ الأمين الصدر ضياءُ الدينِ محمد بن محمد بن عبد القاهر بن النصيبي[١]، مولده في الخامس من شهر صفر سنة ثمان عشرة وستمئة بحلب، وتوفي بها في رجب. وكان رئيساً كبيراً، فاضلاً، حَسَن الكتابة، فوزَّر بحماة، وتولّى المناصِب الجليلة، وكان له سَماعَات كثيرة وإجَازات. وحَدث بالكثير، رَوى حديثاً يرفعه عن جَابرٍ بن عبدِ اللهِ الأنصاري[٢] رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[٣]: «لا يَدْخُلُ أَحَدٌ[٤] مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ النَّارَ». رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

[١٣٩]ـ وفيها توفي الشيخ بهاء الدين إبراهيم بن محمد بن عثمان بن الخضر الأرزُني[٥]، الكاتب، في رجب بحلب. وكان شيخاً كاتباً، حَسَن الخط، مليحَ الضبط. سمعَ الكثير ورَوى وأظن لهُ نظماً. ورُتبَ في مقابلة[٦] الاستيفاء بدمشق مدة، وعزل في واقعة بالسُكر، فتوجه إلى حِصنِ الأكرَادِ[٧]، ورُتب بها كاتب درج، وحظى عند الأمير سيفُ الدينِ الطَّبَّاخِي، ولم يزل عنده إلى فتحت طرابلس، فرتب كاتب دَّرج ورزق سعادة، فلما انتقل الطباخي إلى نيابة حلب، توجه بهاء الدين إليه فرتبه كاتب دُرجه، ثم توجه إلى الحجاز، وعاد فتوجه في رجب من هذه السنة بحلب، وكتب الأجزاء والطباق، وحدث. رَحمهُ الله وإيانا.

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٤٨- ٣٤٩، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٥٢٠، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة١٣١، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٨٢.

(٢) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، صاحب رسول الله ρ، توفي سنة ٧٨هـ/٦٩٧م، ترجمته في: البخاري: التاريخ الكبير، ج٢، ص٢٠٧، ابن الأثير: أسد الغابة، ج١، ص٤٩٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٨٩- ١٩٤.

(٣) حديث إسناده صحيح، أخرجه أحمد في مسنده، ج٣، ص٣٥٠، رقم ١٤٨٢٠، وأبو داود في سننه، ج٦، ص٤٩، رقم ٤٦٥٣، والترمذي في الجامع الكبير، ج٦، ص١٦٨، رقم ٣٨٦٠.

(٤) في الأصل: أحداً، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٥) ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٣٦، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٤٩، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥٢١، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٩٤.

(٦) المقابلة: ويقصد بها ديوان التحقيق وهو ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين، ويتولاه كاتب خبير ويلحق برأس الديوان وهو متولي النظر، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٤٩٣.

(٧) حصن الأكراد: هو قلعة حصينة مقابل حمص من غربيها على الجبل المتصل بجبل لبنان، وكانت مقر ولاية السلطنة قبل فتح طرابلس، انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٥٩.

[١٤٠]ــ وفيها في ليلة الاثنين تاسع عشر رجب توفي بالقاهرة الشيخ الإمام ضياءُ الدينِ عيسى بن يحيى بن أحمد السَّبْتِيّ[١]، المحدث، فجأة، ودُفن من الغد بالقرافة. سَمع الكثير وروى، وخرّج له [مشيخة][٢]، وأنفرد بأشياء من مسموعاته. مولده بسَبْتَة[٣] من بلاد الأندلس سنة ثلاث عشرة وستمئة. روى عن جَابِرِ بن عبدِ اللهِ رضي الله عنهمَا، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[٤]: «إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ المغْفِرَةِ إِدْخَالك السُّرُورِ عَلَى أَخِيكَ المسْلِمِ إِشْبَاعَ جَوعَتِهِ وَتَنفِيسَ كُرْبَتِهِ». رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

[١٤١]ــ وفيها توفي الصدر الرئيس الكبير، العالم، الفاضل، الأوحد، العلامة، سيفُ الدينِ أبو العباسِ (١٠٢ــ و) أحمد بن محمد بن علي بن جعفر السُّرَّمَرّي[٥]، البَغداديّ، يوم الاثنين ثامن عشر شعبان بدمشق، وصُلي عليه العصر، ودُفن بداره جوارِ المدرسة الكَرِوَّسِيةِ[٦] داخل دمشق. وكان رجلاً جيداً، كثير المودة، حسن العشرة، طيب الأخلاق، كريم النفس، كثير التودد لمن بصحبه ويترَدَدُ إليه، وله أشعار جيدة في المدح، وأكثرها في الهجاء، وله مكانة عظيمة في نفوس الدولةِ من مدّة قديمة. وكان له مكانة من الخليفة الإمام المستَعْصِمِ بالله

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٤٩، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥٢١، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٣٠٥- ٣٠٦، الصفدي: أعيان العصر، ج٣، ص٧١٢- ٧١٣، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٩٠.

(٢) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٤٩.

(٣) سبتة: مدينة حصينة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٨٣.

(٤) أخرجه الترمذي في المعجم الكبير، ج٣، ص٨٣، وابن فاخر الأصبهاني (معمر بن عبد الواحد ،ت ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م): مجلس ابن فاخر الأصبهاني، مجموع فيه عشرة أجزاء حديثية، تح: نبيل سعد الدين جرار، عمان، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠١م، ص٤٧٣.

(٥) ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٢٥ -٢٨، النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص٢٠٦، وفيه: الساوي، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٥٠، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥٢٣، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٤٤- ٤٥، وفيه: السامري، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٧٠٠، وفيه: السامري، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة١٣٢- ١٣٣، وفيه: السرمواي، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٦٩- ٣٧٢.

(٦) المدرسة الكروسية: تقع بجانب المدرسة السامرية الشافعية وقفها سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م محمد بن كروس محتسب دمشق، انظر: النعيمي: الدارس، ج١، ص٣٣٩، كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص ٨٩.

[ومن الوزير مؤيّدُ الدينِ بن العَلْقَميّ[١]. ومَدحَ الإمام المستَعْصِمَ بالله][٢]، وشُرف بالخِلع الخليفتية السَوداءَ الكامِلة[٣].

حكى شمسُ الدينِ بن الجَزَري قال: حكى لي المذكور قال: لما امتدحت الخليفة كان الوزير قد أشار بذلك، ولم يكن لي خاطر في ذلك، [فقال لي:][٤] في بُكرة النهار، وقعدت[٥] في البيت من بُكرة النهار إلى بين الصلاتين، على أن أنظم بيتاً واحداً[٦]. فلم أقدر. ورُسل[٧] الناظر نجم الدين المؤذن[٨] يتردد إلي يستعجلني[٩] في ذلك. قال: فقمت ولبست ثيابي وجئت إلى خان الخشبة[١٠]، وقعدت عند الحاج عبد الله الخوام[١١].

وقلت له: [لي][١٢] من بُكرة إلى السَاعة ما تسهّل لي ولا عملت بيتاً واحداً[١]، فقال لي: صليت الظهر؟ قلت: لا. فقال لي: قُم صلِّ[٢] الظهر. ثم إنه دفعني من على الدّكّة رماني إلى الأرض. وقال لي: ما تتمّ

---

(١) هو الوزير مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي طالب العلقمي البغدادي، وهو الذي حرض هولاكو وساعده على دخول بغداد والتخلص من الخليفة المستعصم بالله العباسي، توفي سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، ترجمته في: الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٨٤، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١٥١- ١٥٢، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٣٨٠.

(٢) النص ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (م/١٦٢ــ و).

(٣) في (م/١٦٢ــ و): شرف بالخلعة الخليفتية السوداء كاملة.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٦٢ــ ظ).

(٥) في الأصل: وقعد، والتصحيح من (م/١٦٢ــ ظ).

(٦) في الأصل: بيت واحد.

(٧) في الأصل: وأرسل، والتصحيح من (م/١٦٢ــ ظ).

(٨) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٩) في (م/١٦٢ــ ظ)، وابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٥٠: يستعجلوني.

(١٠) لم يرد له ذكر في المصادر.

(١١) هو عماد الدين عبد الله بن محمد بن عبد الرزاق العراقي الحربوي ابن الخوام الحيسوب الطبيب، توفي ببغداد سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٣م، ودفن بداره، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ٣١٨، ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج٢، ص٢٩٤- ٢٩٥.

(١٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٦٢ــ ظ).

(١) في الأصل: بيت واحد.

(٢) في الأصل: صلي.

الصلاة إلاّ وقد تسهّل عليك النظم. قال: فحصل عندي من دفعه بيديه على أكتافي، ورميي الأرض أمراً عظيماً.

ثم إنّي مشيت وقلت في نفسي: هذا رجل جاهل غير أنه سعيد[1] في جميع حركاته، فتوضّيت وعقدت النيّة وصلّيت، فلما كان ثاني ركعة نظمت سبعة عشر بيتاً، وما تممت الصلاة إلا وقد نظمت ستةً وعشرون بيتاً، فكتبتها وسيّرتها إلى الناظر نجمُ الدينِ، فودّاها إلى الوزير مؤيّد الدين، فسيّرها مع المطالعة، وجاني التشريف، ورسم أن يطلق لي جميع ما يجب ليّ[2] من الحقوق وزيادة الإكرام والاحترام، ولما قَدم إلى دمشق حظي عند صاحبها الملكِ الناصرِ صلاحُ الدينِ يوسُفَ بن الملكِ العزيزِ، وزاد في إكرامه واحترامه، وبقي لا يصبر عنه مدّة ما كان بدمشق. ثم إن أربابَ الدولة حسدوه لقُربه منه، فشرعوا ينقبون عليه وعلى وَجيهِ الدينِ بن سُوَيْد التَّكْرِيتِيّ[3]، فلما علم بذلك عمل أُرجوزة وذكر فيها جميع المتولين[4] والنظار بدواوين دمشق، وذكرهم واحد < أ > واحد < أ >. (١٠٢ ـ ظ) وأحضرهم الملكُ الناصرُ في مجلس واحد وقرأها عليهم، وذكر فيها دواوين حلب أيضاً. فيقال: أن حصل للملك الناصر بسببها أربعمئة ألف درهم أو أكثر لأنه حمل من دواوين حلب عشرة آلاف دينار مصرية. وأما دواوين دمشق فكلّ ديوان على مقداره من عشرين ألف درهم إلى ألفين درهم، ووقع له في النفوس مهابة وانتفع بذلك في قضاء حوائجه وحماية ملكه ونَيل أغراضه وتجايره[5] وغير ذلك.

---

(١) في الأصل: جاهل، والتصحيح من (م/١٦٢ ـ ظ)، وابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٥٠.

(٢) في الأصل: علي.

(٣) هو وجيه الدين محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد التكريتي، التاجر، توفي بدمشق سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م، ودفن برباطه بالقرب من الرباط الناصري بقاسيون، ترجمته في: اليونيني: الذيل، ج٢، ص٤٨٧، النويري: نهاية الأرب، ج٣٠، ص١٢٥- ١٢٦، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٥٠١- ٥٠٢.

(٤) في الأصل: المتوليين.

(٥) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٥١: تجاراته.

وأول الأرجوزة[1]: [مشطور الرجز]

يـــا ســــايقَ العِــــيس[2] إلى الشــــامِ وقــــاطع الآكــــام والأوهَــــادِ[3]

انـــخ مَطايــــاك بــــأرض جِلّــــق[4] فمـــا بَهَــا[5] حــل ذراهــا مــن شــقى

ومن أخرها[6]: [مشطور الرجز]

قـــد نصـــح العبـــد ولـــيس ينفـــع مهمـــا وجيـــهُ الـــدينِ فـــيهم يشـــفعُ

وكيـــف مـــن أشـــغاله التجـــارة وعينـــــه في الربــــح والخســــارة

يســـمع مولانـــا لـــه إشـــارة مـــا أهـــوَن الحـــرب علـــى النظـــارة

ليس كلام السيف كالكلام

---

(١) ورد هذان البيتان في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٢٦، في حين ورد البيت الأول في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥١، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٤٤، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٣٠- ٢٣١.

(٢) العيس: الإبل البيضاء المائلة إلى الصفرة، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص١٥٢.

(٣) في ابن الجزري، وردت هذه الشطرة هكذا: وقاطع الأوهاد والآكام، وفي الصفدي، والكتبي، وردت هكذا:
مدرعاً مطارف الظلام

(٤) جلق: قرية من قرى دمشق، ويقال بل هي دمشق نفسها، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٨.

(٥) في الصقاعي: تسعد فما.

(٦) وردت هذه الأبيات في: الصقاعي: المصدر نفسه، ص٢٦، (البيتان ٥ و٦)، ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥١.

وبعـــــد فالأوامـــــر المطاعــــة دَامـــت إلى وقـــتِ قيـــامِ السّـــاعَة

ولـــيس يُســـتثنى مـــن الجماعَـــة ســوى كمـــالُ الـــدينِ[1] والنظـــام[2]

قوله: كمالُ الدينِ هو ابنُ العَدِيمِ ونظامُ الدينِ بن المولى رئيس الموقعين. فقال له: السلطان ليش عملت كمالُ الدينِ بدين، ونظامُ الدينِ بلا دين؟ فقال: يا خَوَند، هذا الله خلقه بدين، وهذا بلا دين. فضحك السلطان والجماعة، وخجل ابن المولى، وكانت هذه أشد وأصعب من الهجو.

ولا بأس أن يذكر من نظمه ما تيسّر. فمن قصيدة نظمها في الصدر نجمُ الدينِ بن المؤذن ناظر الحُجَر[3] ببغداد، وذكر في آخرها أولاد الخَلِيليّ[4]، وبني البراق[5]، من أهل الإسكندرية، وغيرهم. ذكرت تعزلها[6] وأعرضت عن هجوها وهي هذه[7]: [الكامل]

أتـــرى وميـــض البـــارق الخفّـــاق يهـــدي إلى أهـــل الحِمَـــى أشـــواقِي[8]

---

(١) هو عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبي الحنفي، كمال الدين أبو القاسم بن العديم، الوزير والمؤرخ، صاحب كتاب "بغية الطلب في تاريخ حلب"، توفي بمصر سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م، ودفن بسفح المقطم، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢١٧، اليونيني: الذيل، ج١، ص٥١٠، ج٢، ص١٧٧ (طبعة حيدر آباد)، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٤٤٢-٤٤٣، الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٤٠.

(٢) في الصقاعي، ورد هذا البيت هكذا:

قابلها العبد بحسن الطاعة وليس يستثنى من الجماعة

غير كمال الدين والنظام

والنظام هو محمد بن محمد بن عبد المجيد الأنصاري البغدادي، الشيخ نظام الدين أبو عبد الله المعروف بابن المولى، توفي بدمشق سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص٢١٦، ابن تغري بردي: المنهل، ج١١، ص٨٦.

(٣) لم يرد لها ذكر في المصادر.

(٤) ويقصد به أولاد الوزير فخر الدين بن الخليلي، تقدمت ترجمته، ص٢٣٨، حاشية (٨).

(٥) لم يرد لهم ذكر أو خبر في المصادر.

(٦) تعزل: أي اعتزل الشيء وبعد عنه، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٤٤٠.

(٧) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٥٢- ٣٥٣، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٩٣، (البيتان ١ و ٢)، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٣١- ٢٣٢، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٧١- ٣٧٢.

(٨) في العيني، وردت هذه الشطرة هكذا: قائدي إلى أهل الحمى العراقي

ولعلّ أنفاس النسيم إذا سرى يحكي تحية[1] مُغرمٍ مشتاقِي

أحبابنا ما آن بعد فراقكم أن تسمحوا[2] لمحبكم بتلاقِ

بنتُم فضنّت بالرُقاد نواظري[3] أسفاً وجادت بالدّموع مآقِي

(١٠٣ـ و) أجريت من جفني على أطلالكم دمعاً غدا وقفاً على الإطلاقِ

أتراكم ترعون صبًّا[4] رُعتم أحشاءه[5] بقطيعةٍ وفراقِي

بين الدموع وبين حرّ نار أضالعي عُذبت بالإغراق والإحراقِ

بالله يا ريح الشمال تحمّلي وصفي[6] سلام الواله المشتاقِ

وإذا مررت على الديار فبلغي أهل الكثيب الفرد[7] ما أنا لاقِي

فهناك لي رشا أغنّ مهفهف يُصمي[8] القلوب بأسهُم الأحداقِ

متمنّع بمثقّف من قدّه ومن الجفون بأسهُم ورقاقِ

فإذا انثنى فضح القنا وإذا رنا سفكت لواحظه دما العُشّاقِ

ويزين غُصن القد منه عِذاره[9] وكذا الغصُون تُزانُ بالأوراقِ

سقيته بمدامعي فيها[10] الأسى وسقا هواه فلا عَدِمتُ السّاقي

أأبيت ملسوعاً بعقرب صدغه ويضنّ لي من فيه بالدّرياقِ

يا من أحَل دمي وحَرم وصله ووفيت لما خان في الميثاقِ

---

(١) في العيني: لوعة.

(٢) في العيني: أن يتهنى.

(٣) في ابن الجزري: نواظر.

(٤) في العيني: حيا.

(٥) في الأصل: أحشاؤه، والتصحيح من الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢٣٢.

(٦) في العيني: تحملي مني.

(٧) في العيني: بكل.

(٨) في الكتبي: يعمي.

(٩) في العيني: ذؤابة.

(١٠) في (م/١٦٣ـ ظ): فيمى، وابن الجزري: فيما.

صِل أو فصل[1] فلست أخشى حادث ... والصدر نجمُ الدينِ حي باقِ

الصاحبُ الصدر الذي أقلامه[2] ... يجرين بالآجالِ والأرزاقِ[3]

يأيها المولى الذي جاز المدى ... سبقاً وجاز مَكارمُ الأخلاقِ

يا من غدا في الجود بحراً زاخراً ... والخلق بين جداول وسواقِ

قل للمناظر ناظر إحسانه ... بادٍ على الأعناق[4] كالأطواقِ

لا تعتبن وَعدِ عن هذا اللوى[5] ... هيهات يدرك شأوه بلحاقِ

وهو الذي حاز المكارم والعُلَى ... والجودَ والإحسان باستحقاقِ

الظاهري الإحسان في كل الورى ... والظاهرِ الإحسَاب[6] والأعراقِ

نجم يزيد بنور طلعته على ... شمس الضحى في حالة الإشراقِ

ومحلّه فوق الثريا رفعةً ... مع أنه في كل يوم راقِ

يا من به أموالنا ودماؤنا ... محفوظة في سائر الآفاقِ

لولا الموانع جئت من شوق ... إلى ذاك الحِمى سياً على الأجداقِ[7]

(١٠٣ـ ظ) وقصدت مغناك الكريم ولم أكن ... عن ظلّك الممدود بالمعتاقِ

فاسلَم ودُم في نعمةٍ وسلامة ... ما غرَدت ورقاء في أوراقِ

وأنشدني أيضاً لما كنت بالديارِ المصرية عندما صادره علمُ الدينِ الشُّجاعِي كما تقدّم ذكره، كان قد حصل للشُّجاعِي تشويش قال: فدخلت عليه وقد انصلح، وقد عمل في سماطه أرُزّ < أ > بجلاب ودهن

---

(١) في ابن الجزري، والعيني: فصد، وفي الكتبي: أقصد.

(٢) في الكتبي: أعلامه.

(٣) حتى هنا وردت الأبيات في الكتبي، والعيني.

(٤) في الأصل: الاطوا، والتصحيح من (م/١٦٤ـ و).

(٥) في ابن الجزري: المدى.

(٦) في ابن الجزري: الإحسان.

(٧) في ابن الجزري: الآماق.

لوز، قال: وكنت أيضاً أنا مزاجي مشوشاً[1]. فقال لي: كلّ من هذا الأرُزّ وذكر أجزاؤه فإنه يوافق مزاجك ومزاجي. وشرع يلقّمني بيده، وكلّما ألقَمني لقمة نظمت بيتاً[1]، بديها من هذه القصيدة وهي[2]: [البسيط] [البسيط]

حاشى المقَرُّ[3] الكريم الأشرف العلمي ... ملك الإمارة من بؤسٍ ومن ألمِ

وجدد الله أوقات السرور به ... وزاده في بسطة في سَائر الأممِ

يا كافل الملك يا من لا نظير له ... يا قائماً[4] بأمور السَيف والقلمِ

لولا أياديك تنسينا مصيبتنا ... بحزرما[5] لبكينا بعدها بدمِ

والزنبقية قد كانت لنا سكناً ... وللعيال وللجاموس والغنمِ

راح الجميع بلا ذنب ولا سبب ... كأنما قد رأينا المال في الحُلمِ

جئناكم ولنا رزق نعيش به ... وقد رجعنا بلا مال ولا نِعَمِ

وقد عَلَتنا ديون لا انقضاء لها ... إلا إذا شارب الجود والكرمِ

مولى[6] أياديه لا تُحصى وأنعُمُه ... قد عَمت الخلق من عُربٍ ومن عجَمِ

فإن تصدق مولانا وجاد لنا ... بما يعود على الأطفال والحُرُمِ

عشنا وعاشوا ويزداد[7] الدعاء له ... في كل وقتٍ وإلا نحن في العدمِ

يا للرجال يروح الملك من يدنا ... وكل شيء جمعناه من القِدمِ

---

(١) في الأصل: مشوش.

(١) في الأصل: بيت.

(٢) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٥٨- ٣٥٩، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٣٥- ٢٣٦. .٢٣٦

(٣) المقر: لقب شرف يمنحه السلطان لكبار أرباب الوظائف الديوانية، كما ينعم به على كبار الأمراء وأعيان الوزراء، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٩٤- ٤٩٥.

(٤) في الأصل: قائم.

(٥) في الأصل: بحزرمة، والتصحيح من الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٣٥، وفي ابن الجزري: لخرزمة.

(٦) في الأصل: مولا، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٩.

(٧) في الأصل: ويزدادوا، والتصحيح من (م/١٦٤_ ظ).

بقـول ذا الأرجـل اللص القطيم ... وبالزين اللقيط وبالدقاق والخدمِ[1]

وبابنِ [مخلوفٍ][1] قاضي المالكية ... من في الحكم بالشرع صدر غير مُتهمِ

بيت مهما رأى من غير ترويه ... ولا يخاف مقام الواحد الحكمِ

يا مَالك اقض على قاضي قضاتكم ... فإنه خائن[2] في العَهد والذممِ

وافتح له في لظا[3] جُبّاً يليق به ... ضنك الفضاء كثير النار والضرمِ

(١٠٤ـ و) مع الوكيل[4] وفرعون وغيرهما ممن ... طغى وبغى[5] في سالفِ الأممِ

وسله: كيف رأى طُرُق الضلال ... هدا للمقدسيّ وعن شرعِ النبي عمِي

وقل له: أن يمت حقّاً[6] بحكمكم ... ومَات شرع رَسُولِ الله لم يُقمِ

أخرت حقي إلى يوم يعض[7] على يديه ... سيدنا القاضي من الندم

لولا تصدّق مولانا وأنعُمه ... ما فاه بالنظم مع هذا المصابِ فَمِي[8]

ولا تغيّرت عمّا قد عُرفت به ... ولا جرى بسوى ذمّ الورى قلمِي

وأنشدني لنفسه رَحمةُ الله عليه وعلينا أمين[9]: [الكامل]

نفسي الشريفة لا تغيّر طبعها ... في حالة الإيسار والإعدَامِ

ما عندها أسف على مُلكٍ مضى ... منها ولا مال ولا إنعامِ

---

(١) في (م/١٦٤ـ ظ): القدمي.

(١) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٩. وهو زين الدين علي بن مخلوف بن ناهض النويري المالكي، توفي بالقاهرة سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م، ودفن بسفح المقطم، ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٨٤، الذهبي: ذيل العبر، ص٤٩، ابن كثير: البداية، ج١٨، ص ١٨٥- ١٨٦.

(٢) في ابن الجزري، والكتبي: جائر.

(٣) في الكتبي: لظى.

(٤) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٥) في الأصل: طغا وبغا، والتصحيح من الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢٣٦.

(٦) في ابن الجزري، والكتبي: حقي.

(٧) في الأصل: يعظ، والتصحيح من الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢٣٧.

(٨) في الأصل: فم، والتصحيح من (م/١٦٤ـ ظ).

(٩) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٩- ٣٦٠، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢٣٧- ٢٣٨.

ملكـــي الـــذي حبستـــه وجعلتـــه وقفـــاً علـــى الفقـــراء والأيتـــامِ

علـــم الإلـــه بنيّـــتي وبصدقهـــا فاختـــار لي تقديمهـــا[1] قدّامِـــي

وحصـــت بـــالأجر الجزيـــل[2] معجـــلاً ومؤجّـــلاً والغيـــر بالآثـــامِ

فالويـــل لابـــن المقدسِـــي وغيـــره ممـــن تقدمـــهُ مـــن الحكـــامِ

هـــدم الشـــريعة واستبـــاح دماءنـــا[3] بفسُوقـــه واضيعـــة الإســـلامِ

فـــإلى مـــن الشكـــوى وسلطان الـــورى خصمـــي ومـــالي ناصـــر ومحـــامِي

إلاّ القـــدير القاهـــر العـــدل الـــذي في الخلـــق لـــيس يـــجور في الأحكـــامِ

فهـــو الـــذي يقتـــص لـــي مـــن ظَالِمـــي بالحـــق يـــوم تزلـــزلُ الأقـــدَامِ

وأنشدني[4] شيخنا شرفُ الدينِ الدُّمياطِيَ قال: أنشدنا أحمد بن محمد بن علي بن جعفر أبو العباس السُّامَرّي، التاجر المعروف بالمقري، المنعوت بالسيف، (١٠٤ــ ظ) ويعرف بابن الحُتَيتي، بضم الحاء المهملة وفتح التاء المنقوطة تائتين وبعدها ياء ثم تاء أيضاً، بقولهِ لنفسهِ[5]: [الطويل]

ثـــنى عطفـــه فـــاهتز كالأسمـــر اللَّـــدّنِ[6] وســـلّ حُســـام الفتـــك مـــن فـــاتر الجفـــن

حبيـــب أســـاء في الظنـــون ولم أزل علـــى مـــا أُعانيـــه بـــه حَسَـــن الظـــنِ

جـــنى في الهـــوى قتلـــي وأحلـــى مـــن الجـــنى جنايتـــهُ اللاتـــي علـــى مهجـــتي تجـــنِي

وخـــان وأخـــنى غـــادراً ومعاهـــداً متيّمـــة أن لا تخـــونَ ولا تخنِـــي

---

(١) في الكتبي: تقديمه.

(٢) في ابن الجزري: الجميل.

(٣) في الأصل: دماؤنا، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٦٠.

(٤) في (م/١٦٥ــ و): أنشدنا.

(٥) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٦٠.

(٦) اللدن: اللين من كل شيء كالعود أو الحبل أو الخلق، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص٣٨٣.

وأنشدني[1] لنفسه في العشر الأخير من المحرم سنة تسعين وستمئة. قال: بعثت بهذه الأبيات للصدر الرئيس نجم الدين بن المنصور بن المؤذن في طيّ كتاب بعدما أخذ[2] التتر بغداد، وهي[3]: [الخفيف]

قِف بدار السَلام واقرِ سلامي ... وَاذْرِ في رَبعِها الدموعَ الهوامِي

واسأل الدَار عن أحِبة قلبي ... ثم اشكُ[4] شَوْقي إليهم وغرامِي

وقل الصبّ قد قضى في هواكم ... ورماه بُعادكم بسهَامِ

ليت شِعري متى يُلمّ رسول ... منكمُ قادم بنيل المرامِ[5]

وغزال حلو الشمائل واللمى[6] ... قد أطال العُذال فيه[7] ملامِي

إن تثنى درى[8] على الرمح لينا ... أو[9] رنا طرفه سطا بحسامِ[10]

وإذا ما بدا أرانا جَبيناً ... بسناه يضيء جُنح الظَلامِ

يكشف الشمس وهو بدر تمام ... وعجيب هذا البدر[11] التمَامِ

وجنتاه كالورد ياليتني بتّ ... لها[12] لاثماً[13] ولو في المنامِ

وإذا افترّ ثغره عن حباب ... قلت دُرّ، وريقه كالمدامِ

---

(١) في (م/١٦٥_ و): أنشدنا.

(٢) في الأصل: أخذت، وفي (م/١٦٥_ و)، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٣.

(٣) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٣- ٣٥٤، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢٣٣- ٢٣٤، (عدا البيتين الأخيرين).

(٤) في الأصل: وأشكوا أشواقي، والتصحيح من الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢٣٣.

(٥) في الأصل: المرامي، والتصحيح من (م/١٦٥_ ظ).

(٦) في الكتبي: البى.

(٧) في الكتبي: منه.

(٨) في الكتبي: سما.

(٩) في الأصل: و، والتصحيح من (م/١٦٥_ ظ).

(١٠) في الأصل: بحسامي.

(١١) في (م/١٦٥_ ظ): كبدر.

(١٢) في الأصل: بها، والتصحيح من (م/١٦٥_ ظ).

(١٣) في الأصل: لاثم.

يـــا قضـــيب النقـــا إلى كـــم ذا[1] التجـــنّي		زاد ممّـــــا ألقـــــاه فيـــــك هُيـــــامِي

لا خيـــال يـــأتي ولا يهجـــع الطـــرف		غرامـــــــاً ولا يلــــــذّ منَامِـــــــي

أيهـــا الصاحـــب الـــذي بشّـــره		العَـــدل طاويـــاً حـــوادث الأيـــامِ

أي شـــيء أقـــول في ابـــن سُـــوَيّدٍ		وابـــن قاضـــي دقُـــوق[2] والخـــوامِي

هؤلاء هم[3]: وَجيهُ الدينِ بن سُوَيّد، وبهاءُ الدينِ بن قاضِي دقوق، وعبدُ اللهِ الخوامي.

(١٠٥ ـ و) وحكى لي رَحمهُ الله قال: كنت قاعداً عند الشيخ نَجمُ الدينِ الباذَرائيّ بمدرسته بدمشق، وقد جاء إليه جَماعة من المحدّثين والطَلبة حَتى يسمعون عَليه، وفي الجماعة زينُ الدينِ خالد. فقال لي زين الدين: نشتهي نكتب شيئاً من فوائد مولانا ونظمهِ ومسموعَاتهِ. [قال:][4] فامتنعت من ذلك، فألحوا عليّ، فأنشدتهم لنفسي هذه الأبيات[5]: [السريع]

مِـــنْ سُـــرَّ مَـــن رأى[6] ومِـــن أهلِهـــا		عبـــدُ اللّطيـــفِ الخـــالقِ[7] البـــاري

وأيُّ شـــــيء أنـــــا حتـــــى إذا		أذنبـــــــتُ لا تغْفَـــــــرُ أوزاري

يـــا ربّ مـــا لي غـــيرُ ســـبّ الـــورى		أرجـــو[8] بـــهِ الفـــوزَ مـــن النـــارِ[9]

فلما أنشدتهم ذلك ضحِك الباذَرائيّ والجماعة الحاضرون[10]، وانقلبت المدرسة، فقال وجيهُ الدينِ ابن سُويّد: لابُد ما تنشدهم غير هذه الأبيات، فنظمتُ بديهاً أقول[11]: [الرمل]

---

(١) في ابن الجزري: إلى ما هذا.

(٢) وتروى: دقوقا أو دقوقاء: وهي مدينة بين إربل وبغداد، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٢٩.

(٣) في الأصل: هو.

(٤) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٤.

(٥) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٤، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٩٣، المختار من تاريخ ابن الجزري، ص٣٨٦، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٤٤.

(٦) في ابن الجزري: من سر مراى، وفي الذهبي، والصفدي: من راء.

(٧) في الصفدي: الراحم.

(٨) في الأصل: أرجوا.

(٩) في الأصل: الناري، والتصحيح من (م/١٦٦ ـ و).

(١٠) ي الأصل: الحاضرين.

(١١) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٤.

ســـبّ الخلائــــق إن أردت مثوبــــة لا تعبـــأنّ بحاضـــرٍ أو غائـــبِ

وابـــدأ بســبّ الأقــربين ولا تكــن متمســكاً[1] بعــد الوجيــه بصــاحبِ

[قال][2] فاعتقد الوجيهُ أنها مَديحاً له، وكان غرضي خلاف ذلك.

وحكى لي قال: سافرت مع وَجيهُ الدينِ بن سُويد إلى الموصلِ، فاتفق أن صاحبها بدرُ الدينِ لؤلؤاً رَسم بإطلاق أحمال[3] وَجيهِ الدينِ. وكان في القفل[4] جماعة من أهل تَكْرِيت[5] فوق مائتي حَمَل[6]، فجاؤوا كلهم إليه يريدون أن يجعلوا أحمالهم[7] جميعها باسم وَجيه الدينِ، فقال: خلصني منهم واعمل شيئاً، فنظمت هذه[8]: [الطويل]

صـحبتُ وجيـهَ الـدينِ في الـدهرِ مـرَّةً ليحمِـلَ أثقـالي ويَخْفُـرَ[9] أحَمـالي[10]

فـوزَّنني عـن كـلّ حَـق وباطـلٍ وعـن فرسـي والبغـلِ والجمـلِ الخـالي

فأنشدتها لأهل القفلِ، فاستفاضت حتى بلغت صاحبَ الموصلِ فضحك منها، وسيّر إطلاق أحمالي[11] وخلعة، فخَفَرْتُ جَماعة من أهل القَفل وما هان ذلك على وَجيهِ الدينِ.

وحكى لي قال: أول شيء قلتهُ من الشعر وأنا في المكتب هذان البيتان[12] وهما[13]: [الوافر]

---

(١) في ابن الجزري: مستمسكاً.

(٢) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٤.

(٣) في الأصل: حمول، والتصحيح من الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٢٦.

(٤) لم يرد له ذكر في المصادر.

(٥) تكريت: بلدة مشهورة غربي دجلة بين بغداد والموصل، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٨.

(٦) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٥٥: جمل.

(٧) في الأصل: حمولهم، والتصحيح من الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٢٦.

(٨) ورد هذان البيتان في: الصقاعي: المصدر نفسه، ص٢٦، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٥٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٤٤.

(٩) يخفر: أي حامياً وكفيلاً، وبخفرت الرجل: أي أجرته وحفظته، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٢٥٤.

(١٠) في الصفدي: أجمالي.

(١١) في الأصل: حمولي، والتصحيح من الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٢٦.

(١٢) في الأصل: هذه البيتين.

(١٣) ورد البيت الأول ولم يرد البيت الثاني في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٥٥.

إذا مـــا قيـــل مـــنَ بـــالكَرخ نـــذل[1] لئـــيم الطبـــع مـــذموم الفِعـــالِ

أجبـــتهم إجابـــة لـــو دعـــي بهَـــا النـــذال خَـــالُ أبي وخَـــالِ[2]

(١٠٥ـ ظ) فسألته: لأي شيء هجوتهما؟ فقال: مات والدي رَحمهُ الله وأنا صَغير، وكان [3] هؤلاء هـمُ الأوصياء، وفيهم فجاجة في اللفظ وغلاظة في الطبع. قال: فلما بَلَغتهم ما عادوا واحتاجوا يحتجروا علي، واسترحت[4] منهم. قال: وكان قاضي القضاة بن سَنيّ الدولةِ[5] قد عدل بجمالُ الدينِ اليزدي، وخلع عليه خلعة بطَّيْلَسَان، وحضر مجلسه بالخلعة، فقلت فيه هذه الأبيات[6]: [الخفيف]

طـــاب شُـــربُ المـــدام[7] في رمضـــان واصـــطِفافُ العيـــدان عنـــد الأذانِ

والزّنـــا واللـــواط في حَـــرَمِ الله وتـــرك الصـــلاة والقـــرآنِ

منـــذ صـــار اليـــزديّ في سكـــك الشـــام يطـــوف الحانـــات بالطيلســـانِ

وإذا صـــارت العدالـــة في الفســـا ق واللايطيـــن بالمـــردَانِ[8]

فجـــديرٌ بـــأن أكـــون نبيـــاً ويكـــون القضـــاة في يلمـــانِ

قيل: أن ((يلمان)) كان من أنحس التجّار وأقلّهم أمانة[9] وخلف خمسين ألف دينار باليمن. [الخفيف]

يـــا عـــدول الشـــام قـــد أذن القاضـــي لأصحابـــه بنيـــل الأمـــانِي

قـــامِروا واشـــربوا وقـــودوا ولوطـــوا وافسقـــوا في أمـــانةٍ وأمـــانِي

---

(١) في (م/١٦٦ـ و): نذلاً.

(٢) في (م/١٦٦ـ و): وخالي.

(٣) في الأصل: كانوا.

(٤) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٥٥: استرجعت.

(٥) هو أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن التغلبي الدمشقي الشافعي، قاضي القضاة صدر الدين بن سني الدولة، وفي ببعلبك سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م، ودفن بها عند الشيخ عبد الله اليونيني، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٦، اليونيني: الذيل، ج١، ص٣٨٥ (طبعة حيدر آباد)، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٤٠٨- ٤٠٩.

(٦) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٥٥.

(٧) المدام: الخمر، انظر: المعجم الوسيط، ص٣٠٥.

(٨) المردان: وهي ثنية بين تبوك والمدينة المنورة بها مساجد النبي ﷺ، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٨٨.

(٩) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٥: ديانة.

وارفعوا عنكم التستر في الفسق فلا حاجة إلى كتمان[1]

فلما بلغت قاضي القضاة عزّ عليه ذلك، وأراد منع اليزدي من الشهادة ولام من كان السّاعِي في ذلك.

قال: فجاءني اليزدي ودخل عليّ وسألني أن أعمل أبيات أصلحه فيها لأجل القاضي، فعملت هذه الأبيات وهي[2]: [الخفيف]

قُل لقاضي القضاة أيده الله ولا زال للجماعة ظلا

قد تصدقت بالعدالة حوشيت بقول الأعراض تُوليهِ عُزلاً

ولأن أجمعوا بأنّ جَمال الذين ما كان للعَدالة أهلاً

عدلوا عن طرائق فيه منذ كان اليزدِي ما زال عَدلاً

نبذوه بقلة الدين والخير وترك الصلاة والصوم جَهلاً

وإذا لاط أو زنا في شباب ما عليه عَار إذا صَار كهلاً

وجهه في مجالس الحكم تجزي من رآه بِشراً وكيساً فضلاً

(١٠٦ـ و) لئن يحلى بالطيلسَان فبا لحق جدير لمثلهِ يتجَلاً

كل من كان شاهد < أ > بمُحالٍ أو يزُور لما تولّى تَولاً

قال: وكتبت الأبيات وأعطيته إيّاها فأخذها ومشى بها إلى القاضِي وقال له: قد مَدحني سيفُ الدينِ ورجع عَمّا قال فيّ، فلما قرأ القاضِي الأبيات قالَ له: رُدّنا إلى الأوّله فالهجو أجود من المدح، وضحك ورَمَاها إليهِ. قال: وجاءني جماعة كثيرة كتبوها، وكان الصَدر الرئيس مجدُ الدينِ معالي الجزري[3]، المعروف بابن قرطاس، قد كتب إليه كتاباً بسبب الدراهم التي أقرضه إيّاها زمن المصادرة في أيام الشُّجاعِي في أول الكتابة، وهي[4]: [الطويل]

وإنّي لأستبقيك فعلا جهدي وأتّقي صدودك سلماً كان فعلك أو حربَا

وأمنحك القلب الذي لم أزل به ضنيناً ولو أوسعته دائماً عتبَا

---

(١) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٥.

(٢) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٦.

(٣) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٦: الحردي. ولم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

(٤) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٦.

وأصفى لك الود الذي لا يشوبه[1] حظوظ ولو لم يصف وردك لي شربا

فكتبَ إليه سيفُ الدينِ جواب الكتابِ وضمنه هذه الأبيات من نظمهِ[2]: [الطويل]

وحقّ عليّ والحسين وجدّه ومن طاف بالبيت العتيق ومن لبّا
لقد سُرّ قلبي بالمشرقة التي أتت منك يحكي نشرها المندل الرطبا
فقابلها المملوك بالشكر[3] والثناء وقبّلها عَشراً وأوسعها رحبَا
وهيجت الأشواق نحو جنابكم وجدّدت الحسنى وأكدتِ الحُبّا
وما كان قصد الغير نُصحاً وإنما أرادته تبديل شكركمُ سبّا
ووافقه المولى ولم يبق ممكناً وقد صفح المملوك واطّرح العتبا
وعاد إلى الودّ الذي كان بيننا وإن أذنب المولى فقد غفر الذنبا
ولولا موالاتي وصدق محبّتي لأرسلتُها شنعاء [تخترق][5] الحُجُبا
يغني بها في البرّ والبحر راكب ويحدوا بها شرقاً ويشدو بها غربَا
إلى الله أشكو[4] مَا بدا من وكيلكم وفي كلّ يوم قد بعثت له كُتُبا

والوكيل كان اسمه الضياء فقال: إلى الله أشكوا ما بَدا من ظلامكم، يعني ضد[6] الضياء ظلام. وقوله: ووالله مَا قالوا صَحيح، وإنما هم أولاد الكُوَيْك وكان بينه (١٠٦ـ ظ) وبينهم عداوة أكيدة[7]: [الطويل]

ومن ربط الكلب العقور ببابه فما الذنب إلا للذي رَبَط الكلبَا
ووالله ما قالوا صحيح وإنما عوايدهم أن يفتروا الزور والكذبَا
عليكَ سَلامُ الله مَا لاح بارق ومَا رق معتل النسيم ومَا هَبّا

---

(١) في (م/١٦٧ـ و): لا يشيبه.

(٢) وردت هذه الأبيات في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٧.

(٣) في (م/١٦٧ـ و): بالبشر.

(٤) في الأصل: أشكوا.

(٥) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص بدلاً من كلمة غير مقروءة.

(٦) في (م/١٦٧ـ ظ): عكس.

(٧) لم ترد هذه الأبيات في ابن الجزري.

وكان له حجج بقمح ودراهم على فلاحي][1] حرزما[2] [بجملة كثيرة. فلما خَرَجتِ القرية عن ملكه كما تقدّمَ ذكره][3] شرع يطالب[4] الفلاحين بما له عندهم.

وكان والي البرّ أولاً الأمير سيفُ [الدينِ طُوغان، وتولّى بعده الأمير سَيفُ][5] أَسَنْدَمُر، ونائبُ الولاية الشُّجَاع هُمام[6]، ولكل واحدٍ منهما أستاذ دار، واسمهُ علمُ الدينِ سَنْجَر، والأمير علمُ الدينِ سَنْجَر الشُّجاعِي، هو كان سببُ أخذ القرية منه ومصادرته، فنظم قصيدة يمدح بها سَيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر، وطُوغان، ومن جملتها هذه الأبيات[7]: [الكامل]

اسمُ الولايَةِ للأمير وما لَهُ ... فيها سوى الأوزارِ والآثامِ

وجنَايَةُ القَتْلى وكلُّ قضيةٍ[8] ... تجري منافعها على هَمَّامِ

سيفان قد وليا وكلٌّ منهما ... في حفظ ما وُليه كالضرغامِ

وإذا عَرا خَطبٌ فكلٌّ منهما ... أَسَدٌ يصالُ ببأسِهِ ويُحامِي

وبباب كلّ منهما عَلَمٌ ... ينكل ما يجود به الأنعامِ[9]

فمتى أرى الدنيا بغيرِ سَناجِرِ ... والضرب والتقطيع في الأعلامِ[10]

---

(1) في الأصل: فلاّحين.

(2) في الأصل: حرزمة.

(3) النص ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (م/١٦٧ــ ظ).

(4) في الأصل: طلب، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٧.

(5) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(6) هو شجاع الدين أو همام الدين، النقيب بدار الولاية بدمشق، كحلت عيناه لتعاونه مع التتار سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م، ترجمته في: اليونيني: الذيل، مج١، ص٣٠٨ (طبعة أبو ظبي)، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٤٦١.

(7) وردت هذه الأبيات في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٢٧، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٥٧، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٤٤- ٤٥.

(8) في الصفدي: جناية.

(9) في الصفدي، ورد هذا البيت هكذا:

وبباب كلّ منهما عَلَمٌ عدا ... في ظلمه علامة الأعلام

(10) في الصفدي، وردت هذه الشطرة هكذا: ... والكسرَ والتنكيسَ للأعلام

وكانوا[1] يقووا رؤوسَ الفلاحين على سيف الدين فعند ذلك تبرأوا[2] من حمايتهم وكذلك هُمَامُ الدينِ، ثم إنهم رفعوهم معه إلى الشرع الشريف.

وكان كريم النفس، كثير الهزل والمزاح، دمث [الأخلاق][3]، صبوراً لا يكاد يحمل همّاً أبداً، وكان الصاحب بهاءُ الدينِ[4] قد صادره وأخذ منه فوق الثلاثين ألف دينار مصرية، والشُّجاعِي أخذ منه قرية حرزما[5] ومائتي ألف درهم. وجاء إلى دمشق وعليه ديون الناس كما تقدّم ذِكره، ونفسهُ ونفقته وملبوسهُ وطباعَه على حَاله وهزله وجدهُ وهَدَاياه إلى نواب السلطنة وأعَيان الدَولة والفقراء وغيرهم كما كان عليه أولاً. وآخر مَا كان بقي له مزرعة بالشّاغُور[6]، وحصص ملك والقاعة[7] فجعل القاعة رباط وتربة له دُفن بها. ولما توفي غلامه جمالُ الدينِ آقوش كان له حصص في مواضع أوقفها (١٠٧ــ و) على التربة، وكان سيفُ الدينِ من محاسن الدهر والزمان من الرئاسة والكرم، كان صاحب صاحبه. رَحمهُ الله تعَالى وإيانا.

وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم[8]: [الكامل]

يـــا رافـــع السبــــع الطبـــاق بـــلا عنـــا	ومعيـــد أجسَـــاد الـــورى بعـــد الفـــنَا
كـــل الخلائـــق بلغـــوا مـــا أمّلـــوا	بمنـــا ونالـــوا فضلـــه إلاّ أنَـــا
هـــا قـــد حنّيـــت وجئـــت أســـألك	الرضـــا ولأنـــتَ أولى بالرضـــى عمَـــن جنَـــا
قـــد شـــاب رأســـي بالتشـــوق[9] والأســـى	وانحـــط[10] مـــني مـــا يقـــوّم وانحـــنَا
وتكـــدرت بعـــد الصـــفا مـــواردِي[11]	وعدمـــت مـــن عيـــش لذيـــذ المجتنَـــا

(١) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٥٧: كانوا أستاذ دارية الأميرين.

(٢) في الأصل: تبرؤا، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٧.

(٣) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٤) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٨: بهاء الدين ابن حنا.

(٥) في الأصل: حرزمة.

(٦) الشاغور: محلة مشهورة بالباب الصغير من دمشق وهي في ظاهر المدينة، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣١٠.

(٧) القاعة: أرض أو بقعة، انظر: دوزي: تكملة المعاجم، ج٨، ص٤١١.

(٨) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٦٠- ٣٦١.

(٩) في ابن الجزري: التسوف.

(١٠) في (م/١٦٨ــ ظ)، وابن الجزري: وأحوط.

(١١) في الأصل: مواري، والتصحيح من (م/١٦٨ــ ظ).

فارحـــــم بقيـــــة مهجـــــة دامـــــت[1] ولم تنـــل المنَـــا والمـــوت [منهـــا][2] قـــد دنـــا

نـــــذرٌ علـــــيّ لأن رأيـــــتَ ركابـــــي قـــد شارفـــت وادي المحَصَّـــبِ[3] مـــن مِنَـــا

ووَقفـــتُ بالجبـــل الشـــريف مُعرفـــاً ومُلبيـــاً بـــالله فيـــه كلنَـــا[4]

ثم انثنيـــت وطُفـــت بالبيـــت الـــذي مـــن طـــاف سبعاً[5] فقـــد بلـــغ المنَـــا

لأجُـــرّ مـــن علـــى الـــركاب ظهـــورها وأنيخـــها أرض الحيـــا والمنحـــنَا

ولألثمـــن مباســـماً أبلغتـــني كـــل المنـــا وأنلتـــني كـــل الغِـــنَا

واحســـبرتاه لئـــن رانـــي[6] لاثـــماً أكنـــاف طيبـــة والمعالـــم والبـــنَا

ومعفـــراً خـــدّي لتُربـــهِ خيـــر مـــن بـــنى ومـــن وضّـــح الرشـــاد وبيّـــنَا

أعلـــى[7] الـــورى قـــدراً وأكـــرمُ شـــافعٍ نرجـــوا إذا مُـــد الســـراط حـــل[8] لنَـــا

فـــأفوز منـــه بنظـــرةٍ أجلـــوا بهَـــا عيـــني وأشـــفي مـــا بجســـمي مـــن ضـــنَا

وأقـــول: يـــا بَصَـــري تمتـــع نلـــت مـــا ترجـــوا ويـــا قلـــبي لـــك اليـــوم الهَـــنَا

صَـــلى الله عليـــه مَـــا سَـــرَت الصَبـــا وبـــدا بريقـــاً بالـــدُجَا عـــالي السَـــنَا

---

(١) في الأصل: إذا مت، والتصحيح من (م/١٦٨_ ظ).

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٦٨_ ظ).

(٣) وادي المحصب: هو مسيل بين مكة ومنى، وسمي بالمحصب لأن السيل يجمع فيه الحصباء، انظر: الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص٤٠٩- ٤١٠.

(٤) في ابن الجزري: معلنا.

(٥) في الأصل: سبع.

(٦) في (م/١٦٨_ ظ): لأن رأني، وفي ابن الجزري: أين أبي أنني.

(٧) في الأصل: أعلا.

(٨) في (م/١٦٨_ ظ): حد، وفي ابن الجزري: غدا.

[١٤٢]_ وفيها توفي في يوم الثلاثاء بعد الصَبح سَابع عِشْري صفر الشيخ الإمَام العَالِم، الحافظ، المسند، القدوة، البارع، عَفِيفُ الدينِ أبي محمدٍ عبدُ السلامِ بن محمدِ بن مَزروعٍ[(١)] البصري. توفي بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، (١٠٧_ ظ) ودُفن من يومهِ بالبَقيع[(٢)]، ووصَل الخبر بوفاته إلى دمشق يومَ الأربعَاء خامسِ شهر رمضان المعظم، وصُلي عليه بجامع دمشق يوم الجمعة سَابع رمضان. وصُلّي معه [على][(٣)] الشيخ علي الفارِقيّ العدوي[(٤)] خادم الشيخ يوسف أبونا[(٥)]، توفي بالقاهرة، ودُفن بالقرافة بزاوية العدوية[(٦)]، وكان صالحاً.

وأما الشيخ عفيفُ الدينِ بن مزروع كان رجلاً فاضلاً، عالماً، عاقلاً، خيراً، كثير المداراة لصاحب المدينة والأشراف، [وله عند عزّ الدين شيحة[(٧)] منزلة عظيمة مثل الوالد][(٨)]. وعرض عليه وزارته مراراً فلم يفعل، فكان يرسله في مهامه إلى مصر والشام والعراق، فيقضي الله تعالى على يديه ما يختار صاحب المدينة وسلمه الله منه. وكان قد أثرى وصار له نخيل كثير بالمدينة ومُغلٌ[(٩)] جيد، فلم يتعرّض له مدة حياته، وأحسن إلى أولاده بعد وفاته، وأجراهم على ما كان عليه والدهم. وعرض على ولده شمس الدين[(١)] الوزارة فأبى كذا.

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٦١- ٣٦٣، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥٢٤- ٥٢٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٢٦٤، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٣٨- ٢٤٠، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٩٩، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة ١٣٢، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٣٣٤- ٣٣٥، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٧٢- ٣٧٥.

(٢) البقيع: مقبرة في بقيع المدينة المنورة، انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص٤٦٧.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (م/١٦٩_ و).

(٤) ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥٢٥، الذهبي: المختار من تاريخ ابن الجزري، ص٣٨٦.

(٥) هو يوسف الكردي العدوي، المعروف بالشيخ يوسف أبونا، توفي بالقرافة سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، ترجمته في: اليونيني: الذيل، ج٣، ص٢٩١، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٠، ص٢٥٧.

(٦) الزاوية العدوية: تنسب إلى عدي بن مسافر بن إسماعيل المكاري القرشي الأموي، المتوفى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م وقيل سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م، ودفن في زاويته، انظر: المقريزي: الخطط، ج٣، ص٦٢٣.

(٧) هو شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسيني، توفي سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م، ترجمته في: الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص٢٢- ٢٤.

(٨) النص ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (م/١٦٩_ و).

(٩) في ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٦٢: دخلٌ.

(١) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

حكى لي لما قدِم إلى دمشق. وكان عفيفُ الدينِ سَمع الحديث وروى وجاور بالمدينة قريباً من خمسين سنة، وحجّ منها أربعين حجّة على الولاء، وقيل إنه مات في ثالث عِشْري صفر المذكور. وله نظم نمنه قوله[1]: [الطويل]

إليـــك رعـــاك الله لا زلـــت مُنْعِمـــا ... ومِـــنْ غِيَـــرِ الدَّهْـــرِ الخـــؤونِ مُسَـــلَّمَا

كتبـــتُ ولـــولا حـــب ســـاكن طَيْبَـــة[2] ... لَوَافـــاك شخصـــي دون خطـــي مُسَـــلِّمَا

ولكنـــني أصبحـــت رهـــن صـــبابةٍ ... بجيـــرة ســـلع والعقيـــق متيمَـــا[3]

ولـــي بالنقـــا لا زلـــت جـــار لأهلـــهِ[4] ... قديـــم هـــوى في حبـــه القلـــب خيمَـــا

وبيـــن ثنيـــات الـــوداع إلى قبـــا ... لقلـــبي أســـرار أبـــت أن تُكتـــمَا

وبـــالحرم المأنـــوس أنســـتُ نســـيمه[5] ... لأنســـى بهـــا أنسيتُ سَـــلمى[6] وكلثمَـــا

وكـــم فـــاح مـــن طيـــب طيبـــة نغمـــةٍ ... ألـــذ مـــن الإثـــراء وكـــان مُعـــدَمَا

وكـــم حـــزت مـــن فضـــل بمسجـــد أحمـــد ... وبالـــروضة الزهـــراء كـــم نلـــتَ أنعُمَـــا

أروح وأغـــدوا بيـــن قبـــرٍ ومنبـــرِ ... قلـــوب الـــورى شـــوقاً تطـــيرُ إليهـــمَا

أقـــوم تجـــاه المصطفـــى ومدامِعـــي ... علـــى الخـــدّ تجـــري فرحَـــة[1] لا تنـــدّمَا

وأبلغـــه مـــني الســـلام مُشـــافهاً ... ويـــا فـــوز مـــن أضحـــى عليـــه مسَلّـــمَا

(١٠٨ـ و) فلـــي كـــل يـــوم موســـم متجـــدد ... بقـــرب رســـول الله يتبـــع موســـمَا[2]

---

(١) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٦٢- ٣٦٣، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٣٨- ٢٤٠، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة ١٣٢ (وردت فيه ثمانية أبيات)، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٢٧٤.

(٢) طيبة: هو اسم لمدينة رسول الله ﷺ، ويقال لها طيبة وطابة من الطيب وهي الرائحة الحسنة لحسن رائحة تربتها، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٥٣.

(٣) في الأصل: مسلما، والتصحيح من مصادر الأبيات.

(٤) في مصادر الأبيات جميعها: أهيلة.

(٥) في (١٦٩ـ و)، والكتبي، وابن حبيب، والعيني: نسمة.

(٦) في الأصل: سلم، والتصحيح من مصادر الأبيات.

(١) في الكتبي: فرصة.

(٢) في الأصل: مسلما، والتصحيح من مصادر الأبيات.

لَعَمْري هـذا الفخـر لا فخـر مـن غـدا | يـرى، مُعرقـاً في الظاعنـين ومُشـائمَا
ولـم أكُ أهـلاً للوصـال وإنمـا | تطفّلـت تَطفيـلاً[1] فألفيـت منعمَـا
وجـاورت خيـر العالميـن محمـداً | أبـا القاسـم الهـادي العظـيم المعظّمَـا
أعـزّ الـورى جاهـاً [وأغـزرهم][2] نـداً | وأوسـعهم حلمـاً وأمتعهـم جِـمَا
فـلا القلـب مـني بالبُصيـرة مولـع | ونـار اشتياقـي نحوهـا لـن تضـرمَا
أهـل مـن ثـوى في روضـةٍ وسـط جنـةٍ | يَـوَدّ بديـلاً بالجنـان جهنّـمَا؟
فـلا بدّلـت نفسـي بطيـبة غيـرها | إلى أن يـواري اللحـدُ مـني أعظُـمَا

وله على لسان غيره[3]: [الطويل]

طلبـت سـواكاً منـك يـا غايـة المـنى | ومـا لي في السـواكِ سـواكَا
كـذاك[4] أرَاكـا قـد أردت تفـاؤلاً | لعَلّـي مـن بَعـد البعَـادِ أرَاكَـا

رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

---

(١) في الكتبي: تطفلا.

(٢) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص بدلاً من كلمة: وأكرمهم.

(٣) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٦٣، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢٤٠، العيني: المصدر نفسه، ج٣، ص٣٧٥.

(٤) في ابن الجزري: لذاك.

[١٤٣]ـ وفيها في يوم الخميس ثامنِ وعشرين شعبان توفي القاضِي تاجُ الدينِ عبد القادر بن[1] القاضي عزيز الدين محمد بن أبي الكرم بن السَّنْجَاريّ[2]، الحنفي، بحلب، ودُفن بها. وهو المقدّم ذكره في قصة قاضي القضاة عزُّ الدينِ الصّائغ[3]. رَحمهُما الله تعالى.

[١٤٤]ـ وفيها توفي القاضِي شهابُ الدينِ أبو الفضل أحْمد بن الشيخ بهاءِ الدينِ عبد الله بن أبي الحسن بن مَحبُوب البَعْلَبَكي[4]، في يَومِ الثلاثاء سَادِس عشر شوال بدمشق، ودُفن بمقابر الصوفية. مولده في المحرم سنة ثمانٍ وستين وستمئة. وكان قاضياً بكَرَك نوح عليه السلام والبِقاعِ العزيزيّ[5] مدّة طويلة، وكان مشكور السيرة، كثير التلاوة، خيّراً فاضلاً. رَحمهُ الله تعالى.

[١٤٥]ـ وفيها توفي الصدر الرئيس الفاضل الأديب نورُ الدينِ أبو العباسِ أحْمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف ابن مُصْعَب[6] الخزرجي، الدمشقيّ، في ليلة السبت العشرين من شوال ببستانه بسَطْرَا[7]. وحُمِل منه

---

(١) في الأصل: ابن.

(٢) ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥٢٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١، ص٣٠٢، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٩، ص٢٩، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة ١٣٠-١٣١، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٨١.

(٣) كان تاج الدين عبد القادر السنجاري قد ادعى على عز الدين بن الضائع بمحضر أثبته عليه بحلب بمبلغ مائة ألف دينار، وأنها عنده من جهة الشرف ابن الإسكاف كانت للخادم ريحان الخليفيتي، فاعتقل عز الدين بن الضائع نتيجة لذلك، انظر: اليونيني: الذيل، ج٤، ص١٨٠، الذهبي: المصدر نفسه، ج٥١، ص١٦٣، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٥٨٩، وفيه أن المبلغ كان مقداره ثمانية آلاف دينار.

(٤) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٦٣، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٥٢٧، الذهبي: المصدر نفسه، ج١، ص٢٨٨.

(٥) البقاع العزيزي: هو أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق، وسمي بالعزيزي نسبة إلى العزيز عكس الذليل، أو نسبة إلى الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ومقر ولايته هو كرك نوح عليه السلام، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٨٠، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١١٠.

(٦) ترجمته في: الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٢٨- ٢٩، وفيه: "أحمد بن عبد الضيف"، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٦٣- ٣٦٥، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥٢٧- ٥٢٨، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٨٨، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٣٩- ١٤٠، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٤٠- ٢٤٣، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة١٣١، وفيه: "أحمد بن إبراهيم بن الضيف". وقد ورد اسمه لدى ابن الجزري، والبرزالي، والذهبي، والكتبي: "أحمد بن إبراهيم بن عبد الضيف".

(٧) سطرا: قرية من قرى غوطة دمشق، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٢٠.

الظُهر إلى الجامع بالعُقَيبة، فصُلي عليه، ودُفن بتربته بسفح قاسيون قبالة المدرسة الأتابكيّة[1] وجوار التربة التقوية التَّكْرِيتيّة[2]. وكان فاضلاً في النحو (١٠٨ـ ظ) والعربية، وله اشتغال على الشيوخ، وتجرّد وهو شاب [مع][3] فُقراءِ الحَريريةِ، وسافر إلى مصر وغيرها. وسَمع من مشايخ زمانه، وكان ينظم الشعر، وله أشياء مليحة لطيفة.

ومن نظمه ماكتبه إلى الأمير عَلمُ الدينِ سَنْجَر الدُّوَادَاري وهو بالقاهرة[4]: [البسيط]

قـد[5] شِمْـتُ بالشـام برقـاً لاح مـن أضـم	علـى المُقَطَّـمِ[6] مِـنْ شَـوقِي إلى العَلَـمِ
ومنـــزلي بيــــن وادي النيربيـــــن[7] إلى	السفـح البنفسـج لا بالضَّـالِ[8] والسَّـلَمِ
طــورا علــى حانــي ثُــورا[9] يناشـــدني	ورق الحمـــائم بالأسجـــاع والنغـــمِ
وتـــارةً حـــول بانـــاس وفائضـــه	تجـــري إلى بَـــرَدى بالبـــارد الشيـــمِ

---

(١) المدرسة الأتابكية: تقع بحي الصالحية غربي دار الحديث الشريفة المقدسية، أنشأتها في العهد الأيوبي تركان خاتون زوجة الملك الأشرف موسى سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، ولعل تسميتها نسبة إلى منشئتها باعتبارها من الأتابكة، أو إلى شقيقها أرسلان أتابك، أو إلى والدها الملك عز الدين مسعود بن زنكي وهو من الأتابكة أيضاً، وقد دفنت بها، انظر: ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج١، ص١٦٥- ١٦٦، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص١٦٨.

(٢) التربة التقوية التريتية: تقع بسوق الصالحية بسفح قاسيون، وتنسب إلى الوزير تقي الدين توبة التكريتي المتوفى سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، والمدفون بها، انظر: ابن طولون: المصدر نفسه، ج١، ص٣١٣.

(٣) في الأصل: جمع، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٦٣.

(٤) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٦٤، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٤١، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٧٥.

(٥) في الكتبي، والعيني: هل.

(٦) في الأصل: المقطع، والتصحيح من المصادر المتقدمة.

(٧) النيربين: نسبة إلى قرية النيرب وهي قرية كبيرة ومنتزه غربي دمشق، بينها وبين الربوة، في سفح قاسيون الغربي، وكانت تقسم إلى قسمين: النيرب الأعلى والنيرب الأدنى، ومن هنا أطلقت تسمية النيربينعلى هذه القرية، انظر: البدري: نزهة الأنام، ص٤٧، دهمان: في رحاب دمشق، ص٢٧، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٣٣١.

(٨) في الأصل: الطال، والتصحيح من مصادر تخريج الأبيات.

(٩) ويقصد به نهر ثورا، أحد أنهار الصالحية بدمشق، وينسب إلى الأمير ثورا قبل الإسلام، وتتفرع منه عدة أنهر، انظر: ابن طولون: القلائد الجوهرية، ج١، ص٨٧- ٣٦٨- ٣٦٩.

وفي المقاسم[1] أنهار جداولها تجري إلى الغُوطَةِ الفيحا بلا قدمِ

وحُسن رَبْوَتنا[2] مع فضل معبدها[3] يجاب فيه[4] دعاء داعٍ ومستلمِ

ومن رُبا دُمَّر[5] كم بينّة[6] ظهرت إلى رُبا بَرْزَة[7] في حسنها فهمِ[8]

مواطن هي مربايَ ومُرتبعي[9] ودار لهوي وإخواني وملتزمِ

كم قد قطعت بها والدار تجمعنا من صفو عيش بطيب الوصل متسمِ

منازل تشبه الجنات منظرها إن لم تكنها[10] لِما فيها من النِعَمِ

لكنها تشتكي شوقاً أضرَّ بها إلى أمير كثير الجودِ والكرَمِ

وقال يمدح الصاحبُ تقيُّ الدينِ تَوْبَةَ التَّكْرِيتِيّ[11]: [الطويل]

أيا قلب مهلاً قد أضرّ بك الوجد فلا الوصل يُسليك الغرام ولا الصّدّ

ولا إن دنت دار[12] يفارقك الهوى ولا تستطيع الصبر أن شقّك البُعد

وإن لاح برقٌ بتّ ولهان خائفاً وتصبوا اشتياقي بالأُبَيرِق[13] إذ يبدوا

(١) المقاسم: من المفترجات الواقعة غربي دمشق، انظر: كرد علي: غوطة دمشق، ص٥٥.

(٢) الربوة: تقع غربي جبل قاسيون، وهي أول منفسح الوادي الغربي الآخذ إلى دمشق، وسميت بذلك أنها مرتفعة مشرفة على الغوطة وكل راب مرتفع على ما حوله يقال له ربوة، انظر: دهمان: في رحاب دمشق، ص١٣- ٢٠.

(٣) في ابن الجزري: معبده، وفي الكتبي: معيدها.

(٤) في العيني: منه.

(٥) دمر: تشرف على غوطة دمشق، وهي من جهة الشمال في طريق بعلبك، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٦٣.

(٦) في ابن الجزري: ثنية.

(٧) برزة: ومعناها بيت الأرز، كانت قرية بجوار دمشق من جهة الشمال وأصبحت الآن حياً من أحيائها، انظر: كرد علي: غوطة دمشق، ص٢١، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج١، ص٣١.

(٨) في العيني: منهم.

(٩) في الكتبي: مرتعي.

(١٠) في الأصل: لم تكنها، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٦٤.

(١١) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٦٤- ٣٦٥، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢٤٢.

(١٢) في الكتبي: دنواً.

(١٣) الأبيرق: تصغير الأبرق، أي أصابه الرعد والبرق، انظر: الزبيدي: تاج العروس، ج٢٥، ص٧٠.

وتتّهـــم طـــوراً ثـــم تنجـــد تـــارةً غرامـــاً بمـــن ضـــمّت تِهَامَـــةُ[1] أو نَجْـــد[2]

وإن فـــاض دمـــع العـــين زدت توقـــداً فمـــن ذا رأى مـــاء يزيـــد بـــه الوقـــد

وتصـــبوا إذا هبـــت[3] صـــبا حاجريـــة[4] وتبكـــي لتغريـــد الحمـــائمَ إذ يشـــدوا[5]

وترتـــاح إن نـــاح[6] الخزامـــى وتنتشـــي بـــلا سُكـــران عطـــر البـــان والرنـــد[7]

وتلتـــذ في الإصبـــاح بالسقـــم والبكـــا ويجلـــوا إذا الإحســـان[8] جـــن لـــك السَّـــهد

وترعـــى لمـــن قـــد خـــان عهـــداً و موثقـــاً وإن كـــان لا يرعـــى لـــك الـــودَ والعهـــد

(١٠٩ـ و) ومنها[9]: [الطويل]

فـــدع ذِكـــر بانـــات الحجـــال[10] وعُـــد إلى مديـــح تقـــيّ الـــدينِ يخدمـــك السَـــعُد

هـــو الصاحـــب المـــولى الـــوزير الـــذي لـــه مـــواهب لا جـــزر لهـــا بـــل لهـــا مـــد

تفـــرّد في أفـــق المعـــالي فمالهـــا[11] إذا عُـــدت[12] الأكفـــا مثـــل لا عـــد[13]

رآه مليـــك الأرض لـــلأرض كـــافلاً قويـــاً أمينـــاً لا يقـــال لـــه حـــد

---

(١) تهامة: موضع بشبه الجزيرة العربية يساير البحر عند الحجاز وعسير واليمن، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٦٣.

(٢) نجد: هضبة بالحجاز يحدها من الجنوب اليمن ومن الشمال العراق وبلاد الشام، انظر: الحموي: المصدر نفسه، ج٥، ص٢٦٢.

(٣) في ابن الجزري: ذهبت.

(٤) في الأصل: حاجرية، والتصحيح من المصادر المتقدمة.

(٥) في ابن الجزري: شدوا.

(٦) في الأصل: ناح، والتصحيح من الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢٤٢.

(٧) البان: نوع من الشجر لين ورقه كورق الصفصاف، أما الرند: شجر طيب الرائحة من الفصيلة الغارية ينبت في سواحل الشام والغور والجبال الساحلية، انظر: المعجم الوسيط، ص٧٧- ٣٧٥.

(٨) في الأصل: الا ما، والتصحيح من الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢٤٢.

(٩) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٦٥، الكتبي: المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢٤٣ (البيت الأول فقط).

(١٠) في الكتبي: الغوير.

(١١) في ابن الجزري: فماله.

(١٢) في الأصل: عدة، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٦٥.

(١٣) في ابن الجزري: ند.

فقلّده أمر الوزارة واكتفى به[1] فإليه يرجع الحل والعقد

تولى فأولى الناس من حُسن صنائع يقصر عن إدراكها الحصر والعدّ

فلو رام منه سائل بذل نفسه لَجَادَ بها إذ ليس من شأنه الرد

ولو أن ما في الأرض ملك يمينه لما مات منه عنده الدرهم الفرد

هو ابن عليّ جندا بن مُهاجِرِ لقد طاب منه النفس والأب والجد

أتتك ترجي منك إنجاز وعدها وعند الكريم الأصل لا يخلف الوعد

وما هو إلاّ الود لا شيء غيره وليس قليل أن يدوم لها الود

رَحمةُ الله تعالى عليه وعلينا.

[١٤٦]_ وفيها توفي العدل نَفيسُ الدينِ إسماعيلُ بن العدل شمسِ الدينِ محمدٍ بن عبدِ الواحدِ بن صَدَقَةَ[2] الحَرَّانيّ الأصل، الدمشقي، توفي بداره بدمشق يوم السبت رابع ذي القعدة، وصُلي عليه بُكرة الأحد بجامع دمشق، ودُفن بقاسيون. وكان أحد العدّول لقيمة الأملاك، وكان له ثروة ودنيا واسعة. وسَمع الحديث من مُكرَّم ابن [أبي][3] صقر. وجعل داره دار للحديث، وأوقف عليها جميع أملاكه. رَحمةُ الله وإيانا.

---

(١) في الأصل: واتقى به، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٦٥.

(٢) ترجمته في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص ٥٢٨- ٥٢٩، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٩٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٢٧، ووفاته فيه سنة ٦٩٨هـ، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٧٠١.

(٣) إضافة من البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٥٢٩.

[١٤٧]ـ وفيها توفي الأمير عزُّ الدينِ أَزْدَمُر بن عبدِ اللهِ العلائيّ(١) ليلة الخميس ثالث عِشْري ذي القعدة، وصُلي عليه بُكرة بجامع دمشق، وحضر جنازته نائب السلطنة والأمراء، ودُفن بمسجد ابن فرندون حموه(٢) عند مأذنة فيروز(٣) داخل دمشق. وكان أمير كبيراً، قليل الفَهْم، شرِس الأخلاق. ورسم الملك الظاهر أنه لا يركب بسيف. وهو أخو الأمير عَلاءُ الدينِ طيبرس الوزيري. رَحمهُما الله تعالى.

[١٤٨]ـ وفيها توفي الشيخ الصالح، الزاهد، الورع، الخاشع، الناسك، العلاّمة، نجمُ الدينِ أبو علي الحسن بن سرجان بن المقواس(٤) الدمشقي. كان رجلاً كبير < أ >، جليلاً، كثير الكشوفات وإخبار المغيبات. وكان مبدأ أمره كاتباً(٥) عند صاحبِ صِهْيَونَ(٦) ومن (١٠٩ـ ظ) [بعده](٧) عند أولاده.

فلما كان سنة أربع وثمانين وستمئة والملك المنصور على حصار المرْقَب(٨) طلبه الأمير عَلَمُ الدينِ الدَّوَادَاري، وهو يومئذ شادّ الدواوين بدمشق بسبب أولاد صاحب صهيون وتفاوت إقطاعاتهم، فاعتذر أنّ

---

(١) ترجمته في: النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص٢٠٦، ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٦٥، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٥٣٠، الذهبي: المصدر نفسه، ج٥٢، ص٢٩٥، الصفدي: المصدر نفسه، ج٨، ص٢٣٩، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٤٣، العين: عقد الجمان، ج٣، ص٣٨١.

(٢) لم يرد له ذكر في المصادر.

(٣) مأذنة فيروز: كانت في محلة القيمرية، عند جامع فيروز قرب المدرسة القيمرية الكبرى، إلى الشرق من الحريميين والغرب من محلة قصر البحادلة، وتعرف أيضاً بمنارة فيروز، انظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢، ص٣٠١، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص١٥٦.

(٤) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٦٦- ٣٨٠، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٩٦- ٢٦٧، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٣، ص٢٤٤، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٧٠١، وفيه: "أبو الحسن المعروف بالشاروت"، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٨٠.

(٥) في الأصل: كاتب.

(٦) وكان صاحب صهيون وقتها الأمير سيف الدين محمد بن مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين منكورس، تولى الحكم سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م حتى وفاته سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م، ترجمته في: اليونيني: الذيل، ج٣، ص٢٥- ٢٦ (طبعة حيدر آباد)، أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص١٣، الذهبي: المصدر نفسه، ج٥٠، ص٧٧، ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٧، ص٥٠٤- ٥٠٥.
وصهيون: قلعة تقع شمالي غربي جبال اللاذقية تبعد عنها ٣٣ كم، تحول اسمها إلى قلعة صلاح الدين في عام ١٩٥٨م، انظر: طلاس: المعجم الجغرافي، مج٤، ص٥٩١.

(٧) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٦٦.

(٨) المرقب: بلد وقلعة حصينة تشرف على ساحل بحر بلاد الشام وعلى مدينة بانياس، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٠٨.

المذكورين في البيكار[1]، وأن أهاليهم ما ينفقون إلا بالدين فلم يقبل منه، ورسم عليه، فلما كان الليل رأى في المنام قائلاً[2] يقول له: ((قوم روح إلى المرْقَب وخلص المسلمين من الحصار، فهذا ما يفتح حتى يحضره))، فانتبه وتوضأ وصلى ونام فرأى المنام بعينه، فانتبه وعاد ونام فرأى القائل والقول على حاله. فلما كان بُكرة النهار أخذه[3] الجاندارية[4] وأحضروه إلى الدَّوَيْدَاري، فقال له: إيش حملت؟ فقال: ولا شيء. فأمر بتشليحه وضربه بالمَقَارِع[5]، فحطت النقباء أيديهم، وأخذ عمامته، والأخر يحلل أزراره. وكان عادة الدَّوَيْدَاري أول أمره يشرعوا يشلحوا، وثاني مرة يوقعوا الفِعل. قال الشيخ: فقلت في نفسي: اللَّهمّ إن كنت ما أريتني البارحة حق صحيح فاكفِني شره. قال: فشخص الدَّوَيْدَاري يطلع في السقف ودار وجهه عنا، وهم يشيرون إليه بما يعتمدوه في أمري. فلم يعد يطلع إليهم، فخلوا سبيلي. فقلت: اللَّهمّ خلّصني منهم. ومشيت وطلعت من قدّام الدَّوَيْدَاري والنُّقباء والجندارية وقوف ينظرون إليّ، فلم يتبعني منهم أحد وطلعت من باب النصر، وأخذت قصبة وعلّقت عليها خرقة بيضاء كانت بيدي صورة راية، وتوجهت صوب العسكر، وأنا ما أعرف الطريق، غير أنني أهلك وأنا جاري. قال: والله ما أدري كيف سرت ولا كيف رحت، ولم أرى نفسي إلا عند نقب الأمير طُرُنْطاي. قال: وكان الفرنج قد خاسفوهم[6] فيه. قال: فأدخلت تلك القصبة بتلك الخرقة البيضاء فرجع[7] الفرنج الذين كانوا يتخاسفوهم بإذن الله تعالى. ثم إني ما رأيت نفسي إلا وأنا ورايتي على أعلى البرج. وتبعني المسلمون وحصل الفتح، وبعد ذلك حصل الكشوف وأعطيتُ الولاية. وكان ما يفعل يخبر أصحابه ما هي الولاية.

حكى عنه جمالُ الدينِ الإسْكَنْدريّ[1] التاجر السّفار، في سنة سبع وتسعين وستمئة [أن الشيخ قال له: وعزة الله تعالى لأن سلم أهل دمشق في سنة سبع وتسعين وستمئة من التتر ما يسلموا في سنة تسع وتسعين

---

(١) البيكار: لفظ فارسي معناه الحرب، انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٤١.

(٢) في الأصل: وقائل.

(٣) في الأصل: أخذوه.

(٤) الجاندارية: مفردها جاندار، وهي لفظ فارسي معناها الحرس الخاص بالسلطان، وكان يحمل سيفاً ويسر بجوار السلطان، وتتألف من قسمين جان ومعناه سلاح بالفارسية، ودار بمعنى ممسك أي ممسك السلاح، انظر: العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٤٤٢، حاشية (١)، دهمان: المرجع نفسه، ص٥١.

(٥) مقارع: مفردها مقرعة، وهي أداة خشبية يضرب بها، انظر: المعجم الوسيط، ص٧٢٩.

(٦) خاسف: مفردها خسف، وخسف الشيء أي خرقه، انظر: المرجع نفسه، ص٢٣٤.

(٧) في الأصل: فرجعوا.

(١) لم أقف له على ترجمة في جميع المصادر المتوفرة بين يدي.

وستمئة][1] إلا أن يتوبوا إلى الله تعالى ويترك[2] أهلها الربا، فإن تركوا الربا، رجي لهم السلامة. وكان الربا في هذه السنة قد كثُر في أهل دمشق وجبل الصالحية إلى حدّ الغاية.

(١١٠ــ و) وحكى المذكور قال: كان لي صديق تاجر نصراني، وكان قد رأى الشيخ عندي في المخزن وتحدث معه، وبعد ذلك أُخِذَت عَكّا، وكان ذلك التاجر في عَكّا، فلما كان بعد أخذها بأيام قلت للشيخ: يا سيّدي، فلان كان معه جملة من المال راح وقتل[3] بعَكّا. فنظر الشيخ لحظة نحو السماء ثم قال لي: هو سالم، وجميع ما كان معه نُهب ولم يسلم له شيئاً من ماله إلا كسب من أرض الخان يوم الفتح اثني عشر ثوب أَطْلَس[4] كان بعض الأفرنج قد أشتراها وتركها في أرض الفندق، وكان قد عرف من قبل بمشتراها وبمكانها فوضعها في الخرج وحملها إلى حافّة البحر ونزل في مركب ووصل قبرص سالماً[5]، والساعة يرجع إلى دمشق وصُحبته الثياب الأطلس. فلما كان بعد مدة أنا رايح عند كنيسة مريم[6] وإذا بالتاجر النصراني في دكان عطّار قد فتحها له. فسلّمت عليه وهنّئته بالسلامة، فشرع يشتكي، فأخبرته بما قال لي الشيخ فقام وقال لي: قوم بنا نمشي إليه فو الله هذا صورة ما جرى لي، وهذه الثياب صُحبتي قد أبعت منها ثوباً واحداً[7]، فتحت لي به هذا الحانوت، والأحد عشر باقية. ثم إنه جاء إلى عند الشيخ وشرع يتمرّغ على رجليه.

وحكى الشيخ محمد المغربي[1] عن الشيخ قال: سافرنا أنا والشيخ من دمشق إلى عَكّا والملك الأشرف على حصارها، قال: فلما وصلنا عَكّا أمرني أن أشدّ عينيه بعصابة وأن أقوده إلى العسكر، وأعطاني سبعة عشر حصوة وأمرني أن أرمي بها إلى نحو عَكّا. قال: فأخذت الحصاة وشددت عيني الشيخ ورميت في كل نشّابة

---

(١) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٦٧- ٣٦٨.

(٢) في الأصل: يتركوا.

(٣) في الأصل: قيل، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٦٨.

(٤) الأطلس: ثوب من حرير منسوج، انظر: الخزرجي: تاج العروس، ج١٦، ص٢٠٥.

(٥) في الأصل: سالم.

(٦) كنيسة مريم: من الكنائس العريقة بحي الخراب، بدرب كنيسة مريم، شرقي جادة باب توما وحمام الزين، وكانت تقسم إلى كنيستين: الأولى المريمية والثانية كنيسة مار نقولا، وفي عام ١٨٦٠م احترقت المريمية وتخربت فأعيد بناؤها سنة ١٨٦١هـ وجعلت مع كنيسة مار نقولا كنيسة واحدة صار اسمها الكنيسة المريمية، انظر: ابن شداد: الأعلاق الخطيرة ــ تاريخ مدينة دمشق، ق١، ص٢٧١، الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص١٤٨.

(٧) في الأصل: ثوب واحد.

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نوح المغربي الإشبيلي، توفي بدمشق سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م، ترجمته في: اليونيني: الذيل، مج١، ص٤٢٥ (طبعة أبو ظبي)، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٤٣٨، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص١٠٠-١٠١.

بحصوة أشد الحصوة في النشابة وأرمي بها نحو [سور عَكّا. فلما فرغت من رميها أعلمت الشيخ، فأشار إليّ أن أدير وجهي نحو][1] العسكر، وحل العصابة، ففعلت ذلك، وبعد سبعة عشر يوماً من ذلك التاريخ فُتحت عكا.

وذكر الشيخ محمد المغربي عن الشيخ أن الله تعالى وهبه موهبة أن من وقع نظره عليه لا يُقتل ولا يناله أذى، فلأجل ذلك شدّ عينيه ورماهم بالحصا. وذكر أيضاً عن الشيخ أن خُفَراء عَكّا كانوا اثنين، الواحد يهودي، والآخر نصراني، وأن النصراني قُتِل، واليهودي سلِم ووصل إلى قبرص سالماً.

وحكى لي المولى جمالُ الدينِ الإسْكَنْدريّ قال: كنت أنا والشيخ نجمُ الدينِ تحت قلعةِ دمشق والأمير حسامُ الدينِ لاَجِيْن سائر في موكبه وهو يومئذ (١١٠ـ ظ) نائب السلطنة من جهة أستاذه الملكِ المنصورِ فقال الشيخ: واللهِ إنك قدم مشؤوم[2] على المسلمين: فقلت له: يا سيدي لأيّ سبب؟ قال: هذا الذي تراه يقتل ملك مصر ويملك مصر ويقتل بقلعتها وما يعمل بيكار < أ >، وفي عقيب قتله يجيء[3] التتر إلى الشام ويخربونه[4] ويكون بسببه. قال: وسألته مرة عن المسلمين هل بقوا[5] يفتحوا بغداد؟ فقال: تفتح بغداد بعد سِيسْ بسنة، فقلت له: تطيب الدنيا في ذلك الوقت؟ فقال لي: في ذلك أن قدرت تسكن البرّ فافعل فإن في ذلك الوقت تكثُر الفِتَن.

وحكى عنه جمالُ الدينِ المذكور قال: كان قاعد الشيخ يوماً[6] عندي في البيت فغلَبَتْه الفِكرة، فأخذ ورقة وقلم ودواة وكتب فيها هذه الأبيات ورماها: [الكامل]

أنا على الحقيقة ذاكرٌ لك شاكري   يأيها الفتحُ المبينُ الظاهري
ولقد تعرَّضَ خاطري لما بدتْ   نفحاتُ ذكرِكَ يا ابنَ عبدِ الظاهرِي[1]

---

(١) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٦٨- ٣٦٩.

(٢) في الأصل: مشوم.

(٣) في الأصل: يجوا.

(٤) في الأصل: ويخربوه.

(٥) في الأصل: بقيوا.

(٦) في الأصل: يوم.

(١) هو فتح الدين أبو عبد الله محمد بن محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر، صاحب ديوان الإنشاء، توفي بدمشق سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في: النويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص١٥٤- ١٥٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص٢٩٠- ٢٩٢، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٥٥.

لـــولا يكـــن بيـــني وبينَـــكَ نسبـــةٌ　　في الســـرِّ مـــا أســـرتْ إليـــك سرائـــري

يـــا فـــتحَ ديـــنِ اللهِ لا تغتـــرَّ بالـــدنيا　　وتلهـــوا بهـــا فإنمَّـــا الـــدنيا خيـــالٌ سَـــايري

ورما الورقة وقام الشيخ إلى الجامع يصلّي، وعقيب رواحه جاء إلى عندي الشيخ محمد المغربي وقرأ الورقة، فقال: الله أكبر قرُبت منيّة ابن عبد الظاهر ما بقي بعدها يفلح ولا يشدّ منها عُرْوَة[1]. وعقيب كتابة الورقة تمرّض فتحُ الدينِ ابن عبدِ الظاهر ومات.

و[أما][2] الشيخ فله كرامات، وله عدّة تصانيف، فمن ذلك ما رأيته بخطه، وهذا ما[3] صورته[4]:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين. قال العبد الفقير إلى عفو مولاه المستعين بلُطف ربه على ما أولاه من أمر دنياه المستعين بقوة خالقه على أعداه. الشاكر لله تعالى على نعمه المتصلة إليه حامد < أ > لله على ما هداه. فسبحان الله لا إله إلا هو لا شريك له ولا رب سواه. قال الفقير حسن الساروت، عفا الله عنه إن الله جلّ اسمه أبدأ الخلق مرة ثم أعاده مخلوقاً[5] مرة، ثم أنشأه خلقاً[6] آخر، مكنوناً[7] في علمه مستور < أ > عن التكوين. ثم إنه تعالى يبدأ فخلق بالأول وهو خلق الحروف، ثم أعاده إلى الخلق (١١١ـ و) الثاني وهو خلق الحركة، ثم أعاده إلى الخلق الثالث وهو خلق الوجود، ثم أمره بأن يظهر على ما خُلق عليه، فنطقت الحروف فتحرّك الوجود، فظهر الكون فبدأ[1] التكوين، فقام كل من هذه الخلق بمفرده وهو مزدوج، فأول ما قام الكاف حرف منفرد بغير بسيط له ك وهو ك ثم أزوجه بحرف النون وهو حرف منفرد بغير بسيط له وهو ن،

---

(١) عروة: ما يستمسك به ويعتصم، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص٤٤.

(٢) إضافة من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٧٠.

(٣) في الأصل: ما هذا.

(٤) علق الذهبي على ترجمة نجم الدين حسن الدمشقي التي أوردها ابن الجزري في كتابه "حوادث الزمان" بقوله: "ذكر المصنف ترجمته في كراس كامل وبالغ في إطرائه، وأن له كرامات فذكر منها وأكثر الكراس من كلامه وحقائقه، من بابه سميه النجم ابن خلكان، وأقحم كلامه ركيك بمرة من حيث المعنى واللفظ، وفيه معاني الحروف ومعنى منكر ونكير، وهذيان كبير واضطراب، ويخلق ما لا تعلمون. ولكن المصنف شمس الدين ـ حرسه الله ـ لهذه الحقائق عنده هيبة وهو لايفهمها"، انظر: المختار من تاريخ ابن الجزري، ص٣٨٧.

(٥) في الأصل: مخلوق.

(٦) في الأصل: خلقاً.

(٧) في الأصل: مكنون.

(١) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٠: قبل.

فظهر الكون عند تجلي النون على الكاف، فكان النون عروس الكاف، فتولّد عنهما[1] الوجود، فأبان الوجود الحركة، فنطق الكون فقال: كن، فكان أمراً، فخلق منهما[2] الزوجين الذكر والأنثى، فالذكر الأول ك، والأنثى الأول نون، وهما في التفرقة حرفان[3]، وفي الأصل واحد، ومظهرهما واحد، وهو إن قامت[4] الكاف لوجود الألف وقامت النون بوجود الواو[5] وحركة مظهرهما، وهو الخلق الثالث، ثم إنهما عند ملازمة الحروف في إنشاء الخلق الثالث بأن الخلق الرابع وهو الكون، فقام أول وآخر وظاهر وباطن، فهذا بدأ العالم الأول وعليه بدأ العالم الثاني وهو عالم الخلق الإنساني. فسبحان الله العلي العظيم. ثم كذلك يدخل[6] العَود الثالث بحركة روحين، وهما أحد في أحد واثنين في اثنين، وهو أن للعدد منصرف في عالم العود الثالث، وكذلك الحساب منصرف [عن][7] عدد السنين، لانصراف الليل والنهار والشمس والقمر، فهناك يغيب الكاف والنون ويظهر السرّ المكنون ويُكشف المصون، ويقوم الواو بمفرده فيحكم في العالم بمقتضى الخلق الأول، ويظهر ما أخفاه في الخلق الثاني، وينطق بحركة الخلق الثالث فيقول: واحسرتا على ما فرّطتُ في حق الخلق هي الكاف والنون. ثم يحكم على نفسه بما وجب عليه في الخلق الثاني فلا يُقبل منه لأن العالم الثالث حكمه غير حكم العالم الثاني فلا تجد له مناص غير أن يتعلق بحرف الراء، فيدخل العالم الرابع وهو العالم الإنساني، فيسير مع الحروف حتى يلحق بحرف الهاء ولم يكون في سيره له تعلق بالحرفين الأولين وهما ك ن، فإذا إلحق الهاء فيتعلق بها (١١١_ ظ) سريعاً فتحجبه عن سائر الحركات فيسكن ثم ينطق فيقول: الحمد لله الذي صَدَقَنا وعده، ويسجد فيظهر عرش ربك فيحكم بالحق، وهذا بدوّ العَود، فيعود الواو بين الحرفين الغائبين عنه وهو ك ن، فيظهر مَلَك عظيم عنه مَلَك كبير[1] عند مَلَك قدير[2] وكذلك هو الملك الذي لا يبلى.

---

(١) في الأصل: عنها.

(٢) في الأصل: منها.

(٣) في الأصل: حرفين.

(٤) في الأصل: قامة.

(٥) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ٣٧٠: "وهو إن قامت النون بوجود الواو فكان الواو".

(٦) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٠: بدو خلق.

(٧) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧١.

(١) في الأصل: كبيراً.

(٢) في الأصل: قديراً.

فصل

ومنه أنّ بدوّ الخلق وعَوده واحد في واحد[1] واثنين في اثنين وهما وجود في عدم وعدم في وجود فكانا أربعة وهما اثنين وكانا أنثى وهما واحد فالوجود في الوجود واحد، والعدم في العدم واحد.

ومنه أن الله تعالى أبدأ الخلق وجود من عدم، ثم أعاده عدم في وجود، ثم أنشأه فيما لا يعلم غيره وهو لا وجود ولا عدم، فهنا ك يكون الخلق لا حروف ولا خلق ولا تخلق ولا غيبة ولا عدم فأين من يتكلم على هذا الخلق الخامس الذي هو لا وجود ولا عدم؟ كنت أشتهي أن أجد مخلوقاً ينطق على هذا الخلق الخامس، الذي هو لا وجود ولا عدم، حتى أسمع ما يقول وليس ممكن ذلك والسلام.

ولقد سألت الله أن يعرفني كيف يكون العالم الخامس، فقيل لي: إن هذا عالم لا تدركه الأبصار، فلو قلت له عن شيء لا يُدرك كيف تعرفه؟ قلت: فهو شيء؟.

قال: لا.

قلت: فأين يكون الإنسان منه؟

قيل لي: لا إنسان الإنسان[2] صوره والعالم الخامس ليس بصورة.

قلت: فهل فيه حس؟

قيل لي: وحركة بالنسبة إليه وحياة وبقاء سَرْمَدي[3].

قلت: فهل هو معلوم؟

قيل لي: هو المعلوم؟

قلت: فأين هو؟

قيل لي: في هو قائم، فهو هو.

قلت: فهل أجده؟

قيل: في هو موجود غير معدوم وهو الوجود وللوجود هو. وقيل لي: موجود لا يعلم موجود محدث الوجود.

(١) في الأصل: أحد، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧١.

(٢) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٢: لا الإنسان.

(٣) سرمدي: الدائم الذي لا ينقطع، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٢١٢.

قلت: فأمسك على القول. فصمت يوماً كاملاً[1] وليلة للنصف منها.

ورأيت بخطّه ما صورته: هكذا رسالة الملَكين أنس ومؤنس، وهما منكر ونكير، وأي القبر، وهي غريبة عجيبة، نذكرها إن شاء الله تعالى عنه ولطفه وكرمه على عبده الفقير:

قال الفقير حسن (١١٢ـ و) الساروت، عفا الله عنه قال: بينما أنا يوماً مفكّر في دخول البرزخ وكيف يكون حال العبد فيه، فأخذني منه أمر عظيم، فقمت منه موضعي الذي كنت فيه بين أصحابي وقصدت منه مسجداً كان قريباً مني خراباً[2]، وكنت آوي إليه بعض الأيام فأجد فيه أنساً[3]، وكان قديم البناء بحيث يقال إنه من زمن إبراهيم عليه السلام، وهو بالغُوطَة[4]، بقرية يقال لها داعِية[5].

فلما كان نهار الخميس مُستَهَل رجب الفرد سنة ثمانٍ[6] وثمانين وستمئة عند آخر النهار، وقع لي هذه الواقعة بالفكر في حال البرزخ ودخوله، فنهضت من مكاني وجئت إلى المسجد، فأردت أن أعبر إليه على عادتي فلم أقدر. وكنت أجد في الباب من يردّني، فكنت كلّما هممت على الدخول مُنعت حتى كاد أن يؤخذ مني حسي. قال: فجلست إلى جانب شجرة كانت خارجة[7] عن المسجد. وأنا مفكّر في سبب منعي من الدخول، فبينما أنا مفكّر مستغرق في ذلك الحال إذ ورد عليّ هفيف ورائحة طيبة. وكان ذلك عن يميني وعن شمالي، فنظرت يميني وشمالي فإذا أنا وكان ملائكة أشهدني الله صُوَرَهما في أحسن شكل روحاني، وهما يقولان لي: سلام عليك. فلما سمعت الكلام غبت عن حسّي حتى عدت كأنّي نائم وأنا مستيقظ. ثم قال الذي عن يميني: سبحان الحي الدائم. وقال الذي عن شمالي: سبحان العلي القائم. فقلت لهما: من يكونا رحمكم الله؟.

فقال الذي عن يميني: نحن ملائكة ربك الحي الدائم. وقال الذي عن شمالي: نحن ملائكة ربك العلي القائم.

---

(١) في الأصل: كامل.

(٢) في الأصل: خراب.

(٣) في الأصل: أنس.

(٤) الغوطة: من محاسن الشام التي لا تحصى، وهو اسم أطلق على كل ما يحيط بدمشق من قرى وبساتين، انظر: البدري: نزهة الأنام، ص٢١١، كرد علي: غوطة دمشق، ص٩- ١٠.

(٥) داعية: كانت من قرى دمشق العامرة إلى القرن العاشر الهجري/ الميلادي، ثم دثرت وضمت أرضها إلى حمورية، انظر: كرد علي: غوطة دمشق، ص١٦٩.

(٦) في الأصل: ثمانية.

(٧) في الأصل: خارج.

فقلت: من تكونا من الملائكة؟

فقال أحدهما: أنا أنس، وقال الذي عن شمالي: أنا مؤنس.

فلما قالا: أنس ومؤنس أنست إليهم وفرحت بهم، وملت إلي الذي عن يميني، فاستوى الذي كان عن شمالي معه، ورأيت صورهم بغير أجساد، فأحدهما له عيون شُهل وهو مليح الوجه أبيض رقيق البياض، والآخر أسمر رقيق السُمرة يغلب على عينيه الزُرقة إلى الشهولة، ولم أرى لهم يدين ولا جُسوماً[1]. وسمعت أحدهما يقول لصاحبه: من الرجل، وما[2] اسمه؟.

فقلت: أنا اسمي حسن.

فقالوا لي جملة: أي اسم هو هذا الظاهر أو اسمك الباطن؟.

(١١٢ ــ ظ) فقلت: هل يكون لأحدٍ اسمان؟.

فقالوا: نعم.

فقلت: فهذه[3] أسماكما الت[4] قلتما لي: باطنة أم ظاهرة؟.

فقالوا: بل هي أسماؤنا الباطنية بين الملائكة.

فقلت: وما اسمكما[5]؟.

قالوا: نحن منكر ونكير.

فقلت: أنتما تأتيان[6] القبر فلا؟.

فقالوا: نحن هما.

فلما قالوا ذلك خفت منهما. فقالوا: لا تخف[7] منا إنما يخاف منا الذين يخافون الناس لأجل أرزاقهم ويرجون غير ربهم الذي يرزقهم.

فقلت: بالله عليكم كيف حال العبد معكم إذا دخل إلى قبره؟.

---

(١) في الأصل: جسوم.

(٢) في الأصل: ومن، والتصحيح من ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٧٣.

(٣) في الأصل: فهذا، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٣.

(٤) في الأصل: الذي.

(٥) في الأصل: اسماكما، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٤.

(٦) في الأصل: ياتي.

(٧) في الأصل: لا تخاف.

فقالوا: ها قد أرسلنا إليك لنعرفك بما طلبت من ربك.

فقلت: فلو كنت ميتاً[1] لكنت أخاف منكم.

قالوا: إنما نحن إذا نزل العبد إلى موطن برزخه نأتي إليه مرسلين فنؤنسه عند وحشته في سعة هول البرزخ، فنقول له بلُطف: مَن ربك فيأنس إلينا عندما يسمع اسم ربه، فيذكر فيقول: الله ربي. فنقول له: ماذا كنتَ تحبه؟ فيقول: فلان. فنقول له: وما الذي كنت تختاره في دُنياك. فيقول: اسم من كان يأنس إليه ويألفه من النبيين وغيرهم، فنقول: ومن أهلك، وما اسمك؟ فيقول: اسمي عبد الله، وعبد الخالق، وعبد الرحيم، وعبد المنعم، وعبد الغفار، وعبد الستار، وما أشبه العبودية، فإذا أنس وتَوَنَس نأخذه بيده ونسير به إلى أن نوصله إلى باب الرحمة فنسلمه إلى ملك من ملائكةِ ربِّك اسمه الرضا لأنه ملك اسمه الرضوان، فيبسطا له جناحهما، ويمدّ كل واحدٍ منهم له جناحه، وجناحيهما من السُندُس الأخضر ويحملانه، فيكون بينهما ينقلب في راحة، ثم يسيرا به إلى مَلَك يقال له: سلاما. وهو مَلَك من ملائكة ربك العزيز الغفور قائم على باب الغفور وهو ممنطق بيده لواء الرحمة الباطنة، وهذا المَلَك ما ظهر لأحدٍ من خلق ربك منذ خلقه الله تعالى في الدنيا لأحد سوى[2] لإبراهيم الخليل عليه السلام حين فتح له رضوان جناحه، وبسط له الرضوان جناحه، ظهر له سلاما وقال: سلام يأمرك ربّك الغفور السلام المهيمن.

فقلت لهما: يا ملائكة ربّي إني أشتهي أسألكما[3] عن عمل القبر يدخل مع أحد عمله إلى قبره.

قالوا: أي (١١٣ــ و) عمل؟.

قلت: عمله وعمله.

فقالوا: ما يدخل عمل الدنيا مع عمل الآخرة ولا عمل الآخرة يظهر في الدنيا.

فقلت: بالله عليكما، أي شيء هو عمل الدنيا.

فقالوا: هو عمل يعمله العبد في الدنيا لأهل الدنيا فهو عمل الدنيا وأما عمل الآخرة فإنه عمل يعمله العبد ولا يرجوا في لنفع أو مضرة في الدنيا.

فقلت: ومن أين عمل يكون بغير حظ ولا يرجوا نفع أو دفع مضَرة.

---

(١) في الأصل: ميت.

(٢) في الأصل: سوا، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٤.

(٣) في الأصل: أسلكما، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٤.

فقال أحدهما: كل عمل يعمله العبد في غيبة نفسه عن العمل الذي يعمل فلا يراه بعينه ولا يحدثه به نفسه[1]، فيكون ذلك عمل الآخرة، وهو الذي يسبقه إلى البرزخ. فإذا ورد العبد إلى قبره وجده في أحسن صُورة، فيخاف منه هيبة له، ويقول له: كيف تخاف مني وأنا عملك الذي ابتديته يوم كذا وساعة كذا مع فلان، فيقول: إني نسيتك، فيقول[2]: فما كنت تذكر عند نسيانك لي، فيقول: كنت أذكر ربي الذي خلقني. فيقول له: إن ربّك الذي كنت تذكره لم ينسك[3]، وأقامني لك لم أزل أذكرك بين الملائكة.

فقلت لهما: يا ملائكة ربي والعمل يتكلّم؟

قالوا: نعم، هو على صورتك التي[4] عند العمل سواء، فإن كنت باسماً كان باسماً[5]، ويقوم في صورتك الحسنى التي[6] خلقك الله عليها فِطرة أبيك إبراهيم. قلت: هذا العمل معروف بين الملائكة اسمه خالص، وهذه صورة صفات أفعالك.

فقلت: يا ملائكة ربي، وكيف يكون حال الكافر؟.

فقالوا: وما هو الكافر؟.

فقلت: الذي يكفر بربه.

فقالوا: وهل يكون مخلوق يكفر بربه؟.

فقلت: إنني اسمع هذا.

فقالوا: إنما نحن نسمع باسم قوم يقال لهم: المغضوب عليهم. فإذا عبر هذا الاسم إلى البرزخ يأتي إليه وصورته إنكاره للحق، فنعرفه بلباسه وصورته وانعجامه وانعجام لسانه، ونرى أثراً لغضب في وجهه وناصيته.

فقلت: وما ناصيته؟.

فقاولوا: يكون بين عينيه غمامة مظلمة تكاد أن تغطّي وجهه. غالب عليها الزُرقة إلى السواد، وله رائحة

---

(١) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٥: "فلا يراه بغيبه ولا يجد به بنفسه".

(٢) في الأصل: فيقل، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٥.

(٣) في الأصل: نساك.

(٤) في الأصل: الذي.

(٥) في الأصل: باسم كان باسم.

(٦) في الأصل: الذي.

تخرج من صدره لا يستطيع الروحانيون[1] أن يشموا رائحتها عن مسيرة ثمانية[2] عشر ميلاً، وفي لسانه عجمة ويداه[3] مكتوفان من كتفيه إلى عنقه، ومعه صورة عصارة[4] مكررة منكرة لها جسد على شكل صورته، فعند ذلك نعتقه[5]، فيقول له: من ربك، فيغضب علينا ويزور إلينا بنظره، فيقول: (١١٣ ــ ظ) لا أعرفه، فنولي عنه، فيتولاه إنكاره ونكريه[6]، فنقوده إلى أن نوصله إلى باب الغضب ونسلمه إلى مَالك الغضبان، ومعه مُنكر ونكير، وهما أفعاله، فإذا وصل إليهم قالوا له: من أنت، أتعرفنا؟ فيقول: لا أعرف أحداً[7] ولا يعرفُني، فيقول له: كيف تُنكرنا ونحن عملك. وما دينك؟ فيشتدّ غضبه فيقول من شدّة عزّ نفسه وإساءة خُلقِه: إذهبا عني فلا أعرف شيئاً مما يقولوا، ويشتدّ إنكاره، فيهوو[8] به إلى سِجّين[9]. فيقال له عند وصوله إلى سجّين: أتنكر هذا مقامك، فتفجر عينه، ويفجر في كلامه، ويكبّ عليه غضباناً[10]، ويتكلم أعجمي، ولم يعرف بعد ذلك ما يفعله.

فقلت: يا سلام سلّم.

فقالوا: هذا تسبيح مَلَك من ملائكة ربّك واقف بين يدي[11] الإسم الوارث لا يفتر عن قوله يا سلام سلّم.

فقلت: سبحان [الله][12] العظيم.

قالوا: وهذا قول أخوك ميكائيل.

---

(١) في الأصل: الروحانيين.

(٢) في الأصل: ثمان.

(٣) في الأصل: أعجمة ويديه.

(٤) في الأصل: عصار، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٦.

(٥) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٦: نعنفه.

(٦) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٦: وفكرته.

(٧) في الأصل: حد، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٦.

(٨) في الأصل: فيهو.

(٩) سجين: وادٍ في جنهم، انظر: الزبيدي: تاج العروس، ج٣٥، ص١٧٠.

(١٠) في الأصل: غضبان.

(١١) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٦: زي.

(١٢) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٦.

قلت: وما هو ميكائيل؟.

قالوا: مَلَك قائم بين يدي الإسم الوارث بين يدي الرحمة يتلقّى ما يأمره به الإسم المغيث.

فلم أستطع(١) حتى سجدت وقلت: لا إله إلا الله العلي العظيم. ثم رفعت رأسي، فقال أحدهما: هذا عمل مَلَك من ملائكة ربك اسمه رافع، لم يزل ساجداً مُنذ خلقه الله تعالى ما رفع رأسه، وهو على قلب أبوك آدم يسبّح الله تعالى بهذا الاسم بين يدي القدير.

فقلت: يا ملائكة ربي هل يكون لأحدٍ من الناس مثل مقام الملائكة ومثل سجودهم؟.

وقالوا: نعم. من سجد وقال مثل ما قال رافع سجدت له رَوحانيّته بين يدي القدير، وكان له مثل مقام إدريس عليه السلام.

ثم إنهما أرادا أن ينصرفا، قلت: بالله عليكما قفا عليّ.

فقالوا: لم نستطع(٢) الوقوف أتعلم كم دخل إلى البرزخ من حين وقفنا معك؟.

قلت: لا.

قالوا: دخل إلى البرزخ ألف ألف روح وعشرة آلاف(٣) روح مخلوقة وغير مخلوقة.

قلت: وهل يكون روح غير مخلوقة؟.

قالوا: أرواح العالم الإنساني غير مخلوقة، وباقي الأرواح مخلوقة. ثم انصرفا عني ففتحت عيني فلم أجد أحد < أ >، وقمت كأنني مجنون. وهذا مختصر المنام. والحمد لله وحده.

ورأيت بخطه أيضاً، قال الفقير إلى الله حسن الساروت غفر الله له(٤): [الخفيف]

(١١٤ــ و) إن علـمَ الحـروفِ علمـاً شـريفا   وبـه قـام كـلُّ شكـلٍ لطيفـا

ألِـفُ إن هديـت إليـه فمنـه   يستمـر العلـومُ والتصريفـا

وهو الألفُ القائمُ بذاته. [الكامل]

سـرُّ الحـروف ظواهـرٌ وبواطـني   مشهـودةُ حركاتُهـا وسواكـنِ(٥)

---

(١) في الأصل: أستطيع..

(٢) في الأصل: نستطيع.

(٣) في الأصل: ألف.

(٤) لم يراعِ الشاعر في شعره قواعد اللغة العربية، فهو أقرب إلى العامية.

(٥) أثبت الناسخ ياءً في آخر كل بيت بدلاً من الكسرة، وقد حذفت الياء من أواخر القوافي إذا لم تكن ياء المتكلم.

أمّـا الظواهـرُ فهـي أَرْبَعْـةَ عْشَـرٍ ظهـرت بنقطـة حكمـه لِتَبَـانِ

البـاء والتـا وهْـيَ حـرفٌ واحـدٌ والثـاءُ والجيمـات حـاءٌ ساكـنِ

وهمـو في العينيـن صـورةُ واحـدٍ وهمـو الثلاثـةُ والخَفـي[1] البائـنِ

بـهم الوجـودُ تكاملـتْ حركاتُهـا والإستـوا فـي سبعـة والثامـنِ

والتاسـعُ الحـرفُ البسيـطُ وجـودُه والعاشـرُ الألـفُ المحيـطُ الباطـنِ

فافهـم لأسـرار الحـروفِ فـإنّها نَفَـسُ الوجـودِ وعينـةُ والكائـنِ

وهـي البواطـنُ وهـي نـونُ نظـامهِ وهـي السَّوايـع[2] مـن كـلامِ الكائـنِ

فـإذا فهمـت كلامَهـا و مزاجَهـا مازَجْتَهـا وعرفـت عيـن الكائـنِ

وشهـدت أحكـامَ[3] المنـازل عـدة كمنـازل القمـر المنيـر البائـنِ

اعلـمْ أيّهـا الأخُ [الموفق][4] ـ أعزَّ اللهُ نفـائسَ جـواهرِ فكـرِكَ، ونظـمَ عقـدَ حقـائقِ ذكـرِكَ ـ أنَّ الخالقَ البـاري المصوّر تعالى اسمُه خلق القلمَ، وصوَّرَ الحروفَ، وبرأ الصفاتِ، وأخرج النباتَ، وبثَّ الأمرَ، وقدر المعلومات، فالنبات من الخلق، والأمر من الحروف والمعلوم من الصفات، وجعل هذه ستةً باطنةً، وستةً ظاهرةً، فلمـا اكتملت اثنيْ[5] عشر بثَّ العلمَ في العالم بالستةِ الظواهر وهي الصفاتُ، وستر الستة البواطنَ وهي الذّواتُ، وستر مع كلّ خمسٍ[6] صفاتٍ ذاتاً[7]، وهي القائمةُ به في عين كلّ مظهرٍ أصلاً أبداً.

ولتعلم أيّها الأخ أن شرح هذه يُبْسَطُ إلى علم كبير جليل الوصف، وإنّما أَختصرُ لك ما أُلهمت به بما كُشف لي عن سرّ ما أمكن فهمُه ـ أفهمك الله علمَ ما أمكنك علمه. ويقول بعد ذلك ما وجدته من ترجمة الحروف المصورة وما يسر من أسرارها في مظاهر الصفات المبرية، والتزام العين العبودية، بما الربوبية، وسكون الهاء بينهم على سطر لوح البشرية، ونسبة آدم للرحمانية على ما فتح الله سبحانه، فالبداية (١١٤ ـ ظ) منه،

---

(١) في الأصل: والخفى.

(٢) السوايع: مفردها سوع، وهو جزء من أجزاء الليل والنهار، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٨، ص١٦٩.

(٣) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص بدلاً من كلمة غير مقروءة.

(٤) كتبت في الهامش وأشير إليها من النص.

(٥) في الأصل: اثنا.

(٦) في الأصل: خمسة.

(٧) في الأصل: ذات.

والعود إليه، وهو القائم بذاته على مظاهر صفاته، في خلق أبيك[1] آدم عليه السلام، فجعل آدم ستاره بالستة لصرف الظاهرة بأمره، وسبحانه وتعالى في الستة البواطن، والله يفعل ما يشاء ويختار، وذلك أنه أنشأ الخلق وبثّ الوجود للبث، واختار آدم عليه السلام للبعث، فخلقه الله على صورة الرحمن في الستة أحرف الباطنة، مثل هذه إن اسم الرحمن قائم بالرحمانية، باطن أحاديثه[2] ظاهر بخمسة أحرف[3]، وهو السادس بوحدانيته، وهو القائم؛ باطن بذاته، ظاهر بصفاته، فإذا فهمت ذلك نساه آدم أنه ظهر بستة أحرف والسابع معه باطن، وبه الظهور في العالم جميعها، وأخفى منهن حرفاً، فقام آدم بخمسة وهو السادس، واطردت نشأة العالم خمسة في واحد، وواحد في أربعة، وأربعة في ثلاثة، وأحد في أحد، ومن ذلك أن اسم الرحمن أحد، واسم آدم أحد، فاعلم أن الوحدانية عين الأحدية، فالأحد بذاته والواحد بصفاته، والأحدية مميزة على ازدواج ما يورث عنه، وما هو عائد إليها، وما هي عاطفة عليه، فمن ذلك قولُ القائل:

لكل فرد في الكون روح وكل زوجين في العين فردا

افهم ما أعجب سرَّ هذه الحروف الستة في ظهور هذا الحرف السابع، وبطون هذا الحرف السادس في ظهور هذا الحرف الخامس، وهو القائم بها في كل صفة باطن وظاهر، فإذا فهمت معنى آدم عليه السلام في هذا حرف وهي ثلاثة وهم غ ب د، وبسط الألف القائم بذاته ثلاثة[4] حروف قائمة، سلب عنه حروف ظاهرة، فإذا أبطنت الخمسة الظاهرة ويظهر الألف القائم المحيط بكل حرف، فهو الأول والآخر والباطن والظاهر وهو معهم أينما[5] كانوا، وأما الخمسة الظاهرة في خلق آدم فهم خمسة د م ع ب د فهي أربعة في واحد، وواحد في أربعة، وخمسة في واحد، وواحد في أحد، فهم في معنى[6] هذه الاسمين آدم والرحمن، وأما الألفُ القائمُ بذاته وهو الألف، هو الأول مع البطون، والثاني مع الظهور، والثالث مع الفعل، والرابع من الشهادة، والخامس مع الحضور، والسادس مع النصر، والسابع مع السر، والثامن مع القيام، والتاسع مع الكمال، الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإلى الله ترجع الأمور، هذه نشأة آدم (١١٥ ــ و) الصلاة والسلام على صورة معنى حروف الرحمن، ثمّ إنه بعثه على صورته الظاهرة بثمانية أحرف؛ منها ستة

---

(١) في الأصل: أبوك.

(٢) في الأصل: أحديثه.

(٣) في الأصل: حرف.

(٤) في الأصل: ثلاث.

(٥) في الأصل: أين ما.

(٦) في الأصل: معنا.

ظاهرة وحرفين باطنة وهي بشر من طين، أمّا الستة الظاهرة ب ش ر ط ي ن، والحرفين الباطنة م ن وهي بمد السنة، ولم تزل مزدوج ملازم اثنين، واثنين سارية في المواطن، ليعرف كل حرف نفسه وميزته على غيره من الحروف القائمة بالنقط، والمجردة عن الأعداد في بسائطها، ومن هذا[1] المعنى سرا[2] بآدم على إحدى[3] وعشرون حرفاً، وعلمه أسماءها ولقاءها، وأمرهم بالظهور له في عالم التصوير، فلما اكتمل خلقه، وآن بروزه من عين الأمر إلى الخلق ظهر له سر الألف القائم بذاته، وكلما بلغته فقال له: ألف د م فكان سر الألف في اللام ل، وسر الميم في الخامس الدال في آدم، وسر الحاء في محمد، وسر الهاء في إبراهيم، وسر الميم في المرسلين، فهم يتوارثونها من سر الرحمن الرحيم، وعين مسراها في الميم، وسرت مع عيسى عليه السلام وظهرت في ميم مريم بنت عمران، وسرت مع موسى في الميم، ظهرت وسرت مع محمد صلى الله عليه وسلم في رحمة للعالمين وسرت في كون التكوين مع أمرنا، وأجده كلمح بالبصر وهي صورة السين والألف محركهما، والشرح في هذا يطول ويعود إلى سر الرحمن وهو حاء محمد وميم آدم وألف إبراهيم ونون نوح ول لفظ المرسلين، فحرف الراء جامع المرسلين، كما أنه باب الرحيم، وهؤلاء خمسة أحرف، والسادس الاستواء بالرسل، ثم ﴿**قَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ**﴾[4] والألف القائم معهم، وهو السابع باطن ظاهر، والألف إبراهيم ذات آدم، وباء الباري ذات البشر، وراءها محيط بسرها، فافهم ما أعجب بروز الستة أحرف في عالم الكون؛ مستورة بحرفين كون والواو، بينهما برزخ وهو حجاب ظاهر بين الآخرة والأولى، وبه اكتمل[5] العدد، فعدت تسعة في العدد، وستة في الظهور، وثلاثة في الحجاب، وأحد في الأول وقد بينا ظهور الواحد بالأحدية في العدد، فالتسعة والواحد عشرة، و[التسعة][6] والعشرة عشرة، والعشرة واحد، والمائة أحد، والألف أحد، والأحد في أحد الأحد، أحد هو الله أحد، فهذه ثلاثة (١١٥ ــ ظ) واحد صمد، وأحد أحد، فانتفت المثنوية في الأحدية والازدواج للظهور خمسة في خمسة، وهو ظهور آدم خمسة في واحد، وهم سمع وبصر وشم وذوق وحس، في آدم واحد اكتمل

---

(١) في الأصل: هذه.

(٢) سرا: أي شَرفَ، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص٣٧٧.

(٣) في الأصل: أحد.

(٤) سورة البقرة: الآية ٨٧.

(٥) في الأصل: اكتملت.

(٦) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص بدلاً من كلمة: الواحد.

ستة استوى على عرشه هو[١] لآدميته، وظهور الألف خمسة، وهي ذات وأسماء وصفات وأمر وخلق، والألف واحد ظهر بخمسة له الكمال والجمال والبهاء والبقاء السَّرْمَدِي والإحسان، فالذات للبقاء، ولا للتوحد، والصفة للوحدانية والأمر للخلق، والخلق للبيان، كذلك آدم عليه السلام السمع للطاعة، والبصر للإطلاع، والشم للإيجاد، والذوق للعلم، والحس للوجد، وآدم للظهور بهم، والفناء عنهم، والغيبة فيهم، والمخاصمة عنهم، لهم ورد الأجوبة بألسنتهم في مقامات حضورهم وغيبتهم فيهم.

ومن ذلك فضل مقامات مواقف البشرية ورد سؤال الباري عند تناوله إلى كرسي البرية من أعلى[٢] عرش شين المشيئة، والظهور في أسماء الصفات المعنوية بإشراق أنوار الربوبية، والخطاب مشافهة من وراء وحي البشرية والوقوف منجاة لسان العبودية من غير مثال ولا كيفية، وهو المخبر عن ذاته في أسمائه < و > صفاته؛ أن ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير العليم، فانظر إذا كتبت الألف في أول الكتاب وفي وسطه، وفي آخره وفي ظاهره وباطنه[٣]، هل يتغير عن ذاته ألف أو ينقص أو يزيد؟ وهو في السماء إله، وفي الأرض إله، وهو القائم الرقيب الحفيظ سبحانه وتعالى، ومنه آدم عليه السلام في السماء آدم وفي الجنة آدم، وفي المعصية آدم وفي الأرض آدم، وفي العودة آدم، لم يزل آدم في كل موطن، فافهم والمراد منه أن تحقق آدميته مواطن آدميته، ويقضي ربه عليه أن لا يعبد إلا إياه ليظهر حكمة ربوبيته على عبده لاختيار مشيئته، فالعبد ستارة لإرادات مولاه، والمولى[٤] ستره لأفعال عبده، فمن وجد خيراً فليشكر مولاه، ومن وجد غير ذلك فلا، والنفس في هذه المواطن ساقطة، السين مختفية بين حرفين، ربك راضيه من ضيه، فظهرها بستة هي حرفين وأربعُ آيات، وهو نون ف ر، مجموعها في صورة نفر، والنفر اسم واحد (١١٦ـ و) كما أن ويد ثلاثة أحرف، وهو واحد وكذلك لم يزل ذلك، فالأول والآخر والظاهر وهو بكل شيء واحد، والبائن عليم، والسبعة تعتمد على السابع منها، كما يعتمد على يوم الجمعة.

منادمات أحوال ومؤانسة سؤال في عالم أقوال قال: أكمَلِني[٥]، أظهرني، أَسمعني، كَلّمَني، صَوَّرَني[٦]، في مشهد صورني من جوهرِ ما ظهر نطفة، صدقني في سدف[١] الليل البهيم في الحَشَى[٢]، أبدعني ألهمني فهمني

---

(١) في الأصل: عرش هيو.

(٢) في الأصل: أعلا.

(٣) وردت في الأصل متبوعة بكلمة غير واضحة، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٤) في الأصل: والمولا.

(٥) في الأصل: أكمليني.

(٦) في الأصل: سورني.

كلمني نادمني، انسني، وانسني، سألته أخرجني إلى وجود رابع، وهو مني مشاهدي، لكنه ما أعلمني لأنه في لطفه غيبني، بقربه أبعدني، حجني في حجي، أقامني في صورة خامسة، حسدني في أرزقني، من فضله أطعمني، وقال لي: نقطة تحت حروف البدئي، من ابن جنت ساري فلم أجب، فردني فسرت في أنواري في هيئة الجواري، وهو معي معيني، وليس لي قرير في موطني الأحراري، فراد في بخلقي فهمت بالنعلفي، [ردت][٣] في أعظامي، وسويت عظامي، فمدني بالشيمي، وحاطني نامي، وقال: هذا الباء من أحسن الآباء، فأحسنت صفاتي، وأينعت حياتي، فقال لي مسائل وهو أعز قائل: كيف رأيت ما علمت، كيف خلقي؟ أفي منك، وكيف أبقى؟ تعرفني يا همزة أنا، وأنت لغزه، بين يدي العزة، أنا العزيز حكمي، وأنت عزيز الحجمي، خلف حجاب العلم[٤] يا بشراً مكنوناً[٥] في عالم التكوين، ليس له شبيه في مظهر التشبيه، ما زلت لي محاضر < أ >، وفي اليمين حاضر، وإلى الشمال ناظر[٦]، رد جواب السائل، وقل كلاماً شافياً[٧]، وأظهر عن الأوصاف، انظر تراني حاضراً معك، ولم ترني[٨] بهذه العياني، وإنما بعيني في منزل الإيماني، من جانب اليمنى، رد إليّ جواباً[٩]، واسمع، وأعطي حطابي، فلم أحبَّ سواك[١٠]، وتهت في المقالي، وهمت عن أطلابي، فردني إلى دعوى، ثم أبتداني ثاني، وأحياني وقال لي: يا درَّة[١١] أنت مراد القدرة، وما نديم الحضرة، من الذي وافاك بعهده أوفاك، وأين أنت منه؟ فما بعدت عنه، ومن أنا فقل لي[١٢]؟ فقلت: أنت الهاء، موحدة الأشياء، والواو منك تهتدي، والأمر منك عندي، فقال: ما البقاء، وما فناء الفناء؟ فلم أجب مخافة فردني (١١٦ــ ظ) يا للطف، وقال قل

---

(١) سدف: سواد الليل وظلمته، انظر: الزبيدي: تاج العروس، ج٢٣، ص٤٢٧.

(٢) في الأصل: الحشاء.

(٣) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٤) في الأصل: العلمي.

(٥) في الأصل: بشر مكنون.

(٦) في الأصل: ناظراً.

(٧) في الأصل: كلام شافي.

(٨) في الأصل: تراني.

(٩) في الأصل: جواب.

(١٠) في الأصل: سوالا.

(١١) في الأصل: دزة.

(١٢) في الأصل: فقلي.

تـأمري، ونـح إلي سري، فهلـت عنـد ذاك لعَلني أراك، فليس لي يا مولاي موجد سواك، فقـال: قـل سبحاني مكنـون العيـاني، ومنطق اللسـاني، مسوي الإنسـاني، معلـم البيـاني، سبحانه سبحانه مـن روحـه أبـداني، بنفحة أحياني، وعدني بفوه من لطفه، في ضعفي وجد في الجلالي عن صفه المثالي، وعز عن مقالي، إلى سماء المعالي، تعالى أن أدركه وهو القائم على الادراك، فهمت معنى[1] الصورة، وكيف أنت منيني، علمتك القرآن، أفقل بلا لساني، محتجب بنورك[2] عني في الظهوري، فقلت: أنت أنا، ومن أنا ومن أنت؟ الذي سماه عرض لسماه، وما عرفت ما هو فقال: قف في السين في مظهر الاثنين، وادخل بالحالي إلى جنة الأطلالي، تحت ظلال سر الجيم، ج فالجيم حرف حر، فالظلى إذا برزت منه خرجت قهر عنه، يسكن في المنازل تسعة عشر منزل أعدادها قوابل، فسبعة وسبعة في واحد فعالة لو أملى، يا نقطة محفوظة ترد إلى المسائل، وقل ولا يخفى، ولا عني بالجمع فيك مني، ولم يكـن لولاي يا همزي يعرفني، يا همزة براتها فاسدة، منها أمري أمر بها أن تسري في موبقات السري، وهي نظام الدهري، فاحتجبت بالعمري، وغاب عنها قدري، وهي عيان سري، لكنها[3] لم تدري، فالسر لا يموت، والأمر لا يفوت، وليس أنت إلا نقطة نور الهمزة، يسير في الموطني ليشهد البواطني، فقف قريباً مني، فالباءُ نور وأدني مني، وأخبر وحدث عني، في أين كنت ساري، فليس منك أمر[4]، وليس عنك خبر[5]، فلقول قولي غنى، والكل إلي منى، عرفت سر الباءِ ونقطة الهواءِ، وكيف كنت ساري، وأين منك النار، وكيف حكـم البـاري، فعندما أبـداني، في سـابع الأوطاني أقـامني وأهـداني وفجـر الأدنـاني، ونـور العينـاني، وألفى[6] إلى الذكر في صورة الفرقاني، ومدني بطاءها، وصورة الرحمن، وأقراني القرانا، أورد علينا من عالم علياً، وأنزل الباء في منهج الحروف، أول علم جاني، إقرأ يا اسمي، وأمراً لغداً دان، يرقم المدادي، وفي ورق يرقم المسطور، أو يشهد المرادي، كيف (١١٧ـ و) يمد النور، أفشاهد الفؤاد سرائر الايجاد، وحقق المعادني إلى الألف الجوادي، فخر عنـد السـين، هـاوي إلى اليمـين، فحبـا حـرف الـراء، والبـاء للظهـور، وقامـت الحـرفين الـدال والعـين، هما قيام لشورى، والألف القائم بالسطور، يحكم في الكل بعين هاءٍ، هو ويظهر الأمر كما يرا هو، ويبدي الخلق الذي أنشأ هو، والهاء لا يحجها ستوري والـواو والمظهر والتعرف ومالها في نفسها تصرفي، وهي مع الفعل يخر الهاء

(١) في الأصل: معنى.

(٢) في الأصل: بنوري.

(٣) في الأصل: لاكنها.

(٤) في الأصل: أمراً.

(٥) في الأصل: خبراً.

(٦) في الأصل: ألفا.

وحدها وعدمها سواء، وإنما في مظهر الوجدي قائمة بكرسي المحدودي، والخلق في الكرسي موقوفينا، والكل عند الهاء مصفوفينا، قربهم في منه بعيد، ومنهم مخهلوص بالنجميد، ومنهم محاضر سعيد، ومنهم الشكل اللطيف البادي، مشاهد الهاء على الامدادي، مخصوص بالقول وبالجواني وإنما وهو وراء حجابي، حجابه لطيفة، وطاؤه خفيف، ومأوه يضيف، ونوره منيف، قد حض بالتوفيق موفق الآراء في الأرض والسماء قد عرف الأشياء، وكلم الحروف في عالم الأسماء، واستأذن الأستاذا، فقال: قل يا هذا، وأطلق اللساني، في منزل الإنساني، فقلت في مقامي، وعينه أمامي، وألهمني معلمي عند ظهور العلمي، قربي أبعدني، أقعدني قريني، كلمني أذهلني دعوته مناجياً، من رحمة جاوبني، نازلني سألته أجابني حدثته نادمني، باسطني، فتارة يطمرني، وتارة يظهرني، وموطن استره ومرةٍ يسترني، ومرة انطره، وهو معي ينطرني، ومرة أسأله، ومرة يسألني؛ عنه وما أسأله عن غيره، وليس من يسألني؛ مخفي عني بي وما أخفى عنه، الذي منه بي، فبي ومني، وأنا وكل ما بي منه بي، فحين بدا الياء أقامني سوا في أربع سوا عناصر أجزاء وقال: قل جواب، علمت ما لاماني شهدت ما الترابي، ووقفه الحساب، ومنشر الكتاب، فهمت ما البداية، وما في النهاية، وكيف هو الإيجادي، وصورة الفؤادي، ورجعة المعادي، والأجر والثوابي، دخلت تحت الطاعة والصبر، والقناعة، وما قيام الساعة وكيف (١١٧ـ ظ) هو العذابي، سر من في التكوين، ومظهر التلوين، وعدة السين، والخوف والأماني، قلت شهدت الجمعاء بصيرة وسمعاً، فلم أرا في الخلقي، غير شهود الحقي، بالخلقي في المواطني، فقال ما هو الفاني، والدهر والزماني، ومن هو الدياني، وأين واو لهاه في عالم الأسماءِ، وما هي السماءِ، وأين مقر الماء، وما هو النجوم، والكوكب المقيزي المنيري، والعالم الخيري، فهمت ذا قلت نعم، فقيل أنت مني، وما برزت عني، فاشرب وطيب وعني، في موطن الأماني، ما منحت صفاتي، واجتمعت جهاتي، ما نفا النفابي، فقلت أنت ربي، وأنت حسبي حسبي، فإن قلت قلبي، فما هنا سواي، أوجدت لما تشاء وأخرجتني من الحشاء، ومطت عيني الغشاء، فسرت في المناوبي، وعدتني كما تشاء، وآخري وأبلى، وقفت في رحاي، ملبيس جاني، بين يدي أباني، تحت سَماء البابي، فقال: قل لا تستحي، فالباءُ عنك يمنحن، وأنت واو فرحي، منسوبة للهاي، فقلت: أنت ربي، الألف المحيط، [زوج][1] الجمع الأحرف، وأنت هو نا، هامشية الأسماءِ في هذه الأجزاءِ، ومنفي الدنيا، وأنا وأنت حرفاً مجتمع بالمنسفا، وإنما الهوية يحل عني كيفية، والواو منها يبدو، وما هما سِبَويْه[2]، وإنما بالنصف والاسم لا

(١) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر الملقب بسيبويه، أمام النحاة وأول من بسط علم النحو، صنف كتابه المسمى "كتاب سيبويه" في النحو، توفي سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م، ترجمته في: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج١٢، ص١٩٠- ١٩٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٦٣- ٤٦٥، الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٨١.

بالوصف، وأن يشاء العرفي، يظهر حرف، كلما في الأناء مي، مائلاً أجزائي، والأصل ماء صافي روج لكل ما بني، ومنه اسماً عدداً، وهو جليل مفردا، إذا اجتمع العقاري في [الكأسُ][1] الزلالي، وامتزجوا بالحالي، في صفة الإجلالي، واختلطوا بالعيني، فما هموا اثنين، تراهم ثلاثة يميزوا بالاسم، وبالانسان والرسم، وأصلهم معروفاً، ماء على التحقيقي، وربما سموه في الدَّنّ[2] بالعتيقي، واسمه الاصمندا وربعه ماجداً، وهذه بالصفات مشهودة، تراها تظهر بالأسماء في عالم المواطن، وما هموا اثناني، متحرك وساكني، وسرهم مشهوراً مكتوماً، وسيرهم معلوماً، فجاءني جوابي، أنت لي الحابي، وإنما سراك، في عالم الحروف واو وبلا انحراف، في مشهد الصفوني، فقلت: لم أبعدتني عنك، ولم قربتني منك، وفي الورى (١١٨ ــ و) أو تجدتني، لما أشار أوجدني، أماتني أقربي، أقامني من لحدي حرف لطيف وحدي أقامني من الثرا أوقفني أوهبني سائلني عن فعله يفضله سامحني حاسبني عرفني وعادني من بعدما، محت فروضي سبني، قعدت حرف واحد من خمسة خلصني، هناك جاءت ها أهو من العليا بحرفي، وانعطف الهاء على الواو، وفروحي بدني، والتفت الكاف إلى نون الفناء، فما بقا في الكون من بسالتي، وردت انبا إلى منزلها، وجلب الدال إلى الغين العمى، وعدت الأم إلى محلها فانبت الجَرْجير[3] في القعر الدني، والألف القائم، ثم أمره وفعله وقوله، وانكشف السر السني، وأقعده النون بميم، وغداً يشرق عين الماءِ في هاء هنا، وهذه حرفين يظهر مع الهاء عند محو هذه الحروف الظاهرة، فإذا محي الكون ظهر المكوِّنِ وجاء المالك الملك، فلا يكلم هناك حرفاً، ولا ينطق صنفاً، والحمد لله وحده.

مقام جسدي . وموطن حسد . وحركة ط . ظهور ن .

أحضرني في مظهر اللطف ولم يحجبني، طافت بي الطاء طواف، فغدت تُطوفَ[4] بيَ الأرواحُ إذا حضرني، اختارني كرمني، من كلتا[5] يده اليمنى على وجهي إذا وجهني، فضلني في خلقه على الملأ شرفني، أمرهم أن يسجدوا لي عندما صورني، واختفى[6] عنهم بعضهم بأني ظل به ستربي، وظل نحبه رشده فلم يزل الظل السني، وصن صنم من ط فلم يعرفني، والتبس الحاح فلم يرا السر الذي أودعني، وغاب عنه أنني ستاره

(١) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٢) الدن: وعاء ضخم للخمر ونحوها، انظر: المعجم الوسيط، ص٢٩٩.

(٣) الجرجير: ويسمى أيضاً الأيهقان، وهي عشبة طويلة لها وردة حمراء وورقة عريضة والناس يأكلونه، انظر: دياب: المعجم المفصل في الأشجار والنباتات، ص٣٠.

(٤) في الأصل: لطوف.

(٥) في الأصل: لكلتا.

(٦) في الأصل: اختفا.

الهاء ففي وهاء كوني، صورة محراب لمن صلا لمن صوربي، وعادت السين س من الباب لقد بها من جنة الجيم ج الذي أدخلني، فها أنا خليقه في الأرض ح خالي، من خلفه مخالف لأمره وسه يريد أن يلبسني، هذه الجر اللطيف من حركات ح السيخ الخفيف، في معلومات سرائر[1] التصريف، س الميم حرف عرفه ظاهر سلكني، والفاخر ف حاله، باطن قيامه بالهاء في الباطني، والراء حرف حاله بائن والألف القائم هو البائني، وهم كما تراهم ثمانية، في عالم الإحسان للوجود، وكل شيء منهم ممدود (١١٨ ـ ظ) لكنهم ما يدخلوا الحدود ال م ك هـ ي ع ص أربعة للوجود، ظاهره ل م كهيعص سبعة، كواكب وأربعة، تحمل عرش ربك، ولكل حرف منها روحانية ملك من الملائكة المقربين، ولكل ملك كوكب يسير تحت لواء فلكه الدائر بأمره، وظهورهم تسعة عشر، وكمالهم أحد وعشرون، والسلام والحمد لله وحده. [الكامل]

الروح إسم جامع لصفاتها ... تبدو[2] له الأفلاك في دوراتها

فالجسم إسم الروح عين خيانة ... فالروح ما هو فيه اسم نفس جاتها[3]

إستوطنت فيه فأين مقامها ... فيه وأين ظهور نجم سماتها

ما لونها ما شكلها في شكله ... ما طولها ما عرضها ما ذاتها

ما لمسها ما جسمها ما طعمها ... ما ريحها ما حصلت ما فاتها

أبدى[4] لنا عنها [لتخبرَ][5] ما الذي ... تبدي إليك مبيّناً[6] بلغاتها

فلعل يشهد منك ما قد اختفى ... فينا وتجلى[7] وصف نور براتها

هي نفحة مثل النسيم إذا سرت ... سحراً[8] فتهتز الغصون بذاتها

ولها سناء أبيض رطب له ... أَرَجٌ هَبوبٌ من جميع جهاتها

(١) في الأصل: سرائري.

(٢) في الأصل: تبدوا.

(٣) في الأصل: جاتها.

(٤) في الأصل: أبدي.

(٥) تم إضافتها ليستقيم المعنى.

(٦) في الأصل: مبين.

(٧) في الأصل: تجلا.

(٨) في الأصل: سحر.

تختـــــال في ثـــــوب الجمـــــال ببرقـــــع … مـــن عنـــدم صـــافي ينـاســـب وصفـــه لمـــراتها

نـــــــور عليـــــــه جلالـــــــةٌ ومهـــــابةٌ … يبـــدو[1] شخـــص الجســـم في حـــركاتها

ورأيت بخطه رَحمهُ الله ما صورته: للفقير حسن الساروت رضي الله تعالى عنه: [الطويل]

تراءيتمـــــوا[2] لــــيّ بالمصَـــــلّى فلـــم أزلِ … أحـــنّ إلـــى نـــحو المصَـــلاّ ويـــحلالي

وكنـــــت إذا جئـــــت المصَـــــلّى أزوركـــــم … أراقـــب حـــسّادي عليكـــم وعُـــذالي

وأرغـــــب لكـــــني أخـــــاف وأرتجـــــي … فـــتلا الخـــوف يُبقيـــني ولا الوجـــد يبقـــا لي

فـــأفنى حيـــاء منكـــم عنـــد حضـــرتي … وقـــولي حيـــاة[3] وتشهيـــد أقـــوالي

(١١٩ـ و) فأسـلب مـن عـين الشـهادة خيفـة … وأرجـو[4] بـأن السلـب مـن نفـس أفعـالي

وأزعـــق مـــن قـــولي: ســـلام عليكـــم … فتشهـــدني القـــربا تقطيـــع أوصـــالي

ومـــا زلـــت بـــين الخـــوف منكـــم والرجـــا … إلى أن تـــراءى لي الحِمَـــى[5] منـــزلاً[6] عـــالي

وأنـــس قلـــبي منـــه نـــور ولاح لـــي … قبيـــل الحِمَـــى حيـــا قريـــب وأطـــلالي

قطعـــت المصلّـــى واتّجهـــت إلى الحِمَـــى … فأنـــكر هـــذَا الحـــال قومـــي وأشـــكالي

ولمـــا طويتـــم مـــا مضـــا وبسطتـــم لي الأنـــس … فاستشعـــرت في الأنـــس إقبالـــي

هنـــا انظـــر إلى مـــا جلبـــت تكرمـــاً عليـــا … وجـــاء الفتـــح أنسيـــت أعمـــالي

طويـــت مُصـــلا كنـــت أهـــواه لأجلكـــم … وأودعتـــه نفســـي وقلّدتـــه حـــالي

وخلفـــت فيـــه صـــورة الجســـم بـــالي … مقـــيم ولا خـــوف علـــى الفـــاني البـــالي

فـــلا تنكـــروا حـــالي إذا مـــا طويتـــه … علـــى عاتقـــي صونـــاً فمـــا زال يطـــوا لي

وأنزلتـــه منـــــي بأكـــــرم منـــــزلٍ … وقلدتـــه عنقـــي حيـــاءً وإجـــلالي

لأن لـــه حـــق علـــي وموثـــق قديـــم … ومنـــه كـــان أول اتصالـــي

---

(١) في الأصل: يبدوا.

(٢) في الأصل: تراءيتمو، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٧.

(٣) في الأصل: حيات.

(٤) في الأصل: وأرجوا.

(٥) الحمى: الموضع فيه كلأ الناس يُحمى من الناس أن يُرعى، انظر: المعجم الوسيط، ص٢٠١.

(٦) في الأصل: منزل.

وإنـــي إذا عانقتـــه وضممتـــه — شـممت نسـيم القـرب فيـه فيحـلا لي

وكـم ليلـة مرّغـت خـدّي فـي الثـرا — عليـه وإنهـا[1] بـذاك ويهنـالي

فيشـرق نـور عـن يميـني وينجـلي — قلبـي أنـوار الحِـمَى والمُصَـلا لي

ولكنـه قبـل[2] الحِمَـى حَـيّ أحمـد — وفيـه شهـدت الحِمَـى حيـاً تـجلا لي

ولـما أتيـت الـحي وافيـت فتيـة كرامـاً — فمدونـي بفضـل وإفضالـي

وليـس لهـم فـي ذلـك الحـي زعجـة — ولا لهـم قيـلٌ ولا بينـهم قـالي

سكـون عليهـم رحمـة وجلالـة — وفـيهم وقـار العِـلم بـادٍ[3] وأعمـالي

وفـي الوسـط عـالٍ[4] لأميرهـم — أميـر صبيـح الوجـه باسـم مفضـالي

منيـر كبيـر القـدر عـذب لسانـه — رؤوف رحيـم القلـب مـع شـأنه العـالي

فأنزلنـي ذاك الأميـر ببيتـه — وبـات سـميري وهـو يسـأل عـن حـالي

(١١٩ ـ ظ) فقلـت لـه: يـا غايـة السّـولِ[5] والمنَى — جمالـك قصـدي والـمنى منـك إيصـالي

وسولـي الحمايـا منيـتي وأهليـة — فقـال: الحِـمَى محمـا ومسكنـه عـالي

فقلـت لـه: بـحيات وجهـك دُلّـني إليـه — واحتـوا لـي فقـد زاد بلبالـي

فإنـي ولـو قطعـت دون وصالـه — مفـاصل جسـمي أو تمزّقـت مـا بـالي

فافتـر عـن بـرق الثنايـا فـلاح لي — علـى علـم نـار سنـا نورهـا عـالي

فقـال: رأيـت النـار؟ قلـت: رأيتـها — فـزاد ابتسامـاً فرحـة إذ تبـدّا لي

وقـال: تهـيّأ للمسيـر إلـى الحِمَـى — وسـلم واشـهد قبـل سيـرك بإرسـالي

فجـزت الحِمَـى في طرفـه راكبـاً — علـى ضـامر[6] مـن خيـل أحمـلا بـالي[1]

---

(١) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٨: ويهنا.

(٢) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٨: قيل.

(٣) في الأصل: بادي.

(٤) في الأصل: عالي.

(٥) السول: وهو أمنية الإنسان يتمناها، فتزيينه له نفسه الباطل وتحبيبه به ليفعله أو ليقوله، انظر: الزبيدي: تاج العروس، ج٢٩، ص٢٣٩.

(٦) في الأصل: ظامراً.

ولله كم من فارس قد تركته ... طريحاً على الرمضا مصراً على الضالي[٢]

وكم بطل أرخى[٣] عنان جواده ... مجد < أ > فلم يبق[٤] جواد ولا مال

وأمسى ولا نجد رآها ولا الحِمَا ... وأضحى ولا ظبل رآه ولا ظالي

وما زلت أدنوا منزلاً بعد منزل ... ونور الحِمى يبدو[٥] لعيني وبخلالي

إلى أن دنى[٦] من بعد سبعين منزل ... إلى سنا نور الجمال وأبدا لي

فأنزلت فيه منزلاً[٧] رحب الفنا[٨] ... وأعطيت شيئاً ولم يمر على بالي

ولي كلما مدّيت كفّي نِوَالُه[٩] ... ولي من جناب الحي أنس وإقبال

ولي كلما هبّ النسيم رسالةً ... من الحيّ بالبشرى تدلّ على إدلالي

ولي كل يوم حضرة[١٠] عند سيدي ... ولي كل وقت نظرة وأنا خالي

وأضحيت لا خوفاً[١١] أخاف ولا رجا ... وأمسيت لا دوناً[١٢] أريد ولا غالي

فمن ذاق ما لاقيته وذكرته ... يصدق أقوالي ويفهم أحوالي

ومن ضاق لا عتب عليه ولا جنا ... ومن لم يدق طعم الجنا تجلّه بالي

أنا النجم في أفق المعالي موفق ... وفي الأرض ساروت جرا غير إقبالي

---

(١) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٨: أحمد دبالي.

(٢) في الأصل: طريح الرمضا مصر على الظالي.

(٣) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٩: أرخنا.

(٤) في الأصل: فلم يبقى.

(٥) في الأصل: يبدوا.

(٦) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٩: أن أزدنا.

(٧) في الأصل: منزل.

(٨) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٩: القنا.

(٩) النوال: النصيب والعطاء، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٦٨٣.

(١٠) في ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٩: خصرة.

(١١) في الأصل: خوف.

(١٢) في الأصل: دون.

لـــه مظهـــر بيـــن المجانيـــن خافيـــاً عـــن العـــبن مشهـــور بـــمظهر عقالـــي

ويحسبــــه الظمــــآن[1] مــــاءً فيرتـــمي إليـــه فيلقـــــاه سرابــــاً[2] فهينـــــالي

هنـــاك يلاقــــي الحـــق عنـــد شرابـــه سـريع حســاب موفــي عــذر أقــوالي

فخـــذ شربـــة مـــن عيـــن ســـاروت تكتفـي بها عـن شراب تـاه عـن وصفه القـالي

(١٢٠ ـ و) فســاروت منعـين اليقيـن مزاجـه ســقاه ذو الجـلال ســراً وافقــاً لي

عفا الله عنه وعنا وعن سائر المسلمين أجمعين آمين.

ورأيت بخطه ما صورته هكذا: وللشيخ ساروت عفا الله عنه واقعة من وقائع نهار الجمعة بالجامع المعمر بدمشق في تاسع ربيع الأول من السنة المذكورة عند قيام الصلاة فتح عليه بين الصلاة والإقامة فقال[3]: [البسيط]

مــا مسـلك الفقــر إلا مسـلك وَعِــرٍ[4] ومنهــج الصــدق إلا منهــج عــسرِ

ومــا دخولــك فــي أمــر علــي وجــل بغيــر أمــر فكــن منــه علــى حــذرِ

ومــا كلامــك فيــما لــم تحــط بــه علــماً[5] لــديّ إلا موطــن خــطرِ

ومــا السَــلامة إلا مــا طفــرت بــها في ذي[6] المقامــات هــذا غايــة الظفــرِ

ومــا طريقــك إلا مــا عُرِفْــتَ بــها ومــا مقامــك إلا رتبــة البــشرِ

والصــدق في كــل حــال أنــت لابســه أوائــلَ الحــال إلا منتــهى الخبــرِ

فمــا الفضيحــة إلا مــا شعــرت بــها مــن حيــث نفســك في الإبــداع فاستتــرِ

ومــا التصبــر عنــد القبــض مكرمــة وإنمــا الصبــر [عنــدَ البَسْــطِ][7] فاصطبــرِ

فمــا لباســك إلا مــا كثــرت بــه في أعيــن الخلــق هــذا علــة النظــرِ

---

(١) في الأصل: الظمآن.

(٢) في الأصل: سراب.

(٣) لم يراعِ الشاعر في قوافيه قواعد اللغة العربية، فجاء فيها إقواء.

(٤) في الأصل: وعري.

(٥) في الأصل: لم تحيط به علمٌ.

(٦) تم إضافتها ليستقيم المعنى.

(٧) تم إضافتها ليستقيم المعنى.

وعلة النفس ما أخفيت من ذهب ... أو فضة خوف عسر هذا غاية العسرِ[1]

وعلة الصدر ما قد صدَّروك به ... إذا حضرت وما تَروي من السيرِ

وعلة الرأس منها كل نازلة ... تبدو[2] ومنها إلى الرجلين ينحدرُ

وعلة الفقر ما تبدو[3] سرائرُهم ... بين النفوس وتقفو[4] منهج الأثرِ

وصاحب العين هذا كله عجز ... من لا تعبيه ولا يسري وتأثري[5]

وعلة الأغنيا الدنيا وزينتُها ... وهذه علةُ[6] أجلى[7] من القمرِ

وعلة العلم ما يبديه قائله ... مجادلاً[8] ليريك النفس يشتهرُ

(١٢٠_ ظ) والحق أبين من نار على علمٍ ... والأمر أسبق من سهم من الوترِ

فكن على ثقة أو نم على حذر ... فلا محيص من الأقدار في القدرِ

والأزمُ إن[9] شاهدت عيناك بارقة ... فربما لاح برق ما به مطرِ[10]

ولا تظن إذا جاءتك واردة ... يوماً[11] بأمركُ موقوف على خبرِ

ففي الموارد ما إن شئت تظهره ... وفيك حال ولكن ما لها أثرِ[12]

---

(١) في الأصل: هو العسري، وتم تصحيحها ليستقيم المعنى والوزن.

(٢) في الأصل: تبدوا.

(٣) في الأصل: تبدوا، ولعل الصواب: ما تبدي سرائرهم.

(٤) في الأصل: تقفوا.

(٥) في الأصل: وتا أثري.

(٦) في الأصل: هذا هي علةً، وهي معتلة المعنى والوزن، والصواب ما تم إثباته.

(٧) في الأصل: أجلا.

(٨) في الأصل: مجادل.

(٩) في الأصل: والأزم إذ.

(١٠) في الأصل: مطري.

(١١) تم إضافتها ليستقيم المعنى.

(١٢) في الأصل: أثري.

وفيـــك أذن ولكـــن غيـــر سامعـــةٍ | وفيـــك ســـرٌّ[1] ولكـــن عنـــك مســـترُ
وفيـــك قلـــب ولكـــن مـــن يقلبـــه | وفيـــك نطـــق وإلا مـــا لـــه خبـــرِ
فـلا تمـاري بشـيء لسـبب [ليـس][2] تعلمـه | حقيقـــة منـــك أو تغتـــرَّ بالزمـــرِ[3]
فمـــا الجُنَيْـــدُ ولا الشِّـــبلي[4] ومثلُهـــم | مـــن الرجـــال بـــما رد الخلـــق بالعَـــورِ

ورأيت بخطه رَحمةُ الله تعالى عليه ما صورته[5]: [المنسرح]

مـــا بـــين شهـــر قـــد هـــل أولـــهُ | وبـــين عشـــر يخلـــون مـــن رجـــبِ
أشيـــا إذا مـــا بـــدت أوائلهـــا | أواخـــر الشهـــر تـــأتي الكتـــبي
يخـــبر أن العُصـــاة قـــد ظهـــروا | وانشقـــاق العصـــاة مقـــتربي
كـــم راجـــل خـــائف علـــى وجـــل | وفـــارس سائـــق علـــى عقـــبِ
وبَطّـــة في المبحـــور[6] قـــد غرقـــت | ومركـــب في الصـــعيد منقلـــبِ
وسائـــق القـــوم لا يلـــذ لـــه | نـــوم وقـــد كـــاد يبلـــغ العـــطبي
ومـــن حـــواليه عُصبـــة خـــدم | قرينـــهم منـــه غايـــة الطلـــبِ
يخـــونه مـــنهمُ صغيـــرهم | ويـــدعي الملـــك وهـــو محتجـــبِ
وتطلـــع الشـــمس وهـــو منكســـفٌ | إشراقـــها تحـــت عُقـــدة الـــذنبِ
ويرجـــع المشـــتري ورايتـــه | صـــفرا إذا خلتـــها تـــرى الذهـــب
ويســـتقيم المرّيـــخ مِـــن عِـــوَجٍ | ويُشهـــر الســـيف في بـــني قَتـــب

---

(١) في الأصل: سرا.

(٢) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٣) في الأصل: بالزمري.

(٤) هو دلف بن جخدر، وقيل جعفر بن يونس، أبو بكر الشلبي الصوفي، صحب الجنيد، وتوفي ببغداد ٣٣٤هـ/٩٤٥م، ترجمته في: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٤، ص٣٩١، ابن الجوزي: المنتظم، ج١٤، ص٥٠- ٥٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٩.

(٥) لم يراعِ الشاعر في قوافيه قواعد اللغة العربية، فجاء فيها إقواء، وفي بعض عباراته شيء من العامية.

(٦) في الأصل: وبطسه في البحور.

والحـــوت يبقـــى علـــى الرمـــال لـــه ... مـــن عـــدم المـــاء صـــوت منتحـــبِ[١]

والبـــرّ لم يبـــقَ[٢] فيـــه ماشيـــة ... تمشـــي علـــى خضـــراءٍ مـــن العشبـــي

(١٢١ــ و) فيـــا لـــها ساعـــة أواخـــرها ... يشيـــب منهـــا الرضيـــع وَهـــو صَبـــي

ونصـــف شعبـــان فيـــه معجـــزة ... يعجـــز عـــن وصفـــها ذوي الأدبِ[٣]

ينـــزل فيـــها مـــن السمـــا مَلَـــكٌ ... يهـــدي بـــني[٤] الأرض غيـــر محتجـــبِ[٥]

يـــراه أهـــل الزمـــان قاطبـــةً ... .[٦]

هذا آخر ما رأيت له رحمه الله تعالى وسامحه وإيانا والمسلمين آمين.

[١٤٩]ــ وفيها توفي الشيخ الصالح، بقيّة السَلَف، شمسُ الدينِ أبو عبد الله محمد بن الشيخ القدوة حازم < ا > بن حامد[٧] المقْدِسِيّ، إمام دارِ الحديثِ الأشرفيةِ، توفي بالجبل في يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة، ودُفن بمدينة نَابُلُس بعد عوده من زيارة القدسِ الشريف. وكان شيخاً صالحاً، بهيّ المنظر، حَسَن الهيئة، كثير الخير، مشكور السيرة. حدّث بجملة صالحة من الحديث النبوي، وانفرد بأشياء من ذلك «صحيح البخاري» وغيره. رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

---

(١) في الأصل: منتحبي.

(٢) في الأصل: لم يبقا.

(٣) في الأصل: الأدبي، والصواب: ذوو الأدب.

(٤) تم إضافتها ليستقيم المعنى.

(٥) في الأصل: محتجبي.

(٦) بياض في الأصل مقدار أربع أو خمس كلمات.

(٧) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٦٦، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥٣١- ٥٣٢، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٣٠٩- ٣١٠، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٨١، الصفدي: أعيان العصر، ج٤، ص٣٩٥-٣٩٦.

[١٥٠]_ وفيها في شهر رمضان القاضي ضياءُ الدينِ دانيال بن منكلي بن صرفا[1] التُركماني الكَرَكيّ. مولده سنة سبع عشرة وستمئة بالكَرَك، من أعمال البقاع، وبها توفي ودُفن هناك. وكان أحد مشايخ أصحاب الحديث، وله روايات مثيرة. رَحمهُ الله تعالى وإيانا وسامحه.

وفيها صُلي يَوم الجمعَة بجامع دمشقَ على غائبين وهما:

[١٥١]_ [قاضي القضاة عزُّ الدينِ أبو حفص عمرُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ عِوَضٍ المَقْدِسيّ الحَنْبليّ][2].

[١٥٢]_ قاضي القضاة نورُ الدينِ علي[3] بن الصاحب فخرِ الدينِ بن الخَليليّ، توفيا بالقاهرة المحروسة. رَحمهُما الله تعالى وإيانا والمسلمين آمين.

[١٥٣]_ وفيها توفي الأمير علاءُ الدينِ سُنقُر [التُركيّ الخزنَدار، عتيق الأمير أيدُغْديّ][4] الجمالي العزيزيّ بالقاهرة، بعد دخول العسكر بأيام. رَحمهُ الله وإيانا.

[١٥٤]_ وفيها توفي السلطان الملكُ الأشرفُ مُمَهِّدُ الدينِ عمرُ بنُ الملكِ المظَفّرِ شمسِ الدينِ يوسُفَ بن الملكِ المنصورِ نورِ الدينِ عمرَ بنِ عليّ بنِ رَسول[5]، سلطانُ اليمنِ، بقلعةِ تَعِزّ مسموماً كما تقدم، ودُفن عند أبيه المظَفّر. كان عادلاً، جواد < أ >، كريماً، بطلاً شجاعاً، فاضلاً، محباً لفعل الخير ولأهله. كان يسوس الملك في حياة أبيه، واستقلّ بالسلطنة قبل وفاة أبيه دون سنة. وكان حَسَن السيرة في حياة والده، وبعد

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٦٦، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٥٢٦، الذهبي: المصدر نفسه، ج٥٢، ص٢٩٧- ٢٩٨، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٨٤، السلامي (محمد بن رافع، ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار، صححه وعلق حواشيه عباس العزاوي، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط٢، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٤٢- ٤٤.

(٢) النص ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٨٠. وانظر ترجمته فيما يلي ص٤٢٢.

(٣) في الأصل: زين الدين الحنبلي، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٨١. وترجمته في: البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٥٠٨.

(٤) إضافة من البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٥٠٦. وترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٨١، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٢٩٨- ٢٩٩.

(٥) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٨١- ٣٨٢، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج١، ص٢٠١، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٨٩- ٩٠.

[وفاته][1]، وكان مدّة ملكه سنة وخمسة[2] شهور، وتوفي مسموماً، سقاه بعض جواره الحضايا عنده من شدّة الغيرة عليه، لميله إلى غيرها. وهو في (١٢١ـ ظ) عَشر السّتّين سنة. وخلّف ثلاثة أولاد: الملكُ الناصرُ جلالُ الدينِ محمد، والعادلُ صلاحُ الدينِ عيسى، والمغيثُ أسدُ الدينِ محمد. وعمته الشمسيّة تُوُفّيت بعده بقليل، وقيل أن أخوه المؤيَّد لما طلع من الحبس ورآه ميتاً أمر بحضور الجارية التي سمّته فقتلها قبل أن يدفنه. رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

[١٥٥]ـ وفيها توفي بمكة بعد خروج الحاج بشهر، محمد بن أبي بكر عبد الله بن خليل بن إبراهيم[3] العَسْقَلانِيّ، المكي. أنشد لنفسه بمكة الشيخ رَضِيُّ الدينِ أبو عبد الله أيام التَشريق بمِنى[4]: [البسيط]

يـــا نازحيـــن ودمـــع العـــين ينزحـــه	بَعـــد بُعدهـــم عـــودوا ولـــي عـــودوا
تُـــرى لُـــيالات سَـــلعٍ تعـــود بكـــم	وذاوي الحـــبّ هـــل يُـــورق لـــه عـــودوا
أَفْـــنَى جميـــع[5] هَـــواكم لا عَـــدِمتكُمُ	ســوى أنـــين ووَجـــدي[6] بهـــو موجـــودوا
وَحـــقّ حُـــبّكم لا خنـــتُ عَهـــدكُمُ	فعَللـــوني بوصـــلٍ أو بـــه جـــودوا
لله وقـــتٌ قَضَـــيْنَاهُ علـــى دَعَـــةٍ[7]	والشَـــملُ مُجْتَمِـــعٌ والبَـــيْن مَطـــرودوا

وأنشدني أيضاً لنفسه[8]: [الخفيف]

أيهـــا النـــازحُ المقـــيم بقلـــبي	في أمـــانٍ أنّي[9] حَلَلْـــتَ ورَحْـــبِ

(١) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٨١.

(٢) في الأصل: خمس.

(٣) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٨٢، البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥٣٢، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٣١١- ٣١٢، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص١٩١، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة١٣٢، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٩٠، الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص٥٩- ٦٣، ووفاته فيه سنة ٦٩٥هـ.

(٤) وردت هذه الأبيات في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٨٢، الفاسي: المصدر نفسه، ج٢، ص٦١- ٦٢.

(٥) في ابن الجزري، والفاسي: جميعي.

(٦) في ابن الجزري، والفاسي: ووجود.

(٧) دعة: لين العيش وسعته، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص١٤٥.

(٨) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٨٢، الفاسي: المصدر نفسه، ج٢، ص٦٢.

(٩) في الأصل: أنا، والتصحيح من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٨٢.

جَمَـــع الله بيننـــا مـــن قَريـــبِ   فَهــوَ أَقْصَــى مُنــاي منــك وحُســبِي[1]

وكتب من مكة إلى الشام[2]: [المتقارب]

ومـــا ابتـــدأ العبـــدُ في كُتْبِـــه   ســـلاماً لأمـــرٍ تَظُنُونَـــهُ

ولكنـــه إذ رأى كونـــه   ﴿تحيـــتُهُمْ يـــومَ يَلْقَوْنـــهُ﴾[3]

كان شيخ الحرم، وفقيه الحجاز. وكان فقيهاً، عالماً، مفتياً، ذا فضائل ومعارف، وعبادة وصلاح، وحسن أخلاق. وروى عن ابن الجُمَّيزي وغيره. أخذ عنه الشيوخ منهم الشيخ عَلَمُ الدينِ البِرْزَالي وغيره. وذكر ولده أنه مات في الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ست وتسعين وستمئة بمكة، شرفها الله تعالى، ودُفن بالمعَلَّى[4] بالقرب [سُفيان][5] الثَّوري. رَحمهُما الله وإيانا.

[١٥٦]ـ وفيها توفيت أم الصدر بدرُ الدينِ محمد[6] بن الصدرِ الرئيسِ كمالِ الدينِ بن العطار، يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الآخر، ودُفنت[7] من يومها بسفح قاسيون. رَحمها[8] الله تعالى وإيانا.

[١٥٧]ـ وفيها توفيت أم الصاحب شهابُ الدينِ (١٢٢ـ و) أحْمد[9] الحَنَفي، في ليلة الأحد رابع عشر جمادى الأول، ودُفنت من الغد بقاسيون. رَحمها الله تعالى.

---

(١) في الفاسي: حبي.

(٢) ورد هذان البيتان في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٨٢، الفاسي: المصدر نفسه، ج٢، ص٦٢.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٤٤.

(٤) المعلى أو المعلا: وهي مقبرة أهل مكة، انظر: الأزرقي (محمد بن عبد الله، ت٢٥٠هـ/٨٦٤م): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح: رشدي الصالح ملحس، بيروت، دار الأندلس، ط٣، ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م، ج٢، ص٢٠٩- ٢١٠.

(٥) هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب أبو عبد الله الثوري الكوفي، توفي بالبصرة سنة ١٦١هـ/٧٧٧م، ترجمته في: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص٤٩٢- ٤٩٤، البخاري: التاريخ الكبير، مج٤، ص٩٢- ٩٣، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٤١.

(٦) ترجمتها في: البرزالي: المقتفي، ج١، ق٢، ص٥١١.

(٧) في الأصل: ودفن.

(٨) في الأصل: رحمهما.

(٩) ترجمتها في: البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٥١٣، ووفاتها فيه: ليلة الأربعاء عاشر جمادى الأولى.

[١٥٨]ـ وفيها توفي طلحة بن محمد بن علي بن وهب[1] القاضي، العالم، وليُّ الدينِ بن شيخنا العلامة قاضي القضاة تقيِّ الدينِ بن دَقيق العِيد الشافعي. ناب في الحكم عن والدِهِ، وتوفي شاباً في ربيع الأول. رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

[١٥٩]ـ وفيها توفي عمر بنُ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بن عِوَض[2] قاضي القضاة عزُّ الدينِ أبو حفص المقْدِسِيَ، الحَنْبلي. ولد سنة أحد وثلاثين وستمئة. وسمع من جَعْفَر الهَمَداني، والضِّياءِ محمد، وحضر بن اللَّتّي، وانتقل إلى القاهرة وسمع من عبد الوهاب بن رَواحَة، وسبط السِّلَفِي، وتفقه على الشيخ شمسُ الدينِ بن العماد.

وبرع في المذهب ودرس وأفتى، وتزوج بابنة [الشيخ زينب والدة][3] قاضيَ الحنابلة. ووليَ القضاء بالديارِ المصريةِ، وكان مشكور السيرة في ولايته وأحكامه. توفي في صفر، ودُفن عند شيخه. رَحمهُ الله تعالى وإيانا.

---

(١) تقدمت ترجمته، ص٣٥٩.

(٢) ترجمته في: ابن الجزري: حوادث الزمان، ج١، ص٣٨٣ – ٣٨٤، البرزالي: المصدر نفسه، ج١، ق٢، ص٥٠٠، الذهبي: المصدر نفسه، ج٥٢، ص٣٠٥، العبر، ج٣، ص٣٨٧، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص٣١٠، ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة١٣١، ابن كثير: البداية، ج١٧، ص٦٩٩، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٨١، العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٦٩، ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٩٠.

(٣) إضافة من ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٨٣.

[١٦٠]ـ وفيها توفي عبد الخالق بن عبدِ السلامِ بنِ سعيدِ بن عَلْوان[١]، القاضي، الإمام، تاجُ الدينِ أبو محمد المعرّيّ الأصل، البَعْلَبَكّي المولد، الشافعي، الأديب. مولده سنة ثلاثٍ وستمئة.

وحدث عن الشيخ الموفّق، والبهاءُ عبدُ الرحمنِ[٢]، والمجد القَزْوِيني، والكَاشْغَرِيّ، وجماعة. وأجازه أبو اليُمْن الكِنْدِي[٣]، وغيره. وروى وتفرد في زمانه، ورَحُل إليه الطلبة.

وكان عالماً ديّناً، وله عُلُو إسناد، وعنده تواضع، وله ترسّل وشعر جيد. ولّي قضاء بَعْلبَكَ، وشُكرت سيرته. توفي ليلة الأربعاء تاسع المحرم، ودُفن بمقبرة باب سطحا[٤]. أخذ عنه الحافظان عَلَمُ الدينِ بن البِرْزَالِيّ، وشمسُ الدينِ الذَّهَبِي، وغيرهما. رَحِمَهُ الله تعالى وإيانا.

---

(١) ترجمته في: ابن الجزري: المصدر نفسه، ج١، ص٣٨٢- ٣٨٣، الذهبي: المصدر نفسه، ج٥٢، ص٣٠٠- ٣٠١، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٨٠، الصفدي: المصدر نفسه، ج١٨، ص٥٥، ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج٨، ص٩٠.

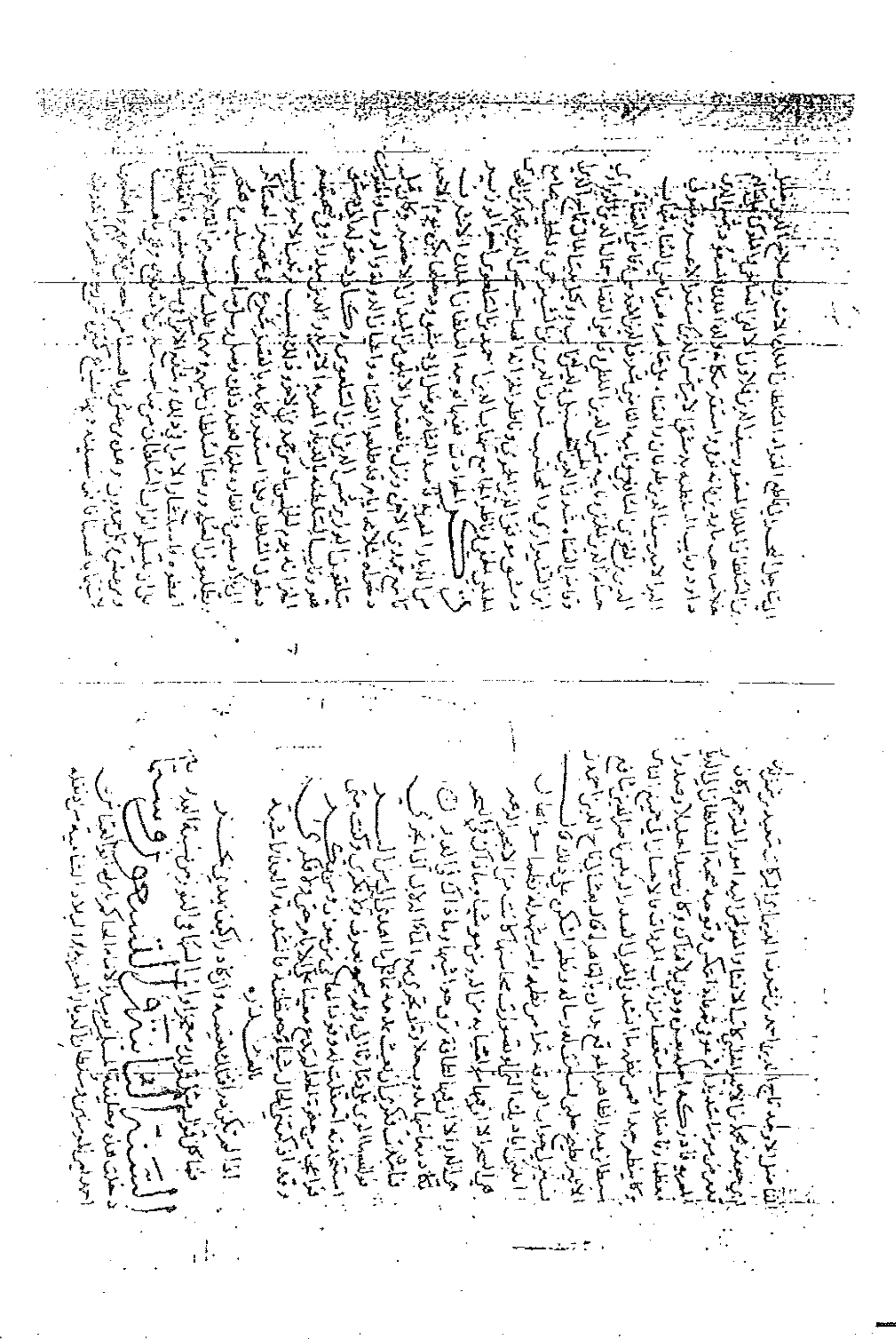
(٢) هو بهاء الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي، توفي بدمشق سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م، ودفن بجبل قاسيون، ترجمته في: المنذري: التكملة، ج٣، ص٢١٢- ٢١٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٢٦٩- ٢٧١، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص١٧٠- ١٧٢.

(٣) هو تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي البغدادي الحنفي، توفي بدمشق سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٣٧٧-٣٧٨، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٩٥- ٩٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٣٩- ٣٤٢.

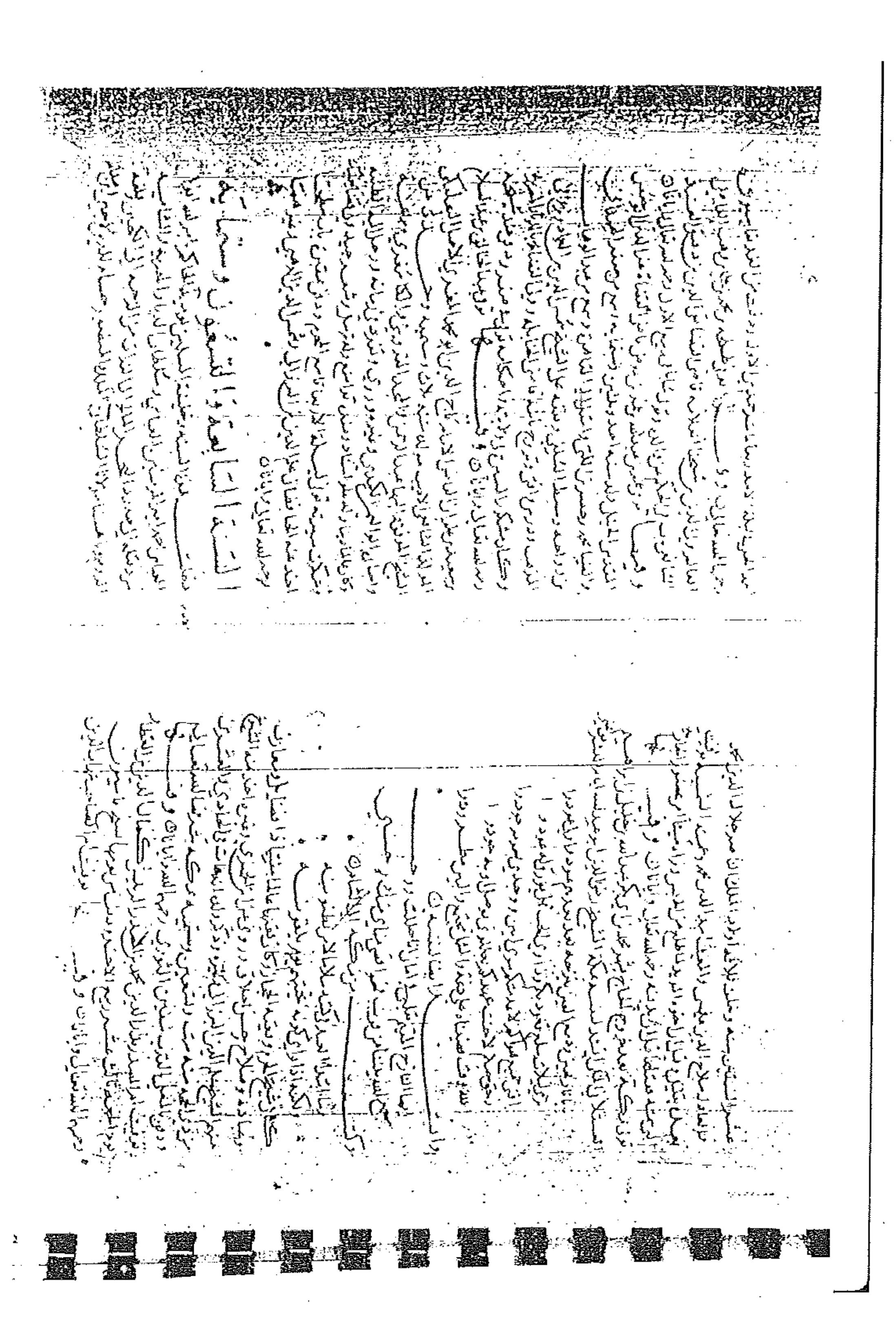
(٤) مقابر باب سطحا: تقع ظاهر باب دمشق من مدينة بعلبك، انظر: اليونيني: الذيل، ج١، ص١٨٤.

ملاحق:

ـ نماذج مصورة عن المخطوط:



صورة رقم (١) الورقة الأولى من القطعة المخطوطة، نسخة مكتبة أحمد الثالث رقم (٣/٢٩٠٧)



صورة رقم (٢) الورقة الأخيرة من القطعة المخطوطة، نسخة مكتبة أحمد الثالث رقم (٣/٢٩٠٧)

السنه الثانيه والتسعون وستمايه دخلت هذه السنه
وخليفه المسلمين يومئذ الامام الحاكم بامر الله ابو العباس احمد امير
المومنين وسلطان الديار المصريه والبلاد الشاميه وما مع ذلك الى السواحل
الجبال فاطبع الغزاه السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل
بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي الصالحي
والملوك على حالهم خلا صاحب ماردين فانه توفي واستقر مكانه
ولده الملك المسعود شمس الدين داود ونايب السلطنه بدمشق
الامير شمس الدين سنقر الاعسر ومتولي الحرب بدمشق عز الدين
محمد بن ابي الهيجا ومتولي البر الامير سيف الدين طوغان والقضاه
على حالهم وهم قاضي القضاه شهاب الدين بن الخوي الشافعي ونايبه
القاضي شرف الدين المقدسي وقاضي القضاه حسام الدين الحنفي
ونايبه شمس الدين بن الملطي وقاضي القضاه جمال الدين الزواوي
وقاضي القضاه شرف الدين الحسن الحنبلي وليس له نايب ووكيل
بيت المال تاج الدين بن الشيرازي والمحتسب شرف الدين بن
الشيرجي والخطيب بجامع دمشق موفق الدين الحموي وناظر الخزانه
الصاحب محيي الدين محمد بن النحاس الحلبي الحنفي وناظر الجامع شهاب
الدين احمد بن السلعوس اخو الوزير ذكر الحوادث
فيها توجه السلطان الملك الاشرف من الديار المصريه
قاصد الشام فوصل الى دمشق ودخلها بكرة يوم الاحد تاسع
جمادى الاخر ونزل بالقصر الابلق من الميدان الاخضر وكان
قبل دخوله بثلاثه ايام قد طلعوا القضاه واعيان الدوله والرؤسا

صورة رقم (٣) الورقة الأولى من القطعة المخطوط، نسخة مكتبة جامعة ييل الأمريكية
(MS Landberg. 137)

صورة رقم (٤) الورقة الأخيرة من القطعة المخطوطة، مكتبة جامعة ييل الأمريكية

(MS Landberg. 137)

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المخطوطات:

١- ابن حبيب (الحسن بن عمر، ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م): **درة الأسلاك في دولة الأتراك**، مخطوط، مكتبة جامعة لابيزيك، ألمانيا، رقم ٦٦١.

٢- ابن حيان (محمد بن يوسف، ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م): **ديوان أبي حيان النحوي**، مخطوط، مكتبة جامعة الرياض، رقم ١٤٦.

٣- الزركشي (محمد بن بهادر، ت٧٩٤هـ/١٣٩٢م): **عقود الجمان على وفيات الأعيان**، مخطوط، مكتبة الفاتح، السليمانية، إستانبول، رقم ٤٤٣٤.

٤- الصفدي (خليل بن أيبك، ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): **لمع السراج**، مخطوط، مكتبة مجلس شورى الوطنية، طهران، رقم ١٣٨٠٤.

ثانياً: المصادر:

ـ ابن أبي أصيبعة (أحمد بن القاسم، ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م):

١- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح: نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م.

ـ ابن أبي الفضائل (المفضل، ت بعد ٧٥٩هـ/١٣٥٨م):

٢- **النهج السديد والدر الفريد في ما بعد تاريخ ابن العميد**، تح: إدغار بلوشية، بلجيكا، إصدارات بريبولس، ١٩٨٣م.

ـ ابن الأثير (علي بن محمد، ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

٣- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح: محمد معوض وعادل عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٤- **الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٤، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م.

٥- **اللباب في تهذيب الأنساب**، بيروت، دار صادر، ١٩٨٠م.

ـ الأزرقي (محمد بن عبدالله، ت٢٥٠هـ/٨٦٣م):

٦- **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تح: رشدي الصالح ملحس، بيروت، دار الأندلس، ط٣، ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م.

ـ الأصفهاني (علي بن الحسين، ت٣٥٦هـ/٩٦٦م):

٧- **الأغاني**، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط١، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م.

ـ ابن إياس (محمد بن أحمد، ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م):

٨- **المختار من بدائع الزهور في وقائع الدهور**، القاهرة، مطابع الشعب، ١٩٦٠م.

ـ البخاري (إسماعيل بن إبراهيم، ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م):

٩- **التاريخ الكبير**، تح: عبد الرحمن المعلمي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

١٠- **صحيح البخاري**، تح: عبد الرحمن المعلمي، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

ـ البدري (عبد الله، ت القزن ٩هـ/١٣م):

١١- **نزهة الأنام في محاسن الشام**، بيروت، دار الرائد العربي، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

ـ البرزالي (القاسم بن محمد، ت ٧٣٩هـ/١٣٣٩م):

١٢- **المقتفي على كتاب الروضتين**، تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٣- **الوفيات**، ضبط النص وعلق عليه أبو يحيى عبد الله الكندري، الكويت، مطابع غراس، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م،

ـ ابن بطوطة (محمد بن عبد الله، ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م):

١٤- **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح: عبد الهادي التازي، الرباط، أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

ـ البكجري (مغلطاي بن قليج، ت ٧٦٢هـ/١٣٦٠م):

١٥- **مختصر تاريخ الخلفاء**، تح: آسيا كليبان علي البارح، القاهرة، دار الفجر، ط١، ٢٠٠١م.

ـ البكري (عبد الله، ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م):

١٦- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، بيروت، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ـ البلاذري (أحمد بن يحيى، ت٢٧٩هـ/٨٩٢م):

١٧- **أنساب الأشراف**، تح: سهيل زكار، ورياض الزركلي، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

ـ الترمذي (محمد بن عيسى، ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م):

١٨- **الجامع الكبير**، تح: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م.

ـ ابن تغري بردي (يوسف، ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م):

١٩- **الدليل الشافي على المنهل الصافي**، تح: فهيم محمد شلتوت، مكة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٠- **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، تح: محمد أمين، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢١- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

ـ ابن الجزري (محمد بن إبراهيم، ت٧٣٨هـ/١٣٣٨م):

٢٢- **حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه**، تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

ـ ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي، ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م):

٢٣- **صفوة الصفوة**، تح: أحمد بن علي، القاهرة، دار الحديث، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٤- **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

ـ حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله، ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م):

٢٥- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٠م.

ـ ابن حبيب (الحسن بن عمر، ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م):

٢٦- **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**، تح: محمد أمين وسعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، مطبعة دار الكتاب، ١٩٨٢م.

ـ ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي، ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

٢٧- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، بيروت، دار الجبل، ١٤١٤هـ/١٩٩٧م.

ـ الحسيني (أحمد بن محمد، ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م):

٢٨- **صلة التكملة لوفيات النقلة**، تح: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

ـ الحسيني (محمد بن علي، ت٧٦٥هـ/١٣٦٣م):

٢٩- **ذيل تذكرة الحفاظ**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

ـ الحموي (ياقوت بن عبد، ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

٣٠- **معجم الأدباء**، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٢م.

٣١- **معجم البلدان**، بيروت دار صادر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

ـ ابن حنبل (أحمد بن محمد، ت٢٤١هـ/٨٥٥م):

٣٢- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

ـ الخطيب البغدادي (أحمد بن علي، ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م):

٣٣- **تاريخ بغداد**، تح: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

ـ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد، ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م):

٣٤- **تاريخ ابن خلدون**، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

ـ ابن خلكان (أحمد بن محمد، ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م):

٣٥- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٠م.

ـ أبو داود (سليمان بن الأشعث، ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م):

٣٦- **سنن أبي داود**، تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، دمشق، دار الرسالة العلمية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

ـ ابن دقماق (إبراهيم بن عمر، ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م):

٣٧- **الجوهر الثمين في سيد الملوك والسلاطين**، تح: محمد كمال الدين علي، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ـ الدواداري (ابن أيبك، ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م):

٣٨- **كنز الدرر وجامع الغرر**، تح: بيرند راتكه، القاهرة، المعهد الألماني للآثار، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ـ الذهبي (محمد بن أحمد، ت ٧٨٤هـ/١٣٨٤م):

٣٩- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٤٠- **تذكرة الحفاظ**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

٤١- **سير أعلام النبلاء**، تح: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ص١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٤٢- **العبر في خبر من غبر**، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٤٣- **المختار من تاريخ ابن الجزري**، تح: خضير عباس محمد خليفة المنشداوي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٤٤- **معجم شيوخ الذهبي**، تح: روحية عبد الرحمن السيوفي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٤٥- **المعجم المختص بالمحدثين**، تح: محمد الحبيب الهيلة، الطائف، مكتبة الصديق، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٤٦- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تح: طيار آلتي قولاج، إستانبول، دار ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

٤٧- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تح: علي محمد البجاوي، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

ـ الرامهرمزي (الحسن بن عبد الرحمن، ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م):

٤٨- **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**، تح: محمد عجاج الخطيب، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٣٩١هـ/١٧٧١م.

ـ ابن رجب (عبد الرحمن بن أحمد، ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م):

٤٩- **الذيل على طبقات الحنابلة**، صححه محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

ـ الزبيدي (محمد بن محمد، ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م):

٥٠- **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: عبد الستار أحمد فراج وآخرين، الكويت، دار الهداية، ١٩٦٥م.

ـ سبط ابن الجوزي (يوسف بن قزأوغلي، ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م):

٥١- **مرآة الزمان**، تح: جيمس ريتشارد جويت، منشورات جامعة شيكاغو، ١٩٠٧م.

ـ السبكي (عبد الوهاب بن علي، ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م):

٥٢- **طبقات الشافعية الكبرى**، تح: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط٦، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

ـ السخاوي (محمد بن عبد الرحمن، ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م):

٥٣- **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، تح: فرانز روزنثال، تر: صلاح أحمد العلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

ـ ابن سعد (محمد، ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م):

٥٤- **الطبقات الكبرى**، تح: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ٢٠٠١م.

ـ السلامي (محمد بن رافع، ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

٥٥- **تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار**، صححه وعلق على حواشيه عباس العذاوي، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط٢، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

ـ السمعاني (عبد الكريم بن محمد، ت٥٦٢هـ/١٠٦٩م):

٥٦- **الأنساب**، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، بيروت، دار الجنان، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ـ السيوطي (عبد الرحمن، ت ٩١١هـ/١٥٠٥م):

٥٧- **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.

ـ أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل، ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م):

٥٨- **تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين**، صححه محمد زاهد بن الحسن الكوثري، بيروت، دار الجيل، ط٢، ١٩٧٤م.

ـ ابن شداد (محمد بن علي، ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م):

٥٩- **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ـ تاريخ مدينة دمشق**، تح: سامي الدهان، دمشق، المعهد الفرنسي للدارسات العربية، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

٦٠- **تاريخ الملك الظاهر**، اعتناء أحمد حطيط، بيروت، المعهد الألماني للأبحاث، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ـ الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم، ت٥٤٨هـ/١١٥٣م):

٦١- **الملل والنحل**، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، القاهرة، مؤسسة الحلبي، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

ـ الصفدي (خليل بن أيبك، ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

٦٢- **أعيان العصر وأعوان النصر**، تح: علي أبو زيد وآخرون، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٦٣- **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

ـ الصقاعي (فضل الله بن أبي فخر، ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م):

٦٤- **تالي كتاب وفيات الأعيان**، تح: جاكلين سوبلة، دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٧٤م.

ـ الطبراني (سليمان بن أحمد، ت٣٦٠هـ/٩٧٠م):

٦٥- **المعجم الأوسط**، تح: طارق بن محمد وعبد المحسن الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

ـ الطبري (محمد بن جرير، ت٣١٠هـ/٩٢٢م):

٦٦- **تاريخ الرسل والملوك**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

ـ ابن طولون (محمد، ت٨٥٣هـ/١٤٤٩م):

٦٧- **إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**، تح: محمد أحمد دهمان، دمشق، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٦٨- **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، تح: محمد أحمد دهمان، دمشق، مجمع اللغة العربية، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

ـ ابن العديم (عمر بن أحمد، ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م):

٦٩- **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٩٨٨م

ـ ابن عساكر (علي بن الحسن، ت٥٧١هـ/١١٧٥م):

٧٠- **تاريخ دمشق**، تح: عمر بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

ـ ابن العماد (عبد الحي بن أحمد، ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م):

٧١- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

ـ العمري (أحمد بن فضل الله، ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

٧٢- **التعريف بالمصطلح الشريف**، تح: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٧٣- **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: عبد الله بن يحيى السريحي، أبوظبي، المجمع الثقافي، ١٤٣٤هـ/٢٠٠٣م.

٧٤- **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، دولة المماليك الأولى، تح: دورويتا كرافولسكي، بيروت، المركز الإسلامي للبحوث، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

_ العيني (محمود، ت٨٥٥هـ/١٤٥١م):

٧٥- **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، تح: محمد أمين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

_ ابن فاخر الأصبهاني (معمر بن عبد الواحد، ت٥٦٤هـ/١١٦٨م):

٧٦- **مجلس ابن فاخر الأصبهاني**، مجموع فيه عشرة أجزاء حديثية، نبيل سعد الدين جرار، عمان، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠١م

_ الفاسي (محمد بن أحمد،ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م):

٧٧- **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**، تح: كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٧٨- **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م

٧٩- **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تح: فؤاد سيد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

_ أبو الفداء (إسماعيل بن محمد، ت٧٣٢هـ/١٣٣١م):

٨٠- **تقويم البلدان**، بيروت، دار صادر، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود وماك كوكين ديسلان، باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م.

٨١- **المختصر في أخبار البشر**، تح: محمد زينهم محمد عزب ويحيى سيد حسين، القاهرة، دار المعارف، ط١، ١٩٩٨م.

_ ابن الفرات (محمد بن عبد الرحيم، ت٨٠٧هـ/١٤٠٧م):

٨١- **تاريخ ابن الفرات**، تح: قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، بيروت، المطبعة الأميركانية، ١٩٣٩م.

_ الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب، ت٨١٧هـ/١٤١٤م):

٨٢- **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

_ القاشاني (عبد الرزاق، ت٧٣٠هـ/١٣٢٩م):

٨٣- **اصطلاحات الصوفية**، تح: عاصم إبراهيم الكيالي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠٠٥م.

ـ ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم، ت٢٧٦هـ/٨٩٢م):

٨٤- **المعارف**، تح: ثروت عكاشة، القاهرة، دار المعارف، ط٤، ١٩٨١م.

ـ القلقشندي (أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م):

٨٥- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م.

٨٦- **مآثر الإناقة في معالم الخلافة**، تح: عبد الستار فراج، مطبعة مكونة الكويت، ط٢، ١٩٨٥م.

ـ الكتبي (محمد بن شاكر، ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

٨٧- **عيون التواريخ**، تح: بنيلة عبد المنعم داود، بغداد، مطبعة أسعد، ١٩٩١م.

٨٨- **فوات الوفيات والذيل عليها**، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٣م.

ـ ابن كثير (إسماعيل بن عمر، ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

٨٩- **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

ـ ابن ماجه (محمد بن يزيد، ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م):

٩٠- **سنن ابن ماجه**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربي، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

ـ ابن المجاور (يوسف بن يعقوب، ت٦٩٠هـ/١٢٩١م):

٩١- **صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر**، راجعه ووضع حواشيه ممدوح حسن محمد، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦م.

ـ مسلم (مسلم بن الحجاج، ت ٢٦١هـ/٨٧٤م):

٩٢- **صحيح مسلم**، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الرياض، دار طيبة، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

ـ ابن مفلح (إبراهيم بن محمد، ت٨٨٤هـ/١٤٧٩م):

٩٣- **المقصد الأرشد**، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٢، ص٣٠٧.

ـ المقريزي (أحمد بن علي،ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م):

٩٤- **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، تح: كريم حلمي فرحات، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.

٩٥- **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تح: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٩٦- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، تح: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٩٨م.

ـ المقري (أحمد بن محمد، ت١٠٤١هـ/١٦٣١م):

٩٧- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ـ المنذري (عبد العظيم بن عبد القوي، ٦٥٦هـ/١٢٥٨م):

٩٨- **التكملة لوفيات النقلة**، تح: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

ـ المنصوري (بيبرس بن عبد الله، ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م):

٩٩- **التحفة المملوكية في الدولة التركية**، نشره وقدم له عبد الحمد حمدان، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٠٠- **زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة**، تح: دونالد س. ريتشاردز، بيروت، الشركة المتحدة للتوزيع، ط١، ١٩٩٨م.

١٠١- **مختار الأخبار**، تح: عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

ـ ابن منظور (محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ/١٣١١م):

١٠٢- **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، ١٩٥٦م.

ـ النسائي (أحمد بن شعيب، ت ٣٠٣هـ/٩١٥م):

١٠٣- **سنن النسائي**، تح: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

ـ أبو نعيم الأصبهاني (أحمد بن عبد الله، ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م):

١٠٤- **تـاريخ أصـبهان**، تـح: سـيد كسـروي حسـن، بـيروت، دار الكتـب العلميـة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

ـ النعيمي (عبد القادر بن محمد، ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م):

١٠٥- **الـدارس في تـاريخ المـدارس**، تـح: إبـراهيم شمـس الـدين، بـيروت، دار الكتـب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

ـ النووي (يحيى بن شرف، ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م):

١٠٦- **فتـاوى الإمـام النـووي المسـماة بالمسـائل المنشورة**، تـح: محمـد الحجـار، بيروت، دار البشـائر الإسلامية، ط٦، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

ـ النويري (أحمد بن عبد الوهاب، ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م):

١٠٧- **نهايـة الأرب في فنـون الأدب**، تـح: نجيـب مصـطفى فـواز وحكمـت كشـلي فـواز، بـيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

ـ الهمذاني (فضل الله، ت٧١٨هـ/١٣١٨م):

١٠٨- **جامع التـواريخ ـ تـاريخ غـازان خـان**، تـح: فـؤاد عبـد المعطـي الصيـاد، القـاهرة، الـدار الثقافيـة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

ـ اليافعي (عبد الله بن أسعد، ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م):

١٠٩- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

ـ اليونيني (موسى بن محمد، ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م):

١١٠- **ذيل مرآة الزمان**، حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

١١١- **ذيل مرآن الزمان**، تح: حمزة أحمد عباس، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ط١، ٢٠٠٧م.

ثالثاً: دواوين الشعر:

١- ابن أبي حجلة (أحمد، ت٧٧٦هـ/١٣٧٥م): **ديوان الصبابة**، تح: محمد زغلول سلام، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٧م.

٢- **ديوان الإمام الشافعي**، جمعه وحققه وشرحه إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٣- السروجي (عبد الله بن علي، ت٦٩٣هـ/١٢٩٣م): **شعر تقي الدين السروجي**، جمع وتحقيق ودراسة عباس هاني الجراح، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، .١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

رابعاً: المراجع:

ـــ الباشا (حسن) وآخرون:

١- **القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها**، القاهرة، مطابع الأهرام، ١٩٧٠م.

ـــ باشا (عمر موسى):

٢- **الأدب في بلاد الشام عصر الزنكيين والأيوبيين والمماليك**، دمشق، المكتبة العباسية، ط٢، ١٩٦٤م.

ـــ بدران (عبد القادر):

٣- **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، تح: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٥م.

ـــ بروكلمان (كارل):

٤- **تاريخ الأدب العربي**، تر: حسن محمود إسماعيل، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٩٥م.

ـــ البغدادي (إسماعيل باشا):

٥- **هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥١م.

ـــ بهسني (عفيف):

٦- **الشام لمحات آثارية وفنية**، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٠م.

ـــ الجندي (محمد سليم):

٧- **الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وأثاره**، علق عليه وأشرف على طبعه عبد الهادي هاشم، بيروت، دار صادر، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

ـــ الحجي (حياة ناصر):

٨- **السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده**، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٩- **صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك**، الكويت، دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

ـ حسن (علي):

١٠- **تاريخ المماليك البحرية**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، ١٩٤٨م.

ـ حطيط (أحمد):

١١- **تاريخ لبنان الوسيط في مرحلة الصراع المملوكي الصليبي**، بيروت، دار البحار، ط١، ١٩٨٦م.

ـ الخطيب (مصطفى عبد الكريم):

١٢- **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

ـ دهمان (محمد أحمد):

١٣- **في رحاب دمشق**، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٤- **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

ـ دوزي (رينهارت):

١٥- **تكملة المعاجم العربية**، تر: محمد سليم النعيمي، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٠م.

ـ دياب (كوكب):

١٦- **المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

ـ روزنثال (فرانز):

١٧- **علم التأريخ عند المسلمين**، تر: صالح أحمد العلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ـ الزركلي (خير الدين):

١٨- **الأعلام**، بيروت، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٠م.

ـ زيتون (عادل):

١٩- **تاريخ المماليك**، دمشق، المطبعة الجديدة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ـ سركيس (يوسف بن إليان):

٢٠- **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مصر، مطبعة سركيس، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م.

ـ سزكين (فؤاد):

٢١- **تاريخ التراث العربي**، الرياض، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

ـ سليم (محمود رزق):

٢٢- **الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث**، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

٢٣- **عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي**، القاهرة، المطبعة النموذجية، ط٢، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.

ـ شامي (يحيى):

٢٤- **موسوعة المدن العربية والإسلامية**، بيروت، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٣م.

ـ الشهابي (قتيبة):

٢٥- **معجم دمشق التاريخي**، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٩م.

ـ شير (أدي):

٢٦- **الألفاظ الفارسية المعربة**، القاهرة، دار العرب، ط٢، ١٩٨٨م.

ـ طقوش (محمد سهيل):

٢٧- **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام**، القاهرة، دار النفائس، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

ـ طلاس (مصطفى):

٢٨- **المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري**، دمشق، مركز الدراسات العسكرية، ط١، ١٩٩٢م.

ـ العريني (الباز):

٢٩- **المماليك**، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٦٧م.

ـ عاشور (سعيد عبد الفتاح):

٣٠- **العصر المماليكي في مصر والشام**، القاهرة، دار النهضة العربية، ط٢، ١٩٧٦م.

٣١- **مصر في عصر دولة المماليك البحرية**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م.

٣٢- **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٢م.

٣٣- **نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبيين والمماليك**، سوسة، دار المعارف.

ـ فرغلي (إبراهيم):

٣٤- **الحركة التاريخية في مصر وسوريا خلال القرن السابع الهجري**، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠م.

ـ قاسم (قاسم عبدة):

٣٥- **عصر سلاطين المماليك**، القاهرة، دار الشروق، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

ـ كرد علي (محمد):

٣٦- **خطط الشام**، دمشق، مطبعة المفيد، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م.

٣٧- **غوطة دمشق**، دمشق، دار الفكر، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٨- كحالة: **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٢٩هـ/١٩٥٩م.

٣٩- كحالة (عمر رضا): **معجم المؤلفين**، دمشق، مطبعة الترقي، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

ـ لابيدوس (ايرامارفين):

٤٠- **مدن الشام في العصر المملوكي**، تر: سهيل زكار، دمشق، دار حسان، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ـ لسترنج (كي):

٤١- **بلدان الخلافة**، تر: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ـ ماجد (عبد المنعم):

٤٢- **الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية التاريخ السياسي**، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٩٧م.

٤٣- **نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٧٩م.

ـ مسعود (جبران):

٤٤- **الرائد**، بيروت، دار العلم للملايين، ط٧، ١٩٩٢م.

ـ ماير (ل.أ):

٤٥- **الملابس المملوكية**، تر: صالح الشيتي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٥٢م.

ـ مصطفى (نادية محمود):

٤٦- **العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي إلى بداية الهجمة الأوروبية الثانية**، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

ـ مصطفى (شاكر):

٤٧- **التاريخ العربي والمؤرخون**، بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٠م.

ـ المنجد (صلاح الدين):

٤٨- **معجم المؤرخين الدمشقيين**، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط١، ص١٩٧٨م.

_ النهار (عمار):

٤٩- **العصر المفترى عليه عصر المماليك البحرية**، دمشق، دار النهضة، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

خامساً: الموسوعات والمعاجم:

١- **دائرة المعارف الإسلامية**، تر: أحمد الشنتاوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٧م.

٢- **المعجم الوسيط**، القاهرة، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٣- **الموسوعة العربية العالمية**، مؤسسة أعمال، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٤م.

٤- **الموسوعة العربية المسيرة**، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

سادساً: الدوريات:

١- جمعة (عمر محمد): **عرض وقراءة في كتاب مدخل إلى دراسة التصوف**، مجلة التراث العربي، دمشق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٢- العزاوي (عباس): **سبط ابن الجوزي _ القطب اليونيني، أو مرآة الزمان وذيله**، مجلة المجمع العلمي العربي، ١٩٤٧م.

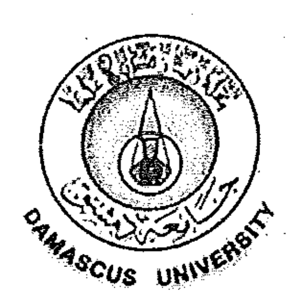
٣- الكرنكوي (سالم): **ذيل مرآة الزمان**، مجلة المجمع العلمي العربي، ١٩٤٦م.

سابعاً: المراجع الأجنبية:

1- Guo (Li): *Early Mamluk Syrian Historiography: AL _ Yunini's Dhayl Mirat AL _ Zaman*, Leiden, Koninklijke Brill, 1998.

2- Holt (P. M): The Cambridge History of Islam, London, Cambridge University, 1980.

Damascus University
Faculty of Arts and Humanities
Department of History



Dhayl Mir'at al-Zaman

by author

Qutb al-Din Abu al-Fath Musa ibn Muhammad

known as

Al-Yunini

from paper /22/ to /126/

from year 692 AH - 1292 AD to year 696 AH - 1297 AD

study and editing

Submitted by: **Alaa al Jafari**

Supervised by: **Dr. Fawzi Mustafa**

1435 AH/ 2014 AD

Abstract

The purpose of this letter is to study a piece of historical manuscript titled **"Dhayl Mir'at al-Zaman"** by author Qutb al-Din Abu al-Fath Musa ibn Muhammad, known as **al-Yunini**, from paper /22/ to /126/, from year 692 AH - 1292 AD to year 696 AH - 1297 AD.

Al-Yunini was one of the most prominent historians, who lived through the establishment of the Bahri Mamluks State, and was an eyewitness to the most serious events that have defined the Islamic countries, especially the Mongol invasion and the fall of Baghdad, 656 AH - 1258 AD, and the subsequent Mongol invasions on the Levant. In addition, military campaigns waged by the Mamluk sultans against the Crusaders until they were able to quit their presence in the year 690 AH - 1291 AD and the Mongol-Crusade relations at that time. This enabled al-Yunini to see a great deal of compelling facts about these events, which is not available to other historians.

That importance of al-Yunini is not confined to political events, but goes beyond to other matters relating to economic, social, intellectual and religious conditions of Islamic society at the time. It also saved us in his manuscript a record of a large number of the most famous scholars of the Mamluk era.

The study depended on two copies of the manuscript, which are:

_ The copy of Ahmed III Library in Istanbul (3/2907).

_ The copy of Yale University (MS Landberg. 137).

Meanwhile, the study is divided into three chapters:

The first chapter includes the author's life, his family, education, travels, teachers, students and written works until his death. This chapter also talks about the political, administrative, economic, social and intellectual conditions in the Mamluk era.

The second chapter, Includes:

1- The content of the manuscript.

2- Methods followed by al-Yunini.

3- A description of copies that relied on in the investigation.

4- The sources used by al-Yunini in the piece of manuscript.

5- Published portions of the manuscript.

6- The importance of the historical material contained in it.

The third chapter includes the methods used in the editing of the manuscript, and the edited text from year 692 AH - 1292 AD until year 696 AH -1297 AD.